

العدد ٢٧٤
مجمع المختار السوسي

المعقول

١٠

الغريب

المعقول

الجزء العاشر

طبع
بمطبعة الشمال الأفريقي
الرباط
عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961

محمّد المختار السوسني

العصود

١٠

الغريب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی الله علی سیدنا

محمد وآله وصحبه

المذكورون فى الجزء اجمالا

الافرائيون

البوزاكاريون

التاكانتيون

الايسيليون

الركائبون

البعمرانيون

الساحليون

تمام

بقية الفصل الاول

من

القسم الرابع

وهو المختص بالاخذين
من المدرسة الالغية

سيدي محمد - فتحا - بن

الحاج الافراني

تحو : 1289 هـ = رجب : 1346 هـ

من اكابر الادباء المتصلين المشاويك في سائر الفنون : لغة ونحو وبيانا وتاريخا وفقا ونوازل وما الى ذلك .

واما الادب فانه ميدانه الذي يغب فيه ويضع : ترسلا وقرضا ، وهو احد مفاخر المدرسة (الافنية) واحد افرادها الذين رفعوا آدابها الحية ، فيسرون بها في انحاء سوس ، فيكونون في كل مكان مثالا حسنا للادب الرائع ، وللتمكن في فنون العربية ، وللشاركة الحقيقية التي تجمع كل الفنون في قرن .

ما أخذ

لم اعرف الا ان انه اخذ الى ان شدا ، عن غير الاسانلة الالفين : ابي الحسن ، والتاجارمونتى ، وقد كان في سنة : 1312 هـ . قد فاق الاقران وبرز الى الميدان ، فاصبح في المدرسة من المعينين لاستاذها في الطبقات ، على ما هي عليه العادة ، وقد اخبرني شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفى انه كان ممن يتعلم في طبقة تحت يده في السنة المذكورة او حواليتها ، وسمعت ايضا انه كان معلما اذ ذاك بقضاء حاجات الامتاذ ابي الحسن ، مسرعا الى مراولة الشؤون التي يشتد عليها طلبه المدرسة ، في اعمال البناء واخصاد وما اليهما ، وذلك مما يدل على حرصه على ان يجبر خاطر استاذه ، ومن المجرب عندهم اذ ذاك ان كل من يخدم اساتذته ، ويحسن فيهم الفن ، مع اعتناؤه بالاخذ ، فانه سرعان ما يتفوق ، وسواء اطرده ذلك او لم يطرده ، فان هذا الاديب صدق فيه هذا النظر ، فلما باعظم وطر رضى عليه .

أساتذته

اما الذين رضى بين ايديهم واستجازهم فهم هؤلاء :
(1) ابو الحسن الالفى ، وقد استجازه بعدما فارقه بسنين ، وذلك في المحرم سنة : 1326 هـ . بقوله :

اسماء المذكورين في الجزء تفصيلا

الاديب الكبير سيدي محمد بن الحاج الافراني
الفقيه سيدي الحسن بن الحاج الافراني
الاديب سيدي البشير الناصري الافراني
الاديب سيدي الطاهر الناصري الافراني
العلامة سيدي احمد بن صالح التاوديري الافراني
الفقيه سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
الفقيه سيدي عبد النعيم التيموساني الافراني
الفقيه سيد الحسين التيمولاي الافراني
الفقيه سيدي احمد بن محمد التيمولاي الافراني
الاديب الكبير مولاي عبد الرحمن البوزاكاري
سيدي محمد المقدم التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن احمد التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن علي التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش التاكاتي
سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكاتي
سيدي مبارك الايكسلي
سيدي الطيب الركابي
الاديب سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني
القاضي سيدي عبد الله بن الحسين الموساكناوي البعمراني
القاضي سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش البعمراني
سيدي الحسن بن عبد الله أوبلوش البعمراني
الاديب الاساذ سيدي احمد بن زكرياء التادراتي البعمراني
الاديب سيدي احمد يشوارين الساحلي

يا كامل الامداد والامداد يا
يا من امنت له بحسن الظن يا
افديك من شيخ عطوف سيد
عمر الردا بحر الجدا بدر الهدى
ماضى العزبة في نباعة همة
سيف حسام لا تخون شيباته
حبر شهير في اصالة مسودد
قل للمعقب طالبا ركن الهدى
واسم سوام الصديق بوض جنبه
واستجدن رب البرية وحده
وعليه عمرك فاعتمد عليه
فبقدر متبوع الفتى هدى الفتى
هذا وليس يد اقدمها يدى
والعبد من مولاه راج نجح ما
من سائر القرو والمروى والا
بالمهج المعروف عند ذوى النهى
مثل الذى لك عن شيوخ جلة
قد قيل ان لذلك سرا بينا
فهو السلاح لدى البراز كما روى
رب المعالي (الكوهن) القاسى عيب
حاشا لفضلك ان اخب وان لى
هذا وان انا (2) لم اكن اهلا لذا
(وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم)

اصلى الموارد للعلماء المورد
كثر الفنى يا غنية المسترفد
رحب الدرى جم السماحة اصيد
نجم اهتدا فاستهديته تهتد
سهل العريكة في شهامة صندد (1)
ابرق به في الثاقبات وارعد
ومن الاصول يسود كل مسود
هذا ابن عبد الله حسبك فاهتد
واتعب تجد وانفض بجد تسعد
في ظله الممدود فوقك تنجد
فاستند وبهديه فلتهد
وبقدر وجهته منال المقصد
نجوى غير تفضل من سيدى
يبغى من اذن فى القنون ليقتدى
نشاد والانشا القوى المسند
وبشرطه المشروط عند المقصد
غر جهابذة كرام رشد
يجلو بررب بصيرة مسترشد
شيخ الشيوخ وتاج هام العبد
د القادر الارضى الشهير السؤدد
ظنا جميلا عند ذاك المشهد
فلانست اهل للامانى الخرد
سيغى لقمع اللامز المستهد

مولاي دونك ما ابان صريحه
واقبل ساركن المحب عنو فريفة
توفيك عنى بعض حق واجب

الجواب

منى على السامى السننى الاصعد
بدر الهداية فى سماء مجادة

بحر العلوم اليفرنى الاسعد
رحب الدرى صدر الورى فى المشهد

(1) الصنده : السيد الشجاع ، والصنديد كذلك .

(2) جار حذفى مد أنا كما قال المعري :

« الا لى سيل المجد ما أنا فاعل »

من فارق الاوطان سعيا فى قضا
يرقى مقامات الكمال وما ونى
ازكى سلام طيب تبقى له
هذا وان العيد ليس لما به
حطت له اقداره افساده
كسرت به بطلاة انى له
لكن حسن الظن منك رابته
وطلبت كتب اجازة قد اطلقت
تروى بها عن جلة من شيوخه
وذكرت ان لذلك سرا بينا
فاجزتك القرو والمروى عن

اوطار عز فضلها لم يبعد
حتى استنار ببرج سعد الاسعد
نفحات مسكته بقاء الفرقد
حليت أهلا من شغوف المقعد
وزدت به اوزاره وسط التدى
رفع بفعل فى التقى لم يوجد
بابا ومنهاجا لنيل المقصد
منها حقيقتها مجاز المسند
غر يروى عذبا القلب الصدى
ما كان يخفى عن بصيرة مهتدى
اشياخنا الاعلام للمسترشد

الى آخرها ، والباقي فى ترجمة سيدى الحاج مسعود المتقدمة فى (القسم
الثانى) من (الكتاب) وذلك فى (الجزء الثالث) التقدّم .

(2) سيدى بلقاسم التاجارموتى .

وقد رايت ترجمته فى (الجزء) ، قبل هذا مستوفاة .

(3) - ثم بعد ذلك زار حضرة شيخ الاسلام اذ ذاك وهو العلامة الجليل شيخ
العصر : سيدى محمد بن العربى الادوزى ، فاستجازه فاجازه ، ونص ما
استجازه به :

اعالم العصر دون من يدانيه
ونرا فى سماء المجد ليس له
اتى اليك نزيل يستجيزك فى
قصد انخراط بسط من سعى فى
لازلت دهرك فى سعد وفى سعة

وبرزخ العلم دون من ينابيعه
بصفح سوس مشابه يوازيه
علم الرسوم الذى دهرنا يعانيه
سبيل خدمة العلم قصدا انا ناويه
ودام صيتك فى زيد وتنويه

الجواب

لنية المستجيز الصالح الخال قد
اجازة كالتى عن الشيوخ لنا
فكن بها زارعا علما بترية من
اعتد هنالك (لا ادرى) بمجته

اجزته لا لاني العلم حاويه
مما لنا الاذن فى شئ نعانیه
يقصد بالخرن وجه الله باريه
ادنى التعاطى بها يتيه قاضيه

وسر بربح تثبت بأصواج اشكال لترى بر رشد قاضيه (1)
وادع لنا بوقوت نفحاتكم
برحمة وصلاح ما نعطيه

ولا احسب المترجم اخذ عن ابن العربى شيئا غير الاجازة ، ثم بعد ذلك كله
ارسى سطيفته عند الشيخ الهمام :

(1) كذا .

(١) - سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، فلازمه زمنا ياخذ عنه الفوائد وكل ما يسر ، واحسبه اخذ عنه ايضا من شتى فنون ، زيادة عن فوائد المجالسة فى الازمنة التى لازمه فيها ، وسترى (الاكرادى) مصرحاً بذلك ، وكان المترجم يهتبل بذكره دائما ، وسترى رسائل يكتبها اليه ادبية ، فيها نفس عال ، تدل على مكانته عنده ، وقد علمنا انه هو الذى يقف معه فى مشارطاته بجاهه الممدود عند الناس .

هؤلا الاربعة هم الذين عرفناهم اخذ عنهم الاستاذ ، ولا نحسبه اخذ فى الخواصر التى كان يزورها عن غيرهم .

مشارطاته

اول ما اعرف ان الاستاذ شارط فيه : هو : مدرسة (امور) فيما اخبرنى به من لعله ثقة ، وذكر ان ذلك كان حوالى : 1314 هـ . ثم علمت ايضا انه شارط فى (التازروالتيه) كما شارط ايضا فى (التوميلينية) سنة 1324 هـ . وفى (التيبوتية) بعد ذلك ، وفى مدرسة (امسرا) وفى مدرسة (تاكروت) وفى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاخصاصية : 1331 هـ . وفى مدرسة (لصبة (اولون) ولم يكن رحمه الله يستقر به القرار ، لضيق صدره ، فلا يكاد يطلع فجر لتدريسه بنهار مشرق ، مع انه علامة فهم ذرب ، غير ان السعد ابن ان يطاوعه فى نشر علمه ، كما طاوعه فى تعلمه .

وقد علمنا اناسا اخذوا عنه ، منهم الاديب سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فقد اخذ عنه شيئا فى (التوميلينية) والفقير سيدى على بن ابراهيم العلوى الاخصاصى النقيب الاديب ، وسيدى محمد - فتحا - الماستانى التمسلى ، والاديب سيدى محمد - فتحا - بن محمد الكبرى ، وولده الاثى ، وهناك كثيرون امثال هؤلا لا نستحضرهم الآن .

تقليباته فى الحياة

لمحت من عبارة مما تقدم ان هذا الاديب ، ممن تحوم حوله حرفة الادب ، فيزور عنه وجه السعد ، ويتأبى ان ينقاد له المجد ، فبعد ان افتتح عهد بالتدريس فى المدارس ، بدا له فصار ينتقل بين المناهل ، فتارة عند العلماء وتارة عند الرؤساء ، فيوما هنا ويوما هناك ، لا يستقر على حال ، وقد يقصد من زيارته الابواب لبعض القواد الكبار : ان يجد متسعا للورود ، ولكنه لا يحظى من مراده بمرور ، الا بمقدار ما يتدق ، ثم يترق الماء امامه ، وقد عبر عن ذلك فى هذه الايات :

العيش عيش الامن المجدود لا عيش كل متفطن مكود

فيم الحياة اذا الحياة كانها اسف الى اسف على المنكود

منه ارتشاح الساله بالجود

وقد يندم احيانا على طروق الابواب عند هؤلا الرؤساء ، وتركه للانفة العلمية مع القناعة ، فيقول مثل هذه القطعة التى صدرت عنه فى حضرة الكتافى ، وقد راي منه وممن حوله جفوة ، بعدما كان لا يرى منه الا صحوا يعطر بشاشة :

يا للرجال لما يلاقيه فتى
ما قال انى قد ظفرت بهادى
فاذا امير كان يوما معرضا
فالناس كلهم له تبع فلا
هذا جزاء اخى علوم ملها
لو كان زاولها فتوعا كان فى
فالرزق قدر ، ما الذى يقضيه من

اسودت الايام فى ابصاره (1)
حتى يراه يهب فى اعصاره
عمن يكون ليديه فى انصاره
احد يكون لذاك من انصاره
فيسومها الاغصان من ابصاره (2)
عز يسود به على اعصاره
ترجو معونته لدى احصاره (3)

كذلك يرجع على نفسه باللائمة احيانا ، فيميل على سياسته عضا ، وعلى سته قرعا ، فيتمنى لو لم يفارق ما كان تصدى له أولا ، ولكنه سرعان ما ينسى هذا الندم يوم يتسم له الدهر ثانيا ، فاذا به من الفرقين فى الاغتباط .

وتلك الجفوة المذكورة من الكتافى ، لعل سببها : انه كان معه مرة فى احد الزخوف من تزيت الى الجبال ، ولعل ذلك فى المعركة الاولى فى (ايت وادريم) فلما جال الناس جولة اثناء المعركة ، طار باجحة القفا الى (تزيت) ناظرا لاجار الهزيمة ، وهو يظن ان كل من معه طاروا مثله ، فانكشف ان ذلك ، انما وقع منه وحده ، لتسرع بالنكوص ، واما كل من مع الكتافى ، فقد لبثوا بعدما جالوا تلك الجولة ، لعل ذلك هو الذى حمل الكتافى حتى اعرض عنه ، فاعرضت عنه كل حاشيته بطبيعة الحال ، فانبذ شاعرنا حيث ينسج هذه القطعة ، التى يودعها زفرته المحرقة ، وندامته ندامة (الكسعى) .

كان يزور القائد الكتافى كثيرا ، ومحمد بن ابراهيم التيبوتى ، وله فى جانبهما قصائد ، وسيأتى بعضها ، وفى نحو : 1332 هـ . زار الحمراء ، واحسبه وصل الى فاس ، واذا ذلك اتصل ببعض علماء الخواصر ، فقرظ له كتابا له فى التاريخ ، وهذا العالم هو ابن الوقت الشهير .

كان يسكن فى (تاكروت) بافران ، وقد تزوج بامرأة على يد الاستاذ ابي العباس الجشتيمى ، فتاكدت بذلك الاواصر بينهما زيادة على الاخلاص ،

(1) جمع بصر

(2) مصدر ابصر

(3) يقال : مصر الفصن : اماله او كسره من غير بينونة ، وليس فيه اهرس

رباعيا فيما اطلعا عليه من كتب اللغة .

واحسب ان ذلك هو السبب حتى اتصل ما بينه وبين رؤساء (تبيوت) ،
براس الوادي حيث يقضي ازماتا ، وهؤلاء الرؤساء صاغية للجشتميين .

كنت يوما في إحدى سنوات 1332 هـ . 1336 هـ . استدعيت الاستاذ
الى بيتي في المدرسة (التانكرية) وقد كنت اذ ذاك هناك مجاورا للاخذ عن
الاساتذة سيدي الطاهر وابنه سيدي محمد بن الطاهر ، وذلك بمناسبة
زيارة له للمدرسة ، فتلوت عليه شيئا من (معاهد التخصيص) في ترجمة
ابن العميد ، فكان لطيفا في تفسيره للغامضات من كلمات اللغة ، وبعد ذلك
زرت في داره مع الاديب عبد الرحمن (البوزالكاني) فهاتان المراتان اللتان
حظيت برؤيته فهما فقط اذ ذاك ، وكان متبسطا فكها ، تتخلل المدامجة
مسالك روجه في مجالس اودائه ، وهذا بنفسه ما رأيته منه اذ ذاك ، وكان
يعبر من كتبه آنذاك ان يتوقف على مطالعتها ، وكانت له مكتبة زاخرة .

كما كان لا يستقر في مكان لكثرة تنقلاته ، كذلك لا يستقر حاله في
ذات اليد ، حين يرقش وحين يهوى (1) فتخلو جناحه من كل ريشة ،
وقد بلغ مرة حتى كتبه :

قالت وابست صفحة كالشمس من تحت القناع
بعيت الدفاتر وهي خرما يباع من التناع
فاجبتها ويسلى على كبدي وهمت بانصداع
لا تعجبي مما رايت فنحن في زمن الضياع

وهذا هو السبب حتى كان يالف في راس الوادي اكثر من بلد ، لان الرزق
هناك عليه ادر ، واحترام اماله اكثر ، والعافل لا يالف الا تحت الظل
الظليل .

كان حينما كاتبنا عند القائد سعيد بن محمد - فتجا - المجاطي ، وقد
رايت بطاقات بخطه اذ ذاك ، وكان خطه خط ابن مقله ، فاستنكت له ان
يكون ذلك الخط في غير العالي ، ولكن ما العمل ؟ ولو خير كل اديب مثل
سيدي محمد بن الحاج لاختر ، ولكن جفت الاقلام ، وطويت الصحف بما
كان وما يكون ولم يمكن الا انقياد للواقع .

وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين

بعض آثاره

قد كنا تتبعنا كل ما عنده من القوافي والرسائل قبل اليوم ، فلنستق
الآن كل ما اخترناه مما تيسر لنا ، كيفما كان ، لان آثاره تجمع الغث
والسمين ، والرخيص والشمين ، وحين كنا نحن الآن في جلوة حياته ومقدرته ،

كما هي من غير اغياض فلنلق بين يدي القارى كل ما كان عندنا كيفما كان ،
ما دام يصلح ان يقرأ فحوصلة المؤرخ اوسع من فيافي بني اسد .

من آثاره في النثر : ما كتبه مراجعا لمن استدعاه من الالبيين يعتذر :
«سلام على تلك النسمة الكريمة ، والرتبة الكريمة ، الاديب الذي له

من حسن الاخلاق ، ما يجلب مودتي بالاطواق ، سيدي (فلان) ،

هذا وقد بلغني كتابك الكريم ، فتعرفت فيه معنى ما قيل :

لست عن ود صديقي سائلا غير قلبي فهو يدري وده
فكما اعلم ما عندي له فكذا اعلم ما لي عنده

لكن صادفتني ما لا يخلو منه هذا الدهر الشديد المضايق ، من كثرة العوائق :

اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

والآن ، فلا تعجب على احد من الاخوان ، وذلك هو الاتق في هذا الزمان .

ثم كتب اليه ايضا يجيبه عن كتاب فيه شعر يدل على انه لم يعذره :

«اجبي جناب المولى الاعلم ، المفرد العلم ، من ارضعته لدى الاداب ، فكانت
مودته مما يدخل كل قلب بلا اذن ولا حجاب ، ازكى التحايا وانماها ،
واعلاها واسماها ، لا زالت عوارف (1) المعارف عليه منهلة ، وذبول مجده
من بحار المكارم مبتلة .

هذا وقد ورد على العبد كتابك الخطير ، وروى خطابك الطير ، فحل
منى بالمحل المكين ، وتاكدت به اسباب الود بالقوة والتمكين ، والاني كيف
انقياد القوافي في زمام البيان ، وسعها وطوعا لذلك البيان ، لا يحرم انه
اقتضائي خالص ود ، وصحيح عهد ، ولم يلتفت مني الى معدرة ، وان كانت
مقبولة ، ولم يكلني الى ما في الوسع من المقدرة ، وان كان لا ينكر في حال
التكليف قبوله . فان كان الذي رسخ في النفوس ، من السود المصون
المحروس ، لا يخشى عليه من تسلط الطموس والدروس ، فتحن في غنى
عن تكلفات الاعذار ، في حالي الايراد والاصدار ، وطالما صممت على التغافل
عن الجواب ، وهو الاول بالصواب ، اذ ليس بلييب من يقيس الشبر
بالذراع ، والجبان بالشجاع ، وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته ، افتضح
لساعته ، لكن عدم الامتثال محذور ، والملجأ الى ما لا يطاق معذور ، فتكلفت
ما يعرض عليك من الفقرات ، استقالة للعشرات ، على ان التخلف ليس
لشيء - علم الله - اثرته على لقيامكم ، والتعطر برباكم ، ولكن قضاء الدهر
الذي لا يرد عن مراده ، ولا يصادر عن اصداره وايراده ، ولله في خلقه
امر لا تدرك العقول حكمته ، وهو الذي ينزل الغيث وينشر رحمته ، وما
جلبته في صدر كتابك الكريم من التنويه بحال ذكرى ، واستدعاء لسان
حالك شيئا من نظمي ونثري ، فاعلم انني ممن زجر عن هذه الصناعة طبعه ،

لأنها كما قيل كالياسمين لا يساوى جمعه (1) ولسان التفسير ، كما قيل
لصبر ، لا سيما والبلافة سوار ليست تمزك (2) عليه يد ، ورداء الفصاحة
ملك مستعار والعماري تسترد ، وللبيان ماء لا يجرى في غير ناديك ،
ويشبهه لا يتدفق إلا من أيديك .

ولو صوت نفسك لم تزدنا على ما فيك من كرم الطباع
كتب اليك بذلك أخوك خاتبا لعقائل ودادك ، وجالبا لكؤوس الوانسة
على قوادك .

وكتب ال شيخه احمد الجيشتيمي :

نوافح المسك اذا فتحت	فاراتها في بيت عطار (3)
أم روضة دبت اليها الصبا	تجلس منها نفح اسحار
أم ذكريات طيب خلفه	جمع من اريج ازهار (4)
لذكره فننشق العطر من	ارداننا من بين اذراره (5)

انه كتاب ولد تربى برسل علمكم النفاع ، لا يرى غير قبلكم في صلواته
فيستقبلكم بقلب خضاع ، فينوركم يهتدي ان كان في الرباع ، ويعشو (6)
اليه في اسفاره كنار يفلها اليفاع (7) او ينموه فاوى الى كنف القعقاع (8) ،
واجزلت له فطال له بجزيلكم الباع ، فرايكم لديه هو المطاع ، ورد القلب
عن هوام الذي خامره غير مستطاع (9) فانه هو المولى كل ما يفيض به
اللسان والبراع .

اما بعد : فقد وصلنا (تاتكرت) قراينا الاهل ، ولكن ارتطمنا ثانيا

- (1) صدق والله ولا يزال الكساد مستوليا على سوق الادب .
- (2) تمزك : تقلبك .
- (3) على حذف همزة الاستفهام ، وقارة المسك : جلده التي يتكون منها .
- (4) يعني : أم ذكريات سيد طيب ، خلقه الخ . مبتدأ .
- (5) الردف : اصل الحكم .
- (6) يعشو : يعيل .
- (7) اليفاع : المرتفع من الارض .
- (8) القعقاع بن شور ، قيل فيه :
وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقلى القعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق غبوس
(9) خامره : خالطه .

في الجهل (1) فاین ذلك العلم الممنوع السهل ، الذي كنا فيه قبل ، ونسجع
منه مساقط الويل ، فقد ارتحلنا عنكم غير راضين ، غير اننا كنا لا يدى
الدهر النقص مسلسلين ، وفي تصريفه ماضين ، فانتشبتنا بين اشغال
شاغلة ، وهموم واغلة ، فكاننا لم تكن قبل اليوم في حضرة بين هاتيك
المعارف النضرة ، والافهام المستحضرة ، فكان القدر غيظ مما نحن فيه ،
ففيض عنا ذلك الموج بطواميه (2) :

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نقص فقال الدهر آمينا (3)

ثم اننى انهى الى شيخى الذى به ريشة اجنحتى ، ووفرت (4) قادمى
وخافيتى ، ان الاحوال فيما وراء ما فى الفؤاد ، من ألم البعاد ، على خير كثير
وثير (5) وقد وجدت الاهل من العيش الرخى على فراش وثير (6) وخصوصا
منذ عرفوا اننى نزيل بنى المهلب (7) واننى حالة غيبتى عنهم فى امن من
الدهر وان الب (8) .

تسترت من دهرى بظل جنابه فعينى ترى دهرى وليس يرانى (9)

وقد صادفنا هنا مطرا غزيرا ، وخصبا غميرا كثيرا ، فقد ازينت الارض
وماست فى غلالها ، وتوشحت باوشحة الزهور وتكملت باكاليلها ، فلا
تسل عما يخامر القلوب من النعمة التي وكفت (10) من مكسو غير مسلوب ،
وهذا مصداق ما كان شيخنا (11) الشدناه يوما :

- (1) ارتطم : اتشبه في الوحل .
- (2) طما البحر : تموج .
- (3) من نوبة ابن زيدون .
- (4) وفر ككرم ووعد : كثر .
- (5) كثير وثير : اتباع ، كحسن بسن .
- (6) وثير هنا : بمعنى وطىء .
- (7) قال :
- (8) نزلت على آل المهلب شائبا غريبا عن الاوطان في زمن المحل
فما زال يبي احسانهم واقتادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي
- (9) الب : جمع .
- (10) بيت لابي نواس في الامين :
- (11) وكف : قطر .
- (12) يعني المخاطب .

ان هذا الربيع شى عجب
 ذهب حينما ذهبنا ودر
 تضحك الارض من بكاء السماء
 حيث درنا وقفة في قصة
 وقد اخبرت سيدى بهذا ، لانتى رايته يتجه بعموم الخير ، وهطول المطر ،
 لتعيش الالام ، ويعيشوا في بلهنية (1) عيش في السلام
 واسلم على الاولاد الافداد ، ومن له بذلك العقل الماذ ، طالبا لنفسى
 فسطن من الدعا ، فمن تخلف عن الحج بعدد ، فكانه لبي وطاف وسعى (2)
 والسلام على الشيخ اولا وآخرا .
 وكتب اليه ايضا :

اما بعد : فقد وصلت هذا الانسان ، وتلقني منه البدان ، فوالى من
 الاحسان ما يكل عن وصفه البيان ، وساتولى الوصف من رجعت باللسان :
 اذا انت لا ترضى الضيوف فرما يكون انصاف المرء بالبخل اليقا
 وكتب اليه ايضا ، ولعله يوم فارق مدرسة : (توميلين) :
 اما بعد : فقد عولت على ان اقوض الحيام (3) من عند هؤلاء الاقوام ،
 بعدما صار صبيهم الى الجهام (4) وصارم ناصحهم الى الكهام (5) ، فلا خير
 في عيش يتمصصه الابى من بين اشداق الملتهمين ، ولا في حياة قنوع غير
 جسور بين متماظنين نهمين (6) فالاشاكلة في الاوصاف ، شرط في العاشرة
 بالانصاف ، فكيف مثلى بين لثام رضع (7) والطير انما هي على الافها وقع (8)
 وركوب الجنائز (9) والتلف في المماوز (10) على كاهل المعاوز (11) ادنى الى
 من اعادة الشرط مع هؤلاء ، والصبر مع انزال جهلاء :

(1) بلهنية العيش ضم ففتح فسكون : رخاوة .

(2) تلحيج الى قول ابن العريف .

ياراحلين الى المختار من مضر زرتهم جصوما وزرنا من ارواحنا

إسا أقمنا على عذر وعن شغل وما أقام على عذر ككمن راحا

(3) تقويض الحيام : طيها للارتحال .

(4) السحاب الجهام بالفتح : الذي لا مطر فيه .

(5) الكهام : السيف الذي لا يقطع .

(6) متماظنين : محوشين بالسنتهم لكل شىء ، واللهم عدم الشبع :

(7) الرضع : اللثام ، رضعوا اللثوم من مدى أمهاتهم .

(8) الآلاف : جمع الف اي الموالف المصاحب ، وهذا اللفظ (مثل) .

(9) ج جنازة بالكسر ، النعش .

(10) جمع مفارة ، المعهه القفسر .

(11) المعاوز : الفاقس .

فما للمرء خير في حياة
 وقد اسمعني بعض تهابسهم (2) المغاليس ، الذين على مثلهم خلقت كلمة
 يس ، ما يكاد السموات يتفطرن منه (3) وتتشق الارض وتخر الجبال هذا ،
 فلم يجد من المفادرة ونفخ الكف من مدرستهم بدا ، وسارد عن قريب ،
 فاكون عن اعداء اخرى لا تكتب خير مجيب .

هذه نماذج ترسله ، وقد ضاع كثير من ذلك .

ومن آساره الشعرية قوله يصف (اولوز) من نواحي تارودانت
 (وليعضهم فيها ذبل)

(اولوز) ارض حماها الله من عاد	براس واد سقاء الله من واد
قطر فسيح باعل سوس منظره	ابهى من الخوز عند الراج القادى
جلست فيه اصيلا وقد صبغت	فيح الفجاج لذي الغروب الجادى (4)
امزج بالراح منه الراح فاكتمست	لونا وطعما غريبا غير معتاد (5)
في روضة من رياض الخلد باكرها	صوب التمام باسراق وارعاد
ظلمت فيها رخي البال مفترقا	من نعم سابغات ذات اعداد
حتى تقضيت من شرب الغبوق منى	فقطت عن شاكر لله حماد (6)

ووجدت هذه القصيدة في احمد الهية ، رفعت اليه بعد انهزام من
 مراكنش ، ويقلب على ظنى انها له ، لانه يطرق في مبادلى امره ، نواحي هذا
 الامر (ثم تحقق عندي ذلك مع اخريات له فيه) نصها :

لعا يا امير المسلمين لعا لعا	ستبصر عن قرب لنصرك مطلقا (7)
فلا تبتئس مما رايت فطالما	تقلم ثبت الروض ثمت امرعا (8)
طلعت على الدهر الحسود بطلعة	معدية اللاء ابهى واسطعا (9)
فسام بخسف لو سواك اصابه	لوكزل منه الجنايين وضعفعا

(1) من قطعة عنية لابن الفجاءة ، وسقط المعاج : الذي لا فائدة فيه .

(2) رؤوسهم بالفتح .

(3) التفطر : الانشقاق .

(4) مصغر اصيل ، والفيح جمع افيج : التسع ، والجادي : الزعفران .

(5) الراح الاولى : جمع راحة اي الكف .

(6) الغبوق : شرب العشى ، وهذه القطعة مشهورة ، وان كانت مختلفة النسخ

(7) لعا : كلمة تقال للعائر دعاء له .

(8) قلم الشىء : قطعة ، والمقصود هنا زبر التبت ، وقد أتى بتقلم مطاوع :

قلم وهل يقال . وامرع : اخصب .

(9) معدية : نسبة الى معد بن عدنان ، والآلاء : التالوا .

لعليا له عين الزمان تعاقب
عزيز النظر مجده ليس يلحق
على مسمي هبت له الروح تنشق
بقرض وتعصيب فارتك أوثق
لنظمي طراز من سناء مؤثق
ومن في السخا طود أشم منطق
بطوع القوافي بالمدايح تعبق
مفيد عزمي نحو مدحك مطلق
يكل لها مقصور شكرى المخلق
وغصنك فوقى حيثما كنت مورق
وأفضل مامول اذا الخطب يطرق
بابك ما عن طالب العرف يفلق
تسنى على ما الزمان يعوق (1)
ولا لىدى الا لمجدك معلق
بجزل الحياء بحرهما يتدفق
يضيق لطاق العد عنها ومنطق
تودى علينا بعض حق يحقق
محل غروب الشمس أو حيث تشرق
غدت تشتكى التقصير فالصبح اليق
من الفكر عن أحوال عبيدك تنطق

وقال ايضا يخاطبه من قصيدة تقدمت في اول الكتاب : ومطلعها :
بها ما يشاء القلب والاذن والبصر

أيا ساكنها أرضا هي الأرض وحدها
فيقول بعد تلك الايات المقدمة هناك :

مقطرة كالروض فاح بها الزهر
يقول هوى لولاه ما فاه أو شعر
خطابك هذا فالبراع به قصر
إليه سلا ما من مشوق له هدر

وقال يخاطب الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الألفى : وقد ارتحل عنه :

عزاء فؤاد عالج الشوق فالتهب
ولا غرو فالأباء سلسلة الذهب
تشوقه من أجل الصبر مستلب
يقتت أفلاذ الحشا بعد ما ذهب

(1) سنى يسنى الأمر : يسره وسهله .

وليت الشرى ولها وفرسا ومدفعا
م فانهض وأعل الراس بالأمر وارفعها
تراهم ، وأولى من يجاب اذا دعا
تأبى على كل التورى وتمنعا
ذبابا وان من دونها قد تمزعا (1)
يطيب اذا من دونها كان صرعا (2)
ولولا الوغى ما كان انف ليجدعا
من النصر نورا كالصباح أو أنصعا
يرمم ما التفريط هد وصدعا (3)

وقال يخاطب استاذة أبا الحسن الألفى في رسالة :

فاروى له ما يلافى من اليه صبا
ذاك البسيط عظام في العلا نجبا
في كل قلب وداد فاح مثل كبا
فاقت جميع نجوم في السما رتبا
كل البرية ان وجه الهدى احتجبا
كيما يرى ثانيا للشيخ مقتربا
في مجلس كان فيه فهمه القطبا
لأرفض قلبى بشوقيه وقد كرتبا
مثل النسيم يزور الزهر وسط ربا

بالله ان جئت الخ المكرات صبا
صب تملكه وجد كن سكنا
فيهم أبو الحسن الشيخ الهمام له
ربى وهدي حتى نال مرتبة
بحر المعارف نور يستضي به
يا لوعة من فؤادى من تشوقه
مستمتعا بأحاديث مروقة
لولا ترجى تدانى زورة قربت
عليه منى سلام طيب عطر

وكتب اليه ايضا :

ليهنك فخر ما أجل واعظما
تبدت لهم من افق فخرك أنجما
معظمة ما غير جددك عظما
كما تشرق الشمس المنيرة في السما
تقول وقد أصبحت بحرا غطظما
اذا خصص البحث المنير وعمما
وللافق الأعلى من الجدد سلما
لعبدك بالدعا لينجو ويسلما
لفقر ، وهدي للذى كان في عمى
والا كمجد من مقامك أعظما

أبا الحسن الشيخ الامام المكرما
علوت اللغات كلهم بمناقب
فقد حزن في العلم العظيم مراتبا
اذا قلت اغضى الناس عنك مهابة
وما عندهم الا قبول لكل ما
ومن ذا الذى لا يرتضى عند مثله
فابقاء رب العرش للعلم مشرقا
أيا سيدى ما القصد الا التذكير
فما انت الا الظل في الصيف والغنى
عليك سلام مثل خلقك طيب

(1) الشنى : رجع ، ذبابا : دفاعا ، تمزق : تمزق .

(2) مبالغة في الصرع .

(3) هذه : خربة ، صدعا : كسرة ، وهو مبالغة في الصدع .

ال الله اشكو ما تجللت بعد ان
ولكلها الاقدار مذ كن لم تزل
فمن غراب البين ريشا ولا يزا
عليه سلام ما رجوت رجوعه
ولا زال مغبوطا بارحمه عيشة
وقال يخاطب قاضي نارودانت : سيدى موسى :

لتيا على البساط والتلول
ردائه سوس الخضراء ما بين
فمن تاهت به دلا واضحت
ومن تاهت به قاسا وتاهت
ومن وطئت على هام الثريا
وحق لها وقد ظفرت بكنز السحراء
بساط العدل بالسمت الجميل
كريم لم يزل يسعى لكسب المال
صرامته ابت الا سلوكا
جيوش الجور في الاحكام عاشت
فقل جموعها بسيف نصر
وول بغى باغية سلوكا
لكن والاه في معشاه رى
وفي مبناه للاعداء قال

اموسى الفضل الق عصاك وانظر
وجدت رث دين الله حرصا
بسعى في تجارته ربيع
وعائق غير ما فظ غليظ
ولولا انك العال الجباب الشـ
لما عانيت في مدحيك فكرا
فمعدرتى اليك ففوق شعري
ولا انك انشدت في دعائي
«كفك الله ما تخشى وغطى
ودم يا نخبة الاكياس بدرا
وقال يخاطبه ايضا :

يا قافيا حائرا بحسن سيرته
لا برحت السن الحكام داعية
ولا تزل على وفق النش ابدا
(1) بأي ياي عليهم : فخر :

(1) بأي ياي عليهم : فخر :

وقال يخاطب القاضي سيدى الفاطمي الشراذى القاسى قاضي (نارودانت) :

صفحا لدهر تاب من هفواته
لما قضى بلفاء خبر طامنا
مطل الزمان به دهورا عدة
لا لا يقيد الارض صيب فطرها
يا زينة الدنيا بحسن شياته
ان كنت غبت عن العيان فلم تغب
ان كنت فتشت الفؤاد وجدت ود
احب بشيمتك التي ان قستها
يروى اللطافة حسن طبعك عن حل
داهت لك الايام تغنيها بما
بمعمد الاذى عليه وآله
والصحب اهل الجاه في تشييد ما

وقال فى القائد محمد بن ابراهيم التسيوتى ، فى عيد الفطر عام : 1342 هـ

ماذا اقول وقول المر بنى عن
فى شكر بر فتى انسى بنائه
السيد السند المولى محمد ابـ
رئيس (تيوت) ابراهيم اجود من
فهو الذى تشنى سحب عوارفه
وينتجى بضروب من قواضله
ولم يزل لذوى الآمال كعبة احـ
فهو جيد العلا احسن زينته
ان شئت تشبيهه بالبدر فهو كذا
وابلغ القول فيه انه رجل
قاله يحييه نورا يستضاء به
ويجمع الدين والدنيا وعاقبة

وقال ايضا فى بعض رؤساء تلك الجهة ، ولعله المذكور او الكنتافى ، او
الضارضورى - لانه يغشاهم - :

صمدت وخير الناس من كان مصمودى
اليه قطعت الفج ضلت قطانها
تنامت نواحيها فليس تجوبها الرـ

- (1) السيد بالسكر : الذئب .
- (2) الرأل : الظليم من النعام .
- (3) اسابع ساع مكثود .

دخلت لها بالنوق كالهضب ثم لم
ولكن حدن في الصباح السرى وقد
رب الندى والباس يلقاك بره
فمن كان يحجو من سواء رجولة
فدامت له عياؤه قد تحوطها
يقود ازمات القيادة مثلما
عليه سلام من نزيل بساحة

تجها الى ان عدن في رقة العود
نزلن لدى مغنى الكارم والجود
بعيدا كما يلقى العداة باخدود
فقد قاس اذنا البراذين بالجيد (1)
بلهنية والباس من كل صنديد
نقاد مدى اجداده الحلة الصيد
يراه فريدا في الورى خير مصمود

وقال ايضا في آخر لعله الكنتافى : وقد رجع من زحف :

ابا حيدا ونصرا وطيدا
رجعت وبسبك شاكرا
فكم قطعت من رقابهم
بقوا وعشوا وعشوا فانتحي
فزعزع اسراب طيرهم
فقد كان يكفى سرابهم
سوى انه قصاد لحومهم
ليبدروا بان السوى كلهم
وهل شمت قط بغير الانبا

وعيشا رعيها وعمرها مديدا
وقد كرمعت من عداك ورودا
وكم نظمت في الخلق الوريذا
اليهم شجاع ينفذ الحديد
شائنا وان كان فدا فريدا
حسا لها ما عظيمها عنيذا (2)
اياله يبدلون الجهودا
فر يوم الصيال الاسودا



ابا باسلا ان يصل في الوغى
ويا من يصاحبه دائما
ويا خير من جال في معرك
هنيئا بما نلته في العدا
فيومك اصحى لهم مانما
عليك سلام زكى كما

يفادر لحم العداة قديدا
سفاذ يكون لديه حميدا
فيطعن فيه الترى والجلودا
سفاة وان كالتروك عنيذا
كما قد عدا في الايالة عنيذا
يطل الندى في الصباح الورودا

وقال يخاطب بعضهم : وهو الرئيس الشيخ الحسن التبيوتى كما في
القول منه :

ابل واخلق فلا تزل بك القدم
يا من به تضرب الامثال في رتب السعيل
السيد الحسن بن احمد من هو الرئيس الشهر الفرد العلم
عش آما مستقيم الحال تبنى من الاحسان مانجل من فيضه الغم
ولا تزال كما تبغى نقاد لك الدنيا باجمها الاعراب والمعجم

(1) الجيد . العنق .

(2) لها ما بالضم . ككثرا .

وقال يستنهض بعضهم لاعائته :

يا من به ازدان هذا البدو والحضر
امت بالمصطفى وبصحابته
انى جللت فنياك لتعين على
حضرة قطب الوجود كله سيدى التج

منى عليك سلام طيب عطر
اليك منا به يستنجح الوطر
زيادتي حضرة يشفى بها الضر
حسان احمد من ينلى به الكدر

وقال ايضا في مثل ذلك :

لكل ملاذ ان يحم حوله عسر
نحيتك من اهل لتقصى حاجة
ومن يتج البحر الخضم فحاش ان
وما حاجتى الا كحبة ما لدى الر
ومن يك اهل الجود مثلك انه
فيسمع ما يبدي له فكانما
عرفناك من ارض بعيد جوارها
فها انا ذا نبهت فى حاجتى فتى
فحمدا وشكرا للذى الهم النوى
وخير الدنا فى ان تقضى حوائج
ففسال رب العرش ان تقضى مدى
وان لا تزال الدهر مرتفعا على

وانت ملاذى من به يفتح السر
سواك لها يا ابن الكارم يزور
بؤوب بلا ورد وفى وجهه البحر
مال التى فى عالج انها نزر
بشوش لن ياتى وفى نفسه امر
ترنم اوتار وقد شعيع الخمر
فسرك يا من اشرب الكرم الجهر
يرى عمرا لها فلا كان لي عمرو (1)
مقاد نياقى للذى جوده كثر
تشلى فشكرا اذ لك لا الخير
حياتك فجر البر يا حيدا الفجر
لداك طرا دايك النصر والبشر

وقال يشكر رئيسا على خلعة خلعا عليه يوم عيد :

العيد بالاحباب والكرما
فى اليوم عيدنى الكرام بخلة
اخيال فيها والفواد كانه
يشدو اللسان بشكر ملبستها وان
ما الوفر ان لم يشتر الامداج من
الوفر يذهب ثم لا يبقى سوى

ما السحب لولا الخافلات بما
فضية براقية السلا
يخال تحت خمار ما الصها (2)
تسكت بها الاقلام فى الانشاء
افواه قوم مجد شعرا
مدح مديد ليس يذهب جاني

(1) عمر قيل فيه .

إذا أعظمتك حروب العدا

وقيل في عمرو .

المستجير بعمرو عند كرىهته

(2) ما مده التي تزداد بين المضامين ، تكثر في الادب الالهي ، حتى قيل

فيها ما الالهية .

شكرا ابا العباس عما للنبي
بقي الزمان وليس يبق ما انا
ساعتر الجبر الواسع بالنسبة
فعليك نعيم تحية تخال في—ها دائما في حلة السيرة
لا زال تلك هاتلا فيصيب انا
لنبي الثياب وليس يبق خالدا
الا جزييل مودني ونشاني

وقال يخاطب الشيخ احمد بن بجمان التيبوتي مدعيا - :

منى الى الحب السميع احمد
هذا نزيل ارسطه يد التوى
يرغبه في الدنيا وداد جنابكم
ان كنت لمت بواجبات حقوقه
او حال دون تكريم وفشوة
ابن لبجان المرفع منصبا
قولوا له : يا مرجبا بك مرجبا
اخرى وقد وفيت ما استوجبا
تشكر وادعيت الحسود المفضبا
ما حال فالاخلاق لن تنقيا

ثم كتب الشاعر على هذا ما نصه : ادمجت في البيتين الآخرين ما يؤثر عن قبيلة من الكزازة ، ومن التوغل في عدم الاكثارات للغريب بينهم ، قاله يعاملنا بفضل ، والعمل بالنية .

وقال يخاطب ولده احمد وهو من نجباء الابناء توفي بعد 1360 هـ . بتبسيوت :

بنى تعلم اوجه الرشيد والهدى
ادى المرء في حال الجهالة راجبا
واياك ان ترضى لنفسك ان ترى
وزن منك اخلاقا حذار انحراقها
ولا نال جهدا في اقتناء صميمها
ولن وتادب واتشد وثوق ما
ولا خير الا في اتباع سبيل ما
عليه صلاة الله والال والصحا

وكتب الى تلاميذه يوما في رمضان : 1321 هـ :

احبة قلبي سلم الله جمعكم
وسنى لكم ما ترتجون من الدنيا
ويسركم للسخر والرفق دائما
مخاطبكم ببقى استراحة يومنا
لتأخذ اعضاء مع الروح حظها
ومن بعد ذا فوالقصور على الذي
ومفردكم من كل آفات تكسير
مع الدين فضلا جامعا كل تيسير
وكسب علوم الدين من غير تعسير
مخافة برد جالب كل تقسير
وتصفو قلوب من تفهم تصوير
ترجى بنظم او بتجوير منشور

(1) الثرى مقصور . وهو التراب . وإنما مبدء ضرورة :

وقال يعاتب بعض تلامذته وقد رأى منه تقصيرا :

سواءك يميل للبطالة والونى
واما فتى حفته من كل جانب
سوى ان اردت الجهل تكساه حلة
فاعظم خلق الله عيا من ارتضى البس—سمنار وقد واتاه ان يدرك المني

وقال يعيب التغلف عن بعض اودائه :

بالوفا باليهود يعرف من كانت
فدع العذر جانبا فلقد افصح—ت عما اختبى بوسط الجيوب
فسواى احصا له بطرق الصا
حب انى انا اخو التجريب

وقال :

الا فاشتغل خلى حياتك جامدا
وحاذر بلى الدنيا حياتك انهم
بتهديب نفس منك والليل اطلس
كما قيل (ليس في القنافة املس)

وقال :

من قمرع السباب ولج ولجا
ومن سرى الظلم حتى انبلجا
رب الذى يفتج للذى ارتسجى
وقال يحدث على العلم :

العلم خير كنوز المرء ليس له
كم بين ذى الوفر اثنا المحافل ان
هذا تجهم جهلا والعليم له
تالله ما ان نفعنا في مقاصدنا
يا ويح من لم يرح للعلم رائحة
صابت علينا فهووم العلم وانكفات
من نال علما ولم يحسب لرفعه
حمدا وشكرا فقد نلنا ونيل بنا

وكان الشيخ سيدى الطاهر الافرانى كتب الى شاعرنا يعاتبه على التغيب عنه :

بنفسي اخا لم يزل وده
تغيب عني زمانا فلم
كان لم تكن قبل فيما مضى
سلام عليه سلام آخ
بقلبي على هجره يتقد
تصلنى رسالته من احد
كروح موحدة في جسد
وفى يسوم على ما عهد

(1) النساء بالمد . الرفعة وإنما قصره ضرورة .

(2) الرحمة محركا . القبر .

الى من خليل خطاب نعى على مغيبا قضاه الاحد
وسدد نحوى سهام الملا م دون ذنوب عليها اعتمد
ولم يندر وجهها يقيم به اعوجاجا لمعدنى واود
والا فصصفو وفادى لا يكدر بالبين طول الابد
وما فى حسابى ذنب يشين فيظهر وجهه اليه استند

ثم اجابه ايضا :

الا قل لى عتبابى قد نعا نحوه ولصنى انتقد
وانى تسيت عهدا مضت وتجر الصداقة عندى اكسد
وامسى يعرض بى فى الجفا ونار الجوانح منى تقيد (1)
حشا صلفو ودى يكدره تناء وفى القلب ما قد عهد
ولكن اذا ما الفؤاد الطوى على القرب ليس يضر البعد
والا فصرف الزمان جرى بفصل ووصل ووده وصه
وجل تصارييف ازماننا على نقض ما قد بنته فهد
فمن شيا لومى اذن فليسلم ومن لا فلا حجة لاحد

ووقفت على بيت مفرد استدعى به شيخنا الاقرانى المذكور صاحبنا هذا :
فطر بجناح السوق نحو مقيم لقاؤك دون الناس غاية مرماه
كما وقعت ايضا على هذه القطعة استدعاه بها بعضهم ، ولا اعرفه :

محمد ايها البلد الاديب ومن (افران) حويله تطيب
ومن هو فى سماء الجدد شمس لها ابدا شروق لا تغيب
ومن هو فى المعارف بحر علم خضم لا تكدره الخطوب
الى باجتماع الطير اسرع فقد طارت بلوغتها القلوب
فكم من انعم حضرت ولكن نساء جانبها او تجيب
فطر كيما تبرد من ودود مشوق منك بالعليا بهيب
عليك سلام خلك ما استطرت قلوب بالسوداد لها لهيب

وقال يجيب بعضهم عن شعر - ولعله سيدى البشير الناصرى على ما سمعت -

وكعاب زفت الى السمع نهدي تشهادى فى حلة التحير
كم بها من بلاغة ومعان كعقود الجمان فوق النحور
واساليب اذكرت شعر حسا ن وانست شعر البليغ جريز
ولمار موائد احشيتها من سطور بها شفاء الصدور
بل زرت بلاغة لابي العييناء اوجد عصره المشهور

عجب الفكر اذ بدت بسواد فى بياض كالمسك فى الكافور
كم تذكرت عندها من عهد لم تشب بشوائب التكدير
نمقتها انامل تفلق الانوار والزهر فى رياض السطور
فعسى الله ان يمن على من شتها بالرضا بدار الحبور
ويمن على معاشر اخوا ن الصفا بامان صرف الدهور
باجل السورى عليه صلاة وسلام ينمو ليوم النشور

وقال فى مثل ذلك الى سيدى العربى الساموكنى كما قيل لى :

لله ما ابدى زناد قريحة صقلت بنور ذكا الذكا المتوقد
ابقى على صفحات هذا الدهر ما لم يقسه كسر الغداة ولا الغد
فهو المجلى فى القريض بها له من فضل ذهن للمقاصد يهتدى
لازال بندرا بازغ الانوار فى افق السعادة عن تمام السؤدد
وحياة مولى الفضل نورا كاملا بجماع خيرات تروح وتغضى



وبعد : فهذه عيون ما لدى مما لشاعرنا ابن الحاج ، من نغاث شعرية ،
ولم اغادر الا ما لا يبالى به ، ولا يندى الا الله كيف اجتمع لى هذا القدر ،
فانه رحمه الله وان كان ذا عناية ، لم يتصدر لجمع شعره ، ولذلك تجد منه
كثيرا حيث يتناثر ، وان كان بعضه مجموعا فى كتابيس له ، تشتت بين
كتبه ، ولم ار منها الى الآن الا واحدا صغيرا ، وايضا كان فهذه مجموعة غير
ضئيلة يمكن لمن يريد ان يدرس القائل ان يتكى عليها انكا ، فقد اجتهدنا
ان نأتى بكل ما فيه بعض روح مما سقط الينا من اقواله ، ولعل القارى
الحاذق يدرك بين هذه المقطعات احيانا نفسا حسنا ، يمت الى الادب المقبول ،
كما يقف ايضا على ما لا يعدو ان يكون نظما بسيطا ، على ان من الواجب
ان يوزن شعره ببيئته ، لئلا تذهب قيمته الحقيقية ، وهو فى نظرى تلو
شيخنا سيدى الطاهر فى الصوغ ، الا انه فى القالب لا ينفج ، كما هى عادة
كل الادباء الالفين ، الذين يكتفون بغزو الساعة ، ثم لا يراجعون ،
ولا يجتهدون فى توليد المعانى ، وابتكار الاساليب ، فكل موزون مقفى
معرب ، شعر عندهم ، ولهذا يقل المختار فيما يقولون .

أخريات أيامه

رايت كيف كان الدهر يتقلب به ، حتى انه قلما يستقر كثيرا فى
بلده ، وحتى كان غالب آثاره مبثرا فى طول البلاد وعرضها ، وقد كان
راس الوادى مقداه كثيرا ومراحه ، وطالما غاب هناك حتى يكاد ينسى ، حتى
كانت تلك الجهة مرمسه ، وما ذلك الا لكون الحياة التى تتجهم له فى (افران)
وما اليه ، تبسم له فى هذه الجهات .

كان ذلك هو الحامل حتى شغل بها ، واولع بالانقطاع اليها ، وفي
الخرابات ايامه في (تارودانت) يراعيه قاضيها ابو عمران سيدي موسى
الرسموكني وقد كان القاضي يعتمد عليه في الافتاء ، لانه فقيه كبير ، يستحضر
الفقه والتوازل ككل اقرانه ، ولذلك ظهر ، كما شارك في الحديث والبيان
والاصول ، ولذلك كان القاضي يرشحه ويظهره ويعرف قدره ، وقد كان
ارسله مرة الى (اولون) في قضية ، ليقيم على املاك ، وقسمه ميراث فيها ،
ثم لم ياخذ شيئا ، مع ان القاضي جاءه نصيبه الرسمي - على عادة القضاة
اذ ذاك - فتار ثأره ، فلم يهدأ حتى رضخ له بشيء من جهة ارباب القضية ،
وهكذا بخته ، فانه لا يزال مقفرا عليه طوال حياته ، وان كان يتمتع بما
يتمتع به اقرانه من الشهرة الواسعة ، وقد كان زارني يوما بمراكش حين
كنت اقرا هناك بعد : 1338 هـ . فجددت به العهد الذي كان مفتحا يوم
مدرسة (تاتكرت) .

وقد لازم مواصلة اشياخه الالفين ، فلا يغيب زيارتهم في (الخ) وربما
مر بـ (كردوس) حيث له قواف ، حتى في الوقت الذي انقطع فيه الى راس
الوادي ، وقد وقفت له على بطاقة كتبها للاستاذ ابي الحسن الالفى ، يعده
فيها بالزيارة في تلك السنة نفسها التي توفي فيها 1346 هـ . ولكن حال
الحمام دون وفائه بالوعد .

وقد كان ألم به مرض ما ، فاستدعى من يداويه بان يسخره حتى
يعرق كثيرا ، فاكتر عليه الثياب حتى اغشى عليه فاختنق ، فاسلم الروح
رحمه الله ، وترك ولده احمد النقيب ، فظهر بعلمه قليلا ، وشارط ودوس ،
ثم اعتبط وشيكا ، فستت كنانيسه وآثاره ، وكل ما نسخته المترجم بيده
وضبطه غاية الضبط ، لانه كان نساخا رحمه الله ، كما انه يقيد الوفيات
والوقائع ، فقد انتفعت من ذلك بكثير مما وقع الى .

رتاؤلا

نأسف كل الاسف حين لم نجد بين ايدينا من قصائده رثائه الا واحدة .
وما فائدة الادب ان لم تنتشر على معاجره قواف كثيرة في جانب من كان له
ركنا وطيدا طوال عمره . وتمثالا حيا زمنا غير قليل ، خلا لسولا الاديب
الحسن الكوسالي شاعر (سمالة) اليوم وعلاقتها ، لكان موقف الادب الالفى
وما اليه ازاء سيدي محمد بن الحاج مزريا ومخجلا ، ما دام لابن الحاج ذكر
في كتب الادب الالفى ، قال الاديب الكسالي يرثيه ويعزى ولده احمد :

خوى نجم الهدى فجوة (سوس) (1) فهد لركتها السامي اسوس
وقاضيت ادمع منها وفاظت اسي من كل ذي ادب نفوس

(1) كثيرا ما يطلق (سوس) في الجبال من الاطلس الصغير على
(تارودانت) وما اليها ، وخوى النجم : سقط

ليها (سوس) ان وارثه منها
على علم به في حالتيه
فكم قاض هناك وكم فقيه
لقد سعدو بيد بن سعيد (1)
لقد سعدوا به مذ حل فيهم
فمن للحكم فيها والقناوى
ومن للدين يحرسه ويحمي
ومن للعلم يدرسه ويعمل
ومن للعرف يفرسه ويجني
ومن للرق يرقمه بخط
ستيكه المغاني والمعاني
وتبكيه الرسائل والقوافي
لقد عظمت ذريته وجلت

كما اضحى بها حيا بحوس
نظمن لانه علق نغميس
به اشهر وا كما تملو شمس
به نيلت معال وهو شوس
فلما خف حفتهم نحوس
ينفذا وان شمس الشموس (2)
حماء اذا تحوم به النحوس
اساتذة فتكشف اللبوس
عليه الحمد اذ تجنى الفروس
كوشى الخز اذ تجرى النقوس (3)
وتتدبه المدارس والدروس
وترثيه الحابر والطروس
قاعيت من يشبه او يقس

فصبرا يا (ابا العباس) اولا
فخطب الموت يخنى بالبرايا
فلاستسلام للانسان اولى
اقول اذا اورخ باكتفا
فما ذا يصنع الجزع العبوس ؟
فما يتجو الوضع ولا الرئيس
واسلم في الامور لمن يسوس
لمن سألوا مفية شمسو (4)
تلك هي الرثية التي ذكر لي منشئها انه لم يرض عن نفسها ، لانه لم ينقحها ،
ولكننا نشئها مراعين لقيمتها التاريخية .

قوله بعضهم فيه أثناء مجموع

اديب امتزج به الادب ، وتغلل منه مسالك الروح ، سقى به عللا بعد
نهل من المدرسة الالفية ، فكان احد مفاخر الادب الالفى ، ومن المتقدمين
ايضا في كل العلوم التي درسها ، فكان جوة (5) الفوج بعطرها زمنا ،

- (1) اسم اهلها .
- (2) شمس القوس . نفر .
- (3) للنفس بالكسر . المداد .
- (4) شمو : من شام يشيم ، وحرف (سو) يعني به سوس ، ولحسن اتي
بالسين من باب الاكتفاء ، وذلك في ذوق الادباء اتباع القاضي الفاضل
مما يرقص ، وان كان عندنا نحن مما يضجع .
- (5) سليمة مشاة تكون مع المطارين .

وطاقة (1) ورد الغلب لشارتها عين الراملين ما شاء الله ، درس واقفي
واضي ، ونشر وشعر ، وحال وصافي ، فكان في كل موقف كانه ما خلق الا
لذلك الموقف ، ولكن حرفة الادب ابت ان تنجاب عنه ، فلم تزل تأخذ بتلاييه
فترة بعد فترة فلا يكاد يتملص من هوة ، حتى تعترضه اخرى ، فكان مع
سكنائه في (تأكرت) حيث الادب طافح ، والحدائق الغلب (2) تكسو الوادي
بخضرتها ، وخرير المياه يشادي الورق في افنانها ، جواب آفاق ، خواض
كل تنوفة ، قارعا لباب السعد في كل ارض :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

فلم تبقى مدينة من مدن المغرب الا اطل عليها ، ولا حضرة كريم من كرماء
جنوب هذا القطر الا وقف امامه معرضا او مصرحا ، ولكن الدهر الذي جبل
على معاكسة الادباء ، لا يزال امامه في تنغيص كل شرب ، حتى ليرضى من
الغنيمة بالاياب ، فادته خاتمة المطاف الى ناحية (تارودانت) فكاد السعد
يجيبه لطلبته ، لو تقدمت ايامه ، حتى يوافق هناك محمد العالم العلوي (3)
فيكون خامس الرسموكي ، والسكتاني ، والزدوني ، والايالتي ، فيبدي
بدوره ويعيد في وصف مجالس الانس ، وخيل الخلية ، ويصب بدوره جاما
طافحا على اخوة كافور (4) ولكن ماذا يصنع وقد تاخرت ايامه حتى لا يسكن
ازاء (تارودانت) الا من لا يعرفون للادب قيمة ، وان فرط منهم ان ناولوا
الاديب لقمة تابعوها بما يتبع به الكز (5) لقمته ، من منة مكسرة ، والمات
للاديب حتى كصاحبنا الافرائي ، احل من الحياة معها ، فذلك ما كان ، فقد
اسلم الروح وهو ارجى ما كان للادب واهله ، فذهب مبكيا على ذلك اللسان
المرهف ، وتلك القريحة السيالة ، تندبه الاقلام ، وتنهف عليه الاداب .

قولة الايكراري فيه

ومنهم الاديب الفقيه النجيب العالم الرباني الجوال الصمداني ، من
لا يستقر بمكان ، تلقاه اينما كنت وكان :

(1) الطاقة من الرياحان مجموعة منه ، والباقة مجموعة من البقل . والناس
يطلقون الباقة على مجموعة الازهار .

(2) الغلب ج غلباء اي المتكاثفة .

(3) ابن المولى اسماعيل الذي له اخبار في الادب يوم كان في (تارودانت) .

(4) كما نرى ذلك في اخبار محمد بن احمد الرسموكي في (القسم الخامس)

ان شاء الله في ترجمة الاديب سيدي داود التاغاتي

(5) الكز ، البخل .

يوما بحزوى ويوما بالعذيب ويوما بردانة حيث فتته النلف

سيدي محمد بن الحاج من (تأكرت) الافرائي ، قرا رحمه الله على فقهاء (الخ)
وعلى العلامة سيدي احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي ، وبه تم ، وعنده
يعتبر ، واشدني من فيه ، وعلمه مخزون فيه :

العلم يمنع نفسه ان يمنعا فاعمل به تزل المقام الارفعا
واجعله عند المستحق كرامة فهو الذي من حقه ان يودعا
والمستحق هو الذي ان حازه يعمل به واذا تلقنه وعي

زار شيخنا الادوزي بداره (لم ذكر ما تقدم في اجازته) ونحله في
جيب (1) التيجانية يعسل ، وعلى عليي مقدميها يتزل ، فهمت ذلك من صلي
جمانه ، لا انه اعلمني بينات لسانه ، وحاله ينشد :

تعامي زماني عن عقوقي وانه قبيح على الزرقاء تبدي التعاميا
فان تنكروا فضلي فان رغساء كفى للوى الاسماع منكم مناديا

ثم بدا له الاستقرار ، فالقى بردانة عصا التسيار ، فكان من جملة المشاورين
الاخير ، تحت ظل من بانث منه الاخير ، قاضي رداة سيدي موسى المختار ،
فلم يمهله الهازم البتار ، فافل نجمه النوار ، عادة الدهر المقدار ، فقال
مقالة الحال (2) في مصر الامصار : لما عشنا متنا ، ونزلت الاكدار ، فلبس
منادي القهار ، واحتل المنازل القفار ، وترك السحاب المدرار ، تنسج من
ما في اولئك الاخير ، وذلك في رجب : 1346 هـ . رحمه الله

بذلك ترجم الايكراري لهذا الاديب ، وقد وقفت على قطعة كان المترجم
خاطب بها الايكراري ، ولا بأس بايرادها على علاقتها ، بمناسبة هذه الترجمة
كتبها اليه في جواب سنة : 1343 هـ :

اتاني الكتاب بما اشتهى وكنت عن الشكر لا انتهي
وقد لالات بالني اسطر شذاها كما المسك في كنهه
لقد نبهت فهدنا ودنت لعبود لوما على مهله (3)

(1) خلية النحل .

(2) ينسب ذلك للقاضي عبد الوهاب البغدادي لما خرج بالفقر من بغداد الى
مصر فاستقنى ، ثم مات ، فذكرت عنه تلك المقالة .

(3) يوصف الفهد بكثرة النوم ، وعبود كسفود ، رجل يضرب به
المثل بكثرة النوم .

سيدي الحسن بن الحاج الافراني

قبل 1300 هـ - بعد 1350 هـ

أخو الأديب سيدي محمد بن الحاج المذكور قبله وقد كان أخذ من المدرسة (الالفية) كآخيه وفاته بالأخذ من فاس ، لكنه مع ذلك لم يقارب أخاه في معارفه فضلا عن أن يساويه ، لولا أن له بعض شهرة بالعلم ومجالسة مع علماء بلده ، وأنه يعد معهم كما استحق أن يذكر . فقد كان من الذين ذهبوا في رفقة علماء بلده سيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير الناصري في جيش أحمد الهبة إلى مراكش ، وكان يفد مع الوفد الأفراني أحيانا إلى (الخ) ويشارك في المباحثات العلمية هناك .

حكى لي أنه كان مرة في بعض الندوات الأدبية فجرى ذكر قول القائل :

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الموثقة

فوقعت المحاوره بينه وبين سيدي البشير في لفظة الموثقة ، أباسم الفاعل هي أم باسم المفعول ، فذهب هو إلى أنها باسم المفعول ولج في ذلك ، فقام سيدي البشير إلى جبل فاوثقه به ، فقال له أرايت أن الحبل هو الذي أوثقت الآن . يقولان ذلك ويتحاوران والعلامة سيدي الطاهر بن محمد ساكت يتبسم ، ولا يؤيد لا هذا ولا ذاك ، كما يقول عمر بن أبي ربيعة :

(خرجت بالصمت عن لا ونعم)

هذا وقد وقعت له على رسائل لا بأس بها إلى أخيه سيدي محمد يكتبها إليه من أفران إلى مستقره في تارودانت ، وقد كان العم إبراهيم يذكره لي بأنه وسط في معلوماته ، وأنه يستنصر بعض استحضار الأدبيات ، وله باع لا بأس به في العربية واللغة والفقه .

فيا فارس النفس دم للعلم
لغروب تكسف عزا فلا
هنيئا لك البشر في حجر من (1)
فلا تهيمن ولا تضجرن
فهذا الزمان على ما ترى
فلا تنس من لا يمت بغير الصفاء دواما على وده
عليك السلام على ما عهدت ومنا التحيات لا تنتهي

عمدة البيت بهذه القطعة ، ليري القارىء إلى أي مدى يسقط أحيانا شاعرنا ابن الحاج ، بعد ما عرف إلى أي سماء كان يحلق أحيانا ، وليس بالمؤرخ من لا يأتي في مثل هذا المقام بالطرفين ، ليلا يغش القراء ، ومن غشنا فليس منا (لا خلافة لا خلافة) .

رحم الله سيدي محمد بن الحاج ، وبواه فسيح جناته ، وجعله هناك في أعلى عليين .

قوله ابن الجيب فيه

ومنهم السيد الجوال ، الصالح الحال ، الفقيه الأديب الرباني ، أبو عبد الله سيدي محمد بن الحاج أحمد الأفراني ، قرأ رحمه الله على فقهاء (الخ) بسملالة ، وعلى الشيخ الجليل سيدي أحمد الكشتيمي ، ويحججه تهر ، وفي بخره تبخر ، وكان في طول حياته جوالا لا يستقر بمكان ، لقي أهل الفضل قافدا واستفاد ، وبلغ المراه ، حتى كان آخر عمره طالب له الاستقرار ، والقي بردانة عصا التسيار ، فجعله قاضيها من جملة أهل الشورى زمنا قليلا ، إلى أن أدركه بها هاذم اللذات ، قلبه ربه محيى الدعوات ، ومن شعره :

العلم يمنع نفسه أن يمنعا فاعمل به تنل المقام الإرفعا
(ال آخرها .)

وله في مدح الشيخ الادوزي أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي حين زاره بادوز قوله :

اعالم العصر دون من يدانيه ويروخ العصر دون من يشاغيه
(ال آخرها) ، فاجابه الشيخ المذكور على منواله فقال :
لنية المستجير الصالح الحال قد اجزته ، لا لاني العلم حاويه
بل آخرها .

توفي رحمه الله في رجب سنة ستة وأربعين وثلاثمائة ألف بردانة ،
(ال آخرها .)

سیدی البشير بن المدنی الناصری

1292 - 6 - 25 = 1366 - 6 - 25 هـ

نسبه

البشير بن المدنی بن احمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الكبير بن محمد - فتحا - ابن ناصر الشيخ العظيم الشهير - ونسبه هو
هكذا محمد - فتحا - بن ناصر - وهو الشيخ ، ونسبه المتصل - محمد -
فتحا - بن محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن الحسن بن ناصر بن عمرو
ابن عثمان بن ناصر بن احمد بن علی بن سليم بن عمرو بن ابي بكر بن المقداد
ابن ابراهيم بن سليم بن حرير بن حبیب بن كلاب بن ابي كلاب بن ابراهيم
ابن احمد بن حامد بن عقيل بن معقل بن الهسراج بن محمد بن جعفر الاخير
ابن ابراهيم الاعرابي ابن محمد الجواد ابن علی الزينبي ابن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب .

هكذا ساق النسب خالد السلوی وفي سوس من الناصريين اخذ
تذكر منهم من نستحضرهم .

الناصریون السوسيون

في زاوية (البور) في (الوز) بـ (راس الوادي) اولاد علی بن الشيخ
سیدی محمد ابن ناصر وقد كان والدهم علی بن محمد بن ناصر ساكنًا هناك
فاعقب فيه اولاده القاسم وجعفر . وذلك معروف انهم اوائل اولاد الشيخ
ابن ناصر الساكنين بسوس .

وفي قبيلة (المهرين) اولاد سیدی نوح بن يوسف . وهو اخو علی بن يوسف .
وهم قليلون لا يتجاوزون نحو اربع ديار . وقرية (ادوار اوكرام) من
(هشتوكة) اولاد سیدی سليمان بن يوسف . وهو اخو نوح وعلی ابني
يوسف ، ومنهم الفقيه محمد بن القرشي وسیدی الهاشم كاتب الكتتافي
وفي قرية (تو الشيخ) اخوان لهم ، وهذا الفرع غير قليل النسل . وفي
(ادا وعيسى) من هشتوكة اولاد سیدی محمد بن بوبكر بن علی بن يوسف ،

وهم قليلون وفي قرية (يسطيت) من (الوز) اولاد العلامة محمد بن عبد
السلام المحدث المشهور المتوفى 1239 وقد اخبرت ان ديار اسرهم تزيد علی
اربعين ، ومن ابرزهم الفقيه محمد بن اسماعيل ، وفي زاوية (الزبي)
من قبيلة (المهرين) اولاد سیدی الحسن بن علی بن يوسف . واخوانهم اولاد
سیدی العربي بن علی بن يوسف . وهم اخوان آل سیدی المدنی الساكنين
في (تالكوت) وكذلك يقطن بعضهم في (زاوية سیدی بلقاسم) بن علی بن
يوسف وفي (اقا) اولاد سیدی الحنفی بن علی بن يوسف ، وهم نحو خمس
ديار . وكذلك في (ادا وتنان) وفي (تافيلالت) في قبيلة ادا محمود مشهد
سیدی محمد بن الحسين الناصري يقام عليه الموسم الى الآن .

هذه بعض منازل الناصريين في سوس . او كلها واما في خارج سوس
فكثيرون . ومن بينهم اولاد سیدی علی بن يوسف . كالذين في (تيعزات)
بالسياظمة حيث لا يزال بعض فقهاءهم احياء الى الآن .

آل سليمان الناصري

1 - سليمان بن يوسف بن محمد الكبير ، بن محمد بن ناصر .

هو صاحب القهرس المشهور القبر وسط (تيدسي) واما زينب بنت
احمد بن احمد التيدسي الانصاري . وهؤلاء التيدسيون الاصليون اخوان
آل (تاكوشيت) - ويحسبون انفسهم من الانصار - كان سليمان يقرأ في
(فاس) في رفقة الملك مولای سليمان العلوی ، ثم جاء الى اخواله في (تيدسي)
فقطن بين ظهرانهم الى ان توفي هناك ، وقبره مشهور عليه مشهد محترم
وله من الاولاد احمد ومحمد والصديق والحسن والزهمي والحسين وحمو ،
فاما الاخير حمو فقد اعقب آخرين منهم حمو (تسمى باسمه لانه ولد بعد
ابيه) ويقطنون في (تيدسي) واما الزهمي والحسين فلم يعرف لهما من يروی
لي عقباً ، واما احمد ومحمد ابنا سليمان فان اعقابهما في (الكضايف) وهواره

2 - الحسن بن سليمان

فقيه جليل مذكور ، كان يدرس حيناً في مدرسة (ادا ومحمد)
(هشتوكة) قبل ان يكون فيها الشريف الكثيري . وذلك قبل 1250 هـ . وقد
اعقب بنات ، والحاج التهامي ، وسیدی موماد . ثم اعقب هذا آخرين ،
ومسكنه في قرية (تو الشيخ) والمقصود بالشيخ ابن ناصر ، ودفن في
المشهد الذي دفن فيه بعده الشريف الكثيري في (ادا ومحمد) .

3 - الحاج سليمان بن موماد بن الحسن

فقيه كان يسكن في (اونان) هو واخواه الحنفی والعربي . فكان

بشارط هناك طوال عمره ، وأكبرهم الحنفى هو الذى علم اخوانه القرآن ،
توفى نحو 1348 هـ .

4 - الحاج الهاشمى بن موماد بن الحسن المولود نحو 1294 هـ .

أخو أولئك الأخوة أبناء موماد . أخذ القرآن عن أخيه الحنفى - كما
تقدم - ثم أخذ من (مراكش) بعد ما أخذ قليلا فى (سوس) ولعله أخذ عن
آل علي بن سعيد اليعقوبى . وقد كان للحاج الهاشمى سعد دنيوى ، فكان
كاتباً عند القائد الحاج الطبيب الكتافى حير كان فى (تيزييت) فكل ما
يكتب به قائما هو بقلمه . وكان يسايره وإن كان ليس بسيدى اليه . ولا
بمحب للظلم ولا بالمطلع الى استتراف أموال الناس . وقد عرفته رحمه الله
فى (مراكش) فقد كان يلازم الصلاة فى المسجد الكبير ، ولا يكاد يفارق
الجماعة فيه فى الاوقات ، وقد توسع توسعا ما فى ذات يده ، وله خزانة
لأبأس بها على قدر معلوماته الضئيلة وقد توفى فجأة رحمه الله ، (ثم علمت انه
أخذ كثيرا عن العلامة سيدى ابراهيم الكنديوى كاتب القائد الكتافى) .

5 - ابو بكر بن موماد بن الحسن

أخو من قبله له قبصة (1) من المعارف ، أخذ من بعض مدارس
هشتوكه . ولا يزال حيا وقد حج أخيرا . وقد عرفناه عليه مظهر كنهظاهر
العلماء ، حين لن ، جالسناه كثيرا عند القاضي أو عامو ، ولا يزال حيا 1381 هـ .
ولادته 1296 هـ .

6 - الصديق بن سليمان

أحد أولاد العلامة سليمان نوبل (نيدسى) واحد البارزين من بين
اهله ، فاشتهر ، وهو الذى نزل أولا فى القرية المسماة (أدوا راوكرام) وقد
كان العدل معروفا بسيدى محمد التاليطى الواليانى ، فانقرض اهله ، فنزل
سيدى الصديق فى منازلهم فاضيف اليه المكان . وتناسل فيه أولاده وكان
ذا معلومات ، تقيا يتبرك به الناس على عادة الناس إذ ذاك بالناصرين . وقد
تأخرت وفاته عن أخيه الحسن ، وبامرته نقل من داره الى مدفنه فى (أدا ومحمد)
وكان سيدى الصديق مجاب الدعوات فيما يحكيه عنه الناس ، فقد دعا على
انسان بالجلد فاستجيبت دعوته .

7 - محمد القرشى بن الصديق بن سليمان

وقد أدرك حياة جده سيدى سليمان كثيرا . ويحكى عنه وهو فقيه
حسن يذكر ، وله يد فى القراءات المتعددة ، وكان عابدا معتقدا فصيحاً
معلوما بذلك ، وإذا حضر بين المجتمعات يكون هو الذى يقرأ فيها الرسائل
الرسمية ، وقد كان معاصرا للقائد محمد الديلمى ، قبل ولده القائد ابراهيم

(1) القبصة كتيرة وقبة بالصاد : ما يأخذه الانسان باطراف الاصابع
المجتمعة .

وكانت دارهم محترمة . توفى 1297 هـ ، ودفن فى القبة الملية على سيدى
محمد التاليطى الواليانى .

8 - الصديق بن محمد القرشى بن الصديق بن سليمان

فقيه مشهور أخذ أولا عن سيدى علي الخياطى القراءات السبع كما
أخذ عن سيدى زوين ثم أخذ من (مراكش) فكان عالما مشهورا بشارط فى
المدارس فقد كان فى مدرسة (بو القاع) وسيدى (يبنى) و (أولاد حسين)
فى هواردة وفى (أزرو) و (واداكر) فى (أزمير) ولم يكن يجرؤ على البروز
إمام أخيه سيدى احمد الاثنى ، توفى نحو 1344 هـ .

9 - سيدى احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان

الفقيه القاضى المشهور عقودا من السنين فى هشتوكه . وهو قاض
رسمى بظهر شريف . أخذ عن العلامة محمد بن علي بن سعيد اليعقوبى
الابلالنى ، وعن اساتذة (مراكش) حيث لازم ست سنين . ظال عمره كثيرا
الى ان استوفى مائة ، وقد توصل بالنيابة فى القضاء من يد القاضى سيدى
عبد الكريم المتوفى 1295 هـ ، وقد ناب فى (تارودانت) عن قضائهما أربع سنين
فى العهد العزيزى ، وقد أمر قاضيهما ان يبقى فى (مراكش) إذ ذاك لئلا
ما . ولم يكن له باع فى المواريث . فكان يتعلمها بعد الكبر من بعض معاصريه ،
قال فيه ابن الجيب فى كتابه (نظم الطروس)

ومنهم الفقيه ابو العباس سيدى احمد بن القرشى الهشتوكى اصلا ،
الناصرى نسبا ، كان رحمه الله حسن الطوية مع الناس ، يفضى بين الخصوم
ويعدل فى احكامه ، مع جودة القلب والجوارح ، محبوب لدى الخاصة والعامة
الى ان توفاه الله .

10 - الفاضل بن احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان

أخذ عن الاستاذ اعابو وعن الاستاذ محمد بن ابراهيم الرركاوى
فكان فقيها لا بأس به وقد تصدر للعدالة ما شاء الله ، توفى سنة 1369 هـ .

11 - محمد بن اسماعيل

تقدم انه من احفاد العلامة المحدث محمد بن عيد السلام الناصرى ،
وانه فقيه ، وليس عندنا الآن ما نقوله عنه . وقد توفى - فيما قيل لى -
قبل 1930 هـ . وبه سمي سيدى محمد بن اسماعيل الطالب الحى الآن 1380 هـ .
ثم رثاه العلامة سيدى عبد الله بن محمد الاثنى صاحبه وخليله بقوله .

12 - محمد بن الحسين بن علي بن يوسف ، الرجل الصالح الذى

يقام عليه موسم (تافيلالت) كل سنة فى جهة (تاركانت) وهو عالم أخذ
- فيما قيل - عن التاسكاكى . ثم التقى بسيدى عبد الله بن عمر من
(أسيف بيك) التتالى واتخذ شيخا أخذ عنه بعض الاسرار - فيما يقوله
اهله - ثم انه شارط عند اهل (تافيلالت) بحكم فى نوالهم وارشدهم

ويعلمهم . حتى اعتقدوا فيه كل خير ، وقد اتخذ مكانه زاوية لنهال اليها طوال حياته الطويلة الوفود من القبائل المجاورة الى (متوكة) الى (حاجة) وقد عرف له القواد الحاحيون (آل بيهي) مقامه في الخير . فبنى له القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحي زاويته ببناء ضخمة ، لا يزال ماثلا الى الآن 1380 هـ . توفي 1280 هـ . وولادته ان صح انه اخذ عن التاساكاتي المتوفي 1214 هـ . تكون حوالي 1190 هـ . فبعث طويلا وقد خلفه ولده احمد في زاويته ، ثم لم يلبث ان خفى به بعد نحو سنة ونيف ، وله بنتان : رقية تزوجها ناصري يسمى احمد بن الحسين ، وعائشة وهي التي تزوجها سيدي محمد - فتحا - الكرسي . ثم لم تنجب ان توفيت . والموسم يقام في الخميس الاول من شهر شتنبر الفلاح في كل سنة . وهو موسم تجاري مهم .

13 - محمد بن المدني بن ابي بكر بن علي بن يوسف ، ولد في زاوية (تامكروت) نحو 1260 هـ . فآخذ العلوم عن الاستاذ الكبير سيدي القرشي ابن محمد السملالي - وهو علامة جليل نزل في (تامكروت) وتعلم فيها ثم تزوج ناصرية . فقام يدرس هناك الى ان توفي . ولا يزال عقبه هناك الى الآن .

ثم ان سيدي محمد بن المدني صار على عادة اهله يتقرب البلاد للارشاد فنزل أولا في زاوية (أزرو) من (تاليوين) بسوس . ثم الى (تافيلالت) وتوفي في (بو الاعوان) حوالي (ايمتا توت) ودفن - كما يقول ولده - ازاء سيدي عامر هناك . وسنة وفاته 1328 هـ . وقد كان يتصل بعلماء سوس ، وهو الذي خاطبه شيخنا سيدي الطاهر بن محمد بقوله :

لله ما قد مر من يوم سحر	قلبي بلذات كانفاس السحر
دارت به كاس السرور مشوبة	بجميع اشبات المنى لا بالكدر
ماشيت من أنس كما خلعت على	وفد الصبا نفع الشدا أيدى الزهر
او من حديث مثل درخسمة	سلك بلبه نحرر بات الحور
ينسى به المرء الخليع شبابه	حسنا ويلهل عن مرثات الوتر
في مجلس كالروض الا انه	غض العلوم جناه لاغض الثمر
ما بين شجر مثل خمر لذة	للهو به حينا وحينا بالخبر
في ظل من غم الورد احسانه	ما بين بدو في البسيطة او حضر
تجل ابن ناصر الرضا من جوده	ما ان حكمت سبحانه جود العطر
ليث الشري فث الورد يدر السرى	مهما سطى واذا همى واذا سطر
خلق كما هب النسيم لطافة	وحل علوم كلها أبهى درر
لازال في أمسن وظل وارث	يجرى بما قد سره دور القدر

وولده المدني بن محمد . هو القائم الآن بالزاوية . وولادته - فيما يقول - سنة 1307 في (تامكروت) وآخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاكلاوي وبعض معلومات اخرى عن غيره . ولا يزال حيا الآن . 1380 هـ .

14 - علي بن يوسف

هذا اول وارد من فخذ آل سيدي الحاج المدني الناصري الافراني الى (سوس) فسكن في (اولون) في حياة والده ، وقد كان والده عينه خليفة له هناك على زواياهم في (سوس) فبقى هناك ما شاء الله الى ان رجع الى (تامكروت) بعد وفاة والده . فقام مقامه ، وقد كان خلف وراءه في (سوس) ولده الحسن حين رجع الى (ددة) .

15 - الحسن بن علي بن يوسف

قام على ساق على سنن السادة الناصرين . فاهتم بالارشاد ونشر العلم في مدرسة له كان فيها أولا في زاوية (أدوار) ثم أسس زاوية (الزيفي) بعد قيامه مقام ابيه . وكان له شأن وشهرة في عصره ، وهو الذي اتى بأخيه العربي بن علي فأسكنه عنده ، وليس بشقيقه .

16 - القرشي بن الحسن بن علي بن يوسف

خلف الحسن بن علي ولدين احمد والقرشي ، فكان القرشي أولا في دار اهله ، وهو سيد صالح نشأ نشأة صالحة . ثم بدا له ان يعط رحله في (افران) حيث تكونت له هالة من الشهرة بالصلاح الذي يشاهده الناس منه - وسيرى القاري - فيما يأتي من كلام الاستاذ سيدي محمد - فتحا - ابن البشير بعض اوصافه - وقد توفي نحو 1270 هـ .

16 - سيدي الحاج المدني الناصري الافراني .

هذا امام كبير ، وشيخ عظيم ، كان له في (جزولة) نحو ثلاثين سنة مقام عظيم عند جميع الناس عامتهم وخاصتهم . وقبل ان نقول فيه كلمتنا نورد ما قاله فيه المؤرخون قبلنا .

قال فيه حفيده الاستاذ سيدي محمد - فتحا - بن البشير :

(هذه نبذة يسيرة من حياة الشيخ سيدي الحاج المدني الافراني التانكرتي الناصري نسبيا ، التاوريرتي مدقنا ، رحمه الله تعالى ورضي عنه . اما ولادته ففي زاوية (الزيفي) بـ (راس الوادي) حسبما رأينا بخط بعض اعمامه ونصه :

ولد لابن عمنا البركة سيدي احمد بن الحسن ولد مع زوجته بنت عمه أمنا بنت ابي القاسم ابن علي في السادس من شوال عام 1281 هـ . وسميها محمدا المدني بن احمد ، ألبته الله ليانا حسنا وهناك انفي صاحب

الترجمة الطور الاول من حياته ، وتعلم القرآن والمبادئ ، ولكن شيئا من الفهم اكتشف هذا الطور من حياته ، حال دون معرفة الظروف التي تغلب فيها ، الى ان بلغ مبلغ الرجال ، فلا ندري بالضبط من اي مسجد هناك قرا القرآن ، ولا عمن قرا وكل ما اعلم انه لا حفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ قدم الى (افران) لزيارة عمه الصالح سيدي القرشي بن علي ابن يوسف ، وهو يومئذ كما طر بشاربه ، فمكنت عنده اياما او شهور ، وعنه المذكور ان ذلك مستوطن به (سوق افران) فاستاذنه في الذهاب مرارا فلم ياتن له ، فعزم على الذهاب من غير اذنه ، وكان العم يتابع نومه في القائلة اعتيادا ، وفي بعض الايام دخل الولد المنزل ليومه معه ، فخرج ناويا الانتقال ، فلما بلغ الموضع المسمى (منكب افران) وجد عمه هناك ، كانه في انتظاره ، فعند ذلك من كراماته ، فحينئذ اخذ بيده ، وقد استولى عليه الخجل ، ثم قال له يا فلان هربت منا . فرجع به الى الدار ، فلما استقر بهما الجلوس ضرب العم بيده الارض ، ثم قال له يا مدني ان اهل الدائرة فيدوك في هذا البلد ، او كلا ما هذا معناه . وبعد مدة زوجه من ابنته (ربيعه) فاقام معه به (سوق افران) الى ان توفاه الله ، فقام بامر الزاوية من بعده ، يقصده الزوار والفقراء ، عادة ورثوها من اجدادهم ، بقي هكذا مدة ، فكان اهل (تاكوت) خلالها يا تونه ، ويرغبون منه في الاستيطان بين ظهرانيهم ، فلما لبى رغبتهم شرعوا في بناء زاويته المعروفة له اليوم ، بالموضع المسمى بالظل - املو - ازا قرية (ناوريرت) وكان الشروع في بنائها ما بين عام 1280 هـ . وعام 1281 هـ . على ما نطق وبعد الفراغ من بنائها بنحو خمس سنين انتقل اليها ، فاستقر مطمئن البال ، رافلا من رغد العيش ، في ارضي سربال ، وبها ولد جل اولاده .

كان رحمه الله تعالى محبا للعلماء يستغرق جل اوقاته في المذاكرة والمدايسة ، يستقدمهم من النواحي لهذا الغرض الشريف ، وله مكاتبات ومراسلات مع زملائه المتصوفين ، تفيض شوقا وغراما ما ، وتعظيما واحتراما ، وها تعزية من الشيخ سيدي الحاج علي الدرقاوي عزي بها صاحب الترجمة ببعض اعمامه وقع الاختيار عليها لاسلوبها الصوفي المحض ، نصها الحرفي بخط بعض الفضلاء .

من علي بن احمد الدرقاوي الى من هو قطب الوجود . ومنه يستمد المعلوم والموجود ، من خضعت له رقاب العباد ، في جميع الاقطار والبلاد . واستنوت سقينة سيره لربه على جودي الرش والارشاد ، ومنه بالله ولله وفي الله التفریب والابعاد . واستنوت عنده في جانب الله الازداد والالناد ، فصار متوجا بناج الانس بمناجاة الوحيد ، على كرسى التجريد والتفريد والتوحيد . تحت عرش حضرة قدس العزيز الحميد ، فسبقاه كاس الوجدانية الفردانية الصمدانية ، المشتملة على السكر بالصفات والافعال والذات الربانية ، فصار يقول بحاله او مقاله :

شربت حميا حيكم مذ عرفكم
عز ظما من فزاد ليلهي
فلا مورد للعالمين كمورد
ولا شرب للعاشقين كمشري
فلي رتبة تعلو على كل رتبة
ولي منصب يسمو على كل منصب
فيزداد شرب الكاس ، اشتياقا لا يقاس ، كما قيل .

يزيد ظما كلما ازداد شربه
من الحب فاعجب منه ظما في شرب
واعجب منه قربه حبيبته
فيزداد بالقرب اشتياقا الى القرب
فلا الشرب يرويه ولا القرب يشتفى
به القلب بل يزداد كريبا على كرب
وكما قيل :

شربت الحب كاسا بعد كاس
فلا نفد الشراب ولا رويت

فصار يعوم في بحر محيط الطويل الكامل والبسيط ، فشهد فيه الكون تجلي الصفات مقابلة بصفاته ، وتجلي الافعال مقابلة بافعاله ، وتجلي الذات مقابلة بذواته ، لان من تحقق بوصفه الذي هو الذل والعبودية ، يصفه بوصفه من العز واوصاف الربوبية ، قال (ونريد ان نمث على الذين استمعوا) الآية فاذا من عليه يكون سمعه الذي يسمع به ، الحديث القدسي (لك الدار الآخرة) الآية وهذا الوصف الذي هو العبودية لله تعالى هو الذي اسكنه منازل الابرار ، واقاض عليه ديم الاسرار والانوار . (ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا) اعنى بهذا السيد الميجل ، المعظم المكرم المفضل . الذي رسخت محبته في قلب من لا يعرفه ، واخرى من عرفه او سمعه . ابا عبد الله المدني الناصري ، الذي هو العلم المنيف في الدين واخير . لا جيل عليه من خدمة المولى الكريم حتى عظم نفسه ، وحقر فلسه ، وجلب انسه .

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكبر والاقداما

ابا عبد الله سيدي محمد المدني الناصري نصره الله على جميع اعدائه حبا ومعنى ، سفرا ومضى . سلام الله ورحمته وبركاته ، وبعد فزادكم الله العناية وابعادكم من الجنات ، واتاح لكم من كل شر الوقاية ، ووقاكم من اهل الضلال والغواية ، وسبب ادعاف الاقلام ، التي هي عوض عن الاقدام . لما جبن مثلنا عن الاقدام ، تعزيتكم في عمكم الاغر ، وصنوكم الابر ، الذي صار الى رحمة ربه ، وقبيل المصطفى وركبه ، سيدي محمد بن ابي بكر عظم الله اجرا واجركم في مصيبة . فاصبروا واحتسبوا (كل من عليها فان) ولا بد من يوم ترد الودائع فان الموت هو الذي زين الدنيا وصوبها ، فلو خلقت الدنيا بلا موت ، وكنا فيها على النوام ، لراينا التعب والنصب . ولكن لما خلقها الله وقارنها بالموت والقوت والعدم لا باس علينا ، وهذا خلاف ما فهمه العامة من قولهم الدنيا لا فائدة فيها لا آت للآخرة ، وذلك لقلة عقولهم وقهملهم ، وعمى بصيرتهم ، ونحن نقول بخلاف قولهم ، لان العاقل لا يرضى بالدنيا

عوضا عن العمل أبدا ، وأما سكرات الموت فيحسب الخير الذي بعده ، فليست
إلا بمثابة الحرث في وقت البرد ، لما يحصل من الزرع ، كل الناس يصبرون
لنصب الدنيا ليحصل القليل من الراحة ، ونحن لا نصبر على قليل من التعب
ليحصل كثير من الراحة في الآخرة ، بل ورب الكعبة لا نرضى بالدنى عوضا
عن العمل أبدا . وأخرى من لم يفرح بقاء الحبيب ، فليس بلبيب ، انظر أهل
الدنيا في لقاء الملوك كيف يكون فرحهم ، ولا يتأنون إذا قيل تكلموا ، فوالله
والله والله ما نحن في هذه الدنيا إلا بمثابة من سجن في السجن ، فإذا
دعى للخروج أترأى يستعزى ، أو يقول لهم لم نحتل ، لا بل يسرع ، وكل
شيء يريد به يجره إذا خرج ، وكذلك كلنا ننتظر الداعي أينما كنا ، ليس
عندنا في هذه الدنيا أمر ننتظر قضاءه ، سوى لقائه ، لا مال ولا ولد .
فادع الله يا سيدى المدنى لنا في كل موطن الدعاء ، فإن المحبة لله بلا علة ،
هى التى تنفع يوم لا بيع فيه ولا خلة ، وهى دائمة بيننا وبينك والحمد لله ،
والسلام . يوم الاثنين الأخير فى جمادى الأولى .

هذا غيض من فيض ، وقل من كثير ، من أخبار هذا الشيخ رحمة الله
تعالى عليه .

أما وفاته فقد رأيت بخط محبه فى الله العالم التحرير سيدى بيدى
ابن الحاج أحمد السوقي ما نصه . (وبعد فقد توفى جينا فى الله ومن أجله ،
سبيل الاستياخ آل ابن الناصر الشيخ القدوة السننى سيدى محمد المدنى
ابن سيدى أحمد بن الحسن بن على بن يوسف الناصرى زوال يوم الخميس
الثانى والعشرين من رجب الفرد عام 1306 هـ . وولادته فى سادس شوال عام 1251 هـ
وعمره 55 سنة غير شهرين واثني عشرين يوما . ومن كراماته أنه قال لى
فى المنام آخر الليل يوم السبت السابع من رجب ، لا تتخلف عنا يوم
الخميس الآتى ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا بد من القدوم على
الله ، انتهى قال . وكتبه فى التاريخ أعلاه بيدى بن الحاج أحمد بن على
وفقه الله .)

أما اولاده فأكبرهم أحمد بن المدنى ، ولادته عام 1286 ووفاته 1355 هـ
ثم أخوه القرشى وولادته فى حدود التسعين على ما نطق ، ووفاته وسط
شعبان الأبرك 1341 هـ ثم أخوهما بالآب البشير بن المدنى ، ولادته 1292 هـ
كما وجدت بخط والده ، ووفاته 25 جمادى الثانية 1366 هـ . ثم أخوه الشفيق
الظاهر بن المدنى ، ولادته 1294 ووفاته فى صفر عام 1326 هـ . رحمة الله
على الجميع بالنبى الشفيق .

انتهى ما كتبه الحفيد . وقال الأستاذ سيدى محمد بن أحمد الأكرادى
فى كتابه (روضة الأفنان) (وملهم ذو الأنفاس الرائقة ، والدعوات الفالقة ،
والحكايات التى امتست لها القلوب شائقة ، والخواطر نائقة ، إلا حسب
الانسب ، الذى ما وراءه منتسب ، الأجل الفطريف ، خادم الحديث الشريف
السيد الحاج المدنى الناصرى الزينى الجعفرى ، على مدعى مؤلف (زهر الأفنان)
وان خالقه معاصروه ممن لهم فى هذا الفن أصيل الأغصان ، إذ جعلوهم من
نسل المقداد ابن عم خديجة الطويل فى الفضل التجاد ، وهو المشتهر قدما
فى كل ناد ، ولم ينكره من عمودهم من تقدم وساد ، كسيدى محمد ، وابنه
سيدى أحمد ، ولا يخفى عليهم ذلك ، لو كان بطريق الرواية ، أو بطريق
الكشف . مع أنهما لا يغفلان عن ذلك ، لأنه مرتبة لا أعلى منها ، ولم يثبت
عنهما ادعاؤه ، ولا لهما إليه انتماءؤه ، قالوا وهذا فى عهده ، حلم به فى
رقبته ، والله أعلم بالصواب ، وإلى المرجع والمآب ، وسيرته رحمه الله
إرشاد العباد ، وحب الخير لهم ، والرافة بضعفائهم ، لا يمل فى المجاهدات ،
ويميل عن خبث العادات ، يحب العلماء ويجلس القدماء ، لا يذكر أحدا
بسوء ، ولا يخطر على قلبه السوء ، قوله مرحبا وسهلا ، أينما حل حزنا
وسهلا ، فيألفها من بشاره ما أعظمها ، ومنة ما أكرمها ، أدى للأحسن
والأكرام قدرا ، وحل فى مجلسه صدرا ، لا يزاحمه زيد ولا عمرو ، بل
أختص فيه بالأبرام والأمر ، تساعد المسرات على مرور الأزمنة والأحباب
وأزله عرائس الأمانى حالية الطلى حاسرة النقاب ، فلتك عنا خير نائب فى
لثم تلك الراحة ، وإن تعذر فلتعمرغ فى تلك الساحة ، وأمرها بأقراء السلام ،
وجليل التحية والأكرام ، ما طلع قمر وأينع ثمر ، توفى رحمه الله عام 1306
بذاره بـ (تأكرت) محل ماء ، ومكان (تيفرست) فبنيت عليه قبة حافلة
عام 1349 على يد المعلم محمد ابن الحاج بيبو الجرادى ألا به الله يوم الجزاء
بشفاعة الذى له فيها الثواء ، بجاء النبى وآله ، والبخارى ورجاله ، فقد
ورث مجده وسره أولاده الذين لهم القعود على الأسرة ممن يتسج على منواله ،
فى عباداته ونواله ، فالله يبقى فيهم سره للمعاد ، ويديم عليهم السر للناد ،
أمين أمين لا أرضى بوحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا)

وقال فيه سيدى على بن الحبيب فى كتابه (تعطير الطروس)
(وملهم الول الأشهر ، الصالح الأكبر ، سيدى المدنى الناصرى
الجعفرى ، دفين (تأكرت) بافران توفى عام ستة وثلاثمائة وألف ، وعليه
قبة حافلة ، كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة ، وحكايات مستطابة ،
كان لسانه رحمه الله رطبا بذكر الله ، والصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم ، يؤكد العباد على الحزم فى دينهم ، واليقين فى شؤونهم الدنيوية
والدينية ، وحب الخير لهم ، يجلس العلماء والشرفاء ، ويؤدى لهم حقوقهم ،
ويرفع منازلهم ، شىء قريب ، محسنا لهم ، سفا جدا ، معطوفا أينما توجه

يلقى الخير ، محبوبا عند الخاصة والعامة ، مقبولا لا ترد شفاعة بين الناس ، ساعدته السررات ، أزرأته واسعة ، ونفقاته كاملة نافعة ، لا تطيب له الاوقات الا مع اهل العلم والخير ، يجتمع لله عند ذلك ، ولا يبالي بما وراءه ، والناس في حياته ما بين صادر ووارد لديه ، وقد خلف اولادا اودتهم العلم والخير ، وجلسوا على منصة العلم ، ودرسوه ، وما مات من ورث العلم لاولاده .

(والآن) بعد ما سبقنا ما قاله من قبلنا نقول نحن ، اننى كنت كتبت عنه ما يلي :

كان والده تركه صغيرا كما حفظ القرآن بورش وقراءة المكي ، فاراد ان يتعرف باعماله ، فقصده (اقا) فزار عمه الخفي بن علي بن يوسف ، ثم الم بعمة الآخر سيدي القرشي ، وهو شيخ مسن هرم كان ينتظر من يقوم امامه ويأخذ بيده ، ويترك بنته الوحيدة في يده ، فكان ذلك هو السبب ، حتى وقع بينهما ما تقدم ، ثم بعد ان روجه بنته توفي العم بعد اسبوع . وهذا وقع نحو 1270 هـ . وقد كان سيدي المدني يتوى ان يشتغل باخذ العلوم ، ولكن وقع له ما تقدم ، فتسبب عن ذلك انه لم يزل جريضا على الاخذ طوال حياته ، الى ان كان عالما من العلماء .

ثم ان سيدي المدني لم يزل شأنه يعلو ، واخلاقه ودينه وكرمه تفسح له في صدور الناس ، حتى نال مقام عظيم . وقد اعتاد منذ ان ملك امر نفسه ان يجلب اليه العلماء ، فهم جلوسه واهل موكب ، اينما حل وسار ، فنفعوه في معلوماته ، حتى استحضر من مسائل العلوم ما لا يجمله مثله من المتصدرين في المجالس ، وقد كان من هؤلاء الذين يلزمونه الفقيه سيدي بيدر بن الحاج احمد المتخرج بسيدي العربي الادوزي ، وقد توفي سيدي بيدر قبل 1320 هـ . وقد كان يشارط احيانا في المساجد ، وقد شارط سنة 1306 هـ . في مسجد (ابردوان) . فقد بكر الى (ناكرت) منه ، فاذا بسيدي المدني توفي . فاجبر سيدي بيدر انه راي سيدي المدني في المنام ، فآخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بانه سيقدم على الله ، فلذلك يادر بالمجيء ، فصادف موته ، واحمد بن بيدر ولده اخذ عن محمد بن العربي الادوزي ، وعن سيدي الحسين بيبيس ، وقد عمر الى ان مات آخر هذه السنة 1378 هـ . واصل آل بيدر من (ادا وشقرا) ودارهم في قرية (السوق) .

ومن الملازمين لسيدي المدني الفقيه سيدي الحسين بن الحسن التبرائتي المتخرج بسيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي ، توفي 1344 هـ . وولده محمد ابن الحسين من الاخذين من المدرسة (الالفية) وهو على شرطنا في هذا الفصل لكننا لم نجد لهما عندنا الآن ترجمة ، توفي قبل ابيه نحو 1327 هـ .

ومنهم الفقيه سيدي عبد الرحمن التاداراني البعمراني (المذكور بين اهل في هذا الجز) نفسه ، ومنهم الفقيه سيدي محمد - فتعا - بن المحفوظ

التاداراني - وقد ذكر في محل اخر - ومنهم الفقيه الحسين بن الحسن اوبايكي ، جاره ، كان بلازمه وينسخ له ، وقد تخرج يابن المحفوظ المذكور ، وبمحمد بن ابراهيم التامانارتي ، توفي في (البيضا) بعد 1360 هـ . وقد كان حينما في (حاجة) ما شاء الله ، فمن هؤلاء اخذ العربية والسيرة والتفسير . وقد كان معنيا بسيرة الكلاعي وشرح الشفاء للجشتيمي المختصر من (تسيم الرياض) للخفاجي ، وقد كان مجلسه مجلس علم ومذاكرة ، والاكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، يجمع لها الناس ، خصوصا في الليالي المباركة ، ومن عادته ان يسبح في القبائل على عادة الناصريين ، ليرشد الناس ، وليصلح بينهم ، وليهدئ من خصوماتهم ، بل لا يكاد يسمع بحرب حتى يطر اليها فيسعى في الصلح ، ولكونه مهيبا مطاعا يقع النجاح بسعيه ، وقد كانت له مكانة في القلوب ، وحسن ظن من جميع الطبقات ، وكان في نفسه على الهمة عابدا ناسكا متواضعا ، حسن المعاشرة ، تؤثر عنه نوادر مع جلوسه ومن نوادره انه كان ياكل مرة في داره مع اصحابه كسكسو فوقه دجاجة ، فصار يقتطع من الدجاجة وحده وياكل ، ولم يطعم منها جلوسه ، فقال له احدهم ما هذا ؟ فقال له او ليس ان الدار داري والطعام طعامي ، فقيل له بلى ، فقال اننى اخللت لكم الدخول الى داري ، ولم اهل لكم اكل دجاجتي هذه ، او لم يكفكم انها جعلت لكم المرق في الحضرة وجعلت لكسكسو حلالة - فعل ذلك تندرا - ولم يزل في جميع قبائل الجنوب السوسني مسموع الكلمة متبوعا موقرا مبجلا . وحين نزل الملك مولاي الحسن في (وادي نون) زاره فاركمه على رمكة ، وخلع عليه حلة بيضاء ، واخرج اليه ظهر التوقير ، ثم زار (مراكش) اثر ذلك مع سيدي محمد بن الحسين التادارواني ، فتشرفا بالمشول بين يدي الملك ، فرحب بهما ، فاقاما بالمدينة ستة اشهر ، امضاها سيدي المدني في الامداح النبوية ، وفي معاينة العلم ، وبعد رجوعه اصيب بالمرض السكري ، لانه كان يكثر في الاتاي ، فكان سبب وفاته .

وقد كان مع ذلك المرض يكب على مداواة الكتب ، فقد كان سيدي الطاهر بن محمد المشهور ، وسيدي العربي الساموكتي ، ظهرا اذ ذاك ، فكان يرسل اليهما ليلا ، فيتلوان عليه من كتب التفسير او الحديث ، الى ان يطلع النهار . وقد سمعت من شيخنا سيدي الطاهر ما يدل على انه كان يعتنى به كثيرا اذ ذاك ، كما ان الشيخ الالفي كثيرا ما يذكره ويصفه للفقراء ، ويقول انه قلب وقته ، وقد كان ممن يحضر مجالسه للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليالي الجمعيات ، وهو اذ ذاك في المدرسة (التانكرتية) (1286 هـ) 1289 هـ) واحسب انه هو الذي تلقن منه الطريقة الناصرية في مدا امره .

ولد كان يعاني الاسباب والكسب ، فيحترق في معمر (ادا ولكان) وفي العادر غيرة ، وله غم ، ولكنه لكرمه كثيرا ما ياتي عليها للضيالة ، ومن عادته ان يخرج الى القبائل في وقتي الصيف والخريف للإرشاد ، وكان

بالف كثرنا رئاسة مشاهد (اداوليت) فلا يفلت مشهدا ، وموكبه لا يفل
عن نحو اربعين طالبا يقرأون الحزب ، ويقومون بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهي ذكره الدائم قياما وقعودا في الجماعات ، فاذا خلا وحده
يتعبد .

ومن مواقفه المشهورة في اطفاء النائرات اعلانه للسلم بين اهل (مريض)
واهل (تامانارت) بعد ماذقوا بينهم عطر منسجم سبع سنين ، وكذلك افراجه
عن سيدي الحسين بن هاشم بعد ما حوصر في (ابليخ) بالقبائل في القضية
المشهورة التي ذكرناها في غير هذا المحل سنة 1302 هـ . وكذلك هو الذي
سعى عند الملك مولاي الحسن حتى اعرض عن سيدي الحسين ابن هاشم بعد
ما فر منه هذا سنة 1299 هـ . الى الجبال ، وان علمنا ان مولاي الحسن ارسل
اليه الامان على يد الاستاذ محمد بن العربي الادوزي - كما يوجد في إحدى
الرسائل الرسمية التي ذكرناها في ترجمة هذا الادوزي في (الجزء الخامس)
وهو الذي اطفأ ايضا نار الحرب بين الايفسانيين والسملالين وهو الذي سعى
في الصلح بين المجاطين يوم حاصروا قرية (اديوالح) من ايت همان ،
فطمع المحاصرون للقرية ان يتم الماء في نطفيات اهل القرية ، ولكن الله
سقامهم عقدا ، فادعوتوا للصلح مرغمين ، وهو الذي وقف حتى بنيت مدرسته
(ناجحت) وله من امثال هذه المواقف عشرات ، وقد حبس مكتبته التي
جمعها على الطلبة من اولاده ، فكمّل الله له نيتهم فيهم ، فكانوا زينة جيلهم
في العلوم ، ومما يتعلق بالترجم انه مذكور في قصيدة لسيدي الحاج احمد
الجنسيمي ذكر فيها من صادفهم في (ابليخ) في عهد الرئيس سيدي الحسين ،
ونص القصيدة الذي ذكر فيها سيدي الحسين ، ومحمد بن العربي الادوزي
وسيدي المدني :

فرح صفي لم يكن بالعيد	فرح حكاك ولا بوصل العيد
بشرى بوصل اخيه القلب الرضا	واثوا بجمع التمثل عن تبيد
جمعتهم عند العيد سعادة	عن طول شوق في مطال وغود
اهلا وسهلا بالكرام ومن حيا	بيدور سعد في سما التمجيد
ساداتنا اهل الفضائل من غلوا	غورا بدهم من دهور سود
نجل ابن موسى القطب في اقطارنا	بدر الهدى الاسنى وبحر الجود
والاوجد الصدر الذكي في العلم من	آل ابن يعقوب الروا المورود
وقرارة الانوار والاسرار من	آل ابن ناصر الهداة الصيد
والمرتدى بالجد من (قران) يد	رهدي وعلم ايا محمود
فكما احيا المقصود احيا الارض احيا	الانس وصل ذوى الحيا الممدود
حفظ الهيمن مجدهم وعلاهم	حتى يوافوا جنة التخليد
هذا هو الفضل العظيم اتى به	من فضل مولانا كمال سعود
حمدا لمولانا وشكرا مرتضى	ولتسألن ختما على التوحيد
ياجل خلق الله صل ربنا	ابدا عليه وكل ذي تسويد
من آل او صاحب من اتباع على	تسبل الرشاد وكل ذي تقليد

وقد اجتمعت القبائل على خدمة داره كما هو العادة اذ ذاك منهم لامثاله ،
فجعلوا لها شيئا مخصوصا من محصولاتهم من قبائل بعمارة والاحصا
ومجاط واد ابراهيم وادا ولتيت وايت وفقا ومريض وايت جرار . وقبائل
تكنة صاع لكل دار ، وذلك كله يذهب في كرمه الجم ، وهذا هو السبب
حتى اقامت هذه القبائل موسما عاما تجاريا على مشهده ، بعد بناء قبة عليه ،
بعد وفاته .

ادركه اجله رضى الله عليه سنة 1306 هـ . وقد غسله العلامة ابو الحسن
الالقي لم صلى عليه سيدي محمد بن المحفوظ التازيماني السملال فيما
قيل لي ، وقيل سيدي محمد بن مولود التاجيجي . ولم تبني عليه القبة
الاسنة 1347 هـ . وقد كان بنى عليه بيت اثر وفاته اولا .

ولسيدي المدني مع الالفين اتصال . يزورونه ويوزورهم ، وقد كان
الاستاذ سيدي محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة ، ذهب به الى مدرسته
يوم اسسها ، فبارك فيها ، ودعا بعمارتها ، وكذلك كان للشيخ الالقي
اتصال دائم بسيدي المدني . يؤمه هو وطائفته للزيارة . ومن هنا بدت
بذور الاتصال بين اولادهم الى الآن . ثم أدى ذلك الى المصاهرة ، زيادة عن
الاخذ في ميادين المعارف .

ومما يتعلق بالترجم سيدي المدني ما قاله ابو الحسن الالقي امام
قبره مع ماذيله به سيدي الطاهر ابن محمد :

عهدك تفرح بالزائرين	وتهتز شوقا للقيام
وتمتعهم كل ما يشتهون	من خير دين ودنياهم
وينسى بك الوفد اهلهم	فلا القلب يرنو لرؤياهم
وينجو خوزتكم من جنا	ويسا من حيث دعى ياهم
كذلك حببتك بعد الممات	فموت الكرام كمحياهم
ثم قال سيدي الطاهر :	

فلا زلت غوثا اذا ما دعا	به الناس في المحل لباهم
ولا زال بابك للزائر	ين محط رحال مطايهم
ولا زلت ان سارع الناس للسمنازل	في الخلد اعلاهم
وان لبسوا من لباس الرضا	فانت لدى الله ارضاهم
عليك سلام اود الانسا	م فيك جميعا واوفاهم

17 - سيدي البشير بن المدني الناصري

هذا هو الذي سلفا اليه كل تلك اللذات لانه هو المقصود بالذات

كان والده الشيخ شارط لولاده في داره الأستاذ محمد - فتحا - بن أحمد الخندقي التانكرتي . وكان دائما يشارط ويعلم كتاب الله الى ان مات نحو 1334 هـ . والأستاذ أحمد بن هادوا الإخصاصي . وقد كان اذ ذاك مشارطا في مسجد (ناويرت نعل مجوض) ازاء دار الشيخ . وقد امتد عمر هذا الأستاذ الى ان توفي في حدود 1346 هـ . والأستاذ الحاج محمد من (آل عدي) الشراوين وهذا هو المقبول في طريق نحو 1320 هـ . أخذ عنه في هذا المسجد ، ثم انتقل بعد وفاة والده الى (دوكادين) عند الأستاذ سيدي سعيد بن عبدالمومن النواييتي . وقد كان فيها مشارطا ، فرافقته هناك الأستاذ سيدي عبد الله بن محمد ، وسيدي مبارك بن عمر العلوي الجاطي ، فهؤلاء أساتذته في القرآن .

في مدارس العلوم

لازم المدرسة (الالغية) بعد تخرجه من القرآن عند الأستاذين علي بن عبد الله . وأبي القاسم التاجارموني . سنين كثيرة ، وذلك بعد ما افتتح عند الأستاذ سيدي العربي الساموكتي في المدرسة (الايغشانية) ولكن لكثرة ضغوطات هذا الأستاذ ، فارقه وشيكا الى (الخ) حيث القي جرائه ، حتى استشف الكاس الى ثمالتها ، فأخذ النحو واللغة والفقه ، وكل ما يدروس هناك . ولم يزد على ما أخذه هناك الا التفسير ، أخذه عن الأستاذ يسدر التانكرتي في دارهم ، في مسقط رأسه . من الفاتحة الى حزب (ولا تجادلوا) وقد فارق (الخ) مرعما ، نحو 1315 هـ . بسبب أن أخاهم الكبير سيدي أحمد ابن المدني ، لم يقم كما ينبغي بشؤون الدار ، فقد أتى على كل ما فيها من الآثار ، حتى دب الى الكتب في خزانة الشيخ والدهم . فاذا ذلك لم يطق المترجم ان يصبر . ففارق المدرسة بعين باكية . لأن نهمته لا يشبعها بعد ، وقد قال له استاذاه ابو الحسن الالغي الحق داركم قبل أن ياتي على كل ما فيها أخوك أحمد .

تقلبات احواله

القلب من المدرسة (الالغية) كما رايت ، تحفره الفرة على دار والده التي أصبحت شاعرة ، ولذلك لم يكد يفارق المدرسة ، حتى برز في ميدان والده ، فيتصل بالقبائل التي تحترم دارهم ، وبالرأبنا الذي لا يرون بوالده الشيخ سيدي المدني بديلا ، ولا له نظرا ، فانهل (ابليخ) عند الرئيس سيدي محمد بن الحسين بن هاشم ، فيقول برز الحديث في الرمشانات سنوات عدة ، وذلك بين علماء تلك الجهة اذ ذاك عرف فيهم ، ومجد مؤل

وكذلك كان يحضر بعد سنوات في (ابليخ) في حفرة القائد السدي في (بوزاكادن) في شعبان ورمضان لذلك ايضا . وللرؤساء اذ ذاك اهتمام بالحديث في هذين الشهرين ، القلة بالخواضر وباللوك وبالاساتذة في المدارس الجزولية ، ولا يرى رئيس كمال رياسته ما لم تكن حوله هذه المظاهر . كان الكرم مما ورثه المترجم عن والده . فصار الوارد والصادر لا ينقطعان عن مثواه . فجعل له ذلك هالة متسعة زيادة عن حسن اخلاقه ، ودماثة طباعه ، فكان لا يذكر الا بكل خير ، وعلمه وأدبه ومعاشرته لا مثال سيدي الطاهر بن محمد ، والاساتذة الالفين ، ولعلماء اصحاب والده ، كسيدي محمد بن المحفوظ ، وسيدي يندر التانكرتي تطير له شهرة طافحة بكل ثناء ، وقد كان يقوم بالحفلة السنوية المعهودة لوالده يوم الموسم ، فيستقبل الزوار احسن استقبال ، ثم يرد عليهم في محلاتهم فيالف ويولف . مع حسن نية في جميع اهل الخير ، وقد كان يفد على الشيخ الامام سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي في صحبة سيدي الطاهر ، وابي الحسن الالغي ، او وحده أحيانا ، وكان يكاتبه ان لم يفد عليه ، فقد أخذ شيئا في الطريقة الناصرية ، فعادت عليه بركته في أعماله والقواله ، حتى صار له معتقدون ، وهو اهل للاعتقاد الحسن .

تزوج زوجين الاولى نحو 1315 هـ . عائشة بنت الفقيه أحمد بن محمد الخياطي التوماناري ، وهي أم ولديه الطاهر والمهدي ، وهي التي طلبها المترجم أخيرا ، بعد أن لم يطق الصبر على شراسة يلافيها منها . وحسول طلائها وحول أمة لها دار ما دار بين أبيها أحمد الخياطي وبين الأستاذ علي ابن عبد الله . كما ذكر بعض ما يتعلق بذلك في ترجمة الخياطي بين أهله في ترجمة سيدي عثمان الايكرار في (الجزء الثالث عشر) ولا تزال عائشة حية الى الآن 1378 هـ . وقد تزوجت بالحسين بن علي اخي الفقيه محمد بن علي ساكن (البيضاء) حتى توفي والثانية آمنة بنت الحاج الحسين من (اد شاكوك) الأسرة المأجدة المشهورة من (تانكرت) وذلك 1327 هـ . وهي أم اولاده أحمد المولود في ربيع الاول 1329 هـ . وعبد الله نحو 1333 هـ . ومحمد - فتحا - 1335 هـ . وعبد الرحمن المتوفى اليوم ، وأربع بنات كبراهن نفيسة تزوج بها سيدي الطاهر بن محمد ، ولا تزال حية ، والثانية رقية ، تزوج بها سيدي محمد بن الطاهر ، ولا تزال كذلك حية . وحبوبة تزوج بها القائد محمد بن البشير بن عمر بن الحاج أحمد ، ولا تزال حية . وحفصة لا تزال بكرًا في دار أهلها .

كان للمترجم اتصال بالهيبة لا بويج . فقد ورد عليه في (بزنيت) مع سيدي الطاهر ، فكان له ظهور عند الاعراب . فكان يتولى تلاوة القصائد التي تقدم للامير الجديد في الجامع . ثم صاحبه الى (مراكش) فنزل هو وسيدي الطاهر في زاوية ماء العيين في (رياض الزيتون) . وقد حوكت بعد الى مدرسة ابتدائية - وهناك نهب متاعهما يوم الهبة . وبعد ذهب

ملاقاة للقرآن

كان والده الشيخ شارط لولاده في داره الأستاذ محمد - فتحا - بن أحمد الحنفي التانكرتي . وكان دائما يشارط ويعلم كتاب الله الى أن مات نحو 1334 هـ . والأستاذ أحمد بن هادوا الأخصاصي . وقد كان اذ ذاك مشارطا في مسجد (تاويرت نعل مجوض) ازاء دار الشيخ . وقد امتد عمر هذا الأستاذ الى أن توفي في حدود 1346 هـ . والأستاذ الحاج محمد من (آل عدي) الشقراوين وهذا هو القنول في طريق نحو 1320 هـ . أخذ عنه في هذا المسجد ، ثم انتقل بعد وفاة والده الى (دوكادير) عند الأستاذ سيدي سعيد بن عبد الومن التاوييتي . وقد كان فيها مشارطا ، فرافقته هناك الأستاذ سيدي عبد الله بن محمد ، وسيدي مبارك بن عمر العلوي المجاطي ، فهؤلاء أسأله في القرآن .

في مدارس العلوم

لازم المدرسة (الافقية) بعد تخرجه من القرآن عند الأستاذين علي بن عبد الله . وأبي القاسم التاجارموتني . سنين كثيرة ، وذلك بعد ما افتتح عند الأستاذ سيدي العربي الساموكتني في المدرسة (الافشائية) ولكن لكثرة ضغوطات هذا الأستاذ ، فارقه وشيكا الى (الخ) حيث القى جرائه ، حتى استشف الكاس الى ثمالتها ، فأخذ النحو واللغة والفقه ، وكل ما يدوس هناك . ولم يزد على ما أخذه هناك الا التفسير ، أخذه عن الأستاذ يسدر التانكرتي في دارهم ، في مسقط رأسه . من الفاتحة الى حزب (ولا تجادلوا) وقد فارق (الخ) مرعما ، نحو 1315 هـ . بسبب أن أخاهم الكبير سيدي أحمد ابن المدني ، لم يبق كما ينبغي بشؤون الدار ، فقد أتى على كل ما فيها من الآلات ، حتى دب الى الكتب في خزنة الشيخ والدهم . فاذ ذاك لم يطق المترجم ان يصبر . ففارق المدرسة بعين باكية . لأن نهمة لا يسبعا بعد ، وقد قال له استاذة ابو الحسن الالفى الحق داركم قبل أن ياتي على كل ما فيها اخوك احمد .

تقلبات احواله

القلب من المدرسة (الافقية) كما رأيت ، تحضره الغيرة على دار والده التي أصبحت شاغرة ، ولذلك لم يكد يفارق المدرسة ، حتى برز في ميدان والده ، فيتصل بالقبائل التي تحترم داوهم . وبالرؤساء الذين لا يرون بوالده الشيخ سيدي المدني بديلا ، ولا له نظيرا ، فاتصل (ابليغ) عند الرئيس سيدي محمد بن الحسين بن هاشم . فيتولى سرد الحديث في الرضانات سنوات عدة ، وذلك بين علماء تلك الجهة اذ ذاك شرف عظيم ، ومجد مؤل

وكذلك كان يحضر بعد سنوات في (ابليغ) في حضرة القائد المدني في (بوناكادن) في شعبان ورمضان لذلك ايضا . وللرؤساء اذ ذاك اهتمام بالحديث في هذين الشهرين ، القاء بالخواهر وبالكوك وبالسائلة في المدارس الجزولية ، ولا يرى رئيس كمال رياسته ما لم تكن حوله هذه الظاهر . كان الكرم مما وولته المترجم عن والده . فصار الوارد والصادر لا ينقطعان عن مشواه ، فجعل له ذلك حالة متسعة زيادة عن حسن اخلاقه ، ودعالة طباعه ، فكان لا يذكر الا بكل خير ، وعلمه وأدبه ومعاشرته لا مثال سيدي الطاهر بن محمد ، والأساتذة الالفين ، ولعلماء أصحاب والده . كسيدي محمد بن المحفوظ ، وسيدي بيبر التانكرتي تطير له شهرة طافحة بكل ثناء ، وقد كان يقوم بالحفلة السنوية المعهودة لوالده يوم الموسم ، فيستقبل الزوار احسن استقبال ، ثم يرد عليهم في محلاتهم فيالق ويولف مع حسن نية في جميع أهل الخير ، وقد كان يفد على الشيخ الامام سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي في صحبة سيدي الطاهر ، وأبي الحسن الالفى ، أو وحده أحيانا ، وكان يكاتبه ان لم يفد عليه ، فقد اتخله شيخا في الطريقة الناصرية ، فعادت عليه بركته في أعماله واقواله . حتى صار له معتقدون ، وهو أهل للاعتقاد الحسن .

تزوج زوجين الاولى نحو 1315 هـ عائشة بنت الفقيه أحمد بن محمد الحياطي التوماناري ، وهي أم ولديه الطاهر والهدى ، وهي التي طلبها المترجم أخيرا ، بعد أن لم يطق الصبر على شراسة يلاقيها منها . وحصول طلاقها وحول أمة لها دار ما دار بين أبيها أحمد الحياطي وبين الأستاذ علي ابن عبد الله . كما ذكر بعض ما يتعلق بذلك في ترجمة الحياطي بين أهله في ترجمة سيدي عثمان الأيكرا في (الجزء الثالث عشر) ولا تزال عائشة حية الى الآن 1378 هـ . وقد تزوجت بالحسين بن علي أخى الفقيه محمد بن علي ساكن (البيضاء) حتى توفي والثانية آمنة بنت الحاج الحسين من (اد شاكول) الأسرة المأجدة المشهورة من (تانكرت) وذلك 1327 هـ . وهي أم أولاده أحمد المولود في ربيع الاول 1329 هـ . وعبد الله نحو 1333 هـ . ومحمد - فتحا - 1335 هـ . وعبد الرحمن المتوفى اليوم ، وأربع بنات كبراهن نفيسة تزوج بها سيدي الطاهر بن محمد ، ولا تزال حية ، والثانية رقية ، تزوج بها سيدي محمد بن الطاهر ، ولا تزال كذلك حية . وحبيبة تزوج بها القائد محمد بن البشير بن عمر بن الحاج أحمد ، ولا تزال حية . وحفصة لا تزال بكرا في دار أهلها .

كان للمترجم اتصال بالهبة لا بويج . فقد وود عليه في (بزيوت) مع سيدي الطاهر ، فكان له ظهور عند الأعراب . فكان يتولى تلاوة القصائد التي تقدم للأمير الجديد في الجامع . ثم صاحبه الى (مراكش) فنزل هو وسيدي الطاهر في زاوية ماء العيتين في (رياض الزيثون) - وقد حولت بعد الى مدرسة ابتدائية - وهناك نهب متاعهما يوم الهبة . وقد ذهب

مر كونهما وبكل ما معهما . ثم أوبا إلى دار القائد عمر الزمراني ، فعنده اختفا حتى هدأت الحالة ، فتوسط لهما عند الأكلاويين . فرد لهما ما ظهر من اليهاتم ، ثم سافرا على طريق (وادي نفيس) فمرا بالقائد الطيب الكتافي فحرب بهما . وبقيتا عنده إلى أن استراحا أياما ، ثم إلى (تارودانت) .

وكثيرا ما يقوم بالإصلاح بين القبائل ، فيتم الصلح بجاهه ، وبحسن الاعتقاد فيه ، وخصوصا في (أيت بمران) وفي (الأخصاص) كما أنه يسعى في المسامحة بين ذوي الدماء والقائلين ، فينجز مسعاه وهناك حرب كبرى بين القائد المدني والبعمرائيين . أعيا الإصلاح بينهما الساعين ، حتى إذا نصلى لذلك نجح مسعاه ، فخاطبه الأستاذ الألفي بقوله منشدا :

ورد البشير بما أقر الأعيان فسفى الصدور فبلغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت أفراحهم والناس مشتركون في هذا الهنا

وكان من المعتاد أن لا يفارق الشيخ سيدي الطاهر حيثما ذهب فكانا معا يحضران في تلك الحروب الكفاحية التي يدافع فيها الجزوليون جيوش الاستعمار ، كحرب حيدة في (وجان) ويوم قتل ، وفي الحرب الجزائلية ، وفي زحف إلى (أقا) مع القائد المدني ، وفي كل وفدة إلى (الع) فيذكر دائما في المساجلات الالغية في الأدبيات . وإلى (كردوس) أيام الهبة ومربيه ربه . ولا يفرد عن سيدي الطاهر إلا في أسفاره الخاصة ، حين يتعهد المعتقدين فيه وفي والده ، فيتبعهم على عادة الناصريين كان أكثر الناس استحضارا للأدبيات ، فينشد في كل مناسبة نواذر الأبيات . كما أنه يستحضر التواريخ ويلىم بالأخبار الماضية في تلك الجهات ، وقد وسع الله صدره وشرحه للمباسطات والفكاهات يحكيها بمناسبات جلالة .

ومما وقع له في ذلك . أنه كان مرة واقفا على (الع) هو وسيدي محمد ابن الطاهر . فوصلا دار الأستاذ علي بن عبد الله في الهاجرة فقدم اليهما الأستاذ ما صنع ووجد . فكان كسكسو مع لعب من اللبن . فخرج عنهما الأستاذ ليأكلا كما شاءا . لأنهما يستحيان منه . قال سيدي محمد بن الطاهر فاكل سيدي البشير أكلا ذريعا . وقد استطاب الكسكسو باللبن . بعد حرارة الهاجرة . ولم أتناول أنا الا قليلا جدا ، لأنني أطلع إلى أكل الخبز لو وجدته ، فكان ما أمامه كأنه ملود ، وما أمامي كأنه عش عصفور ، صغير ، ولكن ما كاد يسمع خطوات الأستاذ ، وقد أهوى ليدخل البيت ، حتى أدار بسرعة القصعة فكان أمامي ما كان أمامه . وما أمامه كان أمامي . فإذا بالأستاذ يقول له مالك لم تأكل أنت ياسيدي البشير ، أم تألقون أنتم الناصريين الخبز والطواجن وحدها . فأصبر قليلا . فان أختك كما ذبحت الدجاج قال سيدي محمد ، فصرنا أنا أذوب خجلا ، لأن الأستاذ يرى أمامي تلك الحفرة العميقة يرى مقدار نهيم ، ولكن ما عسى أن اصنع الا أن أسكت على مضمض .

كانت أخت سيدي البشير السيدة نفيسة تزوجها الأستاذ علي بن عبد الله . بعد ما كان العلامة الحاج ياسين الواسخيني خطبها لولده ، ولكن زواجه عليها الأستاذ باعانة سيدي البشير وأخيه سيدي الطاهر ، حتى غلبه عليها . لأنها لم تكن راضية بأهل واسخين . وإنما تعدى عليها أخوها أحمد بن المدني . فوصل الخبل مع سيدي الحاج ياسين بلا أذنها ، فكرهت قبيلة (تاكروت) ذلك ، فلم يتم ، كان ما بين سيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير كما يرى القارئ موحدا دائما . حتى انصدعت الصفاة بينهما أخيرا ، قبل 1352 هـ . بسبب ما ادعى به على انسان . فالتجأ هذا الانسان إلى سيدي البشير . وكان المحكم في القضية هو سيدي الطاهر . فأراد أن يحكم على المدعى عليه بصفحة الدعوى . فدافع المترجم عن الذي التجأ إليه . فكان ذلك هو السبب الخاص . ثم أدى ذلك إلى أن فسد ما بين سيدي محمد بن الطاهر وزوجه ، فتشعبت القضية . فلم تزل على ذلك أياما ، ثم التامت التئاما أخيرا بين الفقيه سيدي الطاهر ، وسيدي البشير فقط .

كان مشهد سيدي المدني ليس عليه إلا بيت ، وعليه يقام الموسم التجاري المشهور من سنة 1307 هـ . ولم تكن إلا حفلة سنوية . ثم استحال موسما كبيرا . يقام في الخميس الأول من مارس ، ثم بنى المترجم القبة على والده 1347 هـ . وقد دفن أزاى الشيخ ولداه الطاهر والقرشي المتوفى منتصف شعبان 1341 هـ .

ثم بعد الاحتلال محتتم 1352 هـ . لازم المترجم داره . فلم يعهد منه مغادرتها إلا مرة واحدة . في أول الاحتلال إلى (الأخصاص) ثم رضى بسبب فالح أصابه بعد 1352 هـ . بقليل . وقد عثر عن الاتصال برجال الاحتلال . مع أنهم يردون عليه ، فيسألونه عن التواريخ . فينكر أنه يعرف أي شئ ، حتى أيسوا منه ، فانقطعوا عنه .

(أقول) اننى كنت اسمع كثيرا بهذا السيد الجليل . وقد اشتقت إلى أن ألقيه . فلم ينسر ذلك إلا في محتتم 1361 هـ . كما في الرحلة الثانية ، من كتاب (خلال جزولة) فجالسته في داره وهو لا يكاد يبين لحبسة من لسانه . بسبب الفالج . فكانت تلك الجلسة هي الأولى وهي الأخيرة معه . وقد تشدنا إذ ذاك ما صنع ، مما أودعته في تلك الرحلة .

في ميدان الأدب

للشعر بن المدني فرس عدا في ميدان الأدب . فانه أديب بطبعه وبخطه وباريحته . بله لسانه الذي يصوغ به ما يصوغ . فيشارك أديبا ذلك الوادي في كل مناسبة . وسنورد الآن ما تيسر من الأدبيات حواليه ، منه واليه ، وسنختار من ذلك ما يستطاب مما بينه وبين معاصريه .

هناك بحر خضم من ادبيات ذلك الوادي الخصيب المرح بالقوافي ،
وكان ما بين امواجه ما راج بين هذين الادبيين الكبيرين . ولتذكر من ذلك
ما سيج .

كان المترجم اعلم رحلته الى شيخه ابي العباس الجيشتيمي سنة 1327 هـ
فلما رجع هناك العلامة سيدي الطاهر بربانته وبرجوعه سالما بقوله :
السعد اقبل اذ اقبلت والظفر
غبت فاطلم ابق المكرمان فمد
فانت للانسان انسان وهل احد
فاهنا بمقدمك الميمون منتظما
عليك مني سلام الله ما طلعت
كما هناك ايضا ابن اخيه الاديب سيدي محمد بن الطاهر بقوله :

دارت معتقة كسوس الراج
بقوم ذي الفضل العميم ومن بدا
بشرى لنا بوصوله فوردنا
قد غبت عنا يا مناي ولم تزل
فاشر بوملك سالما ومهنا
بتتابع الحيرات موصول الهنا
ونحبة الرحمان دائمة على

وحن ولد احمد بن البشر لوالده سنة 1329 هـ . هناك سيدي الطاهر بقوله :
منيت بالنجل المبارك احدا
نحل يجلد من رسوم المجد والـ
لا زال في حجر العناية ناعيا
منى السلام عليك ما غنى على
كما هناك آخرون منهم سيدي محمد بن الطاهر بقوله :

يا طالع السعد في افق الكمالات
اهلا بمولد شبل في عرين هدى
لله زهر رياض في الربيع انى
قاله يكلاه من شر حاسده
عليكما ابدا اذكى السلام كما
وكما هناك ايضا الاديب محمد - فتحا - بن الحاج المشهور بقوله :

لهلك يا من ينتقى العز ملبسا
ومن ان جرى ذكر الكارم في الوري
ومن لم تزل قدما معاليه فحمة
تدل له الشم العرائن خضعا
ومن فرع دوح المجد قد طاب مقرسا
تنسوج في احرازها وتجنسا
واغصانها ريانة منه ميسسا
وتعنوله من هبة منه تكسا

ربيب العلاطيب الخلا سيدي البشـ
وليد بدا في غرة الشهر غرة
سيصفو به عيش اظلك مقبلا
ويرضيك منه ما يزيد على الرضا
واني اعيد فضله وكماله
الى ان يكون بين ابنة جنسه
ومورد فضل بالعلوم مفجرا
ومعها نثر نصه :

بعد اهداء اعطر سلام ، لا غيب مع ولا ملام ، حضرة السيد الهنا يليه التماس
صالح الادعية ، من حضرة ناديك خير الاندية ، والاعتذار اليك مما اقتضاه
حادث هذه السنة مما يؤكد الالفة من نزوار الاحبة فان للامور محامل حسنة .

لا تنكرون عدم الزيارة سيدي لمحتني طبع بغير تردد
فاجابه عن الهنا الاديب سيدي الطاهر بن محمد بقوله :

انت كسنا ضوء الصباح تنفسا
فصيد جلت كل الهموم واخرت
سلاسة لفظ كالزال ورقة
قلله فكر منك قد غاص جنة المـ
بعثت بها سحرا خللا فروح
خدمت بها حبا مقام اخيك لا
فينا سلام مثل ما هبت الصبا
على قدرك العالي ومثلك الذي
وقد كان ليل الهم عندي معسعا
من الحسن والاحسان ما قد تجنسا
كما زار محبوب بليل فانسنا
عاني فابدى جوهر اكان انفسا
واحيت بريها قلوبا وانفسا
عدتك المتى يا خير من طاب مقرسا
على قلب مخزون فاذهبت الاسى
على العز والمجد الايسل ناسسا

ومعها نثر نصه :
وعليك ايها الاخ للحمود الخصال ، المشكور الفعال ، افضل ما منك
الينا ، هذا وقد وافى موافاة النسيم هب صباحا ، ما احيا القلوب اشراحا ،
فدونك ما تيسر على قدر الفكر وكالاته ، وان كانت دون نظمك وجلالته ،
واما ما ذكرت من الاعتذار فالعذر مقبول على كل حال ، وانت في المجد حميد
الخصال .

هذا وقد كتب الاديب سيدي محمد بن الطاهر على ما قاله سيدي
محمد بن الحاج انه كان قرا القطعة كلها من ديون البهاء زهير . ومقصوده
انها سرقة .

وكتب أيضا سيدى الطاهر الى المترجم اتنا رسالة صغيرة :

قابض بجزء من التفسير للرازي يا من جوى خطى فخر واعزاز
لازلت في فلك العلية مرتقيا مراتبا في الفخار ذات اعجاز

وكتب اليه ايضا هو واخيه سيدى الطاهر بن المدنى :

اذكى السلام عليكم يا وادنى سر السيادة والكمال الناصري
بدرى سما الجدد عصى دوحة الفضل البشير المرتضى والطاهر

فاجاب المترجم بقوله :

وعليك يا بدر الدجا من صاحبي ود لكم اذكى سلام عاطر
هذا وقد وافى كتابكم الذى ابهى وانس من نسيم عاطر (1)

كما كتب ايضا الى سيدى القرشى اخى المترجم يستدعيه مع اخويه :
يا ايها القرشى يا سر الآل حازوا المفاخر والثناء العاطرا
لا زال سعدك قائما يزجى الى ازهار روضتك الغمام العاطرا

فاجاب عنه الاديب سيدى العربى الساموكنى بقوله :

ليبك من شيخ دعا لوصاله خلا تنشق من شذاه العاطر
ابشاك ربك ساميا قن العلا متعليا ببشيرنا والبطاهر
وكذلك القرشى مع شمس الضحى النجل النجيب محمد بن الطاهر

واستدعى سيدى الطاهر بن محمد المترجم والطاهر اخاه بقوله :

يا طرازي ثوب السيادة يا انيسانى المجد طاهر وبشير (2)
شرفا حضرة الفقير بوصل منكما فهو جبر قلب كسير
واسحبا احمد بن صالح المصادق في الود فهو انس السمر (3)

وعلى حضرة الجميع سلام كنسيم سرى بروح مطر

وكتب سيدى الطاهر ايضا الى المترجم يستدعيه ايضا هذا البيت المفرد :

الا ان نار الشوق جاش بها الصدر اليك فمن بازديادك يا بدر

وخاطبه ايضا بقوله :

ايا سيدا شغل الالسناء ثناء كما علم البلشياء (4)
لك الله من علم قد سما قالقت اليه النسي الا رسنا
بقيت لرسم العلا فالعلا نخبة آل ناصر شهب السما

وخاطبه ايضا بقوله :

يا واحد العصر الذى تنسما من السماك سؤددا وكرما
وياهما ما شاد ما تهدما من العلا فقات من تقيما
ويا ابن سادة كرام عظما نخبة آل ناصر شهب السما

(1) كنسيم عاطر : هو اسم كتاب لصاحب كتاب (الدرر المرسعة) .

(2) كذا بكسر طاهر وبشير ، ولا يظهر لنا سبب الكسر .

(3) احمد بن صالح العلامة الذى ستاتى ترجمته .

(4) البلشياء : لم نجد له من المعاني الا العدمين وابن البيت من هذا المعنى ؟

صلنا لكى نطفئ ما قد اضرما
وان يكن ثمت (بحو) فاقدمنا
ثم سلام الله ما ترنما
على مقامك الكريم اللد هما

طول البعاد من غرام اسفها
معه فديتك لكيلا ينسما
فوق غصون البان قمرى الحمى
غمام نعماء فاذهب الظما

وعلى ذكر هذا الرجل المسمى (بحو) وكان من فكاهات مجالسهم هناك يذكر
بيت من قطعة قالها سيدى الطاهر يخاطب سيدى البشير :

اناي البشير المادنى به الصبح ولا سيما ان كان فى قربه بحو
وعزاه فى اخت له بقوله :

تعزبا شمس بنى ناصر يا سمط ذاك الجوهر الفاخر
عن الحصان الاخت ست النسا زهرة غصن العفة الناضر
وردة صون ثبتت فى قرى التلى قوى يماء السورع الهامر

دين وحلم وحياة الى عقل رصين كامل وافر
وخلق طاب فحباء على وفاق ذاك النسب الزاهر
فطبت على حين استوى نورها مثل سرار القمر الباهر

لم تركفوا فى الودى فسمت الى جوار الملك القاهر
حننت الى الجنة لما رات فساد هذا الزمن الجائر
الحفها الله برحمته

نعت لسواء المصطفى المجبى خير الانام العاقب الحاشر
دامت عليه صلوات الرضا دوام دور القسك الدائر
تم عليكم يا بنى ناصر اذكى سلام فائج عاطر

ما نم مسك وهمى مطر وشاق صبا نفمة الطائر

وكان اجتماع يوما فى دار سيدى القرشى اخى المترجم ليلة عيد الاضحى

1327 هـ . فقال سيدى الطاهر :

ادر فقد ساعد الامكان يا ساقى وارق الهموم بها فحبذا الراقى

وقال سيدى محمد بن الحاج احمد الافرائى :

كاسا معتقة فى الدن كافلة بكل ما فرح للشرب منساق

وقال سيدى الطاهر :

وعاطها مثل درذاب فى مسندى البلور قد قلدت بالحبيب الراقى

سيدى محمد بن الحاج :

لا سيما بين اخوان بقرهم او رق غصن الامانى الى اوراق

سيدى محمد بن الطاهر : من سادة لبها العصر من بهم اذا شكون جوى الاحياء لربالى

سيدى محمد بن الحاج :

من كل ريان من ماء الكارم ذى

سيدى البشير بن المدنى (الترجم) :

لازلت لازلت يا جم الكارم فى

وفى اجتماع آخر قبل هذا فى هذه الدار نفسها بعد عيد الاضحى سنة 1326 هـ. قال سيدى محمد بن الطاهر :

لله جمع بدا فى اليوم مرتاد

قد ضمه متندى دارت مشعشة

ما شئت من ماء زهر طيبه عبق

وكيف لا وبهم شيخ المسايخ من

وفيه الماخذ الفطريف والسيد

السيد المرتضى الخال البشير ومن

وفيه القرشى الخال لست ترى

هم سادنى وهم فخر الزمان وهم

ابفاهم الله فى انعامه فهم

وصان عيشهم من كل ما كدر

ولا كان التهام بن سيدى البشير بن المدنى ، وبين سيدى الطاهر بن محمد كان هذا يجيب عنه كثيرا مما يرد عليه ، فهذه اجوبة متعددة كتبها عنه الى الاستاذ الاكرادى ، منها هذه القصيدة التى هى جواب تتعلق باداب شرب الاتى وبها يتعلق به :

دعيت والحسن داعيه مطاع

فتاة من بنات الفكر ماست

تردت حلة من نسج لفظ

عقيلة فكر من القى اليه

هو النذب البعيد الصيت رجب

محمد ابن احمد من تبلى

سلالة معشر سادوا وشادوا

بليغ مصقع غواص بحر

جلاها غداة بكرى فجات

لنت محبة وصفاء ود

وفى من حب مهديها قديما

احاول كتبه فينم دمج

ول يولائه مجد وجاه

فؤادا ماله عنها انتزاع

فراغت كل قلب لا يراع

بديع السبك حاكها الطباع

يد التسليم والطوع اليراع

الديعة فارس الهيجا الشجاع (1)

ب (اكران) فطاب بها البقاع

مكارم ما لمفخر هاد قاع

علوم له يد طول وبعاع

وليس على محاسنها قناع

ادله يؤيدها السماع

رئيس ما لمزنته القناع

وانفاس لزفرتها ارتجاع

وعز لا يضام ولا يضاع

(1) الديعة : من معانيها الحفة والمائدة الكريمة ، ومن معانيها الطبيعة

لذلك حل فى قلبى محلا

فيا شهما حمى سرب المعال

ويا فرد الفكرته ابتكار

انطمع ان تجارى فى مجال

تكلفنى على ضعفى بسير

فقد غاضت مياه الفكر مما

كان الشعر فى ذا العصر شلت

واما ذانك الخصمان فاعلم

فقصدهما جميعا سوط ما جم

فلا تسمع من الخصمين دعوى

وهب ان ادعاهما صحيح

وان لياب بينهما رثا

وكل منهما ندب كريم

وصلح ذوى العلا اولى فبادر

بقيت لكل نادرة شهابا

وخير تحية تسرى فتزكو

تؤمك مانحا صبا خيال

من العبد الطويهر والبشير اللـ

اجلهمما الكريم محل عفو

وهذه ايضا اجابة اخرى له الى السادة الادباء الناصريين السلويين ، كانوا

كتبوا الى ابن عمهم سيدى البشير يطلبون منه ما يفهم من هذا الجواب :

سلاهل سلا قلبى جنا ذرفى (سلا)

جناذر اخوان هم الشهب فى الدجا

جواهر عقد الناصريين جعفر

بنو العلم السامى بنو التاج بل بنو

بنو احمد الشيخ الامام ابن خالد

عليهم سلام ما تروح هائم

كما من (سلا) حيانسيم الصبا (سلا)

(1) فيه تلميح الى قول الشاعر فى وصف فرسه المسماة (سكابة)

ابيت اللعن ان (سكابة) علق

مفنداة مكرمة علينا

(2) الانتزاع : لعله يقصد الانشقاق .

(3) نجاه : قصده . وضباع بضم الضاد من اسماء اسماهم ، ولكن

المستعمل ضباعة لا ضباع الا فى الترجيم .

(4) هلا : زجر للفرس . قال الشاعر : واى جواد لا يقال له هلا .

(5) الطلا بضم الطاء . جمع طلبة : العلى .

صونا لا يمار ولا يباع (1)

وقد كادت تناوشها الضباع

لابكار المعانى واختراع

وسبقك لم يكن فيه لزاج

كسرك وهو ما لا يستطيع

تبرضه بنو الدهر الرعاع

يداه فلا بنان ولا ذراع

بان جميع امرهما خداع

عنه الناس طرا وابتلاع

فما لهما عن الكيد انتزاع

وان الشر بينهما مداع

اما حسن لفتقهما ارتجاع

له من خالص المجد ارتجاع

فبالاصلاح ينقطع النزاع

ليلل المشكلات بك الخراع (2)

بنفحتها نجود او نلاع

ازادته بنية او ضباع (3)

اجلهمما الكريم محل عفو

وامن لا يهزهزه ارتباع

وهذه ايضا اجابة اخرى له الى السادة الادباء الناصريين السلويين ، كانوا

كتبوا الى ابن عمهم سيدى البشير يطلبون منه ما يفهم من هذا الجواب :

ربى العلم مرعاها واما الفلا فلا

وهم سحب تهوى اذا الربع اعلا

واخوته من نورهم فى (سلا) علا

جواد المدى اللد لا يقال له (هلا) (4)

سراج الهدى بل سيفه الصارم الطلا (5)

بلثم ككتاب من اخ فتعلا

اتانا كتاب منهم طيب الحل

(1) فيه تلميح الى قول الشاعر فى وصف فرسه المسماة (سكابة)

ابيت اللعن ان (سكابة) علق

مفنداة مكرمة علينا

(2) الانتزاع : لعله يقصد الانشقاق .

(3) نجاه : قصده . وضباع بضم الضاد من اسماء اسماهم ، ولكن

المستعمل ضباعة لا ضباع الا فى الترجيم .

(4) هلا : زجر للفرس . قال الشاعر : واى جواد لا يقال له هلا .

(5) الطلا بضم الطاء . جمع طلبة : العلى .

لجل على (الفران) من بعد مادجا
فياجمرا حار الكمالات ناشتا
وسابق في شوا العلوم بهمة
جمعت معال كل أبناء ناصر
ونظمتها عهدا عليك مباركا
لقد ساء هذا العصر منك بمفرد
أما فكرك الماضي حسام اذا عهدا
بمزم رأى ان المعالي بضائع
الى ورع الشيخ ابن ناصر الذي
عليه من الله الرضا ما همى حيا
ومن فضلك الزاهي تواضعك الذي
فشرفتنا بالكتب منك تنزلا
رسالة صدق من اخ لاج وفي
فاهلا بها اهلا فقد جدت لنا
فها دعت والعود فينان للهوى
فما هي الا عادة قلدت حلى
قلله فكر قد غداها نهميره
فيا خير اخوان الصفايا فتى العلا
مقامك اعيان فكرتي قبيلت
فدونكها بنت السوداء والصفاء
وعندنا ففكرى عاقه العى عن مدى
فمن كان مثل صادقنا فى مودة
عليك من العلم البشير تحية
يومك ما غنى الحمام وما صبا

به ليل هم فازدهى وتهللا
وبد ولم يجذع قوايح بزلا
سمت فوق هامات السها فتزلا
فرادى ومثنى اولا ثم اولا
فهينته عهدا بسعدك فصلا
يتوء بوزن الجمع حملا وما التلى
عويص تولى حل ما كان اشكلا
فلم يرضه الا اشتراء الذى غلا
ابى نهجه الوضاح ان يتساولا
معارفه فى روض قلب فاحصلا
سما بك مقدارا واعلاك منزلا
وليس يشين البند ان يتنزلا
فذكر فى حسن الوفاء السماوالا
عهدا لصبا من بعد ان صوح الكلا (1)
فنهو بها صرفا ، ونشر بها طلا (2)
بيان زهاها حسنه ان تتعطلا (3)
فصل من الصاق الزلال وانهللا
ويا فرع غصن فى الفخار تاصلا
فكم رام ان يثنى يراعى فاجيلا (4)
وان كان نسج النظم منها مهلهلا
تلك وسامح ان كبا او تبللا
وجاد بمجهود فما كان قللا
يفاوح رباها جنوبا وشمالا
مشوق الى مفتى الجناد من (سلا)

نحى ونستمد تحية من عند الله مباركة طيبة ، وسلم تسليما يكائر غيوت
المزنة الصبية . على مقام العلم والعمل . الجامع من الفضائل ما اربى على
الامل ، الاخ القفيه العلامة العلم ، الجواد المبرز فى ميدان القسطاس والقلم ،
البدر المجلى دياجير الظلم ، واخبر الآسى بترياق علمه ما بالقلوب من ألم ،
سباق غايات ، وصاحب آيات ، وحامل رايات ، ذى الهمم والعنايات ،
وتصحيح البدايات والنهايات ، ذلك العلم وابن العلم ، الكاشف ما غم من
الغم ، اسد معارك الابحاث الهاصر ، المبرز فى ميدان الفضل الغير المتقاصر ،
المحافظ على رعى العهود والاواصر ، درة تاج خير الاسرة سراة بنى ناصر .

(1) صوح التبت - وهو لازم - ذوى ويبس .

(2) الطلاب بالكسر : الحمر .

(3) عكس به معنى مقاله عمر بن ابي ربيعة .

(وجوه زهاها الحسن ان تتعطلا)

(4) احبا الشاه : اذا السيد عليه باب الشعر بعدما فتح له .

سيدى جعفر ابن العلم عالم اعصاره ، وناصر امصاره ، تاج الفرق ، وفخر
المغرب على المشرق ، سيدى احمد بن خالد الناصرى بدر هالة لفر سلا ،
مطلع الحسن والاحسان الذى لا يعذر من عنه سلا ، ادام الله عزه ، وحفظ
حرزه ، وجعل التقوى والعمل كنزه ، وانا ربدره ، واعلى قدره ، واطال
فى الصالحات عمره ، وسلام عليه ما طلع نجم ، ورعى نجم ، ورحمة الله
وبركاته ، سلام اخوة وداد ، وانتصار به واعتداد ، (هذا) وانا نحمد اليكم
الله الذى لا اله الا هو على نعمه الوارفة الظلال ، الصافية الزلال ، ونشكره
تعالى على ما اسدى الينا ، وتفضل به علينا ، من تشریفنا بكتابكم ، وما ادراك
ما كتابكم ، كتاب جدد من اسباب السبب والوداد ، ما كاد ينسيه تباين
البلاد ، وتطاول الابتعاد ، فجزاك الله من اخ سرى ، وزندورى ، وعبرى
يفرى خير فرى ، لا جرم انه كان وروده عيدا ، وقالا سعيدا ، رد من السرور
ما كان العهد به بعيدا ، اخذ الطرف حظه من بهجة خطه ، والفكر نصيبه
من اسباق در معانيه فى سمطه ، وتناسب فصوله فى ايجازه وبسطه ،
وعلمنا منه ايها الاخ الذى يفخر بمثل اخائه ، ويعتد بولائه ، فى بسوس
الدهر ورخائه ، مبلغ همته العالية ، وقيمتك الغالية ، واستدلنا على ذلك
بحسن اختيارك ، ونلاطم ليارك ، فاخيار المرء رائد عقله ، وتاليه طبق
نبله ، كما قيل :

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على اللبيب اختياره
فان ما تحملته من نظم مفاخر آلك ، دليل على سعادة جددك فى حالك وممالك ،
فراذك الله اهتماما ، وامدك بالمعونة ابتداء وانماما ، واثابك اجرا ، واربحك
نجرا ، وكثر مثلك فى العشيرة الناصرية المباركة ، ذات المفاخر الغير المشاركة
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا
والى هذا ايد الله عزمك ، وانقد حزمك ، فقد فهمنا ما رغبت فيه اليانا من
اعانتك على ما تصديت له ، بما عندنا من تراجم الاجداد والاباء والاولاد
والاخوة ، وما يناسب ذلك من الموالد والوفيات والاشياخ ، وما عثرنا عليه
من الفوائد ، واشعار من يذكر ، مما تتزين به الطروس ، وتتجلى به تلك
العروس ، فستبدل الجهد فيما طلبت ، ونسعى فيما فيه رغبت ، رغبة فى
دعائك ، وقيامنا بحق اخوتك وولائك ، مع مالنا فى ذلك من حظ يجب ان
يذكر فيسركر ، ولا يجحد فيسركر ، فان مفاخر الاباء غرر جباه الاولاد ،
وقلائد اعتاقهم وان تباعدت الاماد ، لكننا نرغب الى كرمك ، وسعة حرمك ،
ان تمهلنا قدر ما نستدر القرائح ، ونستجمع المناجح ، ونراجع الدفاتر ،
ونستجم خاطر الفائر ، فان ما كلفته من ذلك بعيد المدى ، عسير الاداء ،
ومنى ما تسر ما لدينا انهيكاه اليك ، او وفدنا به عليك ، ثم نعتذر بعد ذلك
ونقول :

عجلتنا فانناك عاجل برنا فلا ولو امهلنا لم يقلل

فان الغرض المطلوب هريضى بحره ، بعيد لعمره ، والله يعين على ما يسركر ،

كما ان هناك خطابا من سيدي البشير لبعض الناصريين في مراكش وهو سيدي التهامي الناصري الذي صار بعد ذلك قاضيا ، وهو اخو سيدي عبد السلام بن احمد بن ابي بكر وهذا الخطاب كان ايضا بقلم سيدي الطاهر وهو :

سلام يزدرى عرف البشام
اخ صحت مودته وسحت
سما مجدا وفاق علا وساد اللـ
توارث كل مكرمة وفضل
فيالله من بدر منير
كذلك فليكن ابنا قطب الـ
اخ سرت لطافته وسلت
وانسى نازح الاوطان اهلا
فلا زالت بك العلياء تعملو

على ابن الناصري البر التهامي
بفيض الخير انمله الهوامي
بلطف اخلاق عظام
وعز بعد آباء كرام
جلا بسناه احلاك الظلام
فضائل جدنا الاعلى الامام
هموما بحرها الفيض طام
تشوقهم على بعد السوامي (1)
على الاقران يا بدر التمام

بينه وبين سيدي محمد بن الطاهر

وهو ابن اخته ثم صهره على بنته

خاطبه سيدي محمد بن الطاهر يستدعيه :

يا ايها الخال البشير ومن به
انت الذي ما زال جودك هاميا
ابفاك رب الناس خير عباده
اوكي التحية والسلام عليك من
فاجاب سيدي الطاهر ولده نيابة عن المترجم في الحين :

امحمد قد جاءنا النظم الذي
فكانه درتنا سق نظمته
لازلت تسعى للعلا حتى ترى
ثم اجاب المترجم بعد ايام بما نصه :

امحمد البدر المنير ومن له
ايه لقد حزت الفخار باسره
لا زلت وارث سر اجداد مضوا
وعليك من ذا الخال خير تحية

في ظلمة الدهر البهيم ضياء
مهما تشج بوبلها الانسواء
بحرا وكل العالمين اضاء
صب له في مجدكم اهواء

اخرى من ابن الطاهر الى المترجم يستدعيه ايضا :

الا ايها الخال البشير الذي اتي
عبيدك يسقى ان تشرف بيته
ولا زلت في حفظ الاله ومن يكن

اليه عفاة الكرمات فرحبا
فاصرع اليه ثلت في الخير مطلبا
بحفظك الاله العلمين فقد شبا (3)

(1) الهوامي جمع موماء : الصحاري .

(2) الكباء بالكسر : المود الذي يشجر به .

(3) شبا : علا .

ويحصل به بركة ، آمين ، فلولا عافاك الله وامتح بك ، ان العظم وهن ،
والكبر ارتهن ، لقمتا لغرضك بما يحق بحظك ، وامدنا بما لدينا من الطيب
مافي حقاك ، فانا بحمد الله جهينة ما هنا ، وعيبة ما مؤمنا وهنا ، فلو
اعان الفراغ والجلد ، والزمان والبلد ، جريتنا معك في طلقك وحشونا بما
عندنا من فالودج تلك الموائد لغايد (1) خلقك ، فان دور قلائد الاسلاف
رضى الله عنهم توهى السوائف ، ولكن الخلف جبرهم الله رضوا بان يكونوا
مع الخوائف . ولولا انا لرجو ان يرتد نشاط الهمة بك وبامثالك ، وترجع
الكرة بصائبات نبالك ، لكاد الياس يقلب ، والقنوط يرهب ، لكن دعوة
الاشياخ رحمهم الله في حفظ شرفهم في خلفهم لا تطيش سهامها ، ولا تنكس
هامها ، فالحمد لله الذي ابقي منكم البقية ، ممن تنال بهم الترقية والتقية .
فان فضل الشيوخ من فضل النبي صلى الله عليه وسلم :

وان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بقم
وقد قال امي كالمطر : الحديث ، وقال : يحمل هذا الدين من كل خلف
عدوله ، وقال : لا تزال طائفة من امي ، الحديث ، ثم انا نعم بالسلام الطيب
المبارك فيه ، حضرة الاخوين الفرقدن ، والسراجين المتوقدين ، ابي العالي
سيدي العربي ، وابي عبد الله سيدي محمد ، وجميع من ضمنه ذلك
البساط ، او وقع به في النسب او الادب ارتباط ، ونستمطر من الجميع
دعاء بصدق همة ونية ، بتيل كل امنية ، والتبات على الدين الى المنية ،
ولتعلموا يا اخوتنا ان ملاك التسمية الادب ، وان التقوى اوثق سبب ،
وثمرة العلم العمل ، واجتناب الرعي مع الهمل ، جعلنا الله واياكم من
المهتدين ، المستمسكين بقواعد الدين ، ووقفنا الا نعدل عن سنن الماضين
في خير سنن ، من الاهتمام بامانة البدع واحياء السنن :

طريق الزهد افضل ما طريق
فتشق بالله يكفك واستعنه
وتقوى الله تالية الحقوق
يعضك ودع بنيات الطريق

والسلام .

وكتب رضي الله عنه على ظهرها ، الحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه حيا الله حضرة الفضائل الاثيرة ، والمفاخر الكثرة ،
والمناقب التنظيمية والنشيرة ، البدر الذي لا يشير الا اليه البشير ، سيدنا
وبركتنا البشير ، وسلام عليه الطيف من خلقه ، واكثر من حقه ، ورحمة
الله ، هذا فهاك ايها البر الرضا والبدر الاوضي ، ما سنج في خاطر ،
وسمج به الفكر الغير الماطر ، نظما ونثرا ، فاقبل ما تستنى على علانه وذلانه ،
ثم ان افرت في الاطباب ، فالتقط منه ما استطيت ، او اجحف في الاختصار
فزد عليه ما احببت ، فانما هو عفو قريحة قريحة ، عجل الله لنا واللافة
عافية مريحة ، فان اعجبتك فامهرها القبول ، ودعوة تتكفل بالماحول .
والسلام مقبل الراحة ، الداعي لكم بتمام ودوام الراحة ، الفقير الطاهر
امنه الله .

(1) اللغزود واللغزيب يضم اللام وكسرها : الحجة في الخلق .

وقال سيدى الشجر بخاطبه وقد زاره :

الظاهر ابن الطاهر بن محمد
ورق وما نجمت نجوم الفرق (1)
آل وصحب في بقيع الفرق

اهلا وسهلا بالاديب محمد
لا زال دهرك صوغ امرك ماشدت
بالمصطفى صلى عليه الله مع

فاجابه ابن الطاهر بقوله :

ام بكر تم تحت فرع اسود
قلب النسيم ام بريق مهند
في خالك الازمان شمس المهدي
مرعى خصيب بعد جذب مكمد
همى بنعمة طره المتفرد
ينسى بريقته جمال الخرد
ورابت ما اذرى بعقد المسجد
بالبحرى وابن الخطيب الصند
لتناول الشمس المنيرة باليد
غمر المناقب فيهم لم تعدد
فهو الهمام السيد ابن السيد
بلغاء يا كنز المنى والسودد
فعالة تسمو سمو الفرق
بان لقطب المغرب المتصعد
بقي على مر الزمان السرمدي
شاد بمدح الهاشمي محمد
رب العباد وكل تال مقنه
مع حسن خاتمة ونجح المقصد

هذا نظام ام سلافة صرخد
ام برق نقر ماؤه يروى صدى
بل صوب فكر الناصري اللد بدا
يا روض فكر سام قلبى منه في
فقطفت من ازهاره وسلوت عن
ياما احبس لفظه العذب الذي
لما اسمت العين في ازهاره
ايقتت انك لو سبقت لما عنى
هذا هو المجد العظيم اللد سما
لا غرو فهو وليد اسلاف غدت
جاز الكمال بهم وساد بنفسه
يا من علا قنن العلا يا اوجد
انت الذي نال العلا بهمة
ما الفخر الا ما ودرت وهل يرى
منى على مشواك نفج تحية
لا زلت في حفظ المهمن ما شدا
صلى عليه وآله وصحابه
يا رب كن للعبد واغفر ذنبه

ولما اطلع على كل هذا سيدى الطاهر قال :

هكذا هكذا يكون النظام
كل لفظ مهذب سبكته
قد جلا عن سنا معان كما فتشق عن زهرة الرياض كمام
انما الشجر مسير العقل كم ميسر به عن مدى الذكاء لسان
فاختيار الفتى دليل عليه
سدد الله يا بنى سهام السفكر منك لكل خير نرام
واري فيك ما سر بجاه المصطفى الجنبى عليه السلام

فاجاب ابن الطاهر والده عن هذا التقريف كتابيا ما يلى : ولما نوهت بالمهان
وشجعت الجبان ، اجترا وقال :

يا اما ما له المزايا العظام وله في ذرى العلا مقام

هذه بنت فكرة في حل المسألة من تهادى وما عليها لسان
ما عقود الجمان ما زهر الرو
ظبية ما لها سوى القلب مرعى
سيدى بل سنا عيوني الذى يهتدى الى الرشيد حيث كان لسان
ان من يهتدى بنورك في سبيل العلا فاز بالثى والسلام

ثم قال سيدى البشير بعدهما :

بلقال يا نجل الكرام المجد
بالدر في اسلاكه والمسجد
قد السيادة والمحاس اوجد
بسوى ثنائك في (القلاند) بيتى
وافت تميس ولا ميساس التهد
لضعيف حال مقصر فى السؤدد
فى طاعة المولى الكريم الاجود
نرجو شفاعته بيوم الوعد
وعلى صحابته نجوم المهدي

فرح الفؤاد ونال اسنى المقصد
لله ما اهديت من نظم ذرى
لله درك من اديب مفلق
لو كنت فى عهد (ابن خاقان) لما
شرفتني بينية الفكر التى
وزفتها تختال فى حل الرضا
ابقاك ربك للعلوم تبثها
بالمصطفى منك الحتام اجل من
صلى عليه الله ما هبت صبا

وخاطب ابن الطاهر المترجم ، من مدرسة (ابى مروان) :

وشوق به عيناى منهلتا السكب
لواعج نيران الصباية بالقلب
فما فقت الا بالذى فيك من حب
بحملك انى بالنوى ضيق الرحب
الى غربة تضنيه ويحك من طب
على حسن وصل ناعم رائق عذب
زهود هداهم فى رياض من القرب
احن لهم ما حن صاد الى شرب
ويلزم حفظ العهد فى حالة الغيب
نحور زهور الروض باللولؤ الرطب
(هيام اثار الوجد فى خلد الصب)

هيام اثار الوجد فى خلد الصب
لمعهد احباب نأوا فتوقدت
ايا قلب فلتصبر على الم الهوى
ويا شوق رفقا بى فمالى طاقة
فما لفؤاد يجمع الشوق والنوى
فله ايام تقضت سعيدة
بصحبة احباب قطفنا نواعما
احبة صديق ما ازال على النوى
ومن لم يزل يرعاهم القلب دائما
عليهم سلام الله ما نمق الحيا
وما تار من هب النسيم سحيرة

وكتب سيدى البشير الى ابن الطاهر يستدعيه :

خطاك خفا فانطف اشواق نيران
توافيك من عبد مقيم بـ (الفران)

اذا جاءك المرقوم فلتات ولتكن
وتم على عليك اذكى تحية

فاجابه ابن الطاهر بقوله :

ومن جوده يزدى بوابل لسيان
(ورفاد) لا حلها ارض (الفران)

امن خلقه يحكى شمائل بستان
ومن طاولت (فاسا) سناء وبهجة

ومن لزدوى الغافل بجواهر
وان جال في شاو القريض تاخرت
دعوت الى جدوى يديك مشرفا
قلبيك من مولى تفرد بالاعلا
اتيتك لما ان دعوت محبة
فقلدت جدي منة وكسوتني
فلا زالت الاقدار تدني لك المنى
عليك سلام الله منى تحية

مفصلة بالدر في سلك علبان
عن السبق تقصيرا سوابق فرسان
عبيدكم المقهور منكم باحسان
فما ان له في نيل شاسعها ثمان
تسابق روجي نحوكم سير جثمانى
بمدحك فضلا حلة ذات السوان
ودمت قرير العين في رفعة الشان
نظيب بها الفاس ورد وريحان

وزار سيدى البشير سيدى محمد بن الطاهر ، فانزله في برج يداره ،
فكتب الى والده سيدى الطاهر :

امولاي هذا البدر في البرج طالعا
فاجاب سيدى الطاهر :

بنفسى واهل ذلك البدر ليتنى
فروشت له خدى خديما وخاضعا
وكتب ابن الطاهر ايضا الى والده ، ووالده في (المدرسة) وابن الطاهر
والترجم في الدار ، اواسط ربيع الثاني 1341 هـ .

مولاي مولاي هذا البدر في النادى
فالكفت جمع والمقراج نص على
لازلت لاؤلت يا شمس المعارف في
بجاء افضل من ترجى شفاعته
عليه اذكى صلاة لا نفاذ لها
منى على سيدى اذكى التحية ما
وقال المترجم يخاطب ابن الطاهر ايضا :

والا كما المزنة الماطرة
سليل الهدى نعمة باهرة
ربيب العلا نخبة الطاهرة
وصوتكم للعبدا قاهرة
يشف على الابحر الزاهرة
ينم كسيميئك الماطرة

تنسى ندى الابحر الزاهرة
تسرى دونها الانجم الزاهرة
تطجج بالحكمة الباهرة

سلام كما الروضة الماطرة
على حضرة النجمة الزاهرة
محمد ابن الامام الرضا
فابقاك مولاك بحر ندى
ودمتهم ودمتم وفضلكم
ومنى سلام على ساداتي
فاجابه ابن الطاهر بديهة :

ايا سيدا كفه الماطرة
ويا ما جدا قد علا رتبة
ويا مطلقا قد حوى منطقا

اتانى كتاب كزهر ربا
جزاك الاله بما ترتجى
وحاط البين بحصن حصي—ن من الدهر والصولة القاهرة
عليكم سلام كما روضة
تباركها مزنة ماطرة
وكتب ايضا الى ابن الطاهر يستدعيه ، اوائل جمادى الثانية 1345 هـ .

الا حى في حى حفيد ابن ناصر
حفيدى الذى صافيته الود فى الهوى
وخاطب علاه اننى فى انتظاره
جواب ابن الطاهر :

سلام كنش الروض غب الماطر
كريم السجايا والى سيدى البشير
من الشاكر العبد الضعيف محمد
وبعد فقد وافقت خريدتك التى
ثلاثة ابيات حسان كانها
مدحت به العبد الضعيف منها
وانك يا مولاي اهل لكل ما
وقد علمت نفسى بان عيوبها
وانى يا خالى خلى من التقى
جزاك الذى يجزى على الخير اهله
بجاء رسول الله سيدنا محمد—من له فى الحشر اجل الماخر
عليه صلاة الله والفر آله
واصحابه ما حن صب حاجر

وكتب المترجم اليه يوما :

سلام كما هبت صباحا صبا نجد
ربيب السجايا الغر ، والهمة التى
محمد نجل الطاهر العالم الذى
فيا قللة الاكباد يا منبع الندى
بعثت بينت القلب تزهو بما حوت
فسميتها بعقد جيد مكارم
فانت اديب الصقع حقا ومن غدا
فلا زلت فى اوج الكمالات ترتقى
وابقالا من ابدالك فى الدهر نخبة
بجاء رسول الله خير وسيلة
على درة الاسلاك قطب رضى المجد
ترقت به بدرا الى ابرج السعد
به يهتدى من ضل عن مهيع الرشيد
ويانا ج هام الفخر والسودد العد
لها رقة الغزلان فى سطوة الاسد
فله ما تبلى ولله ما تسدى
به تفخر العليا على كل ذى مجد
ولا زلت تلقو مهيع النجح والحمد
واولاك من احسانه نعبا تجدى
عليه صلاة لزدوى نعمة الورد

وفاة سيدي البشير وراثاؤه

ادرك هذا السيد من المجد والشرف ما يغبطه عليه الغابطون ، وهو ذلك العظامي العصامي الاديب الاريحي الكريم ، فلم يزل في حالته هذه الى ان لحقت شمس الغروب ، عادة كل الشمس منذ خلق الله الكون ، واذا ذلك كتب الاديب محمد بن علي الالفي في كناش له ما نصه ، (توفي سيدي البشير السيد البركة ، الميمون السكون والحركة ، العالم الرباني ، والتقى العامل الصمداني ، حافظ العصر ، بادوات الحصر ، كان رحمه الله مستحضرا جل ما في كتاب (نفع الطيب) من اخبار ، وكل ما سألته عنه من رسالة او قصيدة لاديبي الزمان ابن الخطيب اجاب بديهة من حفظه رحمه الله ، كانه هو قائلها وقد حقق ايام امراء بني مرين وغيرهم ، وسيرهم ، واستوعب بالتحقيق من العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، الاقدمين ، كل ما لهم من المسائل العويصة والشاردة ، والمضحكة النادرة ، وكرامة باهرة ، وفائدة زاهرة ، وذلك كله على طرف لسانه ، رحمه الله والحاصل هو اعجوبة الدهر وقرة العصر ، كان رحمه الله كهف الراجين ، وملجأ المضطرين ، ومرشد الضالين ، وفكاك العانين ، مضيا فاجودا ، ترى الوفود على بابه كالطير الحائم ، هذا صادر ، وهذا وارد ، وكل متقلد بنعماء ، ومرتد بافخر جد واه ، الى شيم زكت ، وخلق عذب كبير ، واخلاق حسان ، تظن ان مثلها لا يوجد في انسان ذلك السيد الكامل ابو احمد صديقنا ومحبتنا في الله ، وصهر والدنا رحمه الله ومريده ، وعنه اتخذ وقرا ، وتخرج منذ شب ، الى ان دب ، سيدنا البشير ابن الربى سيدي المدني بن احمد الناصري طريقة ونسبا ، الاقراني موطنا ، فسبح الله عليه في قبره ، واسكب عليه شيايب رحماته ، آمين ، واسكن روحه اعل عليين ، بجاء سيد الاولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم ، ولما عزيزنا اولاده النجباء ، السادات الادباء ، ورثهم الله اسراهم ، ومنحهم انوارهم ، خاطبنا السيد الاديب ابنه الابن سيدي محمد (بالفتح) ابن البشير بابيات وهي .

وافيتم فانجلت عن افقنا الكرب وانزاح عنا الاسى والهم والنصب
تسمو بسعدكم الايام والرب
بجاء افضل رسل الله من سعدت بهديه عجم الافاق والعرب
عليه ازكى صلاة الله دائمة والال اهل التقى طرا ومن صحبوا

جزاهم الله عنا خيرا ، فقد رحبوا واكرموا ، وقد صبروا على ما اصبنا نحن وهم به من الرزء الفادح ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وقد مات رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام 1106 هجرية .

ثم رثاه العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفي صاحبه وخليفه بقوله .

وكتب المترجم اليه ايضا في رجب 1327 هـ :

على الاديب الهمام الطاهر الخلق
محمد البرمن شاعرت محاسنه
ادامك الله بدرا يستضاء به
صلى عليه اله العرش ما صدحت
ازكى سلام زرى بالورد والحب
في قطر ذا السوس مثل الزهر في الافق
بجاء خير الوري وصحبه الصديق
ورق الحمام فوق غصن ورق (1)

جواب سيدي الطاهر اولا عن ابنه المخاطب :

ليك يا ابن سحاب فكره الغدق
التي التي طبقت العلياء مفخره
دعوتنا معشر الاخوان تكرمته
لا زال ربك ماوى كل صالحة
ثم جواب ابن الطاهر بنفسه :

يا سيدي فضله اجلي من الغلق
يا نخبة الدهر والفرد الذي جمعت
هذا قريضك قد لاحت اشعته
معنى لطيف كما سارت صبا سحر
يا طالع السعد في افق الكمال ويا
ادامك الله تجني الفوز دائية
عليك ازكى سلام الله ما فتقت
وصيته قد زرى بالنافع العبق
له المحاسن من خلق ومن خلق
كانه انجم ذرت من الافق
ورقة يحتسيها السمع بالورق
من بسناه استنار العصر من غسق
اغصانه آمنا من كل ما فرق (2)
ريج الصبا زهرا غب الحيا الغدق

مع الاستاذ أبي الحسن الالفي

كان المترجم يكون دائما منذ تخرج من المدرسة (الالفة) وانخرط في وسط العلماء الاقرانيين ازاء سيدي الطاهر وسيدي العربي ، وامثالهما في طليعة الوفد الذي يرد فينة بعد فينة من (افران) الى (الخ) فتقوم (الخ) بما تقوم به من الحفلات التي تطرز بالقوافي ، ترحيبا بالوفد ، وذلك سيل طافح وكان اسم البشير يري بين تلك الاسماء في المسجلات ، وفي قصائد الترحيب وقد قرا المتبع لهذا الكتاب القافية المذكورة في ترجمة أبي الحسن الالفي التي مطلعها .

لله يوم خميس جاد لي بلقا
من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي
قوله فيها .

فمن يكافي وان جلت صنائعه صنع البشير الذي يفضله سبعا
فالمقصود بالبشير هو المترجم نفسه ، وهناك رسائل وقواف أخرى كثيرة ، للمترجم فيما ذكر ، لا نطيل الآن بذكرها .

(1) ورق الغصن ورق كفرح ، فهو ورق وورق وورق بكسر الراء .

(2) ورق كفرح ، خاف .

وكتب المترجم اليه ايضا في رجب 1327 هـ :

على الاديب الهمام الطاهر الخلق
محمد البرمن شاعرت محاسنه
ادامك الله بدرا يستضاء به
صل عليه اله العرش ما صدحت
ازكى سلام زرى بالورد والحب
في قطر ذا السوس مثل الزهر في الافق
بجاء خير الوري وصحبه الصدق
ورق الحماث فوق غصن ورق (1)

جواب سيدي الطاهر اولا عن ابنة المخاطب :

ليبك يا من سحاب فكره الغدق
انت الذي طبق العليا مفخرة
دعوتنا معشر الاخوان تكرمة
لا زال ربك ماوى كل صالحة
ثم جواب ابن الطاهر بنفسه :

يا سيدنا فضله اجلي من الفلق
يا نغمة الدهر والفرد الذي جعت
هذا قريضك قد لاحت اشعته
معنى لطيف كما سارت صبا سحر
يا طالع السعد في افق الكمال ويا
ادامك الله تجنى الفوز دانية
عليك ازكى سلام الله ما فتقت
وصيته قد زرى بالثنا فح العبق
له المحاسن من خلق ومن خلق
كانه انجم ذرت من الافق
ورقة يحسبها السمع بالورق
من بسناه استنار العصر من غسق
اغصانه آمنة من كل ما فرق (2)
ريح الصبا زهرا غب الحيا الغدق

مع الاستاذ أبي الحسن الالفي

كان المترجم يكون دائما منذ تخرج من المدرسة (الالفية) وانخرط في وسط العلماء الافرائين ازاء سيدي الطاهر وسيدي العربي ، وامثالهما في طليعة الوفد الذي يرد فينة بعد فينة من (افران) الى (الخ) فتقوم (الخ) بما تقوم به من الحفلات التي تطرز بالقوافي ، ترحيبا بالوفد ، وذلك سيل طافح وكان اسم البشير يري بين تلك الاسماء في المسجلات ، وفي قصائد الترحيب وقد قرا المتبع لهذا الكتاب القافية المذكورة في ترجمة ابي الحسن الالفي التي مطلعها :

لله يوم خميس جاد لي بلقا
من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي
قوله فيها :

فمن يكافي وان جلت صنائعه
صنع البشير الذي بفضل سيقا
فالمقصود بالبشير هو المترجم نفسه ، وهناك رسائل وقواف اخرى كثيرة ، للمترجم فيما ذكر ، لا تطيل الآن بذكرها .

(1) اوراق الغصن وورق كفرح ، فهو موزون ووزن وورق بكسر الراء .

(2) فرق كفرح : خاف .

وفاة سيدي البشير وراثته

ادرك هذا السيد من المجد والشرف ما يغبطه عليه الغابطون ، وهو ذلك العظامي العصامي الاديب الاريحي الكريم ، فلم يزل في حالته هذه الى ان لحقت شمس الغروب ، عادة كل الشمس منذ خلق الله الكون ، واذا ذاك كتب الاديب محمد بن علي الالفي في كناش له ما نصه ، (توفي سيدي البشير السيد البركة ، الميمون السكون والحركة ، العالم الرباني ، والتقى العامل الصمداني ، حافظ العصر ، بادوات الحصر ، كان رحمه الله مستحضرا جل ما في كتاب (نفح الطيب) من اخبار ، وكل ما سالت عنه من رسالة او قصيدة لاديب الزمان ابن الخطيب اجاب بديهة من حفظه رحمه الله ، كانه هو قائلها وقد حقق ايام امراء بني مرين وغيرهم ، وسيرهم ، واستوعب بالتحقيق عن العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، الاقدمين ، كل ما لهم من المسائل العويصة والشاردة ، والمضحكة النادرة ، وكرامة باهرة ، وفائدة زاهرة ، وذلك كله على طرف لسانه ، رحمه الله والحاصل هو اعجوبة الدهر وفرة العصر ، كان رحمه الله كهف الراجين ، ومطج المضطرين ، ومرشد الضالين ، وفكاك العانين ، مضيا فاجواذا ، ترى الوفود على باب كالمطير الحائم ، هذا صادر ، وهذا وارد ، وكل متفقد بنعماء ، ومرتبذ بافخر جد واه ، الى شيم زكت ، وخلق عذب كبير ، واخلاق حسان ، تظن ان مثلها لا يوجد في انسان ذلك السيد الكامل ابو احمد صديقنا ومحبنا في الله ، وصهر والدنا رحمه الله ومريده ، وعنه اتخذ وقرا ، وتخرج منذ شب ، الى ان دب ، سيدنا البشير ابن المربي سيدي المدني بن احمد الناصري طريقة ونسبا ، الافرائي موطنا ، فسح الله عليه في قبره ، واسكب عليه شتايب رحماته ، آمين ، واسكن روحه اعلى عليين ، بجاء سيد الاولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم ، ولما عزيزنا اولاده النجباء ، السادات الادباء ، ورثهم الله اسراره ، ومنجهم انواره ، خاطبنا السيد الاديب ابنه الابن سيدي محمد (بالفتح) ابن البشير بابيات وهي :

وافيتم فانجلت عن افقنا الكرب
وانزاح عنا الاسى والهم والنصب
لازلتم للعلا طرزا ولا برحت
تسمو بسعدكم الايام والرتب
بجاء افضل رسل الله من سعدت
بهديه عجم الافاق والعرب
عليه ازكى صلاة الله دائمة
والآل اهل التقى طرا ومن صحبوا

جزاهم الله عنا خيرا ، فقد رحبوا واكرموا ، وقد صبروا على ما اصبنا نحسن وهم به من الرزء الفادح ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وقد مات رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام 1366 هجرية .

ثم رثاه العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفي صاحبه وخليفه بقوله .

خطب جليل دهاني مسبل العبر
رزق عظيم ولا رزق يقاومه
رزقة ما رزى بمثلها احد
رزق يقبل له فيض النفوس ودع
فقد البشر ليل الناصري المدني
السيد الكامل الود الصديق ومن
واسعة العقد من ابناء ناصر والـ
من كان مذنب حتى شاب متصفا
من علة قد صفت وهيبة وصفت
ومن حياء على العذرا مخدرة
ومن محاضرة بكل نادرة
ومن منادمة تنسى منادمة
ومن مسامرة نحى مسامرة ابـ
وكرم الطبع والنفس الابية لم
لو كنت احصى بقايا من مثاره
تغنيك شهرته عما حلاه كما
ما انس لا انس مولاي البشر وهل
الا ليس لي صاحب صاف سواء ولو
والدهر قد غاله علق مضتنا
وكنيت ارجو له طول الدوام فلم
ولم يمت من له الوصف الجميل وما
صبرا بنى ناصر نصبر نثال معا
فانكم بيت علم في القديم له
اني اعزى كما عزيت انفسنا
ان فناء سيدنا والله يرحمه
والاصل ان طاب لا يعدم فرعه ما
قد مات ذو شرف ومات ذو ضعف
لم يبق في الناس سوقة ولا ملك
سواء الله من عليا فرادسه

وحادث فادح من الفجع الفجر
عم وما خص افرادا من البشر
ورت حشاي بما اورته من سحر (1)
فيض العيون بدمع دام منفجر
من سار ذكره في بنو وفي حضر
سيرته في العلا من احمد السير
عقد من اللؤلؤ المكنون والدرر
سرا وجهرا بحسن الخلق كالزهر
وهمة قد وقت اعل من الزهر (2)
اربي وزاد لما راء كلى الخبر
الطف سمعا من النسيم في السحر
لمالك وعقيل غابر العصر
من العربي الخاتمي تقع في السمر
ترض الدنيا من صبا الى كبر
لعاقني دونها عوائق الحصر
تغني عن النيرين الشمس والقمر
انسى الذي لم يغب قط على فكري
يفدى قديناه بالارواح والعمر
والدهر غوال اعلاق على غرر
يدم ودام له حسن الثنا العطر
موت ذوي العلم الا غيبة البصر
اجرا جزيلا وترضى نازل القدر
في العلم عاقبة محمودة الاثر
اولاده فكاننا بالقييد حرى
ففى بنيه كفاية لمعتبر
فيه وربتها زاد من الثمر
لاشى يبقى فكن بالله واعبر
عز ويز من الطفيان وهو ثرى
قصورها يتكى فيها على سرد

(1) شعر بضمين جمع سغير (كذا كتبها القائل عليه).

(2) الزهر بضمين : اصله الزهر بسكون الهاء : جمع أزهر .

وصف النجوم .

جاد على قبره من وسع رحمته
دالا وعشرين من جمادى الآخرة
ثم السلام عليه والتحية من

مع الاديب المؤرخ الايكراري

يرى القارئ في محلات مختلفة ما يدور بين الايكراري وبين الادباء
الاfricanين ومن بينهم المترجم سيدي البشير الذي ذكر ايضا مرارا ما بينهما ،
وكان سيدي الطاهر بن محمد يجيب عن سيدي البشير كثيرا ، وقد تقدمت
قريبا عينية لسيدي الطاهر قام بها كجواب للمترجم الى الايكراري ، وقد
وقفت على مراسلة اخرى بخط الايكراري ، فقد اوسل اليه يستعير منه
(الدور المربعة) قطعة او لها .
(يا نجل من قطب في افراة) .
فاجابه المترجم بقوله .

يا من ثوى بعين جرارة
عليك من مصف مودته
فهاك ما طلبت من نسخة
وادع لنا باللطف من زمن
فاصبحت لبلاده داره
تحية بالحب معطارة
من درر بالسر مدرارة
اجرى بفرط الهم ادواره

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر اخيه سيدي الطاهر .

(ومنهم اخوه الفقيه الدراكة سيدي البشير بن المدني قرا على علماء (الخ)
و (سمالة) (3) وعلى سيدي الطاهر بن محمد التانكرتني رايته في عنفوان
الشباب ، والدنيا كلها اعياد واطراب ، فرايت منه ما يدل على سعة اطلاعه ،
وطول باعه ، وكان يسلك طريق الادب ، ويجلس بين يديه على الركب ، توفي
رحمه الله في 1366 هـ .)

أولاده

المهدي بن البشير بن المدني .

من شباب هذا البيت المثقف ، واحد اولاد سيدي البشير النجباء ، وهم
عدة ، وهذا احد من له من بينهم يد في العلوم .

(1) القطر بالضم : العود الذي يشخر بحد والقطر الاول بالفتح : المطر .

(2) يقشرنها 1366 هـ . وما اكثرا امثال هذه في منظومات شيخنا هذا

حفظه الله .

(3) الخ في حدة . وسمالة في حدة . وإنما تجاوزا .

أخذ القرآن عن الأستاذ أحمد بن الحاج من آل عدى من الشقراوين ، وهو من أصحاب الشيخ الألفى ، توفي نحو 1338 هـ . أخذ عنه في مسجد (تاويرت) وعن الأستاذ محمد - فتحا - بن بلقاسم ابن بجمان التانكرتى المتوفى نحو 1374 هـ . في مسجد (تاركانت) وعلى هذا جمع القرآن ، ثم افتتح عند سيدى أحمد بن صالح التاوريرتى فى (بوزاكرون) ثم عند الأستاذ سيدى المدنى بن على الألفى فى مدرسة (سيدى على أوسعيد) الاختصاصية ثم إلى المدرسة (الألفية) حيث رضى ما شاء الله حتى حصل تحصيلًا وسطا .

تقلبات احواله

اتصل بدار عمومته فى قرية زاوية (ايزيىض) فتزوج فيها 1350 هـ . فهناك أمضى حياته كلها ، وقد اتسم بسمة الطلب ، فقد حكى لى الأستاذ سيدى الحسن الكوسالى عنه أنه كان يستحضر كل ما تعلمه ، ويحفظ من الأدبيات كثيرا ، وحكى لى غيره أنه سمع منه منشدات ، فذكر منها :

لا ينفع النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال
ومنها .

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا به الأمر الا وهو للقصد مبصر
ومنها .

أمرتهم امرى بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشدا الضحى الغد
هكذا أنشد لى الخاكي الابيات عنه ، وفى بعضها تحريف فى الفاظ ، على ما حفظناها عليه ، أصيب بمرض هو وأسرته فتلا حقوا كلهم وفاة واحدا اثر واحد رحمهم الله .

سيدى محمد - فتحا - بن البشير

هذا حقا هو علامة الاسرة الكبير ، وفتحها الذى لا يطرق له بالعصا ، فقد سبق كل علماء وادباء أسرته وان جاء متأخرا ، حتى كأنه نتيجة صادقة ، ولا اخال واحدا من الناصريين السوسيين حصل تحصيله .

أخذ القرآن فى مسجد (تاويرت) عن الأستاذ محمد بن حسون ، من بنى عمومة الأستاذ أحمد ابن صالح التاوريرتى ، وقد كان أخذ قليلا عن سيدى الطاهر بن محمد ، ولكنه لم يحصل كثيرا ، وقد توفي نحو 1372 هـ . وهذا عمدته ولا عبرة بآخرين مربهم لاما ، ثم لازم الشيخين سيدى محمد ابن الطاهر ، ثم سيدى الطاهر ، فى رفقة سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر ، فهما لدنان من أول ما افتتحا إلى أن اختتما ، فكانا كفرسى رهان فى التحصيل ، نحوا ولغة وأدبا ومنطقا وأصولا وبيانا وتاريخا ، ولا أكاد أقدم عليهما الآن أى شاب فى (سوس) من طبقتهم ، ويزيد المترجم بنسك عجيب فقد حبيت إليه العبادة والخلوة الى كتيه .

احواله

علامة ، فريد فى حسن سمته ، فريد فى عزوفه ، فريد فى تحصيله ، فريد فى تنسكه ، فريد فى استحضار الادبيات وضبط الفاظ اللغة ، فريد فى الانزواء حتى كادت تفسد بذلك حياته الاجتماعية ، فلم يتزوج ولم يهرل للتدريس ، ولا اطاق أن يتوظف ، بل لا يطيق معايشة الناس الا بمقدار ، وقد كنت رأيتة وقرينه سيدى المدنى مختتم 1369 هـ . فاعجبت بهما ، فكنت أتمنى لهما جوا يحلقان فيه ، ولكن لما تيسر الجوا لم يتيسر هماله ، فقد جبالا على القبوع فى مسقط رأسهما الا اذا ابتعدا عنه لضرورة ما ، وقد الم بى المترجم (بالرباط) المامة ، فمكت عندى ما شاء الله ، وانا ارشحه لكل ميدان ، فاذا به يرتد على عقبه ، فلم أجد بدا من أن أذره وحرته ، وهكذا تحرم الامة كثيرين ممن سلكوا هذه الطريق ، فيسيئون الى أنفسهم والاهاليهم ، من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكن الاقدار على كل حال هى السابقة ، والمقدرات هى اللاحقة ، والانسان لا يلام فيما جبل عليه ، او قدر عليه ، والله فى خلقه شؤون .

يشارط فى مدرسة

كان على ما ذكرنا من الانزواء عن المجتمعات انزواء غريبا ، لا يحب الوظيفة ، ولا يرتاح الى أى عمل كيفما كان ، مع ان داره تتوقف على من يقوم بها ، فلم يزل به احباؤه الكثيرون فتلا بين الدروة والفسارب ، حتى اسلس فاوى الى مدرسة بالاختصاص ، يحب اهله الاسرة الناصرية ولا يرون بها بدلا ، فاستطاع بذلك أن يتصدر للتدريس - وما اولاه بالتدريس - فهو على ذلك الى الآن 1380 هـ . وان كان - فيما يبلغنى - لا يزال يحاول التملص ، ليعود الى خلوته وانزوائه ، فإله يهديه لنفع العباد ، ولبيت العلم والارشاد ، فإله

اهل لكل خير ، وانا اجله واحبه حبا جما ، لاوصافه النادرة ، ولا يزال مزجا
الى الآن ، فאלله يسر له كل ما فيه خير .

أدبيات منه واليه

من كفاشة لاديب سيدى محمد بن على الالفى ما نصه .

(فى عشرين من جمادى الاولى عام 1361 ورد على الحضرة الالفية ، حفظها الله
من التوائب الدهرية ، امين الاديب النسيب ، والهامم اللبيب ، سيدى محمد
ابن العالم الفنى الفنى ، سيدى البشير بن المذنى الناصرى البفرنى ، مع
اخيه السعيدع الكريم ابن الكريم ، والجواد اللودعى الجواد الفخيم ، سيدى
ابى العباس احمد ابن سيدى البشير الناصرى ، خاطبين عند ولد عمنا سيدى
ابراهيم المرحوم بكرم الله سيدى عمر بن ابراهيم لآخيهما البر الوفى سيدى
عبد الله ، فكمهل الله مقصودهما عنده ، ادام الله مجدهم ، وابد سعدهم ،
وصان سلسلتهم ، آمين بجاه عين الرحمة ، كاشف الغمة ، صلى الله عليه
وسلم ، فخاطبتهم بشبه أبيات مرجبا ، واداء لهم بعض الواجبات ، نصها .

فنعلم الوفد وفد الناصرى	ابى العباس ذى القدر السننى
ومن جليت مفاخره اخيه	ابى عبد الله الاريجى
وصيلى لى اداب وعلم	ومجد باذخ جم بهى
سليلى سيد قطب المعالى	محط النور والسر الجلى
كريم عالم ندى همام	ومزج بالجواد البرمكى
جليل الفضل من تاهت فخارا	به (افران) ذى العلم الروى
سهلا مرجبا بكم واهلا	فدوما طاب كالمسك الذكى
جزىتم كل مقصدكم ونلتهم	جميع السؤل من رب على
بجاه اجل رسل الله طرا	حبيب الله ذى القدر السننى
عليه صلاته تبرى وتبقى	بقاء المسك لله القوى

ثم اجاب الاديب سيدى محمد - فتجا - بقوله :

اتت تختال فى ثوب بهى	قصيدة سيد ندى سرى
حليف الفضل من قدبان بدرا	منيرا فى سما العلم الزكى
محمد نجل قطب الغرب شيخ الش	سيوخ به ابى حسن على
سقى الرحمن قبرا قد حواه	حيا رحى كفيث من حوى (1)
فاهدت كل مكرمة وبشر	وابدت كل ترحيب سننى
ومشيتها البليغ اوى انبساطا	يزاح به عن القلب الشجى
كاخوته البهار من اقاموا	منار العلم بالحزم الجلى (2)

فما فيهم سوى هبر همام
لقد ازروا بكعب وابن سعدى
فلالزت سحاب كل خير
ومنى نحوهم ابدا سلام

ومن ذلك الكناش ايضا ما نصه .

(مما كتب به الاديب الشهير ، البليغ التحرير ، الرابط الخير البركة ، ميمون
السكون والخرقة ، سيدى محمد ابن سيدى البشير بن المذنى الناصرى الافرانى
التاكرتى ما نصه وقد اجاد - والمخاطب سيدى الحسن بن على بن عبد الله .

ازكى سلام طيب عميم -	على الخفيد العبقري الكريم
من بد فى الميدان كل شهم	وفاز فى المجد باعل سهم
تقصار جيد المجد والاحسان	انسان عين العز والعرفان (3)
فما عسى ان تكتب الاقلام	من مدحه فالخصر لا يرام
الحسن ابن العالم الربانى	بانى الهدى وقامع البهتان
سقى الاله جدنا يضمه	بسيلان رحمة نعمه
لا زال فى يمن وفى امان	مرضى ذا الناس وذا الزمان
هذا هو المقصود والمرام	من كتب ذا المرقوم والسلام

احمد بن البشير

تقدم ذكره بين اخوته ، وهو أبرزهم فى الميدان ، وادفعهم لشؤون
دارهم ، بل هو قطبهم فى المعاش ما شاء الله ، وقد حج مرارا ، فهناك شيخنا
سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله - وقد لوح الى انه حج فى الطائفة
تلك المرة - .

ان الفتى من قد سما نحو السما	لزيرة الحرم الشريف المستمى
فقضى به كل المناسك شاهدا	تلك المشاهد واصلا اهل الحمى
مثل السعيدع احمد ابن السيد	ندب البشير الناصرى المنتمى
لله درك يا ابن ناصر من فتى	حفظ الدمار وللحقيقة قد حمى
خطت السماء مخاطر التشاهد الا	نوار فى تلك المنازل والدمى
ارابت ان لا بد من صنعا وان	طال المدى وجفالك روحك والدمار (4)

(1) هؤلاء كلهم مشاهير من كرماء العرب . وأبو عدى هو حاتم

وهو عدى بن حاتم .

(2) التقصار بالكسر : العقد .

(3) الدعاء بالفتح : بقية الروح ، وقال المشاهير

لا بد من صنعا وان طال السفر وان لحنى كل هوى ودهر

(1) الحبنى كفى ، ويضم : السحاب .

(2) البهز كجفر : الحضيف العاقل ، والشريف .

الفتت مالك منفسا في حق من
والله مغلفه عليك وغافر
ان قيل من هدى المفاخر تنتمى
هدى المكارم والمفاخر لا ادعا
بشارك يا ابن الصيد نلت سعادة
وعمرت خدك في ثرى تلك الربا
تلك التازل يستجاب بها الدعاء

لدى لغاسة قدره يا نعم ما (1)
كل الذنوب وان غدت فطراهمى
لجنابه قلنا لاحمد تنتمى
قعبين من لبن اذا شيئا بما (2)
وشفيت نفسك بعدما اشفى الظما
متواضعا تبغى المجادة والنما
لاسيما من حيث ما تمنى الدما (3)

حيث الهدى ، حيث الندى ، حيث الجنى ، حيث التقى ، والنور ليس بها عنى
حيث المقام وزمزم والركن والسمعى وبحر الجود منها قد ظما
فتيت وجهك للمدينة قاصدا
صل عليه الله والال الال
ان المدينة روضة من جنة
طوبى لمن قد زارها من جبه
فاليكها مقصورة ملزومة
وافلت هديا تزدهى بجمالها
ما مهرها الا القبول وما كنت
في كامل من بحرها في كامل
وعلى سيادتك السلام ومن له

كما هناك ايضا الاديب سيدى محمد بن على الالفى بقوله :

لشفت طيب الطيبين ذوى مجد
وكنيت اذ احام الحلى بليلة
الفت البكا المملود منذ تقاصرت
لهيات يا خلى الحجاز واهله
والا فطر ان صبح ما قد زعمته
هو السيد الحاج الرضا البر احمد
ولما سطت اشواقه وتالبت
ليا فضله اذ حج بيتا تسابقت
فمن حجه ينل لديه كرامة
وحين الطواف قبل الحجر الذى
هنيئا له شرب بززم كادعا

وهل كان يخفى الطيب عن كل ذى وجد
ارقت لتشواقى الى ساكنى نجد
احاديثهم من زائريهم ذوى الود
اذا لم تباعد من دنالك ومن ولد
كما طار فى الطيارة الصادق العهد
سليل البشير الناصرى صاحب الرفد
على نفسه طارت الى الحج بالقصد
الى حجة ملائك الواجب الحمد
ومغفرة من كل ذنب الى اللحد
غدا شاهدا يوم القيامة والحشد
زلا غدا احلى من المن والشهد

(1) يا نعم ما فعلت - وذلك ما يسمونه (الاكتفاء) .

(2) تلميح لقول الشاعر - والقعب كفلس انا اللين - :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيئا بماء فعاد ابعدا ابوالا

(3) تمنى الدماء : تسأل : يعنى بعد نحر الهدى .

(4) كتب عليه القائل : الجما أى الشخص .

ومد اسرعت رجلاء بين الصفا وبين مروءة وفاء رعا الواحد الفرد
ومن بعد ما ادى بعرفه منسكا
ترقى على الخزم والشوق قاصدا
ولما اتى القبر الشريف مسلما
فئاب باجر كامل كملت له

وحين توفي عبد الرحمن بن البشير 23 رجب 1374 هـ . اخو هؤلاء ، رثاه سيدى
محمد بن على الالفى بقوله :

فما للعين تذرف بالحميم
وما للقلب يقلب فى قليب
فلا اسلو وكيف وقد توفي
همام سيد بر عفيف
سليل الدين ذو شرف مديد
فلما ان بدا زهر اشميم
وكان الشهم يمضى فى أمور
فلما ان راي الدنيا ستفنى
فديتك سيدى ان كنت تفدى
فصبرا يا بنى المدينى صبرا
فلا تأسوا فان بكم جميعا
فاسأل ربنا غفران وزر

وما للصدر ذا الدم السيم
من الازمات يزفر كالسليم
وليد الناصرى عبد الرحيم
كريم ابن الكريم ابن الكريم
ونجل القطب ذى المجد الصميم
طواه الموت كالنبت الهشيم
حسان ليس بالقدم اللثيم
تخير غيرها دار النعيم
بكل الناس من رزء عظيم
فقد نزل الفقيه على الرحيم
تأسى الناس فى الامر البهيم
لنا بالمصطفى طاهما الكريم

(1) هرة يسكون الراء ضرورة .

سيدي الطاهر بن المدني

1294 = 1326 هـ.

نسبه

الطاهر بن المدني بن احمد بن الحسن بن علي بن يوسف بن محمد الكبير بن محمد بن ناصر .

اعقب الشيخ سيدي المدني ولده البكر احمد وهو الكبير ، ثم القرشي ، ثم البشير ، ثم الطاهر ، وهؤلاء هم الذكور ، فاما احمد فلم يعد حفظ القرآن ، وقد انزل عن اهله فقط في (ايضا وشقرا) الى ان توفي 1355 هـ . وهناك ترك اولاده ، واما القرشي فانه معروف عندنا ، من الافاضل حفظ القرآن فالحقه والده بـ (بوعثمان) لعل وعسى ان يستفيد ، ولكن الخلق يأتي دونه الخلق ، فقد شاهد سيدي مشعود استاذ المدرسة منه يوما رجولة ، فلم يملك ان قال له : لو عرف ابوك انه يملك لاختص ، ثم انه يكون في الركب الاقراني الذي كان يتكون من اخيه سيدي البشير ، وسيدي الطاهر اخيه وسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي العربي الساموكني ، فلا يفترقون ان وردوا الى (الخ) او الى زيارة سيدي الحاج الحسين ، وله ذكر في ادبيات كانت اذ ذاك تروج ، فيوجد اسمه فيمن يذكرون ، وهو شقيق سيدي البشير المتقدم ، وامهما عائشة بنت محمد السباعي ، وموطن اهله (ايلخ) وقد كان والدها رجلا صالحا ، تعرف به سيدي المدني في (ايلخ) وقد كانت تحفظ القرآن ، وامها عربية ، وهي صالحة ، ترى مراى حسنة ، توفيت فيما قبل 1340 هـ . ثم اخذ سيدي الطاهر القرآن عن الاستاذ احمد بن هادا الاخصاصي ، الذي اخذ عنه كثيرون من اقرانه - وله ذكر في ترجمة اخيه البشير - ثم اخذ ايضا عن سيدي سعيد بن عبد المؤمن التاوييتي في قرية (دوكادير) ثم اخذ المبادئي عن الاستاذ سيدي الحسين بن الحسن اوباكى في مسجد (اغبالو) وقد كان مشارطا فيه ، وعن الاستاذ سيدي الحسين ببس حين شارط في مدرسة (بوزاكارن) ثم استتم في المدرسة (الالغية) ثم اخذ بعض الفنون هو وسيدي احمد بن صالح من بني الحسن بن علي ، عن الاستاذ سيدي المحفوظ الادوزي ، اظنه المنطق ، فقد ارسلهما ابو الحسن الالفي الى مدرسة (سيدي بوعبدل) ليأخذا عنه هناك .

ثم انه غادر المدرسة الالغية نحو 1319 هـ . وقد كان نوى ان يتزوج من عند الشيخ الالفي والدنا السيدة خديجة التي كانت من نصيب سيدي موسى بن الطيب ، وقد تزوجها اثر وفاة سيدي الطاهر ، لانه توفي 1326 هـ . وزوجها 1327 هـ . وقد كان سيدي الطاهر يحسن ظنه كثيرا في الشيخ

الالفي ، وقال فيه قوافي ويرفع رايته بين الطلبة ، وله اراء موفقة يوم ذهب الشيخ ، وسيدي الطاهر بن محمد ، والمترجم الى الحسين الفاضل في شأن قضية تتعلق بارت هذا في ارض بالمعد بـ (تامانارت) فاراد هؤلاء منه ان يفصل القضية ، فلم يسلس القيادة لهم ، فاذا بالمترجم توجه اليه بكلام قاس ، هو الذي صدع صخرته ، فلفى القرص ، وذلك مفصل في ترجمة ولده الحاج احمد بن الحسين اضارصور في هذا (الفصل) وقد كان المترجم اريخيا فكها محبة اليه العالي ، يسلم الامر لصنوه البشير ، وان كان هو الذي يزاول عنه كل شيء تعظيما له .

وقد اتفق في سنة انهم حثوا في معاذر متعددة ، فاحصب الجميع ، قال سيدي البشير له اي معاذر منها تريد ان اكفيك ، فقال له : لا اريد منك ان تتحرك من محلك ، فانا اقوم بالجميع ، وقد كان ذا همة وصوله ونال في كل من يدورون حوله ، وقد كان له اتصال كثير بشيخه سيدي المحفوظ الادوزي ، وسيدي محمد بن احمد الايكراري ، وباهل (ايلخ) وباهل (تامانارت) وبامثالهم من بني الديار الكبار بله الادباء الالفين ، وهكذا برزت شخصيته في هالة واسعة يرجى بها ان يملأها بحياة عظيمة ، الا ان من الدهر اصابته فاعنبت قريبا ، وسبب وفاته انه كان في الحصاد بواقي (دوعة) ازاء (تامانارت) في وقت حرارة فاصيب بذلك الطقس الشديد ، فلم ينتسب بعد نحو عشرين يوما ان لفظ نفسه الاخير ، وهو لا يزال شابا غريقا ، تلاعبه الامال ويلعبها .

أدبياته

لم اقع له الا على ما كنت ذكرته في (الجزء الاول) حين يخاطب والذي رحمه الله ، ويصف البنية التي كان بناها للاضياف (الكايضة) وقد ذكر الاديب الموضح الايكراري انه كان يجاذبه ادبيات كثيرة ، ولكني لم اظفر بشيء من ذلك .

مراثيه

سمعت بان هناك مراثي متعددة ، وتعاوى نثرية ، تواترت الى صنوه سيدي البشير ، ولكن لم يحضر عندي الا البعض مثل ما قال ابو الحسن الالفي ، وسيدي الطاهر ، وسيدي محمد بن الطاهر ، وسيدي البشير العزيزي وهاك ذلك :

قال ابو الحسن الالفي قصيدة كبيرة لم تحضر عندنا منها الا قوله في المطلع

كريم بن ناصر قد مضى فاطم الفتي به قد مضى
وعلى وجد ابنا لم يرم فلاصبر الا لفي او مضى

وقال سيدي الطاهر بن محمد :

حادث جل ووجد لا يرسم
غاله شلت يده بعد ما
لحسن لما اكتسى زهرا ذوى
يا له زاء يكاد القلب من
نقص العيش واقلدى مقلة الـ
ما رعى تلك السجيا لا ولا
لا ولا حق مزايلا تزدري
سيد اظلم جو الفضل والـ
طاب موتا وحياة ومضى
قد تلقاه الرضا لما لقي
هون الوجد علينا انه
قال ما احسن خلق الله من
حلم يشهد بالصدق له
يا بنى ناصر انتم غرر
ساد بالعلم اللدنى والتقى
فاصبروا صبر كرام رغبوا
وتلقوا بالرضا والطوع ما
فقيح بكم ان تجهلوا
انتم ازهار روض فاذا
ما مضى ميتكم الا الى
كل حي غرض معترض
لالقى منه جنود ملكه
انما الدنيا كخضراء اذا
فعل العاقل ان يجهد في
نسال الله الرضا والصفح عن
بالشفيع المرتضى خير الورى
صلوات عطران تنتحى
وعلى اصحابه الفر ومن

وقال سيدي محمد بن الطاهر :

انطمع من هذى الدنية ان ترى
فلمست ترى ذا رفعة واصالة
وما سرنى هذا الزمان بصاحب
فما بعد موت الطاهر الخال غبطة
مضى طاهر من بعد ما شاد للعلل

رؤى موت الطاهر الصهر الكريم
صار كالغرة فى الدهر البهيم
ومعين غاض او بدر مفيم
اجله يصل من الوجد الاليم
علم والسؤدد والمجد الصميم
خلقا الطف من مر النسيم
بالنجوم الزهر والدر النظيم
سؤدد لما ان مضى غير ذميم
بسرو مستدام ونعيم
ربه الرحمان بالقلب السليم
رى بعد الموت ذا ثغر بسيم
ملك بر ومن رب رحيم
محكم الاخبار والذكر الحكيم
سادة ما فيكم الا زعيم
كل كهل جاء فيكم وقليم
فى ثواب الله والاجر الجسيم
قد قضاء الملك المولى الحكيم
وبكم يسرى الصراط المستقيم
ما ذوى زهر بدا زهر شميم
جنة الخلد ورضوان عميم
للمنايا من شريف او لئيم
لاولا يغنى حميم عن حميم
اعجت زراعتها امست هشيم
كل ما ينقد من نار الجحيم
زلل الظاعن منا والمقيم
من له السؤدد والجاه العظيم
قبره ما ساروخد ورسيم
يقفهم من حديث وقديم

سرورك الا بعده ضعف احزان
يدوم بها ولو سما فوق كيوان
اظن به الا واعقب اشجاني
فتبكيه عيني ما توالى الجديدان
فصورا وساد من بغرب ونهان

وخلف عينا لا ترى النوم والرا
فلو كان صغرا كنت خنساء بعده
ولكن الى الرحمان اشكو مصيبي
اسيدنا البشير ان جميعنا
مصائبك قد ابكى العيون واحرق الـ
فعظم رب العالمين ثوابه
وصب على ذاك الضريح ثنائب الـ
وصل على خير البريثة احمد

وقال سيدي البشير العزيسى :

للخطب طرف نبيه غير وسنان
ولا يفرنك من دهر مسرته
فان يسرك فارتقب مساءته
ان المعالي كان (الظل) جامعها
ما شئت من شرف عال ومن فرح
فاليوم صار بفقد البدر سيدنا الـ
بكى عليه بيوت (الظل) اجمعها
تبكى الدفاتر اذ غابت نواظره
تبكى المعالي هديلا وهى قائلة
حتى المساجد تبكى وهى جامدة
يا عين ان لم تفيض عبرة واسى
فما رعبت له حقا ومقدرة
يا ذاهبا ورياض الخلد مضجعه
حالت لفقدك ايامى مسودة
تفديك لو كان هذا الموت يقبلها
وايمن الله لا انسالك ما طبعت
لا زال قبرك للامال كعبتها
ولا تزال وفود من ملائك رب
مولاي يا درة الاشراف واسطة الـ
تعز سيدنا البشير انك طو
ففيك للمبتلى مجدا كفايته
اولاك رب عظيم الرزء موهبة
كان لك الله فى حزن وفى فرح

لها وفؤادا ذاب من حر لسيان
ولبكي دماء ملتساي بادمان
واساله اللطف الجميل بذا الغالى
مصائب به فاصبر وبادر لسوان
مصائبك قد ابكى العيون واحرق الـ
فعظم رب العالمين ثوابه
وصب على ذاك الضريح ثنائب الـ
وصل على خير البريثة احمد

وللمنية سهم ليس بالوالى
فالدهر شيمته يسدو بالوالى
وان حبالا فمتبوع بهرمان
يلجا اليها لخطب مغز شالى (1)
تال وعيش هنى غير حوان
الطاهر ناد به يشد وباهزان
بكاء شوق وتهايم واحزان
وساحة الدار تبكى مثل جدران
من لابتنائك بعد الطاهر البانى
حتى المناير تبكى مثل عيدان
حتى تسيل بمثل العندم الغالى
ولا صدقت بدعوى الحب انساني
حيا ضريحك نحيث مثل هتان
وقبل ليل الصفا كماء صدان
روحي ومالى واولادى وجسمالى
على البكاء حمام فوق الفئان
تاتى لزورك شيب مثل شبان
العرش تاتيك بالبشرى برضوان
سعد النظيم بليغا فوق سحبان
د الصبر لا يعتربك لبض احزان
وفيك للخائف المحزون امنان
مشغوعة بكلاءة واحسان
وحسبك الله فى سر واعلان

العلامة احمد بن صالح التاوريرتي الافراني

نحو 1292 = نحو 1357 هـ.

نسبه

احمد بن صالح بن الحسن ، ويقولون انهم من قبيلة ازد العربية . هذا استاذ كبير ، من المشتهرين بين كبار ذلك الوادي - وادي الاديس - هو من اهل عيسى بن عدي ، وقد عاش في بلده سيدي العربي الساموغي وسيدي الطاهر بن محمد ، وولده سيدي محمدا ، وسيدي محمد بن الحاج ، وسيدي البشير ، وسيدي الطاهر الناصرين ، وسيدي البشير المزني وسيدي ييدر ، وسيدي محمد بن المحفوظ ، هؤلاء وطبقتهم عاشرهم وعاشروهم ردحا من الزمان ، كانوا كلهم بارزين في ميدان التدريس والافتاء والقضاء بالتحكيم ، وفي ميدان الادب ، وكان ايضا يجول في جميع مجالاتهم ، وان كان السعد رفع عليه منهم اناسا مع مساواته منهم باخرين .

متعلمه

أخذ القرآن في رفقة قرينه سيدي البشير الناصري في بلده ، ثم لازم المدرسة (الالفية) في أخذ المعارف ، ولم يتجاوزها سنين كثيرة الا ما كان في عواشر ، فانه التحق بمدرسة سيدي (بوعبدل) عند العلامة المحفوظ الادوزي ، فأخذ عنه هو ورفيقه الطاهر الناصري المنطق باذن استاذهما ابي الحسن الالهي .

كاتب عند القائد سعيد المجاطي

سمعت ان المترجم كان حوالى 1319 هـ. كاتباً خاصاً عند هذا القائد ، واحسب اننى رايت بين مراسلات هذا القائد كتابته ولم يبطئ عنده .

يدرس في المدارس

كان شارك في مدرسة (ايغور) سنين كثيرة ، فعليه تخرج العلامة

قوله الايكراري فيه

(ومنهم ابنة سيدي الطاهر بن المدني ، توفى اعزب بعدما تطلع من العلم ، ووقع بيني وبينه مقطعات من الشعر يطول بنا استيفاءها ، تزيد على ستمائة بيت ، تشتمل على مفاكهات ، توفى رحمه الله في ثاني صفر عام 1326 هـ .

قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العلامة سيدي الطاهر بن المدني توفى في عتفوان شبابه بعدما تطلع في العلوم ، قرأ على فقهاء (الغ) وكان شاعرا مجيدا ، وله مع عصريه الفقيه سيدي محمد بن احمد الايكراري مقطعات شعرية في المفاكهات البسيطة ، توفى رحمه الله في ثاني صفر عام ستة وعشرين وثلاثمائة والى بـ (افران) ودفن بازاء داره) .

سيدى المدنى الالفى من تلك المدرسة كما اخذ عنه فيها اخرون كثيرون ، وقد كان في تعليمه على غرار اساتذته الالفين جدا وتنظيما ، وحرصا على التحصيل .

بلطف اذا التلميذ تابع نهجه كما ينبغي او باقتسار اذا اعتسف كما يفعل الطب النطاسى بالذى يحل مريضا عنده ثم لا اسف فما القصد الا الانتفاع وكل ما يؤدى اليه يستحب وان كسف وقد تعددت مشارطاته في هذه المدرسة .

في مدرسة بوزاكارن

ومن المدارس التي اتم بها حينما من الدهر هذه المدرسة ، فقد درس فيها بهيمته المعروفة ، فرات منه ما كانت رآته من كثيرين من علماء بلاده (تأنكرت) ولم يبطئ فيها .

في تاغلولو

كما كان ايضا في وقت ما في مدرسة (تاغلولو) وهي مدرسة لم يعهد منها قط نشاط في الدراسة ولا لاهلها همة في عمارة مدرستهم ، ولذلك لا تعجب اذا لم تسمع عن هذا الاستاذ بعمل مذكور فيها .

في ايلينغ

كانت (ايلينغ) نقطة الاتصال بين رجالات الجنوب اذ ذاك احيانا ، فبقيت هذه التزية في عهد سيدى محمد بن الحسين ، فبرد عليه علماء يزبنون مجلسه ، فكان المترجم احد الذين كانوا في وقت ما احد نجومه اللامعة ، وقد كان الاديب البشير الناصرى هو الذى وصل الاسلاك بينه وبين آل (ايلينغ) .

معرفتي به

لم اتق هذا السيد قط الا مرة واحدة ، فقد زرت مسقط الراس حوالى 1351 هـ . فالتمت بدار العلامة سيدى المدنى بن العشائين ، فوجدت المترجم هناك ، فجادته ما شاء الله في معارف شتى ، وقد جرى الحديث حتى في الجغرافية ، فاعجبني منه انه ملم بها مع ان اهل طبقة اذ ذاك خالون من الالام بها ، ومن تلك الجلسة عرفت منزلة الرجل ، ومقدار مشاركته ، وقد حدثني كثيرون بانه في التحصيل للعلوم التي اخذها آية الآيات ، ولذلك كان من افراس حليته في وادى (تأنكرت) طوال عمره ، وقد طالع كثيرا من الكتب الحديثة ، فتفتح ذهنه ، وعرف هذا العصر .

ما حوله من الادبيات

من انشاءاته على قلتها قوله :

او غفلة ولذيد اللهو والسمر
يبقى فياحسرتى من ضيعة الدهر

شأنى الرقاد وشرب الراح مقتبعا
او جمع مال فما للكتب من زمن

ومنها كما قال بعضهم او انشد ذلك :

فكيف يمضى حياة كلها ظلم
بأمال ان لم يكن علم هي العدم

ان لم يكن للفتى علم ولا شرف
ان الحياة وان كانت مروقة

وخاطبه سيدى محمد بن الحاج بقوله :

كمثل منار المكرمات ابن صالح
زنادك بالشعر الصحيح المدايح

اذا لم تغز بين اللدات بصالح
فما فزت بالوارى وان كنت قادحا

الجواب :

وان كنت ادعى في الورى بابن صالح
اذا في الاخا قد مسنى اى قاذح (1)

حنانيك انى لست يوما بصالح
سوى ان زلدي ليس يصلد في الوفا

وخاطبه الاديب سيدى البشير الناصرى مستدعيا له 10-12-1329 هـ . بقوله :

سلام يزدري بشدا الغوال
على من حاز اشتات المعال

خلاصة ودنا البر الحلى
مقرر السودد البحت المحلى

به جيد المفاخر والكمال (2)
بافسران نظير ابن المعال

ابو العباس احمد من تبنى
وبعد فان السالك الكتب فاطلع

على اثر الكتاب بلا مطالع
حواليك ما اضا نور الهلال

فلا زالت سحاب الخير تهمى
بجاء المصطفى صلى عليه

وكمال صحبه رب الجلال

هذا ما تيسر الآن في ترجمة هذا العلامة الذى لم يحظ منا بما يستحقه من الاسهاب لاننا لم نأخذ ذلك قبل اليوم عن معاشريه الذين كانوا يهدوننا عن فوالده وعن آثاره ، وعن انشاداته ، وهذا ما قدر له رحمه الله .

(1) صله الزلده اذا لم يبر بعد الفداحة

(2) البحت بناء مشاا : الخالص

الفقيه سيدى احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى

نحو 1395 هـ = بعد 1345 هـ .

هو من أسرة (اد شكوك) المأجدة من (تالكوت) ، التى يقال انها شريفة النسب ، وقد سمعت ان تحت ايديهم ظواهر كثيرة للملوك ، مما يدل على ان فيها رجالا عظاما ، بل سمعت ان الرياسة مرت فيهم ، كما طرق سمعى ايضا ان لها صلة نسب بنسب العلامة سيدى الحاج الحسين الافرانى - كما اشرت الى ذلك فى ترجمته فى (الجزء الرابع) وهذه الاشياء لم تعد عنى نطاق السماع ، ولا اتحقق الآن أى شىء منها .

اما هذا السيد فانه اتصل بالمدرسة (الالفية) بعد ما حفظ القرآن فمكث فيها ما شاء الله ، حتى حصل تحصيلًا وسطا وحفظ متونا كثيرة وادبيات ، ثم غادر المدرسة فيشارط فى المساجد لتعليم كتاب الله ، فمما مر فيه من القرى قرية (تازونت) بلدة العلماء اليزيديين ، ابطا هناك حتى اخذ عنه أولا قبل 1329 هـ . العلامة سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى وطبقته ، ثم اخذ عنه بعد ذلك بسنين الفقيه الاديب سيدى الحسن بن على ابن عبد الله الالفى ، وهكذا رزق الخطوة فى تعليم القرآن حين اخذ عنه امثال هؤلاء ، كما اخذ عنه فى المدرسة (الالفية) الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود .

هذا كل ما عنى عنه ، وقد غابت عنى اخباره حتى ضبطت وقت وفاته وقد كانت له خزائن كنا استعزنا منها سنة 1333 هـ . كتاب (ممتع الاسماع) فطالعناه ، وهو اذ ذاك خارج بلده فى مشارطانه .
وهذا حظّه بين فقهاء بلده رحمه الله .

سيدى عبد النعيم التموسانى الافرانى

نحو 1285 هـ = 1352-27 هـ .

نسبه

عبد النعيم بن سعيد

فقيه حسن عرفناه فعرفنا فيه كل خير ، وعهدى به سنة 1335 هـ ، وهو يتمتع بافضل سمعة ديننا وكرما .

اخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولاى الحسن بن محمد بن ابراهيم من ايرافان التازاروالتى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) فلازمها ما شاء الله فمر بالفنون ولكنه ليس فى مسالخ اقرانه من المتخرجين منها لا تحصيلًا ولا مشاركة وخوضا فى الاداب .

ثم انه كان زينة قريته كرما وتلقيا للطارقين وكفاء شرفا ان الاديب العلامة محمد ابابا الصحراوى الشهير دفين كردوس كان طرق القرية يوما فاضافه خير ضيافة بعد ما اعرض عنه اهل القرية (تموسان) ، فقال فيهم وفيه :

تمسان لا تحلل بساحتها ضيفا اذا انت لم تسلل على اهلها سيفا
ولكن بها عبد النعيم كنعمة لمن قد جفاه الدهر او سامه خسفا

وقد شارط حينما فى مدرسة (اداي) وفى (ناسكالا) وفى (اساكالا) وفى (ايرز) وفى (اكماض) وفى غيرها وديده تعليم كتاب الله ، وقد تزوج بنت سيدى محمد بن عبد الله ابن الحاج بلقاسم السوفى التالكركلى ، وهى أسرة مجيدة ، له معها ولده محمد الطالب الذى يذكر الآن وبنت ،

ثم ولدت على رسالة كتبها الى العلامة سيدى محمد بن الحفيظ التاليجانى السجلال ، (درة المعال) ، وغرة الشرف الغال ، ابو عبد الله

سيدى الحسين بن محمد التيمولاعى

نحو 1301 هـ = 1336-7 هـ

نسبه

الحسين بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مكررا - بن يحيى بن محمد بن يحيى ابن اخى سيدى محمد بن احمد التيمولاعى المذكور فى (الفصل الثانى) من هذا (القسم) فقيه حسن ، كان له مقام محمود فى قريته حياته ، وان كانت حياته غير طويلة .

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه سيدى محمد - فتحا - عمه المذكور الشهير بتعليم كتاب الله ، ولم يتجاوزته ، ثم انقطع الى المدرسة (الالفية) فهناك لبث ما لبث حتى حصل تحصيلنا حسنا ، وذلك باذن الشيخ الالفى ، وقد وقعت على رسائل كان سيدى محمد عمه يكتبها الى الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وقد كان التاجارموتى هو استاذه الدائم المحقق .

أعماله بعد التخرج

رجع الى اهله رجوع الرافع الهامة المشحوذ الذهن المستحضر لما اخذه ، وقد عرفته وجالسته يوم كنت ارد الى (تيمولاعى) وأنا اذ ذاك اخذ فى مدرسة (تانتكرت) اعوام (1332 هـ - 1336 هـ) وقد كان بارزا فى القرية ، واحد رؤسائها ، وعالمها الوحيد ، كما ان عمه عالم (تيمولاعى العليا) ولكن الخشوع يغلب على عمه كما ان طلب المعالي من كل قمة يغلب على المترجم ، وقد كان حينئذ مشارطا فى مسجد القرية ، وقد تكرر ذلك ، حتى ان وقت وفاته سادته الحال مشارطا فيه ، وقد كان يراول الحكم فى النوازل يقصده المصوم بها ، فكان يهل فيها ويدبر ، حتى كان قلبه يسبها .

سيدى محمد بن الحفوظ العلامة المدرس الذى احيا الله به هذه البلاد ، وانقل به الفضائل من العباد ، سلام طيب يفوح كما يفوح المسك الاذفر ، ونوافح الزهر ، اما بعد فلا زائد الا الخير الكثير والحمد لله على ما اسبغ من النعم ، وازال من النقم ، ثم ان المرام ان تقف معنا يا سيدى فى قضيتنا التى تعلمها لوجه الله ، فائنا ضعفاء ، لا نطبق مغالية الاقوياء ، وليس تحت ايدينا من المال ما نخاصهم به ، فانظر ايننا لوجه الله ، ولوجه الدين تعارفنا معكم على ايديهم ، وسارد على سيدى قريبا ، والسلام . جمادى الثانية 1328 هـ .

اقول ان آل سيدى عبد النعيم كانوا يتصلون بالشيخ سيدى سعيد المعلى ، فبنوا لاصحابه زاوية عندهم فى القرية ، وقد كان لسيدى محمد ابن الحفوظ اتصال ايضا بالشيخ ، وذلك ما اشير اليه فى الرسالة .

سيدى احمد بن محمد

التيمولاعى

نحو 1298 هـ = 1332 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مكررا - بن يحيى بن محمد بن يحيى .

هذا صنو المتقدم ، وفقهه أيضا له ظهور بين اهله بالعلم .

متعلمه

أخذ القرآن والمعارف مع أخيه المذكور ، فقد اعتنى بهما معهما تعلما وتنقيفا ، فبعد أن حصلنا عنده القرآن أرسلهما معا الى المدرسة (الالقية) ، وهو أكبر من سيدى الحسين ، وإن كان دونه فى التحصيل ، لأنه لم يطل كثيرا هناك .

أعماله وهلاكه

فقيه حسن ، لكنه لم يتمش فى الميدان العلمى المشية المنتظرة من أمثاله ، فإنه بعد رجوعه من المدرسة ، صار يغامر بين اهله ، وقد وجد الجو فى القرية معتكرا بالاختلاف العظيم التى ابتليت به (تيمولاي السفل) ، وقد كان قائدهم اذ ذاك يورث ناره ، ويسرب دسائسه بينهم ، حتى صار كل جار يقاتل جاره ، وقد يشقب اليه الجدار ، فيتعاطيان الطلقات ، وحين غلب المترجم لهذه المشاكسات صار يخوض فيها خوض الغامرين ، كما انه يقوم على حقوله سقيا وحرثا ، فلولا انه ينجذب الى مجالس الذكر بين فقراء اهله ، فصين بذلك مما كان ينتظر من أمثاله لكان امره ادهى وامر ، وقد ثارت حرب بين اهل القرية ، فكان اول من هلك فيها ، رحمه الله ، وما احق ان ينشد نحن هنا ازاء واذا اخيه ، وقد قتلا معا من القصيدة السمو اليه :
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رآه عامر وسليل
يلرب حب الموت اجمالنا لنا وتكرهه اجمالهم فسطول
وقد طالعت بعض كتبه فلم ار له اعتناء بتقيد الادبيات كاخيه ، وليس هناك الا القليل .

كانت خصومة بين رجل من اهله اد ووشن ، وآخر ، فالتجأ هذا الآخر بال ابن على ، وهى اسرة كبيرة اذ ذاك ، لها مكانة فى القرية ووجاهة ومال ، وقد كان للمترجم مصاهرة مع هذه الاسرة ، تزوج بنت محمد - فتحا - بن على ثم كانت حرب بين اهل القرية هلك فيها كثيرون من بينهم رجالا من هذه الاسرة ، ولم يبق من الرجال فيها الا صبي ، فكان المترجم وصيا عليه ، فقام مقام رجال هذه الاسرة ، فصار يعين ذلك الملتجئ الى هذه الاسرة ، فاتفق كبار القرية على ان يغرموا ذلك الملتجئ المذكور مالا ، وفى وقت اجتمع فيه هؤلاء ، وقد خرج المترجم من صلاة العصر بعدما صلى بالناس ، وبدأ لهم الحزب بعد العصر - والوقت رمضان - صادفهم المترجم كذلك ، وهم ينتظرون ذلك الملتجئ ليقتضوا فيه غرضهم ، فاندفع اليهم فاطلق اليهم حجرا قبل ان يصلهم ، ثم صارح واحدا منهم فبطحه ، وجرحه جرحين بخنجره ، فثار اليه اولئك المجتمعون فاستحوذوا عليه بالقوة ، فادخلوه الى محل ، فطعنه احدى بخنجر تحت الكتف ، فقتل عليه فى الحين ، فلم تصل المغرب حتى دفن الفقيه ، وقبره ازاء سيدى (ابى الرجاء) صاحب المشهد فى المقبرة هناك ، هكذا ذهب الفقيه المغوار الذى لم يرد ان يكون كفقهاء وقته ، يدير الخد الثانى لمن لطمه على الخد الاول ، ولعمري ان الموت بشرف ، خير من التماوت والدلة والهوان .

وما للمرء خير فى حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وقد ترك ولدا لا فائدة فيه ، وقد كان ككل اهل قريته من المنخرطين فى الطريقة (الالقية) وإن كان لم يتشرب كاسها الدهاق ، كالاخصاء من اهله - فقد كان يرد الى موسم الخ ، ويحضر مجالس الفقراء ، رحمه الله وسامحه ومما وجدته مقيدا بخطه على بعض كتبه مما يدل على ان نفحة ادبية هبت نحوه من (الخ) :

انا وان احسابنا كرمتم لسنا على الاحساب نكسر
نبنى كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وهى آيات معروفة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .
ومن ذلك ايضا :

اذا المرء لم يندس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

والبيتان من قصيدة السمو الى المعروفة ، وهاتان المقطعتان تدلان على نفسية المترجم ، وقد رأى القارى انه عيوف عزوف يختار المتايا على الدنيا ، وهناك مقطعات اخريات تكفى منها بهان .

المولى عبد الرحمان البوزاكارنى

1306 هـ = 17 - 9 - 1380 هـ

نسبه

عبد الرحمان ابن الحاج محمد بن علي بن احمد بن محمد ، ومحمد هذا اول وارد من الاجداد الى (الاخصاص) وقد اشتهر عند الناس انهم شرفاء مشيشيون ، ولم اتصل الى الآن بعمود نسبهم ، وان قشيت عنه ما شاء الله عند اهله والحث في ذلك .

من ادباء جزولة اليوم الذين جلوا في مضمار الادب ، ومن اكابر المسلمين من العلوم التي درسها تضلعا كبيرا ، حتى غبر في اوجه السابقين ، واصبح من النصار اليهم بين الافذاذ المفلحين ، جمع الطريف والتليد من المجد ، وحلق الى سماوات العالي حتى لا محلق له بعد ، ومن يطنب فيه عارفوه فيرون مع ذلك انهم في حقه من المقصرين ، على حين ان من لم يروه يحسبون ان الكلام عنه انما القى على عواهنه ، وان المتن عليه من الملقين .

نشا نشأة أدبية ، فلما اتيجت لقرنائه ، كابي عبد الله ابن الطاهر ، والاديب داود الرسموكي ، والاديب ابي العباس اليزيدي ومحمد الحامدي ، ثم كانوا مع ذلك ممن يرون له التقدم في كل ميدان ، والسمو الطاهر في كل فهم ، رحل رحلته العلمية في تلك الجهة قبل ان يطر شاربه ، ثم لم يزل يتافن في المدارس الكبار ، ويصاقب (1) الجهابذة ، ويستقي من البحور الزاخرة ، ويقتبس من السموس المشرقة ، ويكتب على التهام كل ما يجده من الكتب المختلفة ، حتى كانت له يوم رجع من رحلته مكانة تذبذب دونها المقامات العليا في العلوم ، وعينه فراده ، وما يوم حليلة بسر .

نشا بين الادب وحرفة الادب ، فلم يزل يبتنهما يوالى لذلك كل ما جبل عليه من ذكاء واجتهاد واكباب ، وامعان في التحصيل ، كما يولى لهذه ظهرا صهروا جلدا قويا ، لا يتزعزع بالعواصف ، ولا تؤثر فيه الكوارث ، وقلما ياولى في المدارس الى بيت له خاص ، او يوكى على خزانة كسوة ، او صرة

(1) ثاقبه : جالسه ولزمه حتى يعرف ما عنده ، وصاقبه : قرب منه

مال ، او لفافة كتب ، فكان لاني ابي الوليد الباجي الذي حصل معارفه من (بغداد) بعد رحلته اليها من (الاندلس) بالمطالعة على مصابيح حراس الدروب ، ثم لم يدر الدهر دورته ، حتى كان امام الاندلس ، وعالم المغرب ، ومرجع بعض دول الطوائف الاندلسية اذ ذاك فذلك مولى عبد الرحمن صنوه هذا ، فانه حصل على غراره تحصيلًا فائقًا ثم لم يمض الا حقب ، فاذا به اعلى كعبا ، واجلى فهما ، وارفع منارا ، واسطع شهرة من الدين كانوا يباوون في المدارس التي تجمعهم معه ، الى فرش وثيرة ، ووسائد منضودة ، واوان مصقولة ، وكتب موفورة ، فظهر ان العلم ينال بالدؤوب والاكباب ، لا بجر ذيول الثياب ، وان المجد يحصله الطالب بقريحة وقادة ، لا بزريرة ووسادة ، وان السيادة في ميادين المعارف ، بقلب عقول ، ولسان سؤول ، ومداومة الدراسة على الاكابر ، ومناعة ما بين المحابر والدفاتر ، لا باصطاف ملففة ، ولا بعمائم مصففة ، ولا بالبزة المرموقة ، ولا بالتعال بالالتحاق بالمدارس على السوقة .

اصبح المولى عبد الرحمن عند عارفيه علما كبيرا مرفرا من اعلام الادب الكبرى ، فانيما حل ، وايئما سار ، فالادب مرافقه ، يسوق راحلته ويقرها ، اجتمع معه في اي مكان ، تر بخره مزبدا ، فيتموج اليك بالادبيات الشعرية ، وغرد الحكم ، الا اذا كنت ممن يرغب في فن آخر من العلوم ، فانه سرعان ما يقلب الصفحة ، فيدهشك منه انه مجاريك في اي فن كنت انت من متقنيه ، كن نحويا او لغويا ، او مؤرخا او فقيها ، او فرضيا او حيسوبيا ، او اي فرد كنت من الافراد النجباء ، في اي علم من العلوم التي تجول في هذه البيئة السوسية اذ ذاك ، فانك تجد فيه طلبتك ، وتجد معه جلستك ، وتقع به غلتك .

واما اذا كنت ممن يخوض في التفسير والحديث ، خصوصا ما يتعلق بالسيرة النبوية ، فانك تقع منه على كنز قلما تجده الا في افراد قليلين من لداته (1) ومن هم اكبر منه ومن لداته ، علمه معه اينما كان ، فصدره قمطره ، كما ان نعله دائما هي راحلته ، وهكذا كان يحضر معه علمه في كل مكان :

علمي معي حيثما يمتت يتبعني صدرى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي او كنت في السوق كان العلم في السوق

ذلك هو المولى عبد الرحمن ، في فلكة صغيرة ، تظلنا بها اجمالا ، قبل ان نفترض بتفصيل ترجمته فيما ياتي :

هو من اسرة شريفة النسب ، ظاهرة الدليل ، ولا استحضر الآن علما ولا عن اطرافها شيئا ، وقد كنت كتبت لسيدى الحاج محمد والده ليغضى الى

(1) اللدات : جمع لدة بكسر الفتح : وهو القرن والشرب في السن .

بما احتاجه في ترجمته ، وفي ترجمة نجله امام الادباء ، فالزور عن الجواب
ترفعاً منه عن ان يتسبب في اشادة ذكره ، ونظيره من الصوفية الكرام ،
يغدر في مثل ذلك ، ولذلك ساعتمد على ما توصلت به فقط عنه وعن ولده
امام الادباء ، من السنة المحدثين ، او مما شاهدته بالعيان .

لسيدى الحاج محمد يد في المعارف لا بأس بها ، وقد كان درس على
الشيخ الالفي ، حين كان مشارطاً في مدرسة : (فوكرض) قليلا سنة :
1296 هـ . ولا اعرف له الآن استاذاً آخر ، الا انه اخذ ايضا قليلا عن الاستاذ
سيدى محمد بن ابراهيم الافرائي ، وباعه على كل حال في المعارف غير
طويل ، وقد امضى شببته في العزلة والعبادة ، تشوقاً منه الى مقامات
الصوفية ، ثم التحق بالشيخ سيدى سعيد بن همو المعدي ، فانخرط في
اصحابه ، وكان من المتجربين عنده في اخريات ايامه ، وكان اول ما اتصل
به صغيراً ، وسمعت ممن ادرك ذلك العهد انه كان ربما انبيا في السياحة ،
فيحجز عن النبي فيقول الشيخ سعيد للفقير مبارك اوباكما التيزنيتي : احمله
على منكبك ، فيحمله ، وكان مبارك ذا منة غريبة ، واحسبه يولد نحو :
1278 هـ لانه حفظ القرآن قبل : 1294 هـ وربما كان اذ ذاك ممن تقدمت له
دراسة في العلم ، ثم لما توفي شيخه سيدى سعيد مفتوح : 1300 هـ . كان
اذا ذاك بلغ مبلغ الرجال ، وكان بين الفقهاء ذا ميزة ، لما عليه من نور العلم ،
ولما يكتنفه من التصوف الذي ارتضع اخلاقه ، وحين انشق فقراء سيدى
سعيد على انفسهم فريق مع سيدى الحاج احسن التاموديزتي ، وفريق مع
الشيخ الالفي ، كان سيدى الحاج محمد ممن انضموا الى الشيخ الالفي
ككثيرين امثاله ، فكان الشيخ يثبت قدمه ، ويشجعه الى الظهور في باب
الدعوة الى الله ، كما كان ايضا على ذلك لولاي احمد الوادنونى ، ثم لم يزل
في تلك السنوات يتردد الى الزاوية (الالغية) كما كان يصاحب الشيخ الالفي
في سياحاته الاولى ، فكان كلما اراد الشيخ ان يسبح يرسل اليه ، وكان
يركب على اثنان له دائماً ، وذلك قبل : 1310 هـ . وكان حيناً لثبات سميت
حسن ، ملازماً لاخلاق الصوفية المتشددين ، متزمناً ملحاً على نفسه في
العبادة ، وقد كان له اتباع اتخذوه شيخاً ، غير ان حالته لم تتسع كثيراً ،
وكان يامر اصحابه ان يشتغلوا بانفسهم ، وان لا يابه كل واحد منهم بغير
خويصة نفسه ، كما يامرهم ان يتعدوا عن الطلبة الذين لا يسلمون احوال
الفقراء ، وكان مع ذلك ممن حسن فيه القائد المدني الاخصاصى ابن قريته
ظنه حين ظهر هذا اخيراً ، فيمده بكل ما يكفيه ، فهذا وذاك معا هما اللذان
حفزا المؤرخ الايكراوى رحمه الله حتى كتب في كتابه (روضة الافنان)
ما كتبه ، غير مصرح باسمه ، ومعلوم ما بينه وبين القائد المدني من التنافر ،
لكونه صاغية القائد بوحيا : علو القائد المدني ، فذلك هو السبب ، نبهت
عليه ، لئلا يغتر من اطلع عليه ، ممن لم يعرف الحقيقة ، والمعاصرة تمنع
المناصرة ، والعلامة الايكراوى الفنا منه الحق والصراحة .

كان سيدى الحاج محمد جلس بيته (1) فمئذ نحو : 10 سنة لوى
راسه تحت طي جناحه ، فاشتغل بما يعنيه ، الا انه يقابل زواره الذين
لا يكونون احيانا قليلين ، وهو الآن شيخ مسن في الثمانين ، وقد حج اولا
سنة (1307 هـ) ثم ثانيا سنة 1322 هـ وهو من اشياخ الطريقة الدرقاوية في
(سوس) .

وقد كان مثل العلامة سيدى الحاج الحبيب ، وابن عمه الفقيه سيدى
الحاج عابد البوشوارى ، يرسلانه ، ويتيمينان برأيه ، كما كان ايضا سيدى
احمد بن مسعود المعدي يرأسله دائماً برسول خاص ، وكذلك سيدى
محمد بن العربي الهوارى المقرئ ، يوصى اصحابه على صلته ، ولم يزل
في مجاهداته لا يفتر ، الى ان توفي : 1363 هـ . تاركا اولادا ، منهم عمر ،
ومهم المترجم ، وقد كان المترجم الفقيه الجاسى الواقف مع فقهه ، يلاقي من
والده هذا الذي ترى اخلاقه المترمة ما يلاقي ، وكم هجره ، فيسمى الفقراء
الى السعى في ان يرضى عنه ، وكم بين مشرب الوالد والولد ، ولكل منهما
طريق لاجب ، له فيه سابقون .

متعلم مولاي عبد الرحمن

اخذ القرآن عن اساتذة شتى ، اهمهم الاستاذ سيدى محمد التانكرلى
في مدرسة (اد غزال) بـ (الاخصاص) ثم انه التحق بالاستاذ سيدى العربي
الساموكنى في المدرسة (الايفشانية) وهو بعد صغير قبل الاحتلام ، فهناك
افتتح المبادئ ، ثم لما اتقنها ، تدرج في التي فوقها ، ثم التحق بالاستاذ
شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرائي في (تانكرت) فلزمه ملازمة الفل ،
وكان عند الاستاذ قرين ولده شيخنا سيدى محمد ، فاعتنى بهما معا ،
يصاحبهما في المشارطة من مدرسة (تانكرت) الى (بومروان) وربما اضافهما
اليه عند مغادرة تلك المدرسة في داره ، يدرس معهما ويرشعهما معا للتفوق ،
فكانا كقرسى رهان ، يبدآن معا ويعيدان في ميادين الفهم ، ويجولان
كالنسر في سماءات الادراك ، وفي سنة : 1329 هـ . حين شارط الاستاذ
في المدرسة (البومروانية) كانا هناك مع الادباء الجدد الذين التحقوا حديثاً
بالاستاذ ، كابى العباس اليزيدى ، والاديب داود الرسموكنى ، والاديب محمد
الامسناتى التملى والاديب محمد بن علي الالفي وامثالهم ، يقبلون ويدبرون
في الميدان ، وقد تفوقوا كلهم جميعاً وادركوا مراتب متقاربة ، خصوصا
في الادب (2) ، وقد كان للمترجم ما كان له من الاحراز على القصب بينهم ، فالا
يكن مجليا اذ ذاك في كل العلوم بينهم فانه على الاقل في مستواهم ، ثم في
سنة : 1331 هـ . غادر تلك المدرسة باقلاع الاستاذ عنها ، ثم كان حيناً في
اهله ، ثم راجع المدرسة (التانكرتية) اواخر : 1331 هـ . فبقي فيها الى سنة :

(1) يقال : هو جلس بيته اى ملازم له لا يفارقه .

(2) الا الثالث فانه حين الحلية في الادب مع علماء وفصله .

1336 هـ. ثم اقام في اعله ما شاء الله ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حين كان فيها الاستاذ أبو العباس اليزيدي فكان اذ ذاك لا يغيب الحضور في الدروس التي ربما يلقيها الاستاذ أبو الحسن الالفى كما انه كان احدا جالسه ، واحد المشاورين في القضايا النازلة في حضرته ، كما كان احدا اوتاد الادب الالفى الفاض اذ ذاك ، فكان يدرس عليه كثيرون في المدرسة فنونا من العربية ، كما يتلون عليه كتب الادب ، فتجب به ايضا اذ ذاك كثيرون ، بعضهم اليوم من الادباء المذكورين ، كما كان له هذا المركز نفسه قبل في المدرسة (التاكرية) من 1332 هـ. ولم يزل في (الف) مرابطا مكيا على المطالعة في كل كتاب وجده ، والخزائن الالفية مفتوحة امامه ، ومقاليد البلاغة (الالفية) يقر كل واحد انها في يده ، ويتعاطى بعض التدريس ، كعماون لمن يكونون في المدرسة ، فلما عزم على الاياب ، والافلاح نهائيا عن الاخذ من المدارس ، واعلن انه اكتفى ، وان حوضه قال قطنى ، جميع له عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله كل من فيها من الطلبة ، فمشوا معه على العادة حين يودع الاستاذ متخرجاً ، حتى ودعوه غربى المدرسة ، فوق بشر (ايت عيس) في جمع حافل ، خفقت فيه القلوب ، وترقرقت فيه الجفون ، فكان ذلك آخر عهده بالاستاذ أبو الحسن الالفى ، لانه لم يعتم هذا ان لحق بربه بعد سنة او سنتين ، كما كان ايضا خاتمة رحلته العلمية ، فلم يحن بعدها الهامة امام مدرس ، ولا مد بعد يده الى كاس استفادة في حلقة مدرس .

هذه تطلعاته التي اعرفها له ، وهؤلاء الثلاثة الاساتذة : سيدى العربى وسيدى الطاهر ، وسيدى على بن عبد الله ، هم الذين كرع في بحورهم حتى اكتفى ، وبالتالي منهم تخرج وتفوق ، وتلك المدارس الاربعة : الايفشانية ، واليومروانية والتاكرية ، والالفية ما اخذه التي منها رجع بخواف وقوادم لا تعرف الا التحليق الى الوجود ، والطيران الى هامة المعالي .

في دار احمد الايفشاني

كان برهة قليلة من الدهر كوى في دار الرئيس احمد الايفشاني ، فيما ذكر لي ، وكان ينوى فيه ان يتخذ استاذاً خاصاً لولده محمد بن احمد ، بعد ان لم يمكن له ان يجاور في المدارس بعد ما سقط بيده في المدرسة (التاكرية) على الاعضاء السملالي ، ولكن صاحبا لم يكن سلس القياد ، بل خلق عزوفاً انوفاً ، مستنكفاً ان يكون تابعا مأموراً لمن لم يضرب في المعارف بسهم ، فسرعان ما غادر داره ، ورجع الى المدرسة (الالفية) التي اتخذها موئلاً من نحو 1338 هـ. الى نحو 1344 هـ. ولم التحق الآن تفاصيل كل ذلك .

في المدرسة البوزاكارنية

كان بعدما رجع من (الف) لآويا في قريته ، ولما كان له من علو الهمة ، وضيق الصدر ، لم يستطع ان يكون في دار والده ، فلم يمكن الا ان ياولى الى المدرسة هناك ، وقد كان في حين من الدهر ، واحسب ذلك بعد الاحتمال عزم عليه اهلها ان يكون استاذ هذه المدرسة ، ولكن لم يتيسر ذلك له تايها منه ، لما سندرته من الناحية الاجتماعية من اخلاقه ، وفي هذا الحين ، في سنة 1346 هـ : تعاطى مع الاستاذ أبو الحسن الالفى المراسلة التي تقدمت في ترجمة الاستاذ ، تتضمن من الاستاذ ان نجم الادب قد خوى في (الف) (1) بعده ، مما يدل على مكانته التي ذكرناها ، وانه كان حيثما نزل ، يتفجر معه من الادب ينبوعه وتتأجج به جذوته ، ثم لا يلبث ان ينضب بعد رحيله معينه ، وتنطفئ ناره ، وشهادة الاستاذ الالفى تكفى في ذلك ، كما تتضمن ايضا تلك المراسلة : ما كان اشتكى منه المترجم من انتساب الالفار من حرفة الادب في جانبيه ، حتى لا يمكن ان يجد حتى الضوء ، فضلاً عن غيره ، مما يدل على انه قد يجتمع الضب والنون ، ولا يجتمع المال والادب في يد الاديب .

في المدرسة الازاريفية

كان اتصل بعميد هذه المدرسة حيناً من الدهر ، وهو سيدى الحسن ابن الحسين ، الفقيه الشهير ، فكان اذ ذاك ربما انقطع اليه ، وربما ينقطع الى المدرسة (الالفية) كما ذكرناه ، وكان ذلك الفقيه معنياً بشأنه ، اخبرنا انه يخصص له داراً على حدة ، فكفاه كل المؤن ، وفتح له خزائنه العامرة ، وفيها وحدها سؤله ، واطلق له الرسن يفعل ما يشاء ، واكبر مقامه بين كل صادر ووارد لكنه لا يكاد يالف هناك ، فينطلق الى (الف) ثم بعد ان انطلق من (الف) نهائياً وبقي في قريته ما شاء الله ، بدا له ، فرجع ايضا الى (ازاريف) ولا يزال ينتابه احياناً الى الآن 1357 هـ.

ديده بالاجمال منذ 1346 هـ

كان ربما يبقى عند والده في قرية (بوزاكارن) في دارهم ، متى تحمل معاملة والده ، او في المدرسة ان وجد فيها مونساً ، او يكون في (ازاريف) كما ذكرنا او يكون عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم في احدى مدارس الاخصاص ، او المدرسة (العبلاوية) البعمرانية عند الاستاذ سيدى محمد اوبلوش القاضي ، احد المنتفعين به ادباً في المدرسة (الالفية) وبعد

الاحتلال لهذه الناحية سنة 1352 هـ. لم يزل على هذا ، وفي هذا الحين ، جرت المحاولة معه في الاستقرار في المدرسة البوذكارية ، على يد القائد هناك كما احسبه ، غير انها لم تنجح فيه ومنذ : 1355 هـ. سمعت انه عند ابن عبد الكريم المذكور ايضا ، وهو من القراء الكبار ، او عند اوبلوش ، في المدرسة العبلوية ايضا ، ومنذ دخول سنة 1358 هـ. سمعت انه التحق ايضا بالازيف ، حيث لا يزال يتردد بينه وبين زيارة والده ، وقد اقام حيناً في مدرسة (دودران) برسموكة ، عند الاستاذ سيدي علي بن الطاهر المحجوبي يدرس في هناك ، وحيناً في مدرسة ببغيلة عند بعض الاساتذة الذين لم يبقوا الله فيه ، فوسوس عنه في المراقبة ، مما كان هو السبب حتى فارق تلك الجبال الى (الخصاص) وفي آخر الصيف الماضي سمعت انه اوى الى قبيلته وقد علمت انه ازداد حرج صدر بعد الاحتلال ، فتزداد ارجوحته في الحركة الدائمة ، لا يكاد يستقر في مكان :

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق ويوماً بالعذيب ويوماً بالخليصة

أخلاقه

يتعجب القارئ ان سمع ما كنا وصفنا به هذا الاديب العلامة من التسلع الكبير ، ومن ثناء اقرانه واشياخه عليه كثيراً ، حتى لا تكاد تجد من يخالفهم في ذلك ، من انه مع تلك المرتبة السامية ، وذلك الشفوف الكثير ، لم يكن له ما كان لامثاله من علماء جزولة عامة ، او لقرانه على الاقل ، كابي العباس اليزيدي ، وابي عبد الله ابن الطاهر ، وابي سليمان داود الرسموكي ، فانهم ظهرت مكانتهم في الوجود ، واستقروا واجالوا قداح التدريس ، فخرجوا من يكونون حولهم حالة كبرى ، وينشر لهم ذكراً في الآخرين ، ويبقى لهم خلوداً في الخالدين ، فكم مدارس عمروا ، وتلاميذ خرجوا ، وفتاوى حرروا ، وقضايا فصلوا ، فكانوا دائماً هم الاعلى .

حقيقة ان ذلك يستحق ان يشرع عجباً ، لكننا ان صرحنا بما تشتمل عليه اخلاق شيخنا المولى عبد الرحمن ، وبيننا ما له من حرج الصدر ، وضيق العطن ، والزيادة على ما يستحسن من الاستكفاف ، ومن علو الهمة ، وبما يبطل ذلك العجب ، بظهور ما هو على الحقيقة السبب ، ومتى ظهر السبب ، ذهب العجب .

كان حفظه الله وذكره بكل خير ، وجزاه عنا بما يجزى به اخي الاساتيد ، عن ابن التلاميذ ، ضيق العطن الى الغاية ، قد يسبق ذهنه الى ما لم يجز في حسابان صاحبه ، ثم لا يتروى حتى يرى الحقيقة في التوبيخ والتدبير ، وربما يتجاوز عمل اللسان ، الى ما تعمله اليدان ، ولما له من علو الهمة عن المراتب الدنيوية ، لا يراعى اربابها ، فليكن الانسان اياً كان : عالماً جليلاً ، او قائداً كبيراً ، او محترماً بين ذويه ، فانه لادنى حاجة لخطر

في ذهنه ، يصليه سميراً ، فليسانه تريباً وتالياً وعدلاً لافحاً ، ولا ريب ان ملال الامور في هذه الحياة لا يكون الا بشيئين : مخالفة الناس ومداراتهم ، والافضاء عما يبدو منهم من المساوى ، ومن الطبيعي ان يتطلع المرء الى ان يكون له في هذه الحياة ما يكتسب به رونقاً في الاعين واكباراً في القلوب ، وحين كان المولى عبد الرحمن لا يعرف المداراة ، ولا كان له تطلع الى مركز من المراكز التي تجعل للانسان طفاوة تلفت اليه العيون ، وتقلب اليه الوجوه ، ولا روتق يوجه اليه الامال ، ليس بعجيب ان يلفت من يديه ما يستمتع به امثاله بل حتى من كانوا دونه من العلماء والادباء ، ممن يتقبلون بين اهل ومال ، وجاه واتباع ، وشهرة مدوية ، وسمعة معطرة ، وغالب الناس ، بل كلهم الا قليلاً لا يكادون يذكرون ، انما تستمد عقولهم من عيونهم وابصارهم ، فلا يحنون الهامات ، ولا يرفعون الاحترامات ، الا لمن يرون له شارة باهل ومال ، ويسمعون عنه طيناً بين السنة المتعدين واذا لم يكن للمولى عبد الرحمن لا اهل ولا مال ، ولا عرف له الباع من العوام ، ولا كانت له جولات كالتى تعهد من امثاله ، وتنتظر من نظرائه ، بل حين لم يوفق الى الاستقرار بين اهل ، وهو ما يوفق اليه كل السان ، صرت تسمع من عارفيه لوماً وعتاباً في جانب ، ورايت من العامة نحوه تجاهلاً كثيراً حتى لا يكادون يصدقون من يخبرهم عنه بتفوق في العلم ، وسمو في الفهم ، وشفوف على الاقران في كل الميادين .

ذلك هو تأثير ذلك الجانب من الاخلاق ، في حياة شيخنا مولاي عبد الرحمن حفظه الله ، فانه الآن يناهز السبعين ، او يقاربها بقليل ، وهو عزب خاوى الوفضة ، لا قرار له ، ولا ياوى الى معلوم ، ولا يملك راحلة الا حذاءه ، ولا صاحب الا من تبرعوا لاجلاله لوجه الله الكريم .

ان هذا الذي ينقص استاذنا الكبير هذا يسمى عند علماء الاخلاق : الخلق الاجتماعي ، ويسميه بعض الادباء المنكتين : النفاق الاجتماعي ، وهو على رغم تعبير هؤلاء الادباء المنكتين - اساس الحياة ، والطريق الوحيد الى الانخراط بين افراد المجتمع الحيوى المتموج في هذه الدار ، فمن حرره ولم يزل منه ذرة ، فانه يحرم كل شيء ، ولا يكون له من احترام المجتمع ولو ذرة ، وما اولاه بان ينخرط بين الصوفية الذين طلقوا هذه الحياة وكل ما فيها ، فلو كان صاحبنا من هؤلاء الصوفية المطرقين المنزوين الذين لا يهمهم شيء ، لما كان هناك من يؤاخذه على شيء ، لان لذلك ايضا قيمته في هذه الحياة ، حتى عند العامة ، لكنه - والحق يقال - مع حرمانه من هذا الخلق الاجتماعي مؤانس لمن يوافق طبعه ، واديب مفكاه مفرح ، يكاد يطير على اجنحة الارباحية ، ان جالس من يتفتح له صدره ، ولا تثقل عليه مجالسته وقليل ما هم ، بل يشعر ان عمره ذلك بسعادة يتمنى لو افاض منها الى كل ناحية ، وما كان احب صاحب هذه المكاة في الادب بسور سميك من ذلك الخلق الاجتماعي ليمكن له ان يتقلب كما ينبغي مع المتطلبين في هذا الوجود ، لكن ذلك خلق جليل عليه لا يستحق عند المنصفين لوماً عليه .

«ان التعلق بآي دونه الخلق»

اما ما عدا هذا الخلق الاجتماعي وحده من بين طباع صاحبنا ، فهو على اتو (1) شديد ، وطريقة مستقيمة ، دينا ، وعلو همة ، واقبالا على شأنه ، لا يزاحم على المال ، ولا على الجاه ، ولا على المناصب ، فمن عرف كيف يتقى منه تلك النزوة التي يستثيرها منه عدم ذلك الخلق الاجتماعي ، فإنه يجد منه نقطة صافية ، وسريرة ظاهرة ، وودا متينا ، واخلاصا عجيبا ، وكل ما يمت الى العاشرة العليا ، فإنه اشكر الناس لحسن ، واغبر الاخوان على كل صاحب يجلس امامه ، ثم كان وراء ذلك ازهد الناس في الذي يتناطح عليه الاغبياء ، فلا يحسد ولا ينفس ، ولا يبتدىء بعدوان ، ولا تمتد عينه الى ملك الغير ، ولا يتعرض لنيله تصريحاً او تلويحاً ، مع دين مقام الفرض والنفل ، ومثابرة على اذكار واوراد ، من حزب القرآن وغيره ، وسور خاصة كل ليلة ، كالواقعة ويس ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر يوم الجمعة ويتحين كل ما ورد فيه شيء من الاجر ، وفي عمله ثواب ، واما القناعة بما تيسر فإنه قطبها ، وهي التي استولت عليه غاية الاستيلاء ، وافرطت فيه افراطا كثيرا ، حتى نقض يده مما لا يمكن ان يحفظ العرض والدين والحياة الا به من التكسب ، واخير كله في الامور ، انما هو في الاوساط ، لا افراط ولا تفريط :

«ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا»

«ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم»

ما دمت حيا فمدار الناس كلهم فانما انت في دار الإدارة من يد داري ومن لم يد رسوف يري عما قليل نديما للندامات

فان في التكسب من صيانة العرض والمروءة كنزا عظيما ، وما عاش الانسان بافضل من عمله بيده .

اقول قولتي هذه في استاذي كمؤرخ ، واعلم ان في اخلاقي انا ايضا بعض ما ذكرته عن استاذي ، فيا ايها الناس اعذرونا ، على ما جبلنا عليه ، فاننا لو كنا على خيار في اخلاقنا لكنا لكم كما تريدون وفريد ، وليس الامر الا الى الاقدار لا اليانا .

توبته

كان حفظه الله في ايامه المدرسية الاولى سادرا في غلوائه ، كغالب المدرسين اذ ذاك ، ولم يزل والده حفظه الله يتعهد بالنصيحة ، حتى وافقت منه مرة ما وافقت ، فطوى اجنحته بسرعة ، ثم اقبل على نفسه بحاسبها ، فقصى ما عليه من الفرائض ، وادى ما عليه من التبعات ، وذلك

(1) الاتو بفتح وسكون : الاستقامة والطريقة .

سنة : 1332 هـ . ثم انزل على النهج والمصباح ، حتى افترط في ذلك ، وسمعت ان شيخنا سيدي الطاهر قال له اذ ذاك : رويدا رويدا ، فعليك بالرفق ، فان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، واكلف من العمل ما تطيق ، فان المنبت لا تظهر ابقى ولا ارفضا قطع ، فلم يزل على ذلك حتى رسخت فيه ملكة مراقبة الله عز وجل ، ثم صار يتراجع عن تزمته شيئا فشيئا ، حتى استعاد منه الادب اريحته ، فبعلو اسارير وجهه بشر العاشرة ، فيملا الاندية بالنكاهة ، والنكت الادبية ، وبكل ما شئت ، فلا يمل ولا يضجر ، لكنه عند دخول وقت الصلاة يتغير كانه انقلب الى رجل آخر ، فلا لقوله آية صلاة في وقتها ، وان كانت ما كانت ، فعليها يصاحب من يصاحب ، ومن اجلها يفارق كثيرين ، بين اخ وصاحب ، وقد اعتنى من بين ما اعتنى به من كتب ، بكتب الصوفية ، فكان له من انظارهم شيء غير قليل ، يسوى به ميزان اعماله ، ويدخر بسببه ما يدخر من الاخلاص لوجه الله الكريم .

واذا انظرت الى الدخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

كثيرا ما يؤذن بنفسه حين كنا معه في المدرسة (التانكرية) يوم كان يأخذ فيها ، ويرى ذلك من افضل اعماله ويقول : ان المؤذنين اطول الناس اعتاقا يوم القيامة .

مكاته في العلوم

رايت انه اكب على الاخذ نحو عشرين سنة ، ثم لازم بعدها مجالس الدرس عشر سنين او اكثر ، وهو الذي نعرف منه انه يتكل على محفوظاته ، لا على كتبه ، لانه لا كتب له ، فيكون دائما علمه معه في السوق ، او في البيت - كما يقول الشافعي : -

كما لنا نعرف منه دؤوبا متزايدا ، ونشاطا كبيرا في الازدياد من المعلومات ، فيزداد في كل يوم اما بالاخذ ، واما بالطالعة ، ولا اظن احدا من الرجال اكثر منه مطالعة ايا كان ، لانني رايت يكب على اي كتاب وجده ، لا يفرق بين كتب الادب وبين غيرها ، فكما ينشط لمثل (نفع الطيب) وابن خلكان ، وتزيين الاسواق ، ومروج الذهب ، وابن الاثير ، وممتع الاسماع ، ولزها الخادي ، وكمرات الاوراق والمستطرف وكل ما وجده من التواريخ ، كذلك يطالع الخازن وروح البيان ، وروح المعاني ، ثم يتجاوزها الى التفاسير الحديثة فيطالع تفسير الطنطاوي ، وقد استعاره عند بعض الالفين ، ثم له ايضا انواع بمثل الذهب الابريز ، والعهود المجدية والاحياء ، وعوارف المعارف ، وديوان ابن الفارض ، وشرح تائيه الكبرى ، حتى انه ليحفظ من الروال ابن الفارض ، حتى من تائيه الكبرى ، فيورد منها في رسائله الادبية مثل ما يورد من الروال ابن تمام والبحري ، ومسلم بن الوليد ، وبشار وحماد وغيره ،

والحسن بن هاني ، والحسن ، والاعشى ، والنايفين الديباني والجملي ، وحسان وكعب بن زهير ، وجريز والفرزدق ، فضلا عن الاندلسيين الذين يستحضر لهم كثيرا جدا ، باكباه على نفح الطيب ، حتى تلاء عشرات مرات ، وهو الرجل الذي رأيت يستحق ان يسمى رجل المطالعة ، فانه لا ينكر اى كتاب من اى نوع ، ادبيا او صوفيا او حديثيا ، او تاريخيا على اى لون كان ، عملا بقول الاديب المقتول : ابن المعتز :

قلبي ونسب الى ذا وذا ليس يرى شيئا فيلباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهبوا
ولا تكاد تراه في كل لحظة ، الا وكتاب في يده ، يفتحه من اوله الى آخره ، فان جلس اليه متادب من الطلبة في المدرسة ، يتاوله اياه ، فيتلو عليه ، ويصحح له ما زلق فيه لسانه بالضبط ، وعهدى به ، وان كان ضيق العطن ، كان واسع الصدر في هذه الحالة ، لا يشمئز من ان يرى الانسان الصواب مرات في ضبط كلمة واحدة ، في كل يوم ، ولا ينهره ، ثم قيل لي انه حين ازداد حرج صدره بعدنا سرى اليه الحرج حتى في هذه الحالة ، ثم هو لا يمل من كتاب كبير ذي اجزاء طوال كالمواهب ، والتفسير المطولة ، فيتبج الكتاب من مفتحه الى مختتمه ، ثم لا يمنعه طوله من ان يتدنه ثانيا ان تعلق له به غرض ، وكان ذا ذاكرة حافظة ، فكلما وقف على شيء يعجبه نثرا او شعرا ، او حديثا او اثرا او حكمة يكرره بغنثه حتى يحفظه وربما يقيد ذلك في ورقة ثم يرميها ، وليس له كافرانه كنانيش يقيدون فيها امثال ذلك ، ففأفهم بان صدره خزانته ، فلا غرو ان كان في المحافل الادبية اكثرهم حفظا ، واعلامهم كعبا ، فيستحضر من البخاري ومسلم ، بل من الجامع الصغير ، ولذلك يكثر دوران الحديث على لسانه ، وقد اخذ هذه الكتب عن اشيائه ، ثم طالعها وشرحها ، ومن اغرب ما فيه من الولوع بالمطالعة : انه يطالع الكتاب مرارا ، ثم يراجع مطالعته فينة بعد فينة .

وقد زرت مرة (الخ) حوالى : 1340 هـ . فرايته يتتبع كتاب (المضاف والمنسوب) للتمالي ، بالمطالعة مرارا ، فيستحضر منه كثيرا ، ثم لم يكن استحضاره كاستحضار بعض الناس الذين نعرفهم من المتأدبين اليوم في بعض النواحي ، يحاضر فيستحضر ما طالعه عن قريب ، ثم لا يبعد عنه الزمان ، حتى ينساه ، فيحل غيره مما طالعه ايضا محله ، بل المترجم يستحضر اليوم ما كان طالعه من قديم ، وكما يعتنى بحفظ الادبيات والحكم ، يعتنى كذلك ، بحفظ الاخبار والاسمار ، والنكات ولطائف المرويات ، فينتشر كل ذلك من فيه بادنى سبب .

وللفقه منه جانب كبير ، فقد حفظ العاصمية (1) ودرسها مرارا ، واطنه درسها للطلبة ، كالزقافية و خليل ، والعمل الفاسي ، وقد درس هذه مرارا ، وقد سار في الفقه خطوات اخرى ، حين كان يحضر في مجلس الاستاذ ابي

(1) سألته منذ سنة قبل وفاته ، عما يطالع ، فاذاه يراجع التحفة .

الحسن الالفى ، فكان من المشاورين عنده في النوازل الكثيرة التي لا تحسب مجلسه ، ولا ريب ان ذلك يزيد به بصرا في ذلك الفن كبيرا ، لان ذلك ميدان عمل ، وما كان فيه بين المدارس ميدان علمي ، وهل يتفوق العالم الا بالتمرن في معلوماته بالعمل ؟

على ان شهرة المولى عبد الرحمان ، انما هي بالفنون الادبية ، فهي التي فاق فيها علما وذوقا سليما ، فهو نحوى ماهر ، ولغوى كبير ، وبياني عبقري ثم له وراء ذلك كله سليقة عجيبة ، وذوق سليم من المواهب التي يختص بها بعض الادباء عن البعض ، وارى ان ذوقه السليم الذي يقل نظيره بين ادباء جزولة اعلى من قرضه ، ومن عنده حفظت قولهم : (ماياتنا لا يعجبنا وما يعجبنا لا ياتينا) وكان يحتقر ما كان انشاه ، لانه ادون من مقامه ، وهو كذلك حقا ، فانه وان كان وشبه اعلى من وشى كثيرين من ادباء جزولة اشيائه واقرائه فأننى ارى له من الذوق العجيب ما هو فوق منزلة هؤلاء بكثير ، وكثيرا ما يقول وهو في سماء تفكهه :

اما الفقير (فلان) يعنى بعض العلماء الادباء الكبار في انظار الناس ، فأنى لاستحيى له ان صار يتكلم في الادب ، وخصوصا ان كان يقول فيه ، ولم يكده يسلم في نقده الا للاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر التاماناري ، والا لابنه الاستاذ ابي عبد الله احيانا ، والا لصاحبيه ابي العباس اليزيدي وابى عبد الله الحامدي ، وقليلين آخرين ، واما غيرهم فكثيرا ما يتندر عليهم ، ويغمزهم ، فيملا النادى ضحكا بانتقاده لهم انتقادا مرا ، ولكن هذا كله بين اودائه المخلصين لا غير ، لانه لا يكاد يقابل اى انسان بما يكره ، الا اذا اقلت زعام نفسه من يده حين تعتريه نوبته التي تعتاده فاذا قال يقول كل انسان اللهم سلم سلم ، وفيما سوى ذلك فانه يعاشر ويشي ويراعى وينصف ، ويفعل العيوب ، ويستر السوات خصوصا من اودائه الاخفاء ، فلا يواجههم الا بخير ، وحسن وجه ، واخال ان مكانته في الافلاق في الشعر كانت تظهر اكثر مما ظهرت لو اتفق له وسط يتنوع فيه الشعر ، فيصف خوالج النفوس ، ومواقف الحماسة ، ومحاسن الطبيعة ، وما الى ذلك مما هو مجال للمفلقين ، واما لزوم الاخوانيات فقط ، بهذا اللون الذي لراه يتردد فيه الجزوليون اخيرا ، من نسيب بارد مكرر ، ومدح معاد الالفاظ ، حتى كانه نسخة واحدة مكررة ، فقلما تظهر فيه آثار يد صناع ، ولسان ذلق ، وفكرة وقادة ، وهل اتى على روح آداب العربية الا لزومها لهذه الترهات من القرون الوسطى الى الآن ، فمتى اقل الابتكار من افق الادب فان الادب نفسه هو الذي اقل .

هذه لفظة مصدور ، التيها من صدرى بمناسبة ترجمة هذا الاديب

العالى الاول ، الصحيح الميزان ، وما كل مرة يمكن ان يقال الحق الناصح .

لذلك هي يد المترجم في المعارف ، وذلك هو مشاركته الواسعة ، أفلا يستحق أن يكون مفخرة جزولة التي يمثل ثقافتها العليا في هذا العهد ، لأنه ما زایلها أول حياته ، ولم ير من وراء (تيزنيت) بلدا ، وطالما كنت أتمنى لو اتصل بالحياة الحديثة ، ليقع على خزائن طافحة بالكتب التي لا يمل مطالعة مثلها ، فيزداد ذوقه السليم ذلاقة ، كما يطفح علمه أكثر مما كان ، ولكن تلك أمنية قد مضت فلا سبيل لها اليوم ، بعد أن ألم به ما ألم مما اعتكف عليه ، مما لا يقدر معه أن يفاديه ، إلا أن يشاء الله ، فتأتي دوافع خاصة ، ترحله عن مألوفه إلى الحاضرة التي لا تليق إلا له ، ولا يليق إلا لها ، كما قوله بعضهم لسيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى .

كانت عندي مجموعة قيمة من قصائده ، والمقطعات التي عرفت لها يوم كنت أخذ عنه هناك ، ولكنها ربما ضاعت في (الحمراء) فلم توجد بعدما فتننا عنها هناك ، ولم يكن عندي الآن إلا بعض شيء ، فمنه ما قدمه إلى شيخنا أبى محمد سيدى الطاهر التماننارتى ، ومنه ما قدمه إلى الاستاذ أبى الحسن الأثنى ، ومنه ما تعاطاه مع أصحابه : سيدى أبى العباس اليزيدى ، وأبى عبد الله بن الطاهر ، والأديب أبى زيد الأيسى ، والأديب أبى على الكوسالى ، والأديب محمد بن على الأسقى ، والمجموعة التي كان منه في جانبي وفي جوانب بعض تلاميذه ، فلاسق من ذلك ما لم تكن ذكرناه في بعض تراجم هؤلاء الأدباء .

مما خاطب به شيخنا وشيخه سيدى الطاهر بن محمد هذه القصيدة التي هي من أوائل ما قال أواخر صفر : 1332 هـ :

لذكر فانهلت مدامعه الحمر	وأضحت تظلى في جوانحه الجمر
محب تسلى ما تسلى فمد هفا	نسيم الصبا خان التجلد والصبر
سرى فائس ما أثار وغادر السرى	جوى بين أحشائى يؤججه الذكر
سرى بروائح الأحبة بالحمى	فيا حبذا السرى ويا حبذا النشر
فبحث بلا سر لدى وهل فتى	رمتها لها باللحظ يبقى له السر؟
فصرت أكابد السها وحشاشتى	تذوب أسى والحب هسلكه وعسر
وأشكو مقاساة اللواعج معولا	وهل تنفع الشكوى ولم يزل الهجر؟
أوالى الحنين دائما وأتابع الا	نين فلا زيد يرق ولا عمرو
سوى أن عدالى تسلى على بالـ	ملامة لو شوقى ينهنه الزجر
ألم تعلم العدال أن ملامهم	لدى الصب اغراء ونهيم امر
فله ما القاء اذ يعدلوننى	ولله ما يغشى الفؤاد وما يعرف
ألم يان للبين الشئت ينقضى	مداه فقد أودى بهجتى الصبر

ألا فسقى الله العهود التي مضت
واذ لاح كوكب السعادة مشرقا
فما كان إلا أن سطوا فاباد ما
فيينا يعبر اذ يغير ، وبينما
ورب خليل قال اذ ساء الذى
رويدك لا تجزع وكن متجلدا
فاما تلقاك الزمان بصرفه
وتقت إلى حسن التخلص فاقتصد
وحط بسبابه الرحال فكل من
ولازمه عن صدق الطوبة واطرح
امام تسامى للمكارم فاستوى
وشيخ هو الهادى اذا ماترا كمت
تجمع فيه كل فضل فاصبحت
خصال كما هبت صبا سحر على

بنعمان اذ زهر التواصل مفر
واذ غل الواشى واذا ساعد الدهر
حبانى به ، والدهر شيمته القدر
يضافيك اذ يبدى الجفاء فيزور
تبيينه منى فازعجه الامر
ولا تياسن فالعسر يتبعه اليسر
ونالك منه الضر فاستحكم الدهر
هديت : اماما دون طلعت البدر
غدا عائدا بالشيخ زابله الصبر
سواه ورا ، اذ ليس كالنهد البهر
على عرشها فانحط عن قدره السر
دجا الجهل ، لا الاقمار والانجم الزهر
به تغلى العليا فالحمد والشكر
رياض الربا وهنا وقد جادها القطر



ألا يا امام الدين للحادث الذى
فليس له بعد الاله سواك فابـ
ومن بعد هذا فاصفحن عن الذى
ودونكها جهد المقل فان وقت
عليك سلام الله من ذى صباية
ألم فضاق عن تحمله الصدر
تندر لدعا يجلى به صرفه المر
تقحمه على غباوته الفكر
وان أخطأت رشدا فقد وضع العذر
(تذكر فانهلت مدامعه الحمر)

وقال ايضا يعزیه فی زوج (1) له توفيت ، وقد قدم للقصيدة هذا النشر ، فهالك الجميع :

«سيدى الذى أدين بوداده ، واستمد على كل حال ، فى الاقامة والارتحال ، من فيوض امداده ، واسعى على النوام ، وتعاقب الشهور والاعوام فى هواه ومراده ، شيخى وعمادى ، ومتولى هداى ورشادى ، سلام الله على ذلك الجنب ، المقبل الاعتاب ، ورحمة الله وبركاته .

هذا ، فعظم الله اجر سيدى فى مصابه ، ولا حرمة جليل لوابه ، فقد فتت منا الاكباد والافئدة ، وأجرى المدامع متبددة ، وحال بين الجفون والاعتماض ، وطال على الاحشاء بالارتماض ، والبا بمصايك يا سيدى لحرولون ، ومتجرعون ما نحن متجرعون ، فاحسب رزلك ، واستعمل فى

الرضا بالقضاء كلك وجرك ، ولا يفتك ما للمحتسب عنده ، فخير من العباس أجرك بعده (1) .

فقد فارق الناس الاحبة قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب
فالقبر حتم لا محالة ، اما عن تصبر واما عن ملالة ،
وللواجد المكروب من زفرائه سكون عزا او سكون لغوب (2)
ولا ثم يقبل الموت الفداء ، واعوز الدواء لذلك الدهر :
هو الموت ما فيه وفاء لصاحب وهيئات انسان يموت لانسان
رجعنا الى ما تحملته فائقنا ، ولم يبق طاقتنا ، من التعزية بايات ، دلت
على صفاء المودات ، ومراعاة ما تجب له المراعاة :

يا امامي صبرا لهذه العوادي وتجلد وان اغارت بداد (3)
واحتسب رزك الذي فتت الاكباد منا وقد كل فؤاد
وتسرع صبر الكرام فهدي هي دار الاغيار والانكاد
وتذكر قول الاديب المعري «غير مجد في ملتي واعتقادي» (4)
فالمنون هي السبيل وذو اللب فتى قد اتته في استعداد
والحوادث لم تزل طارقات سنة الله قد خلت في العباد
اين من قبلنا فكم جمعوا الما ل وكم حشوا من الاجناد
من لندن آدم الى عهد نوح ثم منه الى جبابر عاد
ثم لبوا ندا المنون جميعا ايننا لا يجيب ذاك المنادي
سيدي رزك الجليل عراني منه ما عاق عن لذيذ الرقاد
وتحصلت من مرادته ما اورث القلب دائم الانتقاد
غير ان الخطوب هيئات والت وامالت ركن العزا لانهداد
بعد غمائها انجلاء وهل بعد الدياجى غير الصباح البادي ؟
فارتقب مفرجا وايقن بلطف من اله الورى الكريم الجواد
وتعز عن دعتها المتايا وتناها باق ليوم التشادي
عوض الله سيدي الخير منها ثم لا طرقت حماء العوادي

(1) قال بعضهم يعزى عبد الله بن عباس في أبيه :

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس
فأصبر تكن بك صابرين فأنما صبر الرعية عند صبر الراس
(2) اللغوب : الإعياء .

(3) اغارت الخيل بداد كحذام : متفرقة .

(4) مطلع قصيدة وتماه (نوح بالك ولا تر لم شاد) .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافرائي

لا بد ان يكون بينهما قواف كثيرة ، لانهما متقاربان نحو ستة عشر عاما ، غير اننا لا نملك الآن الا قصيدة رائية للمترجم فيه ، وهي :

قف العيس حاديا وعرج بدي قار وجد بنفيس النفس لا المدمع الجارى
فاما استبنت الربيع ثم حلت فاشـرحن حال صب مدنف نازح الدار
ولا تال جهدا في البيان وان هم جلوا آية الاعراض او وسم انكار
فقد ما يرون الوصل عارا ولا يرو ن من شدة الادلال هجرى من عار
وانى على ذاك الجفا لم ازل مكا بدا من رسيس حبههم لاعج النار
اذا عرضوا اقبلت او يخلوا سمحـت بالدمع او خانوا فزند الهوى وار
وان خان ناس في الوداد تبرما فعهدي لا يغشاه طارق الميار
فمن لي بان يسدوا بحالى واننى اذا جننى ليل اجن بتدكاري
فلله ما القى اذا هبت الصبا تجاه الديار او بدا البارق الساري
فلله ما اشكو اذا عن ذكرهم فمن لاعج وار ، ومن مدمع جار
الا رب لاح سامنى الصبر قائلا الى ما ترى تصبو لغزلان ذى قار
اما تستفيق من ضللك فالشبا ب قد ادبرت ايامه اى ادبار
ابعد اشتعال الراس شيئا تروم ان تحب، فهب من سنات الهوى الزارى
فقلت اتد فالقلب لا يستغزه هوى العين اذ لا يرتضى حطة العار
وان الذى اهوى قديما هوى فتى صفا وده فى الله من شوب الكدار
لمن معشر غر هداة الانام منـصقديهم وهم على شفا جرف هار
مصاييح ان ليل الضلال تراكمت دجاء ازالوها بساطع النوار

فيا سيدي محمد ابن الامام من شدا صيته فاحت به كل الطار
ويا ما جدا قد جمع الفضل مفردا ويا من حباه الله اشرف مقدار
لانت الذى اعنى بصرف مودتى وانت الذى اعنى برائق اشعاري
فانك والله العظيم احق من اخص بمحض الود يا نعمة البارى
واولى باناشي الطروس بمدحك الشـهى لو ان الفكر من حصر عار (1)
فعدرا ففضل نلته لا يبينه لساني ولا آلى عليه باكشارى
ودوتكها من جامد الفكر فاصفحـمن عن سلفى والفر بفصلك اوزاري
عليك سلام الله سامن وداده ادين به عمري ومن بعد البارى

(1) المعنى معركا : المعنى في اللسان .

مع الأستاذ أبي الحسن الالفى

استحضر مما بينهما الرسالتين الفذتين ، وهما متقدمتان فى ترجمة
الأستاذ الالفى فى (الجزء الاول) ، كما استحضر القصيدة القيمة التى قدمها
إليه أواخر ذى الحجة : 1335 هـ . وهى :

طيف أزارته آثار غرامى
والأحلى لى كل الجوى وإباح من
يا طيف هيجت لجوى وتركتنى
وتركتنى - وأحب يديه البكا -
وأبنت عن قلبى تصبره وقد
شوقا إلى من ما بنت الا صبت
عقراء فاقتها جمالا مثل ما
تلك التى مع عفتى وتنسكى
تلك التى هام الفؤاد بها وقد
وعصيت فيها اللائمين ، وذو الهوى
بانت فراغتى وما رامت مرا

يا هل تعود لنا ليالىنا التى
أم حال دون منك دهر لم تزل
(مال ولايام ما استعطفتها
ما دأبها الا معارضتى وما
أن رمت نقضا أبرمت نقضى ، وإن
أبقى اقتكاكى جاهدا ، وتجد مع
حتى متى عتبى ولا عتبى لها
والى متى - والمرء يعجز - اشتكى

يا من لمن من طول ما قاسى الآسى
يا ذا الذى أودى الزمان بصبره
أن رمت حسن تخلص منه فلا

(1) من شعراء قدماء الجاهليين .

(2) بيت شرق وغرب ، لانه ترجمة مولاي عبد الرحمن .

لد بالآلى الضحى الزمان بأيدى
لد - قد هديت الرشيد باللائين قد
لولاهم ، أبلى وجودهم المهيب - من - لم يزل فى حيز الأقدام
كلا ، ولولا الشيخ سيدنا أبو الحسن الذى قاد الوردى بزمهم
ما بان للسايرين صبح رشادهم
أحيا من الاسلام ما أفتى الردى
وأبان من هدى الشريعة كل ما
غيت الوردى فاستجده ، ليث الشرى
شيخ اذا استنجدته لكريهة
ما ان تراه الدهر الا حازما
شيخ يواسى ان جفا الاجاب او
مستعبد الدينار والدرهم لا
أى الخلاق لم يسد بخلائق
فاق ابن سعد وابن مامة والزبيد - لى فى الندى والعلم والافهام (1)
لا ابن الحسين ولا أبو تمام (2)
يزرى على الحدقى والنظام (3)
حسن له ، اله ، فى الاقوام (4)
- فاستقر انطار البلاد - مسام
طال المدى دهره فغير مدام
أولاه ان يشنى على الانعام
الا يذود عن العلا ويحامي
من مثل سيدنا محمد من تبي - لى فى سماء المجد بدر تمام
طابت شمائله كما قد صافحت
وكذا الفتى المدنى من ألفت له
أقرانه رغما يد استسلام

(1) الأيد : القوة .

(2) صدق المصاع : أى صدق فى النجدة ، والمصاع كقتال وزنا ومعنى .

وكع : جبن .

(3) الدرهم : لغة فى الدرهم .

(4) الخلاق الثانية : الطباع .

(5) الزبيدى : عمرو بن معد يكرب .

(6) ابن الحسين : المتنبى .

(7) والبديع : بديع الزمان الهمداني ، والحدقى أى الجاحظ ، والنظام :

شبهه وهو مشهور .

(8) هذه القضية لا أبا حسن لها ، مثل قديم ، وأبو الحسن على ابن أبي

طالب ، وهو الذى قيلت فيه الكلمة أولا .

ما زال يسمى للعلا حتى تبو
وكذلك سائرهم فكلهم كرا
لا لغرو ان حازوا المقامات التي
ان الاموال اذا زكت ففروها

ا من مراتبها اعز مقام
م ما جئون لاجدين كرام
ظهروا عليها راسخي الاقدام
تزكو ، كذلك الشبل كالضغام

يا شيخى اللد قد هداني الرشيد بل
هذي ركاب مودتي ازجيتها
كم سرت معشفا وما اهدى بغيا
وكم افتحمت مهجرا لجج السرا
حتى انحت ببابكم والمرير
اني انييتكم على حبي الذي
فاجز الحبة بالمحبة ولاجز
واليكها شيخى نتيجة فكرة
وافتك ترفل في ملاء مدائح
تاهت بما فاهت بمدحكم على
مع انها حادت وان جادت حل
اهيت مناقبك البليغ فما عسى
اما وقت ، والظن ذاك فمنكم
لكها وسعى ومن بذل الذي
وعليك يا بدر الهدي طول المدى
وهي قصيدة ممتزجة ، فيها احيانا نفس منسجم حلو ، كما ان فيها ايضا
بضاعة مزجاة - وهذا حكم قائلها بنفسه لنا يوم قالها -

ووفد في يوم الخميس من ربيع الاول : 1337 هـ . الادباء الافرائيون على
علامة (الخ) ابي الحسن علي بن عبد الله بعدما اعرس لولده سيدي محمد ،
عن اذن سيدي الطاهر ليزوروا منه ، فارسل معهم : (دالية ورسالة)
فالدالية هي :

ايا اسلى فوق سراك وسدد
وحط بها رحل الرجا منك واستلم
حضرة مولاي الامام وسيدي
بجفنيك هناك الثرى فهو الهمى

(1) ازجيتها : سقتها ، قدمتها ، والمهامه ج مهمه : الفلاة ، وكذلك
الموماء او الموماء ، وجمعها موامى ، وجاب الفلاة : قطعها .

(2) بجمام : بكثيرة .

(3) الملاء بالضم ، جمع ملاءة : ثوب فضفاض واسع ، وقوله : ازرت :

يقصد فالت

وبس راحة فيها لدى الوجد راحة
واد بها عنى هديت نعية
وقل يا امام الدين يا كعبة الندى
ليهنك ان اصبحت واحدا علا
وان محياك الكريم بسوره
فمن يعطف منك يهدى سنا الهدي
وبالفضل منك اعطف على وفدك الذي
فهم ضيف نعمائك التي غيثها همى
عشوا لسنا رجب الفناء عشى الذي
يقودهم الوجد الخثيث وترتمى
تطير بهم للوصل كل طمرة
يشيدون انشاد التهاني بنعمة
باملاك سر الفضل نجلكم الرضا
فلا زلت يامولاي تجنى جنا المنى
وتبصر في اولادك الفخر كل ما
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله ما حن عاشق

وكفا هي الداما في صورة اليد
يفاوح رباها شذا الزهر الندى
ويا مول الامال يا كنز مجتد
وان نذاك الغمر مورد من صدى
يسير على سمت الهدي كل مهتد
الى قلب عبد من جنا يده ردى
به ظما برح لأعذب مورد
على مغور في الخافقين ومنجد (1)
(يجد خير نار عندها خير موقد) (2)
بهم همة تدعو لأكرم معبد
وتفري بهم نجب السرا كل فدق (3)
بها انقادت الامال في رى العهد
قربح العلا بدر الكمال محمد
وترفل في ثوب الهنا المنجد
تؤمل من مجد وسعد مؤيد
لنيل المنى والسؤل في اليوم والفد
لنغمة قمرى الحمام المسرد

يا كتابى بالله قبل يديه عن فمى كلما قدمت عليه
وانهى الى سيدي بعد ان تلوت : يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ان
ولدى وعبديك : محمدا وعبد الله ، يردان على الحضرة العلية ، بقصد
الزيارة والتهنئة صحبة خالهما ، درة القلادة الناصرية ، ونقطة مركز تلك
الدائرة الفخرية ، سيدي البشير ، والسعد يحدوهم ، والشوق لا يعدوهم ،
ملتصين اقبالا يشفى وجدهم ، وعطفا ينفى كدهم ، ودعاء يحتم سعدهم ،
ويعم بخير الدنيا والآخرة وفدهم ، قلتن آخرهم العذر ، فقد قدمهم الشوق
الخثيث ، والعهد الذي ليس حبله برثيث ، فالمعذرة الى سيدي من التقصير ،
في تاخير المسير ، والله يوالى على حضرة سيدي وفود التهاني ، ويريه في

(1) همى المطر : نزل بكثرة ، ومغور : سالك الغور : ما انخفض من
الارض ، وضده المنجد ، والخافقان : المشرق والمغرب .

(2) اول هذا الشطر :

منى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
وفيه ايضا اشارة الى بيت آخر وهو :

منى تائه تعشو الى ضوء ناره
(3) الطمرة بكسر الطاء والميم ، وفتح الراء المشددة : الغرس الطويلة
الغوازم ، والغري : القطيع ، والنجب ج نجبة : أى الغرس الكريمة النجسة ،
والسرى : المسح ليلها والقدود : المغارة من الارض .

نفسه وولده غاية الاماني ، وليرحم سيدي غربة الفقير ، وليجبر كسره بدعوة ، تلك اسره ، وتصلح امره ، والسلام ريق الحضرة ، ومقبل اغتايها :
الفاخر الطاهر بن محمد امته الله .

فرح بهم الاستاذ ابو الحسن بقوله :

لله يوم خميس جاد لي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي (1)
وقد تقدمت في ترجمة الاستاذ في (الجزء الاول) ، وخاطبه سيدي محمد بن الطاهر بقوله ، ويذكر هذه القصيدة :

مولاي يا من سناء اذهب الفسقا
ويا اماما حوى العليا وجدد من
ويا غماما به تحيا القلوب اذا
وان تخلف صوب المزن قاض على
ويا اجل امري يتساب ساحته
ويا حساما غدا يفرى طلا نفر
يهنيك مولاي ما الرحمان جاد به
املاك نجلكم الارضى الذي قطعت
محمد من سما في افق مجدكم
فالله يبيحكم حتى تشاهد من
وقد اثبتك وفدا ساقهم فرح
لبشرتنا بتيل القصد منك حل ،
وذا قربضك ام در تناسق في
ام الزهور حباها المزن ريقه
ام النجوم تروق العين بهجتها
ام السلافة دارت في الندى على
ومن شدا صيته قد طبق الافقا
رسم السيادة والافصال ما خلقا (2)
ما جادها مناء سر منه قد دفقا
ايدي العفاة ندى راحاته غدقا
من سامه دهره الافلاس والرهقا
من كل غاو غدا في الدين قد مرقا (3)
من نعمة سهمها قلب العدا رشقا
نحب الركاب الى نعمائه الطرقا
بدرا سناء جلايب الدجي فلقا
اخوته ما يسر القلب والحدقا
الى ذراك وشوق ورجا صدقا
خلق جبلت عليه لم يكن رنقا (4)
لبات غيداء تصبى قلب من رمقا (5)
فرعها بنسيم الوهن قد عبقا (6)
كالعيس ترعى بخضراء الربا فرقا
شرب فاضحى سليب الذهن مسترقا (7)

(1) لقي كندا : أى ملقى ومطروح

(2) ما خلق : أى ما بلى وقدم .

(3) الطلاج طلية : العنق ومرق السهم من الرمية أى نفذ منها ، وقرق من الدين : أى زاغ عنه ومال .

(4) رنق الماء كضرب وفرح : كدر ولم يعد صافيا .

(5) اللبات ج لبة وهي النحر ، والغيداء : المرأة الحسناء الطويلة العنق

(6) ريق الشيء : صافيه ، والعرف بفتح فسكون : الرائحة الطيبة ،

وعبق : فاح وانتشر .

(7) السلافة : الحمر ، والندى بتشديد يائه : المجمع ، والشرب ج شارب

جادت فريضة مولانا به ففدا
ايدي الترحب بالوفد الذي هطلت
للك رقيق يحاكي طبع لاسجه
الى جريل معان عز مدرتها
(سجية تلك منه غير محدلة)
مولاي وفداك يسقى ان يساعده
فقابلن باغضا ومغفرة
فقد آتاك وما بين يديه سوى
لا زال بابك للامال موردها
منى على سيدي ازكى التحية ما
ثم الصلاة على اصل الوجود رسو
والله والصحابة الآلى بهم

وعند الرحيل ودعهم ابو الحسن بقوله :

يا ايها الوفد لا زالت سحائب فضيل الله ترويكم بالوابل الغدق
ولا برحتم مدى الايام تخدمكم
انا احلنا على الله الكريم جزا
ثم على المصطفى المختار من مضر
فاجابه ابن الطاهر بقوله :

وما حاج وجدى طيف في الدجا طرقا
ولا اطباني جمال الغانيات ، ولا
ولا فؤادي بذكر البان مكتتب
حسبي هوى نقر اذرت وجوههم
قوم بهم اظهر الله العلوم وقد
وجدد الله بالمولى ابي حسن
شيخ تعلم منه البحر نائله
يا سيدي اننى ضيف الم فجد
من دعوة تكشف الغما نفحتها
عار على الحر ان خابت وسائل من
دامت سعادتك تروق نصرتها
ولا ارقى لبرق لاح موتلقا
قلبي غدا من معانة الهوى فلقا (3)
حيران يعتاده ما اعتاد من عشقا
بالزاهرات واضحى مجدهم فلقا
غطى عليها غمام الجهل والظلم
منهم من الدين في ذا القرن ما خلقا
والليث صوته والروضة الحلقا
على النزول بما يحيى به الرما
فدا العبيد ببحر كسبه عرفا
اضحى رجاء بحبل جوده علقا
(ماهيح الوجد طيف في الدجا طرقا)

(1) سقى الشيء : طال وارتمى ، وتام الشطر (ان الطبايح لاهل

شرها الهدج) .

(2) الورق بكسر الراء وفتحها : القطعة ، ويقصد : الدراهم

(3) اطباء الشيء : تشديد الطاء : استهواه .

فرحب بهم ايضا الاديب المدني بن ابي الحسن الالفى بقوله :

مرت صبا سحر بالرند والكتب
فطرت سائر الارحاء مد سحبت
واصبحت دولة الاحزان مدبرة
ولام يدعو منادى البين واحربا
فمسكر الجهر لما ان رأى البين مفا
فالتقم الله منهما بما اقترفا
واقبل السعد يزهو في غلائله
لمت لمن الهنا غاراته فانت
جات تبشر ان جاء البشير فبش
فتى اذا ما انتنى عن مجدهم نفر
تنميه اعراق صدق حين تنسبه
المعجز اللسن في يوم المقال بما
فقل لمن شاء ان يحكى ما ثره
وثان حلبة ذاك الفضل من بسقت
مولى العطا وخليف المجد بالخسب
وكيف لا ، وعروق اصله اتصلت
ثاني الرسول وذاك الغار ضمهما
فرحبا بهما بين القلوب فلا
ولم منى على مثواهما ابدا

فاجابه ابن الطاهر بقوله - وقد ذكر القبة التي بناها رب المثوى ، وما جرى فيها من الاصباح - :

غنى الحمام على لدن من القضب
واومض البرق من نجد فاذا كرنى
ايام نلهو مع الاخوان في سمر
والعود يعبق والاشعار مطربة
في حضرة الشيخ مولانا ابي حسن
بيت حوى ما يروق العين من حسن
اسم جفونك في صفراء فاقعة
او اخضر نافر ، او لاز وردية
قد بالغ الشيخ في تنميقه فرحا

فاوقد الشوق في احشاء مكتب
عهدا تقضى بوصل رائق عجب
والكاس تبسم عن نقر من الحجب
ما بين مدح الى التشبيب والادب
بدر الدياجى امام العجم والعرب
سماؤه كرياض غيب منسكب
او ابيض يقق يزرى على الشهب
او احمر مثل ورد ناضر الشعب
بالزائرين فهم في مشتهى الطرب

(1) عن كتيب معركا : عن قرب

(2) اهد السير : اسرع فيه .

نزه به الطرف واسرد لي جوابه
السيد الماجد ابن السيد الماجد اب
قصيدة جمعت من البلاغة ما
فهو امرء مد نشا طفلا فليس له
يا ايها المدني اللد لهمته
اوليتنا من بنات الفكر غانية
رحبت فيها بهذا الوفد مقتنيا
قاله يبيكم يلجا لظلكم الم
منى السلام على مثوى كمالك ما

واذ ذاك قال المترجم في تقريب ما قيل :

اشاقت البرق لما لاح مؤثقا
امهب وهنانسيم الروض ، ام سجت
فبت والصب لا تخفى سرائره
ولا تصيخ لعدل العاذلين ، ولا
اذاك دأبك ، لا تنفك ذا وله
عهدي بقلبك لايهوى الدمى زمنا
اليك عنى عدول ، ان قلبك ، او
اشكو من الوجد فوق الوصف ان فتى
لكن شوقى ليس للكثيب ، ولا
شوقى الى غادة غيداء مطلعها
انشاء شيخ سما فوق السما شرفا
شيخ ابان الهدى وقبله انطمست
فظلت السنها تشنى مقرظة
لله نظم به بدا الاوائل من
الى بديع والفاظ رصافتها
رحب فيه بزور زار ساحتها
بالسيد الناصرى من سيادته
والسيد الطاهرى من تجمعه في
قاله يبيهما نور الرشاد اذا

ام هاج فيك الدفين الطيف اذ طرقا
ورق تطارحك الاشجان والخرقا
ترعى السها وتعانى السهد والارقا
للتصح فعل فتى بالنفس مارقا
اما بدا البرق بالجرعاء مؤثقا
فها هو اليوم في اشراكها اربقا (2)
قلبي يبيتان ذا خلوا وذا قلنا
دعاه داعى الصبا لاغرو ان عشقا
الى ظباه ولا للرسم قد خلنا
(لله يوم خميس جاد لي بلقا)
اعيا المسامى فلتخسا العدا حقا
اعلامه فحكمت في الشهرة الفلقا
حمدا وشكرا على ما اوضح الطرقا
لطف تضمنه للغير ما اتفقا
تزدى بهاء بنظم الدر متسقا
مستمطرين نداه الصيب الفلقا
مد اشرقت اشرقت كل الوردى شرقا (3)
والسيد الطاهرى من شتيت العلاء كل ما افترقا
ليل الضلال دجت ظلماته السلقا

مولاي يا من هو الحصن الحصين فكسل محتم بحماه يامن الفرقا
هذا الذى سمح الفكر الكليل به

(1) الخرد ج خريدة : الفتاة العذراء ، والعرب ج عروب : الحسنة .

(2) اربق : ارتبك : أى وقع وتعثر .

(3) الشرى محرقا : الفضة .

عل هموم اغانيها فلو طرقت ثبير او طرقت لهلان لانلقا (1)
فلتقبلنها وجد لعبدكم بدعا يحل عنه وثاق الحزن والربا
ثم السلام على علياكم من اخي ود صفا وده فاجتنب الملقا

وبهؤلاء اقتديت ، فقلت ناسجا على منوالهم في القافية التي ذكرتها
في ترجمة سيدي سعيد التناني في (الجزء الخامس عشر) وهي التي مطلعها :
ابارق السقح في جنح الدجى اتلقا ام الهلال جلا لما جلا الفسقا

مع الاستاذ ابي العباس اليزيدي

بينهما شيء كثير من النظم والنثر ، يتضمن في بعضه ما هو السحر
الحلال في الادب القديم ، وقد استوفينا كل ما عندنا من ذلك ، في ترجمة
الاستاذ اليزيدي في (الجزء التاسع) ، وكانت بينهما مودة راسخة ، ووداد
متين ، ومخاللة تعجز الايام والليالي عن نقضها ، وكانا يحتضيان في جبل
واحد ، ويتجهان وجهة واحدة ، وقد عرف اليزيدي كيف يتجنب ما يستثيره ،
ويعرف منه النزاهة ، وعلو الهمة الحق ، فامكن له ان يحتلب منه الصفاء ،
كما يكون لكل من يعرف منه مثل ما لهذا اليزيدي نحوه ، وما كانت الرسالة
التي كتبها اليه اليزيدي ، الا اعتذارا له عن شيء احس به يتكون نحوه من
الترجم ، كما يوجد ذلك في نفس الرسالة (اقراها في ترجمة اليزيدي) .

مع الاستاذ الحامدي

كان بينه وبينه مخالطة وامتزاج كثير ، حين كنا جميعا في المدرسة
(الثانوية) يظان ويبيتان على دراسة الادب ، لا يفتران ولا يكلان ، وبذلك
نال الحامدي ما نال ، من تفوق أدبي كبير ، وقد جرى بينهما من آثار الادب
شيء كثير وسنسوق ما بينهما في ترجمة الحامدي ان شاء الله في (القسم
الخامس) من (الجزء الثامن عشر) .

مع الاديب محمد بن علي الالغي

قال الاديب من قطعة نصحية مطلعها : - وهي من مبادئه -

سلام على مشوى الاخي ابي زيد ببلدة ذي الاحبال حيث ذوو المجد
وحيث انساخ العلم فيه مطيهه تلقاه بالترحيب والكد والسهد
فهاك اخي مني النصيحة فابسطن فراش قبول تحظ بالفوز والرشد

(1) ثبير واهلان : جبلان معروفان في بلاد العرب .

فاجابه المترجم وقد غير القافية على خلاف عادتهم غالبا ، وهي من اولياته :
وقد قدم امام الجواب هذا النثر :

من له ما نثر جلت عن الحصر والتعداد ، واليسه الكارم لعزى فمته
تكتسب وتستفاد ، سيدي محمد بن علي الالغي ، لا زال قائرا بكل ما يامل
ويبغى ، آمنا حياته مكر كل عدو يبغى ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته .

اما بعد : فقد وصلنا الكتاب ، وفهم الخطاب ، فسكرت والله لا طالعته
كاني نشوان راج ، وانما ذلك لما اجد له من سرور وافرار ، فليد البيت
بالشيء العجيب ، وافدت والله كل معنى غريب ، فلهه درك من اديب بارع
مسام ، ومن قائد مظايا البلاغة من غير زمام ، وما الطف قول القائل ، وما
افصحه غير حائد عن الحق ولا مائل :

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فعولا

ثم اني حاولت الجواب ، والله اسأل الا يعدل بي عن طريق الصواب ، فقلت :

وابدت جالا يخلج الشمس والقمر	فما الخود ان قلدن بالعقد والدر
د قد جاده وهنا فم له الزهر	وما الروض اذ غنت به الورق والعر
معتقة غيدا ساهرة الحور	وما اكوس فسمت حميا تديرها
وهديه فكر كما الصارم الذر	باحلى وابهى من قريض اجاده
قرين العلا نجل السراة اول الظفر	حباه لي الشهم الاديب محمد
اخو شدة الا يعز وينتصر	حماة الدمار الصيد لا يحتمى بهم
برقتها سحبان ذا العز والفخر	لعمري لقد ابدى معاني افحمت
واعيا اديبا بالبلاغة قد فخر	قصيد سما الاشعار قدرا ورتبة
سالة من ان قال شعرا فقد سحر	ولا غرو فالفكر الذي حاك برده
متى نام اقوام تجده على سهر	فكيف يجارى سيد جد جده
ينال سوى عى يلازم والحصر ؟	وهب جاهلا يبغى مباراته فهل
دات وكل الشاعرين من البشر	ادام اله العرش رفعتنه على الل
وسامح واصلح بالتأمل والنظر	فخلها على لفيض القريحة واصلحن
وانتم حبول للبلاغة والفرد	فانتم مسادن الفصاحة دائما

مع ابي زيد الاليسي

رايت مخاطبة جرت بين المترجم وبين الاديب سيدي عبد الرحمن
الكدورتى وستوجد ان شاء الله في ترجمة الاديب الكدورتى ، ومطلع ما لابي
زيد :

دام علاؤك ادبارا واقبالا وللت كل مناك : الجاه والبالا
ومطلع الجواب النسوب للمترجم :
لك يا عميم وما احب لله ما احل بي

وقد أخبرني الأديب سيدي الطاهر بن علي : أن هذا الجواب لم يسأله البوزاكارني ، وإنما قالته جماعة من تلاميذه ، أمرهم بذلك تمرينا لهم ، والخبر من بينهم ، وتمام القصيدتين سندكره في ترجمة سيدي عبد الرحمن هذا في (القسم الخامس) أن شاء الله في (الجزء الثامن عشر) .

مع الأديب الحسن الكوسالي

ولفت على قطعة يجيبه بها المترجم عن قصيدة رفعها إليه سيدي الحسن ، ولم تحضر عندي الآن ، وهو من الذين انتفعوا به أيضا انتفاعات ما في الأدب ، نصها :

بدت فاختفت منها البدور اللوائح
بدت والفؤاد قد تسلى عن الحمى
أجاد حلاها السيد الحسن الذي
جلاها عزيزة المثال فاحجمت
فأصبح مبدئها وحيد الوردى فلا
أيا ماجدا مازال مذ وطى الثرى
أنت بمنظوم عجيب كأنه
بديع ينسبك البديع ورقة
فلو كنت في عصر السمي ابن هاني
فما من حوى الجدل الأئيل بهمة
إليك أبياتي وإن لم تساو فـ
وهني خليا ما انتهيت لثلاثها
عليك من الصب القديم وداده
وقال أيضا يخاطبه :

أهدى السلام إلى الحب الرضا الحسن
شهم تسنى له بفضل همته
من لا يجارى بهيدان الفخار فمن
فهو الأديب الذي فانت مكارمه
هذا وإن هواءك في الفؤاد كما
فلتعلمن به وتعلمن به
لمت في كل حين ما بدا قمر
من حبه خال بين العين والوسن
من المكارم - فليهناء - كل سنى
جرى ليفضى إلى نيل مدام ينى
حصرا فماذا عسى يثنى ذوو اللسن
عهدت قبل فلم أحل ولم أحن
يا خير خل بأصفاؤك الوداد عنى
(أهدى السلام إلى الحب الرضا الحسن)

هاتان القطعتان فقط ، ما حضر عندي مما بين هذين الأديبين ، ولعل هناك أخريات تعاطياها - ربما نتعرض لها عند تعرضنا للأديب الكوسالي أن شاء

الله (1) - لأن للمولى عبد الرحمن ، تدفقا بمناسبات ، فيقول بنشاط حين كان لا يزال في المدارس .

بيني وبينه

دخلت إلى المدرسة (التانكرية) أواخر : 1332 هـ. فيما أخال ، ولم أجد هناك المترجم ، فقد كان إذ ذاك في أهله ، ولكن إن غاب شخصه ، لم يقب ذكره الطافح من كل لسان ، والمتداول في كل مجلس ، فكنت بمجرد انخراطي بين تلاميذ تلك المدرسة اسمع عنه ما يشوقني كثيرا إلى التعرف به :

«والأذن تعشق قبل العين أحيانا»

وبعد شهور فوجئنا يوما بمجيئه ، وكنت أتوقع أن أراه متجهما عبوسا ، وفق ما كان الطلبة يذكرونه عنه بعد توبته التي سافر عن المدرسة وهو متلبس بها ، متزمت بسببها ، ولكنني مع ثلة من قرنائي جالسائه السر مجيئه في ذلك الاسطوان الذي تطلع منه مدارج السطح أمام مصل المدرسة ، وقد كنت إذ ذاك أسدر في غلواء الغرارة ، والنشاط يحفزني ، ولهاهـ الاسرة تستخفي ، والحرية التي لنا في المدرسة تقفز بي ، فقلت الر جلوسا حوله ، وهو يتأملنا ، ويصعد فينا بصره ويصوبه ، ليت شعري ماذا يشبه هذا المكان المبني هكذا أمام هذا المصل ثم له بعد باب إلى الخارج ، وعن يمين الداخل منه متسع ، وفي يساره مطلع المدارج ، قلت ذلك ، بتعلق صبي يتعلم الجراة ، ويدعى أنه يأتي بما يستدعى التنكيت ، فقال البوزاكارني ضاحكا : أتريد أن أريك ما يشبهه : أنه يشبه مكانا مبنيا أمام مصل مدرسة في (تانكرت) في (افران) يجلس فيه الآن صبية أنشط من الغزلان المقمرة ، لا يجد الحجل إلى أساريهم من سبيل ، فتأملنا ضحكا من قوله حين شبه الشيء بنفسه ، ثم قال : إن تشبيه الشيء بنفسه معروف عند الناس ، وقال الشاعر :

كاننسا والماء حولنا قوم جلوس حولهم ماء
فكان ذلك أعظم دليل عندنا على أن الرجل قد طلق تزمته ، ثم رأينا منه بعد ذلك بتداول الأيام ما دل على الأريحية والمسيرة ، فكان معنا كأحدنا ، لم متعال ، فامكن له أن ينفعنا ، وأذ ليس له بيت خاص ، ولا شيء يعتمد عليه ، كان الراغبون من الطلبة في الانتفاع به تلاوة لكتب الأدب يؤووليه ، ويشاركونه فيما عندهم ، ويحكمونه في كل ما يريد ، حتى ليدعون له التصرف التام في ذات أيديهم ، استدرازا لعطفه وتحريا في ادراك رضاه ، وهل ينتفع من مثله إلا مع الرضا التام ؟

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذاهما لم يكرما

(1) يأتي بين الروايات أن شاء الله في (الجزء الحادي عشر) .

(1) ججاج مقررة : ججاج : السيد المسارع إلى المكارم .

(2) الضحاح : جمع ضحاح : الماء اليسير .

وقد كان للأديب الحامدي وصاحبه المرحوم الأديب سيدي محمد التمل السابقة اليه ، فحرصا عليه لم حرص ، لا يجد معهما أحد فرصة في التلاوة عليه ، إلا أنني والأخ الأديب المرحوم سيدي محمد بن الطيب الدشيري ، زاحمتاهما عليه ، حتى كان لنا منه نصيب وافر ، فكان جزاء الله بكل خير هو الذي بذل البذرة الأدبية التي أثمرت لنا ما نحن فيه الآن ، وكان أخيرا يحنو على جنوا خاصا ، ويرجو مني أن أكون بين أفضل المتأدبين شيئا مذكورا ، ثم كان له مع ذلك في تنقيف وتقويم أودي ، يد ضاغطة ، فقد رأي لا أحافظ على الصلاة ، فخلق لي يوما وفي يده سوط ، وقال : والله لئن لم تواظب على الصلاة منذ اليوم ، لترين مني يوما أسود ، وقد كان معروفا أن وعيده عجز ، فكان ذلك اليوم أول عهدي بالمحافظة على الصلاة ، وأتذكر أنني كنت غسلت ذلك النهار ثيابي ، فافتتحت الطهارة التامة وقضيت صلاة عام ، ثم بالغت في التحفظ ، حتى غلبت على الوسوسة ، لكثرة الحاحي على نفسي ، وقد اتخذت لي سبحة ، ولازمت نوافل ، فلم يزل معي أيضا حتى أزال عني الوسوسة من الوضوء والاعتسال بمراقبتي ، فهكذا ظفرت منه بالدين ، كما ظفرت منه بالادب ، والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فبأي لسان أشكره أم بأي يراع اخلد له ما أضمره له في التاريخ ما يستحقه مني .

وأول كتاب تلوته عليه : كتاب (حياة الحيوان) للدميري ، وكانني الآن استحضر اسفار يوم قبل طلوع الشمس ، أتلو عليه خطبة الكتاب ، ويفسر لي تلك الامثال التي تحتوى عليها ، كقولهم : (تحكمت العقرب بالافعى ، واستثنت الفصال حتى القرعاء) (1) كما أنني تسلوت عليه أيضا شيئا من (لجج الطيب) ومن (الطبقات) لابن خلكان ، ومن (قلائد العقيان) ومن (مروج الذهب) وكل (سيرة ابن هشام) نحو مرتين ، وقد كنت أحضر مع الأديب الحامدي عند تلاوته أو تلاوة صاحبه التمل عليه ، فكان كل ذلك سبب تقدمي في ميدان الادب ، مع مؤاخذتي بحفظ كل ما يستحسن من القطع والقصائد فضلا عن الابيات المفردة .

ثم انه صار يأخذني بقرض الشعر ، فصرت اصوغ ما أقدر عليه ، وهو يشجعني ويشني علي ، حتى قلت يوما قطعة ثائية تحتوى على بضعة أبيات التلق أن كانت كلها مترنة ، لها معنى يعرف ، فقال : ها أنتذا اليوم ابتدأت تصوغ صوغا عربيا ، فقلت له : أو لم أكن أقول قبل اليوم ما هو عربي ، فقال : إنما كنت تهدي ، فتركك على هديائك تشجيعا لك ، لئلا تفتر همك .

(1) هذا مثل يضرب لمن يزاحم من لا يدرك شأوه ، وتحككت الخ أي تريد مقابلتها مع أن سم الافعى اخطر من سمها ، واستثنت أي تساقطت ، والفصال ج فصيل ولد الناقة ، والقرعاء : التي بها قرع وهو بشر ابيض من الامراض الجلدية ، وهذا كناية عن ضعفها .

ثم صار يشجعني حتى كنت أدعي أنني ، فصار بعض المتأدبين يتلون علي ، تعظما وتنفجا ، مع أنني لا أزال صغرا من الاصغار .

ومن نكتته معي : انه قال لي يوما : ان كل من في المدرسة يعملوه مقامك ، فرأني مستبشرا بما قال مقتبطا ، فقال تنكيتا ، ولكن عليك أن تعرف أن كل من يعملوه مقامك ، فالموت خير له من الحياة ، وهكذا انقش ما كان في منتفخا ، فكانت كلمة ما زلت أقولها الى الآن لكل من يراني أعل منه ، استنهاضا له ، لأنها كلمة حق ، وإن صيغت في صورة المزاح ، فهكذا صار يرييني ويهدبني بقوله وبفعله المصوغ في لطمات مباركة ، وفرصات ميمونة ، جزاء الله عنا خيرا بأفضل ما جرى به المربين المثقفين .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العدل
محبتي فيك تسألي أن تسامحني بأن أراك على شيء من الزلل
وعلى تلك الحالة تفرقنا أواخر 1336 هـ. وأنا شاد في الادب ، ولا أنسى أن نسيت كل شيء ما كان يصبر فيه معي حين أتلو عليه ، فأنني كنت مثلهم الحافظة ، لا أعني كثيرا ، فسرعان ما أنسى ضبط كلمة ، فلا يزال يعلمني من غير معاتبة ، ولا تانيب غالبا ، وقد رأي يوما وبعض الطلبة يتلو علي ، أقول له : كم مرة أويتك كيف ضبط هذه اللفظة ، ثم ها أنتذا تحرفها من جديد ، فقال لو كنت اتخذ معك هذا الخلق لما كنت شيئا مذكورا .

ثم بعد تفرقنا عن المدرسة أواخر : 1336 هـ. والتحققت بحوز مراكش ثم بمراكش صرت كلما زرت البلد أتلقى معه ، وهو إذ ذاك يوجد في المدرسة (الافقية) كثيرا ، فأخاطبه ويخاطبني ، ويبلغني عنه أنه يشهد بأنني ساكون وأكون ، فيحفزني ذلك الى الاستزادة في الادب ، وكنت أريد أن أبرهن عن أنني في زيادة بما أقوله وأرسله اليه ، فكنت أحرر اليه الرسائل الآتية ، والقصائد يحتوى عليها بعضها ، فيتلقاها بكتسا اليدين ، ثم هو يجيبني برسالة كبيرة عالية ، أو يخاطبني في قدماتي الى (الخ) بقواف ، وكذلك أريه كل ما أقوله في غيره ، كالقصيدتين اللتين قلتهما في جانب شيخنا سيدي سعيد التتاني : الدالية التي أولها :

صابت سحائب دمعى المتبدد مذ شمت بارق تفرك المتنفد
والقافية التي مطلعها :

أبارق السفح في جنح الدجى اتلقا أم الهلال جلا لما جلا الغسق
فكان حين انشدته الدالية في فرح عظيم ، وحين رأى منها كثرة التضمين قال : «إن هذه دالية قطعت من كل الداليات» فوري بالدالية التي تطلق على شجرة العنب المرفوعة على رفاف القصب ، كما قال في القافية : «أهها السابقة في الميدان دون اخواتها اللاتي عورضن بها ، والقصيدتان في ترجمة شيخنا سيدي سعيد التتاني ، في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ثم لما أرسلت الى الأستاذ أبي الحسن الألفي رحمه الله القصيدة المهمة التي مطلعها :

اعطى اكسوس السلى نديمى وبنى ما بى من الشجر العظيم
اخرجها الاستاذ قرب مجيئها الى ناديه الادبى ، فالتقاها فيه بمحضر شيخنا
ابى محمد التامانارنى ، وكل اصحاب مجلس الاستاذ اذ ذاك ، ومن بينهم
المرجم وقد اخبرنى انهم لما وصلوا هذين البيتين :

ويحطه عن اخلاق لطاف بالطف من نسيم فى وسيم
فيحبها لقيس وابن قيس وابن النجم من مرقى النجوم ؟

لوقف بعض الجالسين فى المقصود بالوسيم فى الشطر الثانى من البيت
الاول ، فقال له المرجم : ان المقصود : فى روض وسيم . كما توقفوا ايضا
فى المقصود بـقيس وابن قيس فى البيت الثانى ، فقال : اما قيس ، فانه قيس
ابن عاصم المنقرى ، المضروب به المثل فى الحلم ، وابن قيس ، الاخنف بن
قيس الذى يضرب به المثل ايضا فى الحلم ، ولما وصلوا ايضا هذا البيت :

ولكن كيف - واعجزاه - دبغ وليس بممكن - حلم الاديم
توقفوا فى معناه ايضا ، فقال لهم : ان المراد : كيف يمكن دبغ الانسان
الاديم الحلم ، وذلك بلا ريب ليس بممكن ، وحلم الاديم كفرح : افسدته
الحلمة (وهى دودة تقع فى الجلد فتأكله) وهو حلم ، كفرح الانسان فهو فرح ،
وهو من باب اضافة الصفة للموصوف ، والبيت يشير الى قول الشاعر :

فانك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم

هكذا كان يفهم مقاصدى بسرعة ، وفى ذلك المجلس اعلنت النبوة
الادبية (الالفية) بلسان الحال والمقال : الاعتراف باننى ممن ينظر اليهم بين
الادباء الالفين ، فكانت كالاطروحة التى تنال بها (الدكتور) وقد اخبرت
ان شيخنا التامانارنى ، اتنى كثيرا على نفسى اذ ذاك فى هذه القصيدة ، كما
ان العلامة ابا الحسن الالفى ، قراها على الفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم
الكمارى فقال له : هذه بلاغة ابن شيخك ، وقد كنت اتمنى ان يبقى ابن
عمكم عندنا سيدى احمد بن سعيد ، حتى يستطيع ان يقول مثلها ، ولكنه
استعجل الاوبة من المدرسة والقصيدة توجد فى ترجمة الاستاذ ابى الحسن
الالفى .

ومثل هذا المجلس حوى ، مجلس آخر انعقد ليلا فى دار الاستاذ ابى
الحسن ، حضره المرجم وشيخنا ابو محمد الالفى ، وابو العباس اليزيدى ،
والفقيه سيدى عبد الله بن ابراهيم ، والاديب سيدى محمد بن على ، وآخرون
كان الوقت ليلا ، فاحييناها من العشاء الى منبشق الفجر ، وكانت
جلسة امتحان لى فى احدى قدماتى الى (الخ) نحو : 1343 هـ ، فكان كتاب
يتل واحسبه (نفع الطيب) فتجاذب الافهام ، وكان المرجم واليزيدى معى
دائما ، فلا انسى تلك الليلة وما قاما به نحوى ما حييت ، وانما ذكرت كل
هذا ليعلم من يتعمدون عن (الخ) كيف كان الجو الادبى فيه اذ الخ الخ ، واذ
اهله اهله .

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

كان المرجم ذكره الله بالخيرات يجرؤ على فى النصيح الصريح ما لا يجرؤ
على نصيح غيرى ، سواء كنت معه ام كنت نائيا عنه ، فينتقدنى ويسقم
اعوجاجى ، فكم لظمة وكسعة (1) ورفسة وصفعة ، وركلة ، وفرصة ،
تلقيتها منه فى المدرسة (التانكرية) فى هذا السبيل ، رفعة الله بها
مقامات ، ووفاء بها باوفى الكايل ، وجزاء على خير الجزاء ، حتى انى اذ
ذاك ربما تنور على نفسى الجموح ، فاشتكى منه للاستاذ سيدى الطاهر
التامانارنى ، فيزجره ، ثم لا يعتم (2) ان يعاود ، كلما آتس منى ثانيا عملا
معوجا ، ولا ازال اذكر ان استاذنا لاه يومه عن ضربى لوما عنيفا ، فقال
له : اما ان تقلع ، واما ان تقلع - يعنى اما ان تنكف واما ان ترتحل من
اقلعت السفينة - وانا اليوم اعتذر اليه عن تلك الشكايات ، واخلد له هنا
شكرا خالدا ابدا ، ثم كان له معى هذا النصيح الصريح ببراغته ، فافرا ما
كتب الى فى الرسالة الكبيرة الآتية ، بعدما قرا لى القصيدة البالية النبوية
التي ارتكبت فيها الخوشى ، مطلعها :

اتمنى القتل ايها الصباية فقد ابقيت من رمى صباية (3)
فليمعن القارى النظر فى الرسالة ، وقد ندد فيها بما ندد به على من الخروج
عن الصراط المستقيم .

واحب من القارى ان يتأمل فى تنديده بالتزام ما لا يلزم ، الذى
كان له فى الادب القديم ما له ، وان ادى باصحابه الى العسف عن الطريق ،
كما اتنى سمعت منه قبل ذلك الحين : التنديد بالجناس الا ما اتى عفوا ،
كما سمعت منه انتقاد الادب الالفى فى انه يكثر منه فى الاخوانيات الدعاء ،
وقال : من اقبح القبيح فى القريض : الدعاء الكثير ، قال والادى والامر
والاشنع ما نقرأه لهم من كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى
اخرىات قصائدهم ، مع ان ذلك ليس مما يعهد من قصائد الادباء ، ومن اراء
ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فليصل عليه فى غير هذا المقام ،
ولكل مقام مقال .

كذلك هو المرجم يتعالى الى ان يسير بالادب الالفى مسير الادباء
السالفين ، لكنه لم يوفق كثيرا ، بل ربما وقع هو نفسه فى بعض ما انتقده ،
وما المرء الا ابن بيئته ، وقلمها يجد منها متملصا :

اذكر اننى فى بعض وفدائى : 1342 هـ . وقد عرفت شيئا من الادب
الحديث ، صرت القى عليه ما يروئنى من روعته ، فيقول ما استبين منه انه

(1) كسعة لا ضرب دبره بيده او بصدره لشدته .

(2) لا يعتم : لا يلتفت .

(3) الصباية : شدة العشق ، وصباية الشىء : ما يقى منه .

كان ممن سيعتق هذا الادب ، لو وفق على رؤيته في ثوبه القسيب . ولنذكر الآن بعض ما جرى بيننا من النشر وغيره :

قدمت مرة الى (الخ) وذلك اواسط المحرم : 1342 هـ . فعند سماعه بقولهم ارسل الى هذه الابيات :

بشرنا قلبى بهذا الحب قد وفدا
اهلا به من حبيب طالما احترقت
اهلا بمقدمه ابقى على خلد
لم ناولنى عند الوداع هذه القصيدة :

واظفا الوصل ما بالهجر قد وقدا
وكابدت كبدى من بينه الكبدا
قد فارق الصبر ما فارت والجلدا

وما تشكى يقضى باظهاره حتما

تسامر من وجد ، تكابده النجما
يرجى البقاء لامر ، فقد النوما
وتقضى عليك كلما ذكرت سلمى (1)
عليه وهل يجديك ان تبكى الرسما ؟
لكى ترعوى ارعيت اذنا صما
تروم له ما استطعت كتما ، ولا كتما
ولا يطبيه لائم اكثر اللوما
ودع جانبنا ما يورث الشك والوهما
كلفت به واخترته للهوى قدما
واعلوا معال شارفت قبلهم هدا
(فلا يخش ظلما ما اقام ولا هضما) (2)
ولو لا هداهم ما استبانوا له رسما
فكم بصروا عميا وكم اسمعوا صما
وخير العباد عالم نشر العلما
الواقظ جهدا لا ، ولا ضيعوا حزما (3)
بحرى ان يجاب الموت اما دعا قوما
ونعم الفتى يرجى لاعبائها نعمما
سما للعلا فالتاح في افقها نجما
(على خير حال لا وليدا ولا قحما) (4)

الى ان اجابوا الموت لما دعا وبالـ
فقام باعفاء الطريقة شبلهم
محمد المختار سيدنا الذى
فتى جد في كسب المعالي فنالها

لما حبه منذ الشبيبة في سوى
لها هو بحر في المكارم كلها
وقل في خلال كالحياة لطافة
وفي ادب قد نال منه بهمة
فكم غداة ابدى فانسى بيانها
فما للايدى في النشر مقالها
واما اذا عايط علوم حقائق
الا هكذا العليا والمجد فافتخر
ودونكها منى تنبت محبة
فاما تجد مدحا فاعدلها الرضا
بقيت بقاء الدهر يا قمر الهدى

معانها حتى استوى سيدنا سطحا
فحدث اذن اذ لاجتاح من الداما (1)
والا كما شققت عن زهر كما
كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى
جديسا ، وبذت في بلاغتها طسما (2)
ولا للتميمين ادراكه نظما (3)
فحسب السرى ان يحيط بها فهما (4)
وما الفخر الا للذى احرز العلما
موثقة لا يخشى حبلا صرما (5)
واما تجد عن صوبه فاعفر الجرما
الى ان ترى بدر الهدى صادف التما (6)

فلما وصلت الحمراء ، كتبت اليه في آخر رسالة من الرسائل الالية
واليك ابا زيد قصيدة من قصيدتك مستنبطة ، وقلادة بجيدك مرليطة ،
اقتطفها منها اقتطاف حاذق ، واخطفتها منها اختطاف باشق (7) ونسها .

(موثقة لا يخشى حبلا صرما)
(وخير العباد عالم نشر العلما)
(فلا يخش ظلما ما اقام ولا هضما)
(الى ان ترى بدر الهدى صادف التما)
(تسامر من وجد تكابده النجما) (8)
(والا كما شققت عن زهر كما)
(تروم لها ما استطعت كتما ولا كتما)
(ونعم الفتى يرجى لاعبائها نعمما)
(ولا يطبيه لائم اكثر اللوما)
(على خير حال لا وليدا ولا قحما)
(كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى)
(ويرجى البقاء لامر ، فقد النوما)

(ارى من فتى اخترته للهوى قدما)
غدا ناسرا علم المصافاة جهده
صفى اذا اقام في الود خدنه
يربى مصافاة الصديق بلطفه
ويؤثره بالوجد حين ذو الغنى
وتبصر عند الغيب مدحا كعبر
ومن خلقه عند الحضور عجائبا
دعته مصافاتي الى حمل عبثها
فقام بصدق خالص لا يرده
ففزت به والحمد لله كاملا
ونلت بما ابداه لي من عناية
بقيت رشيدا فاقد نوم مقلتي

(I) الداما : البحر

(2) جديس وطسم : قبيلتان من العرب القدماء بادتا .

(3) الايدى : قس بن ساعدة الايدى ، والتميمين : الفرزدق وجرير .

(4) السرى السقطى من رجال (الرسالة القشيرية)

(5) نث الخبر افشاء .

(6) مثل هذا يراد لالفاظه ولاديه لا لما يدل عليه حقيقة ، ولذلك لشعره

غير معطوفين بما قبله من المدح .

(7) باشق : طائر من الطيور الجوارح .

(8) الوجه الاول : المال ، والثاني : رزق فيه بالوجد بمعنى الجود .

(I) تعاورك الاشجان الخ ، أى تعاورك بالاختصار على احدى التائيين .

(2) ما بين قوسين قديم انما ضمنه .

(3) ما ألوا : أى ما قصروا ، ألا يالو ، كدعا يدعو .

(4) اللحم : الكبير السن ، وهذا شطر قديم ضمنه .

وحيث ، ولكن ان الله يعطيه
كفاني افتخارا كون (2) علمي بقدره
الا هكذا يا صاح يصفو مصادق
الا هكذا كنا عرفنا جدوده
ليها فقد انت قصائد صدقه

وقد نزل هذا التضمن من المترجم احسن منزل ، واذكر انه قال لي ان ما في
بعض الاشطار من قلب المعنى الاصل الى معنى آخر ، ملك على مشاعري ماشاء
الله ، وما كان لتخفى عنه برودة كل هذا ، ولكن كان يشجعني لاعاني الادب ،
وان كنا لعانيه على هذه الطريقة التي كان لها في تلك البيئة ما كان .

وقد كنت في سنة : 1339 هـ . حين زرت البلد ايضا قلت له : ان شطرا
خطر على لساني لم اوفق للنسج عليه ، وهو :

«امن بعد تلك الكف استوكف السحبا»

فبعد حين اتاني بهذه القصيدة :

امن بعد تلك الكف استوكف السحبا
ومن بعد جود السيد الماجد الذي
محمد المختار من عم صيته النـ
احاذر غارات الخطوب على او ،
الا لا ، ومن حايه من محض فضله
فانحى وقد دان العباد لمجده
ايا سيدا ما زلت ارعى ولاءه ،
ويا نجل سادات مضوا لسبيلهم
وكم شمروا عن ساعد الجد جهدهم
الى ان اعزوه قعر جنابه
ليهنك ان قد فزت من اذن سرهم
خصوصية قد خص رب الوري بها
وفزت بكل العلم ظاهره كما
اما فقت في نظم القريض جريرهم

ومن بعد ذلك الحصب ارتقب الجديا
علا في الندي كعبا فانسى الفتى كعبا (3)
واحى طرا فارتقى مرتقى صعبا
ادارى زمانى او اخاف له حربا (4)
بمرتبة عليه جاوزت الشهباء
ولا جاحد الا فتى فقد اللبا
واصفى له في الله لا غيره الحبا
وقد كشفوا عن وجه دين الهدى الحجا
وجنوا ولم يالوا دفاعا ولا ذبا
وكم حاولت اسد العدا نخوه وثبا
بكل المنى فليخس من قد ابى كربا
مقامك عفوا ، لاعتناء ولا كسبا
بباطنه قد فزت فلتحمد الربا
وهمامهم والتغلبى التي النديا (5)

(1) السرى : الشريف ، وفيه تورية بالسرى السقطى .

(2) الكون هنا مصدر كان التامة ان كان يقال في مصدره كون ، كما

يقال فيه كيان .

(3) كعب الثانى هو كعب بن مامة من أجواد العرب ، والاول من كعب

القدم ، وعلا كعب فلان : علا مجده .

(4) متعلق بأول البيت الثانى .

(5) همام بن غالب : المرزوق ، والتغلبى : الاخطل .

وعبد الحميد فقت وابن العميد لي
كذلك علوم القوم احرزت لبها
الا هكذا تسوى المكادم والملا
فلازلت نجل الشيخ تعلو على السها
ودوتكها منى اليك زلفتها
فان قصرت عن واجب المدح فاعذرني

نشرهما بكل ما ضمنا الكتاب (1)
واوردك الرحمان موردها العذبا
فمن حازها قسرا فقد حزنها لبنا
وحاسدك المقسوت لا زال منكبا
وما مهرها الا المودة في القربى
ابا عذرها اذ لم يساعده حرف البنا

واما الرسائل التي تعاطيناها ، فقد وجدت له الى ، عندي الآن التتتين :

الاولى

(سيدنا المختار السوسى ، الذى لانسى ولا تنوسى ، سلام تحف بك
نفحاته ورحمة الله تترى عليك وبركاته .

هذا والعهود كما عهدت ، ورابطة الاخا كما عقدت ، ثم ان حامله الخالا
الخفى ، جال هنالك وزار رباعه ، وطاف انحاءه وبقاعه ، طالبا مستقرا يقر
فيه قراره ، ويطلب به في جفنه غراره ، ليشتغل بما عسى ان يقدّر له من
فهم يرقيه الى نصيب من كل علم ، فرجع ولم يتشد ، ولسان حاله يلهث :

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا
وذلك لقلة معاريفه ثم ، فلم يؤبه له في كل مكان نزل به او الم ، ثم انه لم
يقر له قرار هنا ايضا وحق له ، ومن استبين عذره فهو في امان من كل معذلة .

ولا يقيم بدار الدل من احد الا الاذلان غير الحى والوتد
وهل جميع الدل ، مجتمع الا فى بنى الجهل :
تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار

فاستكتبني اليك ، لعله يجد طلبته بين يديك ، يحذوه ما يسمعه عنك من
حسن الاحوال ووفور الثناء ، مما تطفح السنة المحدثين عنك منه بافضل
انباء ، فكتبت اليك اسعافا بهراجه ، ومجبة في بلوغ حاجته باسعاده ، فما
كنت تعاملنا به فعامله به من تهينة كل ما يتوقف عليه مما في استطاعتك ،
فهو منا حيث تعرف ونحن منك على المعهود ينتج - باسقاط الوسط المكرر -
فهو منك على المعهود ، من انتاج الشكل الاول ، وانما وقعنا هذا الكلام
المنطقي اعلاما لك باننا وان لم نخض فيه خوضكم ، فلنا به بعض المام ،
والابقع خير من الاسود كله ، وان رايت ان تريب (2) الصنيع بـ : (الثالث
من (الادب العربى) كما وعد به ، فما هي باول بركتكم) .

(1) عبد الحميد الكاتب لمروان الجعدي آخر الامويين ، وابن العميد وزير
بنى بويه ، وكلاهما من الكتاب المشهورين ، ومن اقوالهم : ابتداء الكتابة
بعبد الحميد ، والنهاية بابن العميد .

(2) يقال : ريب النعمة مثل ربه يربها : رادها .

هذه هي الرسالة الاولى ، واما الثانية ، فانظرها بعد ان تسوق اليك ما كانت جوابا عنه .

لقد كنت كتبت اليه من الحمراء ثلاث رسائل ، ولا ادري ، اهنالك سواها ام لا ، وساسوق الآن ذلك للتاريخ ، ليعلم مختار 1340 هـ . كما علم مختار ما بعد ذلك ، ولست من الذين يخفون مآذلهم ليظهروا في التاريخ كالما ولتوا من اول يوم كاملين ، (الاولى) في جمادى الاولى : 1341 هـ .

بقي اللقاء واين منك لقاء
وترفضي ان تشيم من ثنيته
وتستهي القرب والاقدار قاضية
بان فبان جميل الصبر عن دنف
اودعه حينما ودعه حرقا
صب يطارح ورق الروض ان سجت
يرفل في خلل التهيام مجتنيا
لا ترتجوا ان يفيق من تهتكه
فكيف يحلو مذاق للسلاو له
يا ليت شعري اهيل الود هل عرفت
وهل درت ماجرى للصب منذ غدا
لله ما يعتريه ان صبا نفحت
وما يصيب حشا ان تذكر ما
عيش حلا اذ تقور الوصل باسمه
والدهر طلق المحيا اذ ادار على
والصب نشوان يقطو في الندى كما
والكاس تمرح في ابدى السقاة كما
والعود يتحف اذاننا لنا ومعا
والقبض منقبض والبسط منبسط
والصدر منشرح والقلب مبتهج

(1) قرطس الرامي الغرض وأصماه وأقصده : اذا اصابه بسهمه .

(2) الوهن كفلس ، وموهن ، وقت من الليل .

(3) جلا : ظهر .

(4) قطا في مشيته : مشى مشية القطة .

(5) العود استعمل اولا بمعنى آلة الطرب ، ثم رجع اليه الضمير بمعنى المتبخر به ، وذلك هو الاستخدام ، ولئلا هذا في الادب القديم في المدرسة الفاضلية مكانة في الاذواق ، والمعطس كالمجلس : الانف ، لانه محل العطاس ، وريا العود رائحته .

والعين قاطعة زهر المحاسن من
وجه امام سما فوق السما شرفا
شهم تسنى له ما لال من فخر
فخر زواهره تلئاح من افقى
بجده سيد الرسل يتيه اذا ،
بحر المكارم فليهننا الفقير - اذا
قد طرز الفضل برد المجد منه كما
من سادة جبههم فرض وقربهم
لا يبتغي غير ان يدوم مجدهم

وجه كما اشرفت في الجو يوحاه (1)
واستسلت مفرق الجوزاء رجلاه
لم يفتزع احد من قبل علياه
فرع واصل رسول الله ماواه
اهل المكارم عن اجدادهم تاهوا
لنحوه سائق الاسعاد ازجاء
قد طرزت حبل التقوى سجاياه
يفنى القريب مماته ومجياه
لا ان يزيد فقد كمله الله

الشريف الذي به اذا عد ذوو المجد المحض الابتداء ، وبكماله في مجامع
الكمالات الاقتداء ، وبنور غرته ، ونبراس فكرته ، في دياجي الليل ودجاجير
العويص الاهتداء ، من له بمطارف المجادة (2) ، ودرايك (3) السيادة ،
الاتزار والارتداء ، من ناولته العقائل ، من لطائف السمائل ، من دسكراها
(4) الوريقة الظلال ، ما يزرى بلطافة الجريال (5) حتى انه ا

لو لم تحدث عن شمائله الصبا لم تكتسب ذا الطيب في الاصال

المستولى على معاقل الشرف ، المحتل من منازل العلا عليا الغرف :

قد نال من شرف العلياء غايتها حتى استوت في انحطاط دونه الرب
المجانس حسبه نسبه ، وحسنه أدبه ، فصار المثل الاعلى للمتأدبين ، والمطابق
خلقه خلقه ، وودقه برقه ، فاضحي مثلا عند المتخلقين ، فسكاب (6) مكارم
الاخلاق عنده علق نفيس لا يعار :

(1) اليوحى : الشمس . وقال اللفظة بالياء والياء .

(2) المطارف ج : مطرف كمحور وكمجمل : رداء من خز ذو اعلام .

(3) الدرايك : ج درنوك ودرايك ، بضم اوله او كسره : هو نوع من
البسط له خمل .

(4) الدسكرة : تطلق على القرية العظيمة ، والمراد هنا ما يشبه القصر ،
لان الدسكرة في اللغة تنبىء عن مثل هذا المعنى كذلك .

(5) الجريال بالكسر : من أسماء الخمر .

(6) سكاب كحذام : قرص لبعض الاعراب قال فيها :

ابيت اللعين ان سكاب خلقه ليس لا تعار ولا تبايع
مستداه مكرمة خلقه تبايع لها العيال ولا تبايع

«شغل الحلى أهله ان يعارا» (1)

ولا يباع : «وبيع الحلى من شيم الرعاع» (2)

حتى كان ابا تمام ، عناء بقوله الذى عطلت نفحات معناه البنفسج والبشام (3)
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
الذى روى عطاء راحته للعافين قدر همته الفخيمة ، ومن اصح رواية من
عطاء (4) وصدقت القطائف من عروش جوده ، فى انبائها بلسان حالها بانه
فى عقد الكرام الدرة اليتيمة ، ومن اصدق نبا من القطا ، (5) المختال فى
حلل العلوم ، المرح بين غايتى المنطوق منها والمفهوم ، المرتشف من ثغورها
مغسول رصاب الافهام ، المعلق فى نجورها ابحاثا كما من النسيم العليل ،
بالروح البليل ، المتفتح الاكمام ،

اهم ببسط حجرى لالتقاط اذا حاضرت بالدر النسيق
نتيجة مقدمات المتقدمين ، ولب ماهية المتأخرين ، من جاءت رياسة الادب الى
زهر كماله مرتادة ، والى ربع جماله منقادة :

ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
العاشق للمكارم طفلا ، والمكرمات قليلة العشاق (6) والمتصرف فى شوسها (7)

(1) هذا بيت قديم رواها ابو احمد عن ابن الانباري عن شعلب ، وهي :

حي طيفا من الاحبة زارا بعد ما صرع الكرى السمارا
مفتشيا للسلام تحت دجا الليل ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال : انا كما علمت ، ولكن شغل الحلى أهله ان يعارا

(2) وهذا ايضا شطر بيت أوله :

«تبيع من السفاهة من حلاها»

(3) البنفسج : نبات ذو زهر طيب الرائحة ، والبشام : شجر طيب الرائحة
تتخذ عيدانه الخلاله التي تعد لخراج ما يدخل ما بين الاسنان من
الطعام

(4) عطاء بن أبي رباح ، من رواة الحديث ، وقعت به التورية .

(5) القطائف تستعمل لنوع من الحلويات ، وقد استعمل الاكتفاء في هذه
اللفظة ، مع التورية باسم القطا : الطير المعلوم ، وهذه التورية مع
الاكتفاء روعته في الادب القديم .

(6) هذا شطر بيت من قطعة تقدمت في ترجمة بعض الادباء الالغيين
في (القسم الاول) .

(7) الشوس ج اشوس : كل سعب شديد ينظر بأخر العين ومؤنه : شوساء

كلها ، فصار لحرس الامالى فى النامه يثمر بالجنود قبل الايراق ، استاذى
وامامى : ابو زيد سهرى ومولاي عبد الرحمن ابن الشريف ول الله سيدى
محمد الاحبال الاخصاصى الحسينى فعل حضرته التى استسفلت كعوبها مفارق
المجرة ، واجتمع فيه ما للشهية الانفس ولسد الاعين من فنون المحاسن
والسرة ، من السلام ما يهرج عرفا ارج ما فخص من النوافج (1) ولطفها لطافة
صبا تنسها الصب من تلقاء نعمان وعالج (2) ، ومن التحية ما تتعطر بنفحة
من عطرها الانحية ، ولحدث للقدم (3) بنشقة من زهرها الاريحية .
هذا فالول ما انتهى الى سيدى اننى :

وان عبرت عن شوقى بكتب تلهب فى انامل اليراع
لا اقدر ان اصف بالمداد ، كل ما جرى على الخلود بعد البعاد :

كذا المرء ليست له قدرة لكيما يبين كل مراد
سوى اننى فى الوقت الذى قرانا فيه فاتحة التوديع ، واخيف فيه كل
بالفراق وريع ، وجدت قلبى هو المودع لا انت ، وشاهدت تلك الساعة كيف
قيامه الساعة وعاشت ، وزلازل الجوى تقلقل الحشا ، ومجمر الدمع دبح
مصفر الخلود ووشى (4) ، والزفرات فى اللهوات تعيد وتبدي ، والصب ينشد
لو كان ذلك الانشاد يجدى :

ويلاهم مما اقاسى اذ صرت فى الناس سمعة
قد احرق القلب منى حتى كانى شمعة
والتجلد حينئذ كأمس الدابر ، والسواو معدود من سكان المقابر :

ان مر شيطان السلو بخاطرى فشهاب شوقى فى المكان يصيبه
والصب تتلاعب بعظامه من رياح الجوى الدبور والقبول (5) ويخطر (6) فى
عرصات التهتك بين برود التحول :

كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى
فلو تحمل الجمل بعشر معشار ما به ، من اوصابه ، لعددا الكفار أعظم منه ،
فعلموا فى دخول الجنة (7) :

(1) النوافج : ج نافجة : وعاء المسك ، والعرف بفتح فسكون : الرائحة

الطيبة وارج بأرج كفرح يفرح : فاحت منه رائحة طيبة .

(2) نعمان وعالج من امكنة العرب التى يذكرها المتنولون .

(3) القدم : الغليظ الطبع الثقيل الظل .

(4) دبح ووشى : زوق .

(5) أي الريح الشرقية والغربية .

(6) خطر يخطر : مشى فى زهو وتكبر .

(7) فيه إشارة الى الآية الكريمة : «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا

تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط» .

فلو كان ما بي من جوى وصباية على جمل لم يدخل النار كافر
والغريب ينشد متسلية ، حين رأى الوجد في درجات الأذابة مترقيا :
دعوه يلب نفس ويضن ويجتهد تروا كيف يعتز الغرام ويعتدى
فها هو ذا صيرته الذكر ، من إحدى العبر :
أبيت اهتف بالشكوى وأثر من دمعى وأنشق ريبا ذكرك العطر
سبدي ومولاي الأستاذ ، الذى إليه وحده لتأمله هذا الغريب النأى المعاذ
والملاذ .

ليت شعرى فى أية زاوية من زوايا السلو أنت جالس ، وتلميذك ينشد
فى الوقت الذى أنت فيه ناعس ، قول ابن سهل شاعر الاندلس ، الذى
يشده بكل ما يقول كل أديب ندس :

ردوا على طرفى النوم الذى سلبا وخبروني بعقل اية ذهبيا
علمت لما رضيت الحب منزلة أن المنام على عيني قد غصبا
وينشد حاله : (نذير الى من ظن ان الهوى سهل) (1) قول الاديب ابن سهل :
كم ليلة بتها والنجم يشهد لي صريع شوق اذا غلبته غلبا
مرددا فى الدجا لهفى ولو نطقت نجومه رددت من حالتي عجبيا
نهبت فيها عقيق الدمع من أسف حتى رأيت جمان الشهب قد نهبا
سبدي ، انظر الى هذه الاحوال كيف بنا انقلب ، والى هذه الايام كيف
سلبت ما وهبت :

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فروج الاصابع
وكيف رجعت الى التنكير بعد التعريف ، والى التبديد بعد التأليف ، بعدما
كانت لنا مساعدة ، منحدره فى قضاء حاجنا صاعدة ، تأمرها فتأمر ،
ونزجرها فتزدجر :

اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا عصون الانس دانية قطوفها ، فجنينا منه ماشينا (2)
واذ ثغر الوصل مفتر ، وعود العيش مخضر ، والايام كلها امان ، والناس ناس
والزمان زمان ، والدهر غلام ، والدنيا - كما قال الفتح (3) - تحية وسلام ،
واكؤس التهانى بيننا مشعشة ، ومنفسات الامانى الينا مرتفعة (4) ولنا

(1) من مطلع قصيدة للمتنبى ، وأولها :

عزيز اسى من داؤه الاعين النجل عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الى فم نظرى نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت فى قلبه رحل العقل
(2) والقصيدة لابن زيدون ، وهصر الغصن بهصره ، كملكه يملكه : آماله
وكسرة من غير ينونته .

(3) الفتح بن خاقان ، فى أول كتابه : (قلائد العقيان) .

(4) المنفس بضم فسكون فكسر : النفس .

مع اللذات فى مناهل اللذات ، الورود والصدور ، والقلوب لكثرة محبتها
كادت الى المعانقة لتخرق الصدور :

يا رب اخوان تخلصهم لا يملكون لسلوة قلبها
ودت قلوبهم لو احترقت اضلاعهم وتعالقت حبا
كان اجتماعنا اجتماع المتلاقين ، فى خلوات المتعاشقين ، وللهوادى (1) وللأيدى
اعتناق واستلام ، وللدنيا عن ثغور التداوى ابتسام :

لقد حسنت بك الايام حتى كانك فى فم الدنيا ابتسام
وهم يتجادبون اهداب الانبساط ، ويتهادون فى رياض القصف بين حلل
الافراط ، وجام (2) الانس بينهم يدار ، ونسمات البحوث كالقيل لتلاعب
بورود الخلود وآس العذار كذلك كنا أزمانا ، قبل ان يبدو للزمان فرمانا ،
والوية النكت الادبية على عذباتنا (3) خافقة ، واعين السعادة اليها بالاتفاق
رامقة ، ونحن نرقل فى أردية المحبة الخالصة ، ونورها يضر ، على جباهنا كها
ضاء در على خالصة (4) وجود التواصل فى حدائق اخائنا طليق ، وفلين (5)
الاجتماع مثمر فى روض ولائنا موزق ، وشموس السرور فى سعالنا مشرق ،
ومذانب (6) الخبور بين أزهار صفائنا متدفقة ، ونحن سكارى بمداية معاداة
الطف من النسيم ، ونشارى بخندريس (7) منافقة أبهج من الوجه الوسيم ،
ونحن ننشد حالا ومقالا :

«هكذا هكذا والا فلا لا» (8)

ونتجارى فى ميدان الايناس ، اذ :

(1) الهادى : العنق .

(2) الحمار : العكاس .

(3) العذبة بفتححات ثلاث : طرف العمامة يرسله الشخص فوق قفلاه .

(4) خالصة : جارية لهرون الرشيد ، قل فيها أبو نواس ،

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة

فواخذه الرشيد على هجوها ، فقال : ما قلت الا :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة

ف قيل : هذا بيت ضاعت عيناه فضاء .

(5) الفتن : الغصن .

(6) المذنب كمحور : جدول الماء الصغير .

(7) الخندريس : من أسماء الحمر .

(8) وأولها وهو للجنى .

على المعالي فليهدون من تعالي

لا نهض الا من صدر غابية ولا كميت سوى من الكاس (1)
وكل لصاحبه ملالم ، فانثى الموم واللالم ، ولا رقيب ، يحاول ان ينظر اليها
شزرا من بعيد فضلا عن قريب :

وقد سكت الوشاة اليوم عنا اقر الخصم وارتفع النزاع
ولا ضعف الا في الاخطا المراض ، ولا علة الا في نسيم الرياض ، ولا خوف الا
من سلب ذلك الاتفاق ، بهجوم الفراق :

فما في الناس اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراق
ثم ما كان الا كخطبة ناشق ، او تشقة ناشق ، او رشقة راشق ، حتى :
كان الذي خفت ان يكونا انما الى الله راجعون

غضب العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نغص فقال الدهر آمينا
(الله اكبر) يا لها من وقفة استوقفت الابصار ، وساعة هبت فيها ريح فيها
اعصار ، وباله من وداع ودعنا فيه النفوس النفيسة ، وادركنا فيه البين
عيسه (2) فهناك سالت النفوس التسلية ، فكيف بالتهتكات ، وذابت
القلوب المتجلدات ، فكيف بالمتفتتات :

هو البين لا يقوى على حمله القلب ففي موقف التوديع يفتضح الصب
ثم بعد ذلك انطوى في الاحشاء ما لست اشره (وكان ما كان مما لست
اذكره (3) او يتوب الزمان من ذنبه ، ويبدل بعد الخليط بقربه ، ويغرم من
حلو العيش ما اتلفه (والتلف الشيء غارمه) (4) ويرجعنا اليك ايها الحضرة
التي :

اذا ظفرت منك العيون بنظرة اذاب بها معنى المطي ورازمه (5)

(1) الزهد والكميت : من اوصاف الخيل ، وقع بذلك التورية بنهد الحاربة
والكميت من اسماء الحجر. وقد وضع الحارة بين المضافين. والصحيح.
ولا كميت من سوى الكاس : ومثل هذا اللحن لا يزال يقع لبعض
الناس اليوم.

(2) العرس : كرام الابل ، وتطابق ايضا على الابل البيض يخالط بياضها
سواد خفيف.

(3) شطر لابن المعتز من قطعة. وتامها :

«فطن خيرا ولا تسلم عن الخبرة»

(4) وأولها :

قضى تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه

(5) اذاب الرجل : رجعت اليه صحته ، والمعنى : من اعيا وام يقدر على التهور

بعد ، والمطي جمع مطية : الدابة ونحوها مما يركب ويستوى فيها المذكور والمؤنث ،
فالبر مطية والثاقة ، ورزم البعير كجلس ونظر : كان لا يهزم هزالا .

فحينئذ تشاهد ايها الميمون ، في جسمي الميمون :
ضعفا اذا كنت من قبل سمعت به ما كنت الا الى البهتان لاسبه
فرج الله عن كل كتيب ، ورد الى الاوطان كل غريب ، وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير ، وبالاغاة جدير .

انتهت الرسالة التي كنت اتخيل فيها البين المضي ، وادعى اني
استوحشت في (مراكش) اشتياقا الى (الخ) ، وانا اذ ذاك معلور ، لاني لما
تفتح لي مراكش قلوبها ، وتحلني بين ضلوعها ، فما انذا اليوم بعدما فارقتها ،
وذقت البين حقا رايت عيانا ما كنت اتخيله في تلك الرسالة ، تحذلقا وتسكعا
في طرق كلام الفقه وتلفيقا ، فليت شعري كيف اكتب اليوم الى هذا الاستاذ ،
لو تمكنت من الكتابة اليه ، ام كيف اشكو اليه ما لاقته حقيقة من صدق
هائلة تلقيتها بأم دماغي ، يوم نفيت عن (مراكش) فالدهر ابو العجائب ،
فكم من متادب مثلي يتفصح بذكر لواعج الفراق ، وصدومات الدهر ، واحزان
البين ، في وقت كان فيه خلو الفؤاد ، مقرر العين ، مثلج الصدر ، ليم
لا ينشب أن يلقيه الزمن في الذي يصفه ، فيرى مشاهدة ، ما يدعيه تهيلا ،
ولهذا يجب على المرء أن يتفاد بالخير والمسرة دائما ، وان يلقى عنه كل ليل
اسود .

تقال بما تهوى يكن ، ولقلما يقال لشيء كان الا كولا
ذاك هو مختار : 1342 هـ . وهذا هو مختار 1358 هـ . فكيف يكون مختار ما بعد
اليوم (1) ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

الرسالة الثانية في اواخر 1341 هـ

سلام كما قد فاح من كفه الزهر والا كما فاحت شمائلك العطر
والا كما تارج المتدى الذي تفتق فيه نظمك الفد والنشر
على قدرك السامي على كل دتية سمو مقام حل منزله البدر
سيدي : فبحق العيون الدعج (2) والمباسم الفلج (3) والحواجب الزجاج (4)

(1) وهذا هو مختار 1381 هـ يمكث الان في (الرباط) وقد استم 1386 هـ
من عمره واحاط به اولاد ، ويشير اليه مشيرون غاطلون وحساد فالله
يختم بالحسنى . ويحفظ دينه وعرضه فقد صرنا نحن بانفسنا من
حائقات التاريخ . فاللهم سام سلم .

(2) دعجت العين كفرح : صارت شديدة السواد مع سعتها .

(3) فلج كسمع : تعاود ما بين قدميه او يديه او اسنانه ، والمقصود هنا
الفلج في الجسم أي الثغر .

(4) الزجاج جمع الزجاج ، والحواجب الزجاج : ما رقى في طول .

والخلود المتأودة (1) والخلود المتأودة ، والمثل للعودة (2) والشوق المتأودة ،
ومعسول الرقيق ، والخصر الرقيق ، لو شاهدت بحر شوقي الشجاج ، المتلاطم
الأمواج ، وصنع اليبس في جسمي المتلاشي بلواعج التذكريات ، المتقسم بين
أيدي التفكرات ، لشاهدت العجب عيانا ، ولاحتلت لأفعال اليبس بيانا ، فذا
أخوك ينتشد يا أخي ، فمن شاء فلينظر الى (3) :

ما كنت أعرف ما مر الفراق الى أن ذقت منه فصار الصبر كالعسل
أسيافه فعلت بالقلب ما عجزت عن بعضه مرهفات البيض والأسل
وأعجب اليبس أن الصب يسال عن حبيبه وهو طول الدهر لم يسال (4)
سدي : مالك لم تجدد عهد من ليس له في سواك جمل ولا ناقة ، بإرسال
سلام فضلا عن بطاقة ، أما علمت أن الأعراض عن المكاتب ، عرضة لقطع
المحاربة :

عسى بوضه تهدي الى انيقة تدبج اسطارا على ظهر مهرق
أحلى بها نحرى علا وسوددا واجعلها تاجا بهيا بمفرقي
أما علمت أن الاشتياق اليك ، جلب لي من الهيام من حيث أدري ولا أدري ،
ما لم تجلبه لابن الجهم : عيون المها بين الشطين الرصافي والجسري (5) .
هذا فان عدونا هذه الاشواق الفائضة ، ومناجع الصبر الفائضة ، فان
الانعامات الربانية والحمد لله ممتدة أي امتداد ، ومطررة اطراد الماء في الواد ،
والسلام عليك يتحف ما بين جنبيك ، وهالك قصيدة ارمقها وانتقدتها كاخواتها :
لو كان طرفي يوم اليبس مفضوضا ما كان مني البنان اليوم مفضوضا
كلا ولو فض ختم الصبر في شغفي ما كان في الجفن ختم الدمع مفضوضا
كلا ولو رض هذا الهجر وصلهم ما كان قلبي بالاشجان مرضوضا (6)
ل منهم من تبدي وانتني ورننا فأجمل الشمس والاملود والبيضا (7)
بي شادن فتكت بالاسد مقلته ألقى السلاح لديه الجلد تعريضا

(1) المتأودة : يقصد هنا المتمايلة التي تتلوى في مشيتها تيمنا ودلالا بالجمال
(2) أحورت العقلة وحورت كسمع : اشتد بياض بياضها وسواد سوادها .
(3) قال المتنبي : من قطعة مرت قريبا : فمن شاء فلينظر الى فمنظري الخ
(4) الايات بنت وقتها لكاتبها . او لا يحس القاري ، بالفهامة المعهودة
من هذا الكاتب :

(5) قال علي بن الجهم :
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سلوت ولكن زدن جرا على جري
الى ماخر القصيدة الطنانة

(6) رض الشيء يرضه كمدد يمدد : دقه وجرحه أي قتله .
(7) الاملود : الفصن ، والبيض ج أبيض ، والمقصود : السيوف .

الحائله عرضت قلبي على لليبس
يرنو فينفض عن اجفائه سقما
أي موثق عقد الحلم عندي لو
وأي بحر سلو خضت لجنته
ما زال بالقلب حتى راضه شغفا
قم يا نديم وزن صرح منادمتي
وطارحن حديث المتين هوى
واذكر حديث بني (الخ) فذكرهم
فالذكر صار اذا استجبت مني أن
قوم بوصفهم اشي فابعد ان
التاركو قدر من كل الاصابع لا
جالوا على صهوات البلاغة قد
والنازلون على هام الفصاحة في
اهيل (الخ) ومن بهجرهم تركوا
أما دريتم بأن الصب غادره
واستنشقت اذنناكم ان اعينه
أيسامه بعدكم سود وقد عهدت
قد سود العيش بعد المتناهي زمن
ونبه النأي اجفان الهموم وكم
وقوضت روحه مذ ركبوا
ليصبرن لما يقضى القضاء به
ويبدلن على رغم الغرام كما

والوجد يبدى لذلك العرض لطيفا
ما كان الا على المشتاق منقوشا
لم يقد بالسحر من جفنيه منقوشا
لو لم يكن ماؤه بدله فيضا (1)
وذو الجراح اذا ما رضته ريشا (2)
بالراح والكراس تذهيبا وتلفيفا
صبا ، كما زعموا بالوجد مفضوضا
اذكى من الزهر في الاسحار مفضوضا
استن في حلبة الافراح مفضوضا
اغربت يوما ولفقت الاعاريضا (3)
تشير الا الى علياء مفضوضا
أعيت على الشاعر الكندي (4)
أوج يرد طموح الطرف مفضوضا
قلبي على حرق الاشجان مفضوضا
صرف البعاد لقي بالوجد مفضوضا (5)
ما مضمضت قبل هذا اليبس مفضوضا
ليالاته في ظلال شملكم بيضا (6)
يا طالما شيم لا يبالوه بيضا
شيم الدنو يواليهن تلفيفا
يولون اخبية التوديع تقويضا
فالصبر جبر الجليد كلما هيضا (7)
يرضى الاله عسى يرضيه تقويضا

(1) الدل والدلال : التفنج والتمنع .

(2) قال بشار :

لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة والمهر يسلسر بعد ما جرحا
(3) أغرب : أتى بالشئ الغريب .

(4) الشاعر الكندي : أي امرئ القيس .

(5) لقي كفتي : أي ملقي مطروحا ، ومقروضا : أي كأنه مقطوع بالمقراض
وهو المقص .

(6) مأخوذ من قول ابن زيدون :

سودا وكالت بكم بيضا لياها
هائس الجراح أو العظم كسرة بعد أن عسكر وجبر ، والمعصود هنا
الهوى المعطوف .

احاديث عشقى عند اهل الهوى صحت
واجفان عيني تفرق البحر واخرا
عيون الأطباء بالحفاظ قوادحي
اذا رت على شرب الجوانج كاسها
فاهلا بتلك النجل اهلا براحها
هي النجل كم ابدت خوارق سحرها
فمن لم يكن في حبها متهتكا
فيما لي من صب جوانحه دجت
ويما لي من صب تبعت وجده
ايا هاجرى روحي تعلل شجوها
وتستلهم التثليج منك جوانحي
فحتى متى تلوى الطل عن اجابتي
وحى متى تلوى الطل عن انارتى

واياته اوجت من الشجو ما اوجت
بوادد دمع من عوارضها سحباً
فما صلدت منى الزناد ولا شحت (1)
مدامنا من السلوان آفاقها اصحت
فلا عاش من من سكرها نفسه استصحت
وكم ابهمت من مظهرات وكم اضحت
قدعواه في دين الصبابة ما صحت
بليل الجوى لا، لا وربك ما استفحت (2)
تبحت صرف الراح او وجده ابحت (3)
ولولاك ما امست بشجو ولا اضحت
ولولا الهوى ما استلهمته ولا استوحت
واصوات شوقى من نداءك قد بحت (4)
بكتب ومنك الشمس كل الدجا نحت

مولاي ، هذه هي الرسالة الثالثة ازجيتها اليك ، واضعها بين يديك ، بعدما
قدمت الاولى والثانية ، وزحفت بالسابقة والتالية ، فهل انت حى فبرجى ،
او ميت فيسجى (5) ام تحسبني اعيش هنا بغير ذكرياتك الحلوة ، التي هي
عندى في كل حجة ادبية : الصفا والروية ، نسيتموني فاقبلت انت ومن معك
من الادباء ، وكل الالفين الالباء ، على انتهاب آدابكم غضة طرية ، وعلى اجتناء
كل عيشة راضية هنية ، كانكم اديتم كل الحقوق ، وامنتم من وصمة العقوق
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
ان دام هذا السير يا سعد لا جمل يبقى ولا يعود

(1) صلد الزند: اذا لم ير بعد قدحه. وهو المقصود بشحت.

(2) استضحى: طلب الضحى. والمقصود مطلق النور.

(3) شي بحت: خالص.

(4) الطلى: جمع طلبة بالضم، وهي الشق.

(5) يسجى: يغشى.

فاننى اول (1) ولا اكون في الهوى حائنا ، لئن لم ار منك او من اليزيدي او
ممن كان لكما ثالثا (2) جوابا يبرد القلة ، ويبرى العلة ، ويرد الحياة الى
الفؤاد ، بسوقه كل ما هو منكم عين المراد ، من نقد كل ما بين يديكم مما
مع هذه الرسالة ، ومع ما قبلها ، والشين او كاسرين قبلها (3) لا زحفت
اليكم بلوم يكون اوله عندكم وآخره عندى ، فلينظر كل واحد منكم ما يعيد
وما يبدي ، فان ونيتم فستعرفون من انا .

«وعداوة الشعراء بيس المقتنى» (4)

وانا من الانتظار على اخر من الجمر ، فاقض ما انت قاض من الوصل او من
الهجر ، وهذه جملة اخرى مما صدر عنى اخيرا بين يديك ، فاقبل فيه عينيك ،
ثم اصدع بالحق ، فالحق احق ، والسلام عليك وعلى من معك ، ومن ماشاك
او قدمك او تبعك واليك قصيدة نبوية التزمت فيها ما لا يلزم ، وقد قدمتها
الى الحضرة النبوية :

اتمى القتل ايتها الصبابة
اذبى اللحم في جسمى ومن لى
وزيدينى لظى قبض مزيل
وزورى فى ذرى ذل مزير
ولا تستنكفى افناء صب
فمن اهواه لا يرضى محبا
فكيف العذر لى ان لم امائل
ويا خجل اذا ما لم يشابه
ايغى السلوى لى خلوى يخل
ويعدلى العذول ولو رآه ،
لنا دم فى مراقبه حبابه (10)
فقد ابقيت من رمى صبابه
بعظمى ان تفتنه الابابه (3)
ياق الحب عن بسطى صبابه
قصود العز روحى ، او فبابه
يرى الافنا الى الالباء باب
سوى ان شاء للجسم اجتابه (6)
لبرق فى رضى حبي هبابه (7)
نحولا فى الهوى جسمى هبابه (8)
اذا ما شامه وجدا كبابه (9)

(الى آخرها ، وهى كلها على هذا النمط المتكلف المعنى والقافية)

- (1) آلى يولى: حلف .
- (2) هو الاديب محمد الكثيري قاضي تافراوت اليوم. واليزيدي هو احمد
الاستاذ الكبير المرحوم .
- (3) راش السهم الصق به ريشا ليخف فى الهواء متى اطلق من القوس .
- (4) شطر للمتنبي:
- (5) الابابة بالفتح والكسر: الاشتياق.
- (6) الاجتناب: القطع.
- (7) العباب بالكسر: السرعة.
- (8) الهباب بالفتح: الهباء.
- (9) الكباب بالضم: الكثير من الابل والغنم.
- (10) الحباب بالضم: الحب .

هذه هي الرسائل الثلاث التي أرسلتها إليه إذ ذاك مواليات في شهور متقاربة ، فاجابني بتلك الرسالة الطويلة الممتعة - وستأتي - وقد وجدت اخيرا رسالة رابعة ، أرسلتها إليه من (فاس) بعد ان اعتنقت الادب الحديث وعزمت على ان اطلق الادب القديم ، وهي هذه :

«استاذي : مولاي عبد الرحمان البوزاكارني ، بعد اهداء اطيب التحايا واكرم السلام الى سيادتكم ، انهي اليك : انتي بعدما بت الدهر عرا تلك المواصلات المواتية في تلك الايام ، ما كتبت اليك سوادا في بياض ، لا لاني نسييتك ، معاذ الله من نسيانك ومن نسيان امثالك ، بل لعلمي ان الاستعداد بالكتابة اليك انما يكون من سويداء قلبي ، فاشفقت عليها لكونها خزائنة ذكراك فقط ، لا لكونها بين جنبي ، ومنسوبة الي ، وكل ما له اذني اتصال واقل مساس بك ، فهو اجل لدى من كل شيء ، لكن لما اتى الوادي فطم على القرى (1) وشب عمرو عن الطوق (2) وجاوز الحزام الطبيين (3) وبلغ السيل الزبي (4) واعمى الحب واصم ، تناولت اليراع رغم ارتعاش كفي ، وتمايل بكثرة الاشواق ، واهتزاي بنسمات الذكريات فاستمددت من السويداء ، وانا ذاهل عن حرمتها التي اكتسبتها بك .

«فالحب قد يهتك الاحماء والحرما» (5)

فحررت اليك هذه الرسالة ، فوضعت لديك ما تستبين منه النفس الولهي من جوانحي شوقا اليك ، وتلهفا على ان تتصل منك بما تقرا منه سلامتك ، وسلامة كل الاخوان هناك .

وانذكر ان هذه الرسالة هي آخر ما تلقاه مني المترجم ، لانني اندهشت من الادب الحديث الذي لاقيت طلائعه في (فاس) بعدما نزلت فيها اول : (1343 هـ) فصرت اتنكر للذوق القديم ، ولا ريب ان ارباب الذوق القديم

- ومنهم المترجم - لا يرغيبهم مني ذلك ، فكذلك ذهب المختار الالفي وادبه المتكلف اول : 1343 هـ. وجاء مختار آخر ، وادب آخر ، وذوق آخر بعد ذلك ، فكما ان آثار المختار القديم هي للالفين فاستحقوا ان يحتويها ديوانهم هذا ، فكذلك آثار المختار الحديث هي للادباء الجدد الذين هم اليوم في الحواضر وفي بعض القري ، وفي (بونعمان) وفي (ادواتنان) وفي (تارودانت) وفي (اداوكتير) (1) حيث ترفرف الالوية الجديدة فوق ادباء جدد يتلمصون اليوم مما كنت تملصت منه قبلهم .

ولكوني اليوم اؤرخ الادب الالفي ، وهو كله قديم ، حشرت فيه كل ما اجد للمختار القديم رحمه الله ، ولا عتب على في ذلك ، ولو كنت في اخبار الادباء المحدثين وفي تاريخهم لما اطلقت ان اذكر كل ما لي في ذلك العهد ، لانه يعدونه كما اعده معهم من سقط المتاع (2) ومن البهرج الذي يجب نبذه وطرحه في سلات المهملات ، كذلك اغتصمت هذه الفرصة ، فاعطيت لذلك المختار القديم حظا بين ادباء ذلك الجيل الذي عاش بينهم ما عالى ، فرحم الله ذلك المختار ، وسامحه فيما تكلفه .

رسالة المترجم

هذا هو جواب تلك الرسائل الثلاث التي ذكرت قبل الرابعة ، والله امتزج فيها الجد بالهزل تقرفا ، وهي :

«الحب الذي لا اعدل به احدا ، ولا اجد من دونه ملتجدا (3) ولا السى ما بيني وبينه ابدا ، ولا يفنى الابد مجبتي له وان افنى لبدا (4) اذ هي منذ قديم راسية راسخة ، لا تزول أو تزول الاعلام الشامخة ، ولا تنسخ محكمها نواسخ السلو بل هي للنواسخ ناسخة ، فلا ينسى قديمها ، ولا يعلم اديها (5) ولا يشاب بكدر خالصها وصميمها .

وس الصبا وهلم جرا شيمتي حفظ الوداد فكيف عنه ارجع السيد الحبيب ، الذي حافظت على محبته ان لا تتغير من الديب الى الديب» (6)

- (1) اعني الحسن البونعماني . والحسن الثاني . ومحمدا الرداني . ومحمدا الكثيري
- (2) سقط المتاع بفتح السين والقاف . اهونه واقله قيمة .
- (3) ملتجدا . ملتجأ .
- (4) لبدا كعمر آخر سور لقمان عليه السلام (في حكاية معروفة)
- (5) الاديم . الجلد ، وحلم الاديم يحلم ككفرح يفرح . فسد ووقعت فيه الحلمة بالتحريك ، وهي دودة تقع في الجلد فتاكله ويتشعب .

قال :

لنالك والكتاب الى عمل كدابة وقد حلم الاديم
(6) اي من ديب الصبر الى ديب الصبر

- (1) القرى كخيبي . جدول الماء ، وطم عليه غمرة .
- (2) عمرو بن هند ، اراد اهله ان يجعلوا له الطوق في عنقه ، كما كانوا يصنعون به وهو صغير ، فقبل في ذلك ما صار مثالا يضرب وهو شب الخ
- (3) الطبى بضم فسكون . الحلمة (بالتحريك) الزائدة في الضرع مثل يضرب عند اشتداد الامر وبلوغه منتهاه .
- (4) الزبي جمع زية وهي حفرة تحفر للاسد في رأس الراية التي لا يملوها ماء ، وهذا مثل يضرب ايضا عند اشتداد الامر وبلوغه الى غاية بعيدة .
- (5) شطريتك ، رالاحماء جمع حمى . ما يحمى ويدافع عنه ، وكذلك الحرم وهو جمع حرمة .

السلام على تلك المعال ، التي لا ينتهي الى ادناها (ولا ادنى فيها) معال

لصر القول فالجناب عظيم من يطاوله اعجزته السماء

والرحمات والبركات ، تنتحيك في الروحات والبركات .

هذا ولا زائد على المحبة العبة الريا ، المشقة المحيا ، الصافية الحميا

فلا اتغير ، على ان الانسان قد يتغير (1) ولا كان لي في الحب ان اتغير (2) فلا

أريد على العتاقة ، الا العلاقة ، ولا يقدم العهد ، الا المراعاة غاية الجهد

وزيده مر الليالي جدة وتقدم الايام حسن شباب

ولا بالبعد اتسل بزيب او دعد ، وان اسقيتني بالبعد فاتحة الرعد (3)

لا تحسبوا نايكم عنا يغربنا اذا طالما غير الناي المحبينا

واني وان شطت بي الدار عنكم بجسمي فقلبي عنكم غير مشتط

ثم انه وردت رسائلك ، وتكاثرت في الجواب عنها وسائلك ، وعهدت الى

بالانتقاد على ان دأبني في امثالك - واين امثالك - التسليم والاعتقاد ، وهبني

انتقاد فمن لي بمطاوعة الفصل ، وهل انا في ذلك اذا عانيت الا كما قيل اكثر

الحز واخطا الفصل (4) وقد قرصتني في الاخرين بابر العتاب ، ان لم الق

بالا للجواب ، طانا بي الظنون (لامور تكون او لا تكون) (5) وليست تلك

الظنون من جنابكم لاثقة (اعيدها نظرات منك صادقة) (6) فوالله يا احب

الاحبة الى ، واعز الاخوان واكرمهم على ، ما هو الا ان قرانا الاولى من

الصعاف ، وعثرنا على ما اشتملت به من حلل البدائع والمطارف

فوجئنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا ايما

(1) تاسع الى قول عمر بن ابي ربيعة في رائيته المشهورة .

لئن كان ايام لقد حال بعدنا عن العهد ، والانسان قد يتغير

(2) شطر من قصيدة لابن عنين وهو

لو كان لي في الحب ان اتغيرا

(3) يعني سورة «المر» ويقصدون المر من المראה .

(4) المفصل: بفتح الميم وكسر الصاد احد مفاصل الجسم ، واما بكسر الميم

وفتح الصاد وهو المتقدم فاللسان ، والحز ، القطع :

(5) شطر بيت واوله .

سهرت اعين ونامت عيون لامور تكون او لا تكون

(6) قال المتنبي .

اعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فالتهي التداري وحق له ان ينتهي ، ووهت عزمانى وما كان من شأنها ان

تنتهي .

وكنت اخذ . . . اعجابا برؤيتها ومن راي مثل ما ابصرت منها . . .

لما شاهدت من عجائب تصير الايادى باقلا (1) وتشيب حتى من

كان عذاره باقلا (2) من قصائد ، هي لا فكار الناظرين مصائد ، وابيات ،

هي على براعة ناظمها من ابداع آيات ، وسجع مليح ، يهزأ بشق وسطيح (3)

وبلاغة لو رآها قدامة (4) ما لبث من هيبة بيانها قدامه ، وفصاحة اغرب فيها

وابدع ، فاقصر عنها عبد الحميد ولم ينفعه حفظ كلام الاصلح (5)

قد تصرفت في الكتابة حتى عطل الناس ذكر عبد الحميد

وقواف لو رآها غويف (6) لا فرد عنها ، ولم يحظ بالحظ اللها منها (7)

ونسيب ، يصير ابن ابي ربيعة اجنيا منه غير نسيب ، ومديح منملم ، يهز

الى المكارم نفس النكس والبرم (8) والغاز (9) ، تنسأ على المعاول فكها

بالاعجاز ، فلما تبينت من معجزتها ما تبينت ، وايقنت منها ما ايقنت ،

أمنت ان لا اديب ممن هو اليوم على وجه الارض الا انت .

فعلمت انك لا تنال بحيلة فلويت راسي تحت طي جناحي

واحجمت عن تلك المعارك العظام ، وانشد لسان الحال :

«تنكسب لا يقطرك الزحام» (10)

(1) قس بن ساعدة الايادى الفصيح المشهور ، وباقل بن عمرو الهلالي

مشهور بالفهامة .

(2) بقل وجه الغلام . ثبت شعره .

(3) كاهنان عند مبعث الرسول (ص) ويذكران بالسجع في كلامهما .

(4) قدامة بن جعفر من قدماء الادباء المنتقدين للشعر والنثر ، وله فيهما

كتابان مطبوعان .

(5) الاصلح . علي بن ابي طالب ، فقد قيل لعبد الحميد . ما بلغ بك هذا

البلغ في الفصاحة ، فقال . حفظ كلام الاصلح .

(6) غويف القوافي مشهور بقوله .

ساكذب من قد كان يزعم اننى اذا قلت قولا لا احبب القوافيا

(7) اللها كسحاب القليل الخفيف .

(8) النكس بكسر فسكون . الرجل الضعيف الدنى الذي لا خير فيه ،

والبرم بفتح تين . البخل اللثيم . قال البوصيري

وفارق الناس داء القحط والبعثت الى المكارم نفس النكس والبرم

(9) كانت الغاز في ايات مما ارسل الى المترجم .

(10) قال .

فقلت لحرر لما التفت اليها تنكسب لا يقطرك الزحام

وقطرها من فرسها القاء على

وسلمت تسليم القياد ، لا تسليم جدل وعناد ، فلما طال على الوجوم ،
ناجنى النفس بان العار كل العار ، والمعرة التي لا محيص لك عنها ولا
فرار ، ان لا ترى تدور حول ذلك الحمى وتحوم ، وانشدت :

هم القوم فاجهد في اتباع سبيلهم وان لم تكن شيئا لهم فتشبهه

فبينما انا في التروى ، والتململ لذلك الملم والتلوى ، اذا بـ (الثانية)
وردت ، قرأت نفسي بعدما تشجعت عردت (1) فعرا العزم تلاش ، وبقيت
احمر من خدش (2) فلم تزل تلك الخيرة ، ولا فترت تلك الفترة ، حتى جاءت
(الثالثة) قائلة لي انذارا ، وخائفة على ما لعله يكون تبابا وتبارا (3) المعقل
المعقل ، فقد جاء نهر الله وبطل نهر معقل (4) فثنيت من عناني ما كان
مسترخيا ، وعلمت انك لا تعارض ما دام السعدان مستلقيا (5) فيالها رسائل
حلاها ناظمها بحلل البديع فابرزها ، فجعلت تنادى باعلى صوتها هل من
مبارز فاعوزها :

من اراد انتقادها فهي هذى عرضة البحث فليكن جد باحث

والحاصل ان كل ما بعثت به رمقناه بعين الرضا اجالا ، ثم بعين النقد امثالا ،
لا استهانة بالحقبة واخلاا ، فوجدناك لم تدع للقاتل مقالا ، ولا لطرف (6)
النقد مجالا ، الا ما يعترى قصيدتك البائية كثيرا ، وعددت خطبه يسيرا ،
ولو رشدت لعدده كغيرا .

يغمى على المرء في ايام مجنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

من استعمال الغريب الذي لم يزل عند الادباء مهجورا ، بل اتى عليه حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، والشعر سبيله ان يخلو من التكلف ، وان
يكون ما بين الفاظه الالتام والتالف ، لاسيما مع خطر الجنب النبوى (7)

(1) التعريد - النكوص عن صف القتال ، قال كعب بن زهير في (بانت سعاد)

اذا عرد السود التنايل

(2) قال - تكاثرت الظباء على خدش فما يدري خدش ما يصيد

(3) التباب والتبار بالفتح - الهلاك والدمار

(4) معقل بن يسار الصحابي الحافر لنهر في البصرة ينفع الناس ، ولكن اذا

جاءت سيول الامطار استغنى عنه الناس فقل ذلك المثل

(5) مثل عندهم ، والسعدان - نبت له شوك ، وهو من افضل ما ترعاه الابل

(6) الطرف بالكسر - القرس الكريم

(7) كان هذا الحوشي في القصيدة النبوية الماضية

التي القتل ايها الصباية فقد اقيمت من رمقى صباية

الذي من بخسه حقه ، ولم يوفه ما استحقه ، هوى كما هوى باجرامه من
قنة النيق منهوى (1) واذا لم تظر (2) ذلك الجنب الرفيع ، الا بمثل ذلك
الشنيع ، فالسكوت اصوب ، ومراعاة الادب مع ذلك الجنب اوكد واوجب .

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وعليه ، فنكب من الغريب الى المألوف ، وعن المنكور الى المعروف ، فتلك
طريقة الادباء قبلك ، فسدد لما سددوا اليه نبالهم نبلك ، وتحرز عن الالتزام
المؤدى الى ذلك العيب الذي سارت بتقييحه الرفاق ، وعن جميع المحسنات
الا ما كان على سبيل الاتفاق :

اذا احببت قول الشعر فاختر لفظك كل سهل ذي امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن قوافيه وكله الى الطبع

فلا تسلك بعدها تلك الطريقة التي هي طريقة المتعسفين ، يعظم الله ان
تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ، فاستحضر ما وصى به ابا هبيرة ابو تمام
(3) وتتبعه من البدء الى التمام ، تعثر على المرام ، والسلام .

وربما سنح لك الاعتذار عن الغريب ، بانك هناك غريب ، وكل غريب
لغريب نسيب ، ويقول ابن خميس :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشي ما ضغ

فان ذلك لا يتفهض حجة ، بل هو عدول عن واضح المحجة ، اما الاعتذار الثاني
فقد ردوه على ابن خميس ردا ، وعدوه من مخترعاته التي انفرد بها عدا ،
وهبهم سلموه ، فانما ذلك في غير ذلك الجنب الفسيح الرحاب ، المقبل
الاعتاب ، واما هو فكل يقول بملء فيه : باجتناب ذلك فيه ، واما الاعتذار
بالاول ، فلا نحتاج فيه لشفاء الغلة ، ببيان العلة .

اذا كان وجه العذر ليس بظاهر فان اطراح العذر خير من العذر
وكانى بك وقد تأملت من تقرىعى هذا ، حتى تكاد نفسك تفيض (4) وجوابك

(1) قال

وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى

والاجرام جمع جرم بالكسر : الجسد ، وقنة الجبل اعلاه ، والنيق بالكسر
ارفع موضع في الجبل .

(2) اطراه يطربه - مدحه وبالع في الثناء عليه

(3) توجد هذه الوصية في كتب الادب ، ككتاب (جواهر الادب) وغيره

(4) من مزاح الاستاذ مع تلميذه ، وترى اخواتها بعد ، والمسدان الادبي

يسمع لكل شيء ، وفانك نفسك تفيض بالثناء المشالة - خرجت ، وفانك

الماء بالشاه

الذي : (فليهدد بسبب الى السماء لم ليطلع فليظفر هل يدهن كيد ما يظلم)
 هل الى ما فئت الا بالذي انت عالم به من نفسك جد عالم ، فهل انا في ذا
 يا لهما ان ظالم (1) بل الحامل على هذا التفرع ، المتصرف فيه اللسان بين
 التاصيل والتفريع : احتمالك المعهود ، ومراعاتك سالف المواثيق والمعهود ،
 والحامل ايضا على ما فاض به اللسان من ملامك فيضا ، غيرتي ان يطرق شعرك
 خلل ، او ان ارى فيه شيئا من الزلل :

محيتي فيك تاني ان تسامحني بأن اراك على شيء من الزلل

واما غير هذا مما اشرت فيه الى النقد ، فغير خفي عليك ، ولا مجهول لديك
 ان انت في هذا الشأن ، وان قلنا ما قلنا من اهل الحل والعقد ، وانما امرت
 بما امرت فصلا للنفس وهضمها ، ولولا المروءة وحسن الظن لما لزمك ذلك
 حتما ، فجزاك الله العظيم النوال ، بالمولودة في قول من قال :

(ومولودة لم تعرف الطمث امها وليس لها روح ولا تتحرك) (2)
 (بقيته منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها ليس يضحك)

ولقي عدوك العزيز الجبار ، ما لقاء رقيب ابن الابار (3) وغير هذا مما ضمنت
 الرسائل ، ما المسؤول عنه باعلم من السائل ، ونحن على المحبة المتجددة ما
 تعاقب اللوان ، وما حيل بين العير والنزوان (4) واما ما اخبرك به فلان من
 تعرضي للنقض عروة عروة ، من غير استظهار مني على ذلك بحول ولا قوة ،
 فقد كذب على حمار الاشجع (5) وارتقى هضاب الترهات واقترع ، ووالله
 ما فئت الا بافطع من ذلك واشنع :

(1) قال

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يا لهما ان ظالم

(2) يعني ما يدفع من النفس ان اضل وكاء الاسافل من وراء ما يسمع
 ولا يرى

(3) قطعة لابن الابار الذي فعل بمحبوبه وبالرقيب معا ، انظر ذلك في
 (نقح الطيب)

(4) قال صخر

أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

(5) قال

يا اينة اما لا تلومي واهجعي وانمي كما ينمي حمار الاشجع

يعني بذلك اخانا الاديب احمد الزبيدي ، فقد كان كتب الى ان المترجم تصدى
 لكل ما كتبت به اليه ، فنقضه عروة عروة ، وكل هذا انما يجول في ميادين
 الممازحة .

وقد نقلوا عن الذي لم افسه به وما افه الاخبار الا روايتها
 وستعلم اذا جمعنا المجمع : الى فالج (1) بن خلاوة من تلك المصاحف ،
 واعلم اننا الى لقياك ، واجتلا محياك ، في غاية من الشوق ، ومكابدة ما جاوز
 حد الطوق :

فاجدوا السير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطروا
 والسلام .

اخوكم الدائم الاخاء ، في حالتي الشدة والرخاء : عبد الرحمن بن
 محمد الاحبالي ، جعله الله واياكم من القبضة التي قال فيها : هؤلاء للجنة
 ولا ابالي ، بفضل وطوله ، وقوته وحوله ، ويرحم الله عبدا قال آمين والبخليل
 من يبخل عند الدعاء بالتأمين :

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

قوله بعضهم في المترجم

هذا ومما يتعلق بالترجمة : ما كان قيل اذ ذاك في طبيعة تراجم حروها
 قلم بعض الادباء السوسيين ، على النمط القديم الذي لا يخفى ما فيه ، وقد
 قيل عن المترجم فيها :

«معين البلاغة والفصاحة ، ومشرق الوضاعة والصباحة ، من سلاله
 الشرف ، ومن المرتقين في المجد الى اعلى الغرف ، ينجد لسانه في اللسان
 ويتهم (2) ويظهر ما شاء بيانه ويهم ، واتاه مقوله فقال ما شاء ، في الانشاء ،
 وطاوعه فكره فوشى ، كيف شا ، ان قال ، حل العقال ، ولم يبق لغيره مقال ،
 وان كتب اغرب ، وان نشر ، بهر ، وان شعر ، سحر ، سهمه في غرض
 الترسل مقرطس ، ونهاره في الكتابة مشمس ، لا يجارى في جميع الخصال
 الا جرى ، ولا يبارى في كل الكمالات الا برى ، جاء والادب عريت الفراسه
 ورواحله ، واقفرت من الورد سواحله ، وانسابت في ججورها اراقمه (3)
 وعادت مجاهل معاله ، وعفا مغناه ، وخفى لفظه ومعناه ، ونضب ماؤه ، وفنى
 ذماؤه (4) وكسدت اسواقه ، وخوى (5) نجمه ، وعفا رسمه (6) وشعثت

(1) فالج بن خلاوة - قال يوم اللقم - اتني برىء مما فعله انوس من قبل

الاسرى فصارت البراءة من امر ما تنسب اليه ، لان براءته صارت مثلا

(2) انجد قصد نجدا - محل بالحجاز موقعه مرتفع ، وانهم قصد تهامة

وهي ايضا ناحية بالحجاز وموقعها منخفض

(3) اراقمه جمع ارقم - الحية

(4) الدعاء بالفتح - هبة الروح

(5) خوى النجم كفضى - اقل وغرب

(6) عفا الرسم - اضمحلت

رؤوسه ، وافلت المارة وشموسه ، فقام منذ فارق المهاد ، على سوق الاجتهاد ،
فما على الكد ، وجيه من صد ، ودار على قطب يقين متجدد ، واستنار بنور فكر
متوقد ، بهمة تصدم لبرا (1) وتذر السماء دبرا ، مع ذكاء وقاد ، وفكر نقاد ،
وعزم وحزم منعاه الرقاد ، مشمرا عن سوقه ، مواصلا في راح التعلم بين
صبوحه وغبوقه ، مواظبا على اختصار اثنان فنون العلوم ، واستخراج كنوز
المنطوق منها والمفهوم ، وملازما ارتشاف تلك الشفاء ، صارفا عن غير ذلك
فاه ، لا يمل حده ، ولا يفل حده ، ولا يخبو زنده ، ولا يسلو غرامه ، ولا
يسكت عن السجع حماته ، حاسرا عن ساعديه ، صابرا للغربة عن والديه .
لا تحسب المجد تمرا انت آكله ، لن تدرك المجد حتى تلحق الصبرا .
حتى صار ثمر الادب طريا ، وقصره عليا ، ومقامه سنيا ، فترجع في دست (2)
اعتلاله ، وترضع دره بعلائه ، فعادت ايام البحري بطلاقة شعره ، وعصر
الفتح بن خاقان بانسجام نثره ، وقامت سوق عكاظ (3) بجزالة المعاني
والالفاظ ، وايام الرشيد بكثرة المتأدين حول قصر اديبه المشيد ، فاعتدل
به الزمان ، وامتد به لاندثار الادب السوسنية رواق الامان ، فتبليت من
قريحته قصائد ، للعقول صوائد ، ومقطعات ، ساطعات ، ورسائل موشحات ،
كخمائل نافحات ، اشرح بها صدر الادب ، وانقضى بها العجب ، قواف
واسجاع كالقصور ، عليها الحسن مقصور ، كأنها برود الحدائق الموشية
الازهار ، او انوار الشمس المشرقة في رابعة النهار ، تكاد تشرب رقة وحلاوة ،
وانسجاما وطلاوة .

هي تجري مجرى الاصابة في الراي ومجرى الارواح في الاجسام
وله من نثره وشعره ، بل من جوهره ودره ، ما يجلو ظلم الفكر ، ويرفع
بروايه عند القير .

السجع

اقول : ان راى الخاص في السجع ، انه اذا خف على السمع ، وقبله
الدوق السليم ، فانه من الآثار الادبية التي لا ينبغي ان تطرح بالكتابة ،
لا في الادب القديم ، ولا في الادب الحديث ، فانه من الشعر المرسل ، او من
النثر المقيد ، فسمه كيف شئت ، وايا كان ، فلا تزال له مكانة في بعض
الكلام ، حتى في هذا العصر الحديث ، وان كان الكلام المرسل الطافح بالبلاغة
المتدفقة السيالة الذي يحوى من الشغور الحى ما يتراءى نظيره من بعض
الاشعار البليغة ، هو اعلى واعلى واجلى وانصح من غيره ، واجمع بين السجع
الطويل ، او الفواصل المتزنة ، كما يوجد في غالب القرآن ، كما حرره ابن
الاثير ، من معجزات القرآن ولا يزال ادباء اليوم من كبار الكتاب ، يتعاملون

(1) نير - اسم جبل ببلاد العرب

(2) الدست بالفتح - صدر البيت الذي يجلس فيه المحترم في المجلس

(3) عكاظ - كغراب ، احد اسواق العرب الثلاثة في الجاهلية ، يذكر ويؤث

الى مثل ذلك احيانا ، كما نراه من رسالة الاستاذ الامام من سجنه في القضية
(العربية) او في كلام امير البيان شكيب ارسلان ، فيعلو بعضه حتى يكاد
يسجد له ، ويقارب البعض الآخر حتى يكاد ينبد ، والذي يجب ان يشد من
المسجوعات : ما كان مثل هذا الفصل الغريب ، الذي مر بالقارى قريبا ،
حيث يتلاعب بالالفاظ من غير ان تمشى شبرا واحدا الى المعاني التي هي المتع
الوحيدة في الآثار الادبية للارواح ، فاعرف ذلك وسر في طريقه تهتد ان
شاء الله ، ولا تكن من المقلدين لا لهؤلاء ، ولا لهؤلاء (1) .

فترة المكاتبة بيننا

انقطع ما بينى وبين المترجم مولاي عبد الرحمن : استاذي الخاص في
الادب القديم ، منذ ان تعرفت بالادب الحديث ، ففرقت هناك في (فاس) لم
في (الرباط) بين الادب الحى ، وبين اختصار فنون من العلم ، كادت الذهب
باشتغالى بالادب وحده ، ثم لما آبت الى (الحمراء) 1348 هـ . والتدمجت فيما انا
فيه من التعليم انقطعت اواصر الكتابة بيننا ، بل لم تجر لفظة مداد فيما
بيننا منذ 1343 هـ . فيما احسب ، الا ان تكون الرسالة المتقدمة للمترجم في
شان اخيه ، وهي التي ذكرتها قبل صفحات ، فقد جاءني نحو 1349 هـ
وايا كان ، فقد انقطعت تلك الوصلة الادبية التي جمعت ما بين قلبينا ، لان
لكل واحد وجهته ، ثم لم تيسر ملاقة اخرى ، نعيش بها ما في الافئدة ،
اللهم الا ملاقة في موسم سيدي احمد بن موسى ، تذكرتها الآن ، كالت في
اوائل 1351 هـ وكان ذلك في عشية خميس الموسم ، ثم اترقنا الى الآن ،
وحين نزلت بـ (الخ) مفتتح : (1356 هـ) ظلمت اسال عنه ، كما كان يسال
عنى فيما يبلغنى ، ولكن اللقاء لم يمكن ، فلم يبق الا ذلك الاخلاص الذي
طوينا عليه الافئدة منذ يوم تعارفنا .

نبذة مما حفظته عنه

راى صاحبى عمرا فحاول وصفه وكلفنى من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو كمرو ، فقال لى صدقت ولكن ذاك شيب من الطوق
وانكسد الناس عيشا من تكون له نفس السلوك وحالات المساكين
ما ماحضتك خبايا السود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العمل
محبتى فيك تانى ان تسامحنى بان ادراك على شى من الزلازل
انشدنيهما يوما معتذرا من شى سامنى به ، وقال : ان من يريد لك الخير يود
لو كنت تظن اليه ، ولا يجد لنفسه راحة ، حتى يراك فيما يريد ، ولو قدر
لملك على ذلك رغم الفلك ، ثم انشد البيتين .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكسر ما بجنى عليه اجساد

(1) في رسالة (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)

قطعتان لى من السجع

لعليت من دهرى بطل جناحه فعيني ترى دهرى وليس يراني
ولو تسال الايام عنى ما دوت من اين مكاني ، ما عرفن مكاني

فان نحن التينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لقرك انسانا فانت الذى نعتى

حسنت نظم كلام توصفين به ومنزلا بك معمورا من الحفر
والحسن يظهر فى شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر

وهنا قصة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال

قالوا الفقيه فقلت : الزور ما قالوا ليس الفقيه سوى من عتده المال

يا لهف نفسى على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذن - من اسعد البشر
كلاف عيش يقضى ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

ولا يقسم على ضيم يراد به الا الاذلان : عير الحى والوتيد
هذا على الحسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرى له احد

الا فاسقني خيرا وقل لي هي الحمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
ال غير ذلك مما لا استحضره الآن ، اننى حفظته فاه لقي ، وغالب ما حفظته في
ذلك الدور كان من عتده ، ولكن حين كنا نحفظ ايضا من شيخنا سيدى
الطاهر وولده ، خفت ان اتوسع فى كل ما عندي عن ذلك الحين ، فاخطى فيما
حفظته من غيره فانسبه اليه .

ومما يتعلق به اننى كنت مرة معه ، فرأى تلميذا اكنحل ، فتصاحك
عليه فقال :

ان تكتحل يا فرد مقفرا به فالقرد اقبح مما يكون اذا اكنحل
وكذلك كنت معه مرة اخرى فى نزهة الطلبة فى قري (تاكروت) ، فبتنا
عند سيدى محمد بن العربى فى قرية (ايون) فقال عند حضور الصينة
والقراج :

اذا ما اتى ناديك هم مروع فترى اقبه والله كاس تمنع
وقال ايضا اذ ذاك وقد سكت الطلبة عن النشيد :

الا انشدوا يا ايها القوم انما سكوتكم هذا هو الحضر البحت
هكذا البيت او مثل هذا ، واذا ذاك عرفت لفظة البحت بمعنى الخالص ،
وهذا هو ديدنه يواتيه القول فى كل حين ، فيلقى الابيات على عواهنها ،
وقد دخل مرة الى محل صغير كان شيخنا سيدى الطاهر ينيه فى داره ،
وهو روض صغير ، يتدفق جدول ماء فيه ، فقال ارتجالا :

هذا لعمرى منزله قد صارنا حسنه يستولف الاحصارا

فتلقاه البناء ، فكتبه بالفرقة على جدول الماء ، وعهدى به لا يزال هناك ، ومثل
هذه الابيات التى تلقى هكذا ، وان كانت ساذجة ، يتلقاها المتدثرون فيستمعون
بها ، وله فى مثل ذلك كثير ، يرسلها فى ملاكاته .

وقد خاطب يوما خياطا بقوله ضمن قطعة :

انى اشتريت سراويل لا لبسه فهل تخيط لنا تلك السراويل

تلاميذة الاخصاء

هو دائما متصدر للنفع فى اى مدرسة كان ، وخصوصا فى الادبيات ،
واستحضر الآن ممن انتفعوا به كثيرا فى المدارس : التاكروية والالفية
والعلاوية :

- (1) الاديب الحامدى
- (2) الاديب محمد التمل ثم الدمناتى
- (3) الاديب ابن الطيب الصواغ
- (4) الاديب الحسن الكوسالى
- (5) الفقيه سيدى احمد بن عبد الله الاساكاتى
- (6) محمد المختار : جامع هذا الكتاب
- (7) الاديب الطاهر الالفى
- (8) الاديب احمد بن سعيد الاكمارى
- (9) الفقيه ابن الطيب بن ابراهيم الاكمارى
- (10) الاديب محمد الكثرى
- (11) الاديب محمد اوبلوش البعمرانى القاضى
- (12) اليزيد اوبلوش ابن اخيه
- (13) سيدى محمد بن ابراهيم التاكاتى
- (14) سيدى احمد بن بريك البعمرانى
- (15) محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الجرارى
- (16) سيدى محمد بن ابراهيم البعمرانى .

وهناك آخرون انتفعوا به كثيرا لا نعرفهم او لا نستحضرهم الآن ، وربما
يكون فى (الاريف) من اقتبسوا منه ، ممن لا نعرفهم اصلا .

هذا ما تيسر لنا ان نكتبه ، حول استاذنا الكبير المول عبد الرحمان ،
وهو اول من غرس فينا حب الادب ، ثم تعهد بالسقى حتى فرق الدهر
بيننا ، وليت شعري هل يسلى لنا ان نجتمع ثانيا حتى التوا عليه كل هذا ،
لأنظر ايوافنى على كل الطارى التى اودعتها هنا ، ام يغالى من الخارجين
عن الصراط السليم ، فجزاء الله عنا الفضل ما يعزى به من يك علما فى
هذا الزمان الذى قل من يبت فيه العلم فى السور .

أمنية الاجتماع قد تمت

في موسم من المواسم (الالفية) التي افتتحت سنة : 1361 هـ. اثر ما
الرجع عنى بعد النفي في (سوس) زار المترجم (الخ) فظفرت بامنية التعهد
لما كان ماضيا بين الاستاذ وتلميذه ، ثم ترادفت بيننا التحايا ، فمنه الى
ومنى اليه كما يقوله ابن زهر في القطعة التي تشوق فيها الى احد اولاده .

في الحواضر

حطت رحلي بمراكش في مختتم : 1364 هـ. فاقبلت على التدريس
لأبنا وصارت حلقة جديدة منهم تنتظم حولى ، وبينما انا في درس صباحا في
جامع «باب دكالة» نحو : 1367 هـ. اذا بالمترجم اطل على بوجهه المشرق من
قبل ان تشرق شمس الضحى ، فنزل عندنا ، فصرنا معه في ادبيات ومعارف
وقد اشرفت به الحمراء ، فطابت له ، كما طاب لها ، ثم لازمنا نحو سنتين
الى ان ظهر له ان ينتقل الى (البيضاء) و (الرباط) ، فصار يتردد بينهما عند
احباء اكبروه وعرفوا قدره ، وراوا منه فريدا في التحصيل يقل مثله في
الحواضر ، فكيف بالبوادي .

وبعد ما لازم (البيضاء) ما شاء الله ، انقطع الى (الرباط) مقيما اقامة
التي فيها عصاه ، فصار يتصل بعلماء (الرباط) من شيخنا سيدى المدنى ،
فمن دونه كساداتنا العلماء سيدى الحاج محمد بن عبد الله ، وسيدى عبد
الواحد ، وسيدى عبد الله الجرارى ، وسيدى مصطفى بن مبارك ، وسيدى
مصطفى الغربى ، والتطوانى وامثالهم فتمضى له معهم مجالس وبعوث ،
فاطال علماء العدوتين العجب في استحضاره خصوصا في الادب واللغة
والسيرة ، وشواهد الابيات ، ثم طاب له ان يستقر اخيرا في مسكن معين ،
لا يكاد يغادره الا للرياضة التي يلازمها على رجليه صباح مساء ، ثم انقطع
عن غالب المعاريف ، وقد اقبل على كثرة النوافل والاوراد ، حتى ان وقته
بها عامر ، لكنه لم يستدبر المطالعة ، وقد تفتح ذهنه ، فادرك ما كان غائبا
عنه عن هذا العصر العجيب ، حتى انه وطنى غيور ، وقد ندم على عدم اتيانه
للحواضر قبل في ريق شبيبته .

وبعد : فقد قال لما قرئت عليه هذه الترجمة (1) : ان قلانا اطرائى بما
ليس في ، ورفعنى الى مكانة انا دونها بكثير ، ولكن حسن الظن من التلاميذ
للاستاذ ربما كان هو الحامل له على ذلك ، فقلت انا لا وصلنى هذا : الحمد
لله على ان الاستاذ لا يزال حيا ليقابل القارئون من الحواضر ما كتبته عنه ،
وبين مكانته السامية في المعارف ، فما هو ذا عينه فراه ، وهو بنفسه مصداق
كل ما كتبته عنه .

(1) نعم اخلصت عنه ما كتبته عن اخلاقه ، لانه رحمه الله لا يتحمل ذلك .

ومحصل ما يقولون عنه بعد ما يرون منه ما يرون : ان البادية التي
خرجت مثل هذا العلامة الماهر المستحضر ، الذي علمه معه ، لبادية زاخرة
بالمعارف ، وهو ظفراء ما بلغته العلوم العربية في (سوس) وكفى سوس
شرقا ان يكون مولاي عبد الرحمان البوزاكارنى ، ميزان التفوق والتحصيل ،
وما يوم حليمة بسر .

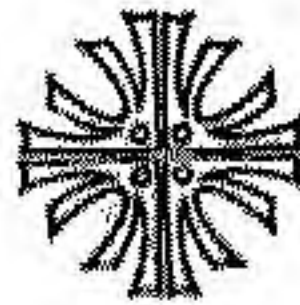
وكل من رأى الاستاذ يلمس هذا بالنظرة الاولى ، وهو برهان سوس
يوم يقال لنا : «هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» .

وفاته

كان من عادته - كما ذكرته - التريض على رجليه في كل يوم ،
ويتخير ان يمشى في وسط الطريق ، وقد كاد يهلك مرارا بالسيارات
السرعة ، وفي ليلة الاثنين بعد اسبوع من وفاة الملك محمد الخامس ، خرج
وحده للرياضة ليلا من دكان احد اصحابه ، فتفقد في اليوم الثاني فلم
يوجد ، وفي صبيحة الثلاثاء قام اصحابه بالتفتيش عنه حتى وجدوه في محل
يوضع فيه من دهستهم السيارات ، وقد حمل ميتا مجهولا ، لا تعريف
معه ، فدفن عند العصر في موكب حضرته نخبة رباطية في مقبرة (علال بن
علا) وحوالى قبره .

فهكذا ذهب مولاي عبد الرحمن القائل :

ما لي وللايام ما استعطفها الا قست ما لي وللايام



محمد المقدم السلامي

1299 هـ - حى

نسبه

محمد بن محمد بن مبارك بن علي بن الحسن بن عبلا . من فخذ (اد علي بن الحسن) من (ادا وسلام) وهم منتشرون في هذه النواحي ، وقد كان المسلمون قاطنين في (الصحراء) حتى كانوا فيما يقال - هم العمدة لاحمد الذهبي في حملته الى (السودان) . ثم انتقل بعضهم الى تخوم (سوس) من الصحراء . وقد ذكروا في زمن المرينيين . وهم اليوم كثيرا ما يكونون من فريق (الركايات) .

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه الحسن بن مبارك . وهو استاذ حمزاوي اتقن السبع وقد أخذها عن سيدي عمر من اد امنو التاجكالتى . وعن اساتذة من ابن حسان من (جباله) ثم تصدر لتعليم السبع التلاميذ . وكان يشارط في (بوكرقا) في مدرسة (املو) من (آيت الخمس) ببعمرانة . وفي المدرسة من (اصبوا) توفي 1334 هـ . ودفن في (اكوك) وحين اتقن المترجم عليه القرآن التحق بالمدرسة (الالفية) حيث اخذ كل ما معه من العلوم ، وذلك في شوال سنة 1317 هـ . قال انه حضر في عقيقة جامع هذا الكتاب التي كانت في مفتاح ربيع الاول سنة 1318 هـ . وسبب مجيئه الى (الغ) ان لصوصا ذهبوا بغنم الشيخ الالفى . فجاء الشيخ والفقير سيدي علي بن عبد الله ، فنزلوا في (ناكانت) عند والده ، فذهب معهم الى (فاصك) فاسترد الغنم . قال فيانا في الرجوع عندنا في الدار ، وقرانا الحزب ، فاعجب الاستاذ سيدي علي بن عبد الله بحفظي للقرآن ، فاقترح على الوالدان يذهب بي لأقرا عنده في مدرسته فكان ذلك هو السبب . قال فمكنت في المدرسة من هذه السنة 1317 هـ . الى 12 رجب 1330 هـ . وقد كان مقدما لطلبة المدرسة وكان يذكر بينهم كثيرا بنجاة وبقادام ، وبحوادث مضحكة كانت تصدر منه اريحية وتندرا .

مشارطاته واعماله

شارط حينا في مدرسة (السايديرة) بالساحل سبع سنين ، ثم تزوج 1336 هـ . ثم الى (مسجد الجمعة) في (ادا وساكم) ثم الى مدرسة (الخميس) من 1340 هـ . الى 1351 هـ . ثم لازم داره ازا مدرسة (الخميس) في (ناكراگرا) .

وكان يشتغل بالافتاء والحكم في التوازل هناك في (بعمرالة) وكما كانت هناك دار له في (الخميس) من (آيت بوبكر) كانت له اخرى ايضا في (ناكانت) وقد اصيب بكميته اخيرا . كما ابتل بمخاصمة في حقول له ، لرامي عليها اناس . وقد كان يطيل المكث في (آيت بوبكر) مبتعدا عن القائد المدني ، لانه قتل اياه وعمه - فيما يقول - ويترصد به الفرص ليلحقه بهما ، ولذلك لم يظا (ناكانت) مسقط راسه الا بعد موته وقد احتوش رسومه القائد الحلفي بوساطة الفقيه سيدي احمد بن ابراهيم . (هذا كله حكاة لي من فيه . وعليه عهدة كل ذلك . ولم ابحت اذلك كله صحيح ام لا) قال اننى بعدما نزعته من الرسوم ارسلت الى الفقيه قصيدة اهدده بها ، فردها الى ، ونص ذلك :

الحمد لله الذي قد انجزا
وصلواته على الزكى
يا ايها القاضي افق مما دهاك
الله ان تكون ممن سيرته
ويلك فالحسام واقف عليك
ومانع الحق مع العلم يذوق
اذ كل من الد في الظلم يرى
ان لم تبادر دفع ذي البيان
مخالف النهاج عمدا كفرا
وعالم بعلمه لم يعمل
كم عالم بعلمه فلتعلمن
افضل ما للمرء علم وحجى
علم بلا حجى تشتيت قلب
وربما غلب قلبا الوسن
خذا من السلامى الضعيف
يا رب نجنا من الضلال
بجاء من بجاهه توسلا
صلى عليه ربنا وسلمنا
والله وصحبه الاخيار

لكل عبد ما نواه بالجزا
محمد ذى الخلق المرفى
واصح من السكر الذي قد اعترا
هي العداوة فتهد وعورته
حتى يريك ما يرويه لديك
مصاصة من الذي كان يسوق
من باسة نوعا بحق لا امرا
يسبقك قطعك بهندالي
بربه لجهله وما درى
هوت به الاهوا نحو الهمل
معدب من قبل عباد الوسن
ان جمعا له فلكره انتجا
لكونه من نغم للرب
فصار مائلا عن الباب الحسن
بعون رب قادر لطيف
وحزبه في سائر الافعال
نال به كل المنى لطفلا
ما دام نور القمرين في السما
والانبياء والاوليا الابرار

وله ابن عم يسمى مباركا وهو مبارك بن علي بن الحسن بن مبارك بن علي بن الحسن بن عبلا . اخذ القرآن عن والده المتوفى 1362 هـ . والعلوم عن الحاج مسعود . فقد لازمه ست سنوات . ثم شارط في مسجد اكيبش من ماسكيلة ست سنين اخرى - ثم بقي في (الرباط) ماشاء الله . ثم ادى فريضة الحج . ثم انقطع في (الدينة المنورة) فلما يتعلم تجويد القرآن . ثم رجع 1376 هـ . الى اهله حيث لا يزال الى الآن . وولادته سنة 1332 هـ . وله عم يسمى علي بن مبارك اخذ القرآن عن اخيه الاسلاف الحسن بن مبارك . ثم جاور في المدرسة (الالفية) ما شاء الله نحو ست سنين فمر بالفنون ، وحفظ من السنن .

وهو مسكن يلقب عليه عدم الاهتمام بالاستزادة في معلوماته ، ولذلك الخلف
ميزان ما اخذه كثيرا عما كان عليه ، وولادته 1293 هـ . ولا يزال حيا 1379 هـ .

منشاداته

اشهد سيدى محمد المقدم السملالى فى جلسة جلستها معه . للاستاذ
ابى الحسن الالفى ما قاله ارتجالا لما قدم الى (فاصك) فى القضية المقدمة :

ايت لاهر حافز (فصك) وهى بلاصة قد خلت من كل حسن واحسان
فالفهم قوما برابر يدعو ان انهم فى العرب من غير برهان
وهى قطعة فيها خمسة ابيات ، لا يستحضر منها الا البيتين ، وتوجد القطعة
كلها فى محل آخر .

واشهد ايضا لابي فارس الفشتالى من قصيدته المشهورة التى يخاطب بها
المنصور الذهبى :

جيش اواخره ببابك سيله عزم واوله بـ (كاغو) محقق
جيش الصباح على الدجى متدفق فبياضه لسواد ذلك يمحقق

واشهد ايضا للاستاذ الالفى يخاطبه هو وسيدى احمد اليزيدى فى معانى ان :

يا ايها الاخوان ان ان لفى وثاق لغز ففكها على عجل
ان لم نقيتها صريخها فانكمما بالعجز عنها لفى بحبوحة الحجل

ثم البع ذلك هذا البيت الذى فيه اللغز :

ان زيد فان عمرو الكريما ان مستهزئا وان حليما

من فوائده عن المدرسة الالفية

حكى ان من عادات الطلبة فى المدرسة (الالفية) ان كل من فاتته الركوع
من الركعة الاولى من كل صلاة يقرم بسيطة حسية ، وان كل من لم يدرك
الوقوف الثالث من الحزب صباحا ومساء ، يقرم ايضا مثل ذلك ، ومن طلع
عليه الفجر ولم يسخن الوضوء فى نوبته يقرم بسيطتين اثنتين ، ويعيد يوما
آخر ، وان كل من لم يحضر قراءة الختمة القرآنية فى القبة عند قبر الاستاذ
سيدى محمد بن عبد الله يقرم اربع بسيطات ، وان كل من فاتته المجلس
للصلاة على النبی صلی الله عليه وسلم ليلة الجمعة بعد الحزب ، الى صلاة
العشاء ، يقرم ايضا اربع بسيطات ، وفى شعبان وفى رمضان حين يسرد
البخارى ، كل من لم يسبق الى المجلس ممن عندهم نوبة التلاوة ، فانه يقرم
ايضا اربع بسيطات ، ويعرم التلاوة ذلك النهار ، وان كل من تخلف عن
خدمة معادة فى دار الاستاذ سيدى على بن عبد الله او فى مكان الحصاد من

حقول الاستاذ يقرم ايضا اربع بسيطات والعادة ان لتدور النوبة على جميع
الطلبة ، فى ترصد كل ما يريد الاستاذ من بعث رسول ، او خدمة خاصة ،
ومن لم ينتدب اذا ندب الطلبة يقرم ايضا اربع بسيطات ، ويعيد يوما آخر ،
ولكن ان عين انسان بعينه ، فانه يذهب بعينه ، ويعين ثلاثة لفصل لياب
الاستاذ مناوبة كذلك ، وفى يوم اتيان نساء اهل (تاكازا) بالخطب للمدرسة
يقرم كل من قادهم اربع بسيطات ، ومن قطع الدلو او حبله اللذين يستقى
بهما من بير المدرسة عمدا ، يصلحه ويقرم اربع بسيطات ، واما شراء الدلو
والحبل اصالة او اصلاحهما ان تقطعا فعلى هرى المدرسة ، ومن سرق النعنع
من حوض من احواض الطلبة - لان لكل واحد حوضه الخاص - يقرم لمن
النعنع لربه ، ويقرم اربع بسيطات ، ومن سرق من بيت آخر شيئا نهارا
يجلد خمسين بحضور جميع الطلبة ، قال : مر بنا اربع سنين ولم يجلد
للسرقة الا واحد من (ساموكن) وفى الخامسة واحد يسمى محمدا التارجهي
السملالى ، وفى السادسة سرق من هرى المدرسة فجلد من اجل ذلك معاطي
من (ايت كرمون) وسيدى احمد بن محمد اخو الفقيه سيدى ابراهيم
التاغيجتى ، وقد اشترى منهما رجل يلقب (اوصاص) من القرية ، فجلد
معهما ايضا ، وهذه السرقة وقعت : 1323 هـ .

واما العادة اذا اراد الطلبة الذهاب الى موسم من المواسم (كتازروالت)
او مجتمع من الحفلات الاهلية - المعاريف - مثل (اربعا اودرار) و (بومروان)
و (للا تعزى) و (اسيف مقورن) و (تارصواط) و (اكجكال) ، حيث يجتمع
عادة طلبة المدارس المختلفة ، فالعهد ان ينتهى الطلبة من كل مدرسة لذلك ،
فاول ما يصنعون قبل الوقت باسابيع ان يقسموا بينهم نحو ثلاثة الاف
بيت من الشعر العربى على انواعه ، تغزلا وفخرا وهجوا واخوة واعتذارا
والغازا وعلى حسب مفتاح الابيات ، نحو : (الا ليت شعرى) او (سلام عليكم)
ومثل ذلك ، مما يعتبر فى اول كل بيت ، والكل على وزن الطويل ، فيكتب
كل فريق على نوع من ذلك ويكون معنى زيادة فى الاحتياط من يستطيع ان
يقول بيتا بديهة يضمنه المعنى المطلوب ان لم يحضر عندنا ما نجيب به ،
وعندنا والحمد لله فى المدرسة الالفية كثيرون ، ثم تتكون لجنة تنظر فى معانى
الابيات ، ليوجد جواب كل بيت ، فمثلا اذا افتخرو مفتخرون عليهم ببيت ماذا
عسى ان يكون جوابه ، وكذلك فى (الهجو) وكذلك فى (الاخوة وحسن
الارتباط) ، وكذلك فى (التغزل) ، وهلم جرا ، وهذه هى العادة اذا ذاك فى
مجتمعات الطلبة فى المواسم والحفلات العمومية (المعاريف) .

قال الخاكى : وكانت اللجنة تتكون من نجباء الطلبة ، ليطابق كل بيت
بجوابه ، وقد كانت اللجنة فى سنة منتخبة فى هذا الخاكى ومن سيدى
الشمس بن ابى بكر الاغوديدى ومن سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، قال
فذهبنا الى موسم (اربعا اودرار) من (رسموكة) فلقابلنا حينا مع طلبة
(الاريف) وهم رباسهم سيدى الحسن بن محمد - الفقيه الشهير بعد ذلك -

فلما لهم بيتا ، فاجابونا بجواب غير مطابق ، فلما لهم على لسان سيدى احمد
ابن محمد اليزيدى .

اذا قلت شعرا فالتمس لموافق ببحر وبالعنى ولا تتخطى
ومقصوده بالتضخضخ : التنكيت باستثقال الكلمة وحوشيتها ، ثم ارجع
عليهم ، فلما لهم - وانا هو القائل - :

اجبوا او اتركوا الجواب فانما تناضل ابنا العلوم التجاوب
وهكذا يقضون ايام تلك الاجتماعات ، بقراءة ارباع القرآن ، يتخللها الشعر
هكذا يتلحن خاص ، يعليه القائلون بكل ما فيهم من جهادة صوت ، بغنة
خاصة ، وبصوت واحد ، يتداولون ذلك طائفة فطائفة ، طائفة من كل مدرسة ،
وقد تدور النوبة على الطوائف الحاضرة ، التى قد تكون اكثر من عشرين ،
خصوصا فى المواسم الكبرى ، كهوسم (تازروالت) وقد يكثر شعراء يقولون
الشعر بانفسهم فيتركون المحفوظات ، فيتخاطبون بآيات هى بنت وقتها ،
وقد كان قبل هذا الوقت يتصدر ابن مسعود البونعمانين ، والمحفوظ
الادوزيين وبعض النخباء الصوابيين ، وامثالهم من طلبة المدارس المشهورة
اذ ذاك ، وقد يتلاغزون على قلة ذلك فيما بينهم ، وقد حكى المترجم انهم كانوا
مرة فى معروف - حفلة - (اسيف مقودن) مع طلبة (تاهالا) فابتدا هؤلاء
يقول شاعر منهم :

فان اهل الحصن لا علم عندهم بجيده الا كعلم الابرار
واهل الحصن هم اهل (دوكادين) الالغيون ، فاجاب الالغيون بقول شاعرهم
سيدى احمد اليزيدى ملغزا :

الا ايها الارغى زن لى كلمة وها هى (اداريتم) ان دريتم
ويقول المترجم :

نسائلكم بجيلكم ان تيسنوا بنطق الاصول والزوائد فاعلموا
(يعنى يبنوا وزن اداريتم واصوله من زائده) فعبز طلبة (تاهالا) عن الجواب ،
فعلبوا ، فزادهم سيدى جامع المجاطى قوله :

وانتم بحمد الله اجدر قائل بتصحيح موزون وما الغير يعلم
وقد يقع فى هذه المجتمعات على من يسقطون فى قراءة ربع من ارباع الاحزاب
تصفيق وتعبير ، وصراخات من الطوائف الاخرى ، وقد ينقلب ذلك الى تضارب
غريب .

وقد وقع مرة فى (تازاسواط) ان وقعت بينهم وبين التاهاليين مهاجاة ،
فقال هؤلاء البيت المشهور :

وكننت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللاهزام
فاجاب الالغيون بالبيتين المشهورين :

ايا من زمانا بالبراعة واخلى ولم يتعرض للقفا والموارم
هلم الى الميدان ان كنت صادقا ليصلم من عبد القفا واللاهزام
ثم اجابهم التاهاليون ببيت آخر نسيه الحاكى ، فاجابهم الالغيون بقولهم :

لئن ضمنا عند التنازع مجلس سقيناك كاس السم لا شك ناعما
ثم ابتدا التاهاليون ربع (لكن الله يشهد) من حزب (لا يحب) فاذا بهم سقطوا ،
فتصايح بهم الالغيون والحاضرون ، ثم تجاوزوا ذلك الى الترامى عليهم ضربا
ففروا ولم يبيتوا هناك بعد .

قال : وذهبتا مرة الى موسم فى (رسموكة) فبتنا فى (ايست القاسم)
بـ (بعقيلة) فتلاقينا هناك مع طلبة مدرسة (اكضى) ومعهم الحاج الاحسن
البعقيل الذى كان قطب التيجانية بعد فى (البيضاء) وهو اذ ذاك باخذ هناك ،
فتوافق الفريقان على العادة قرآنا بقرآن ، وشعرا بشعر ، فقالوا بيت الخطيلة :

ابت شفتاي اليوم الا تكلمنا بهجو فلا ادرى لمن انا قائله
فاجابهم الالغيون بقول الشافعى :

فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج
وقد كان مع الاكفيين سيدى احمد بن الحاج البعقيل من (اسيف اوددار) وكان
مولعا بالالغاز ، فبادر بلغز فاجابه الالغيون بمثله ، فى قولهم :

افدنى فريد العصر ما جمع سالم اتى لمذكر وبالياء يرفع
فلما عجزوا عن الجواب قال لهم الالغيون الجواب المشهور :

وفى سالم الذكور حالة رفعه مضافا الى ياء فبالياء يرفع
ثم مال الجميع الى التصالح ، فقال الالغيون :

وما حسن فى العذر الا قبوله اتى ذاك عن خير الورى سيد البشر
ثم انقطع التجاذب بين الفريقين .

وفى موسم فى (تازروالت) قال الالغيون للاذاريين فى معرض الالغاز :
الا ايها الشبى ان كنت بارعا وكنت لاقوال المعلوم تفصل
فما الفرق فى تفسير ميت وميت فنحن لذا التفصيل منك نصول
فاجابوا :

فمن كان ذا روح فسمه ميتا وما الميت الا من الى الغير يحول

هذه صيغة من صيحات ذلك العصر بين المدارس فى المواسم ، وقد
كانت من اواخر المائة عشر سيدى على بن عبد الله الالى وابن مسعود ،

وسيدى المحفوظ الادوزى ، يوم كانا للميدى ، فكانا يتفارسان على هذا المنوال
قال المترجم : هذه سيرة المدرسة (الالفية) من 1317 هـ الى 1330 هـ ، يوم
فارقتهما ، وقد كان عدد النجباء فى الطبقة العليا احد عشر :

- 1 - الحاكى
- 2 - محمد بن على التاكاتى
- 3 - عمر بن على اخوه
- 4 - البشير بن ابى بكر الاغوديدى
- 5 - جامع الاصليتى المجايطى
- 6 - محمد بن الحسين بوكرك البعمرانى
- 7 - عبد الله بن مسعود التيبوتى الالفى
- 8 - احمد بن محمد اليزيدى
- 9 - ابن الحسن اليزيدى الكبير
- 10 - محمد بن على البعمرانى السيمورى
- 11 - موسى بن الطيب الالفى

هؤلاء فى طبقة واحدة فى المختصر والتلخيص والسلام وجمع الجوامع
وامثالها والطبقة التالية الشادية فيها :

- 1 - محمد بن عابد اليزيدى
- 2 - محمد بن الحاج احمد اليزيدى
- 3 - عبد الله بن ابراهيم الالفى
- 4 - محمد بن بلقاسم التملى الاعسرى
- 5 - محمد التملى
- 6 - على بن عبد الله البعقيل
- 7 - احمد الاهريسي التاجارمونتى
- 8 - محمد بن بلقاسم التاجارمونتى
- 9 - محمد بن مبارك الوقاوى
- 10 - ابراهيم القاسمى البعقيل
- 11 - الحسن بن عبد الرحمان الاعرج
- 12 - الحسن بن الحنفى الحضيكى
- 13 - محمد التيقى السملالى
- 14 - محمد بن ابراهيم الاخصاصى ، ولم يبطى ، وليس بالاخصاص الالفى
- 15 - الحسن بن احمد الاخصاصى
- 16 - محمد بن على الاستاذ الالفى
- 17 - الحاج احمد الضارمورى
- 18 - الحاج الاحسن البعقيل ولم يبطى

والطبقة الثالثة :

- 1 - البشير بن الطيب الالفى
- 2 - المدنى ابن الاستاذ الالفى
- 3 - صالح بن احمد الالفى
- 4 - على الافقىرى الالفى
- 5 - احمد بن الحسين الاعضياتى
- 6 - محمد بن بومليك الايزريبيى
- 7 - محمد بن اليزيد الوقاوى التافكاغى
- 8 - يحيى الاكمارى من ادبو الشهباء
- 9 - احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى
- 10 - محمد بن مبارك اولموش
- 11 - اليزيد التاغيجيتى
- 12 - محمد بن احمد الصالحى الالفى
- 13 - محمد بن احمد الوارحماني
- 14 - عابد الوارحماني
- 15 - المحفوظ بن الهاشم الايفسانى

قال : وهناك آخرون هم لهؤلاء كالتخالة للدقيق ، وقد كنا (47) غالبيتهم
نجباء وهم الثابتون المتأبرون الصابرون على لواء (الخ) وعلى شدة ضلته ،
وصبارة برده ، والذين لم يبطئوا هناك اما من هذه الشدة ، واما لكونهم
بلداء ، كسيدى محمد ابن ابراهيم الاخصاصى ، فانه لازم سيدى الحسين
بيبيس حتى ظن انه استفاد كثيرا ، ولكنه لما ورد الى المدرسة آنس ان
فيها من لا يدركهم نجابة فلم يالف لذلك كثيرا فى المدرسة ، فغادرها ،
وكذلك آخرون .

ومن اغرب من التحق بالمدرسة هناك غريب زعم انه من الجزائر ، حليف
اللقن اشقر ، فتقبل على انه يريد التعلم ، فاعانه الاستاذ بجبة وسلاحه ،
فيعتكف فى بيته وحده ، ولم يحفظ القرآن ، وتظهر عليه لوائح الخوف ، حتى
لفت اليه الانظار بسبب ذلك ، فتسلل يوما من المدرسة برفيق من الاستاذ
الى (املن) فخفى عن الاعين ، ويقال انه هو الذى اتصل بالحاج احمد الفارمورى
التاغيجيتى وقد عرفه فى المدرسة ، فاخذ بضبعه ، فوصل بينه وبين حكومة
الاحتلال ، وقد تبين انه جاسوس اجنبى ، القول ، حكى لى الفقير المتجرد
محمد بن المنصور الاوريرى انه حين كان عاملا من العملة بعد 1338 هـ ، فى
(الجديدة) وافق يوما اوربيا يتفنن السلحة ، فطلت المحادثة بينهما ، حتى قال
له الاوربى : اننى كنت فى مدرسة (الخ) وانا متستر ، ولا استلقت نظرى
احد ، حتى الاستاذ لا يظن بى شيئا ، الا ان شيخكم سيدى الحاج على كان
كلما لآلئى بعد فى بصره مدا عجيبا ، ويعمل فى ال ان الحبيب منه ، وفى
كل وقت القول : انه سلبه على ، لانه بلا ريب ادرك بالعملة من الا ، ولكنه

سترى ، ولو كشف للناس عنى لرجهوني ، ولا ازال اشكر له ذلك - ولعل ذلك الطالب هو هذا الاوربي والله اعلم -

قال : كان الاستاذ سيدى على بن عبد الله كثيرا ما يكر الى المدرسة قبل الفجر ، وفى يوم وجدنا اسرنا الذى سرق هري المدرسة ليلا وجلدناه هو واعوانه ، بعدما حرسنا على من يسرق من الهري حتى وقعنا عليه ، فحين وجد الفقيه السارقين صار يكرر : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم اكتفى من الطلبة بالجلد ، فاطلقوا وقد ادوا الغرامات التى جعلت على كل من انتهك حرمة المدرسة ، واما الذى اشترى المسروق - وهو اوصاص كما تقدم - فان ماله قد بيع ، فادى منه ثمن المسروق ، بله الغرامات التى جعلتها قبائل مجاط وبغيلة وحربيل على من اجترح شيئا فى حرم زاوية (دوكاوير) قال صاحبت مرة الاستاذ والشيخ سيدى الحاج على ، والفقيه ابا القاسم الناجارمولى الى (تامانارت) والاستاذ والشيخ والفقيه على بغالهم ، وانا على زمكة لى ، فمررنا باعرابى ينقر الصلاة نقرأ ، فامسك الشيخ اللجام حتى اتم الاعرابى الصلاة ، فعلمه كيف يصل برفق ، على عادته مع كل من لاقاه من النصيحة والتعليم (اقول) قد وقع للمترجم انه زار استاذة على بن عبد الله ، فتعرض له مجاطيون ، فخرجوا فرسه ، فرجع الى دار الاستاذ ، فدويت الفرس ، فلما جاء الاستاذ من سفر كان فيه قال له بادية ذى بدء : ان مصانع الخير تقى صاحبها مصارع السوء ، قال : وكنت مرة مشاوطا فى مسجد من مسجد (ايشوكاك) نصف عام ، ثم رجعت الى المدرسة فابسى على اصحاب المسجد ان يؤدوا لى ما عليهم من نصيب الشرط ، فاغرت على علم لهم ، فسقت منها رؤوسا حتى ادوا لى ما عليهم فرددتها اليهم .

من منشداته

وانشد للاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى :

واحسن اعداد الندامى ثلاثة الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر وما ان ترى مثل الكباب مفرقا يدا ليد ممن بمجلسه حضر وتقديم طاجن عليه موكد وان عز فانظر سمن افضل ما بقر وانشد ايضا لبعض القداماء :

ارى الناس فى الدنيا كراع تنكرت مراعيه لم يظهر لعينه مرتع فلما بلا مرعى ومرعى بغير ما وحيث ترى ماء ومرعى فمسيح هذا ما تيسر فى ترجمة هذا الاستاذ الحول القلب المقدام ، اكتب عنه هذا وهو يرارى بعينه امامى من غير ان يبصر بهما ما اتهلل به حين يفيض على بما يشاركنى فيه القارى الكريم .

وللطلبة الالفين حكايات عنه يحكونها تنديرا ، وربما لفقوا عنه حكاية كما يلقى الناس عن جحا ، وماذا لا لكونه ابا غرائب وعجائب وهو جرى لا يخاف ، ولا يزال حيا الآن مختتم رجب الفرد 1381 هـ . وله ولد الخياط اولا فى الجديدة ، ثم فى الشرطة ، وفقه الله .

سيدى محمد بن احمد السلامى التاغونيتى

نحو 1306 هـ = بعد 1345 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن مبارك بن خليفة .

من فخذ (بنى افرودا) القاطنين فى قرية (تاغونيت) لازم شيخنا سيدى الطاهر ابن محمد كثيرا فى مدرسة (تاتكرت) ثم التحق بالمدرسة (الافية) فلم يبق فيها ، ثم رجع الى سيدى الطاهر ، لانه لا يطيق مشقة (الخ) ولا سبارة (ره) ، ولا ضيق معاشه ، ولا اخلاق الالفين ، فلازمه ايضا حتى تخرج . فرجع الى اهله ثم شارط فى مسقط راسه سنين ، حتى مات وهو لا يزال شابا . قال ابن عمه سيدى محمد بن الحسين السلامى التاكانتى المتقدم قبله ، الذى عاشته . فهو وسط فى كل معلوماته . مع مشاركته فى النحو والفقه واللغة ، مع سهولة اخلاق . ولطف شمائل . وكرم بذات اليد ، يالف ويولف رحمه الله .

منشداته

ذكر بعضهم انه حفظ منه يوما :

جلسة مع اديب فى مذاكرة احلى الى من الدنيا وما فيها وحفظ منه ايضا :
واذا افتقرت الى الدخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال وحفظ منه ايضا :

هى الدنيا تقول بميل فيها حذار حذار من بطشى وفكسى فلا يفرركم منى ابتسام فقول مضحك والفعل مبك وحدت آخر انه حفظ منه هذه الايات فلفظ من القصيدة المعلومة :

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل ردا يرتديه جميل وان هو لم يعمل على النفس فيهما فليس الى حسن الثناء سبيل الحبر لنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل وشباب نسائي للعلا وكهفو وما قل من كالت بقايا مثلنا شهاب نسائي للعلا وكهفو ولا يخفى ان الايات من لامية السمو ال المشهورة ، وتسمى جرومية الايام .

محمد بن علي التاكانتي

نحو 1304 هـ = 6 - 3 - 1379 هـ

نسبه

محمد بن علي بن مبارك بن الحسين بن علي .
من فخذ (اد علي) من (آيت بوفولن) الفريق المشهور من قبيلة (الاخصاص)
ولم نعرف علما قبله في فخذ .

تعليمه

أخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصي الايدغازالي ، وقد
كان يشارط في المساجد ويعلم القرآن بهمة . وكان يتقن بعض القراءات
زيادة على قراءة ورش كقالون والبصري والمكي . ولعله أخذ عن أحمد أنجار
أو عن آخر من طبقة ، توفي نحو 1346 هـ . وكان أخذه عنه في مسجد (تاكانت)
قريته ، وفي مساجد أخرى يسافر معه إليها .

وأما مشيخته في العلوم . فقد أخذ أولا عن العلامة مبارك بن مسعود
البحليل يوم شارط في (بوزاكارن) ثم انتقل عنه إلى (الغ) حيث مكث حتى
نال ما نال على يد الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارموني ، والاستاذ علي بن
عبد الله ، وقد كان عاصر هناك ابن عمه المقدم السلامي . وقد فارق (الغ)
حوال 1327 هـ . أو بعد ذلك بقليل .

مشاركاته وأعماله

بعد أن تخرج جاء إلى دار أهله ، فشارط حينئذ في مسجد قريته ، ثم
كان مولفا يجرد للناس عقودهم ، لما لهم فيه من الثقة ، ولم يكن يتعاطى
الافتاء ولا قض التوازل ، لأن هناك أراء فقهاء أعلى منه شأنا . فلم يعد أن
يقرا للناس عقودهم ، ولم يبطئ في ذلك . ثم كان يسعى في معيشته
بالفلاحة ويحترف . إلى أن أسن ثم فلج في الجانب الأيسر ، فسقى كذلك
عامين وشهرين إلى أن توفي يوم الجمعة سادس ربيع الأول 1379 هـ .

هيمته وأولاده

قال واصفه أن له عزيمة نافذة وهمة عليا . واكبابا على الحفظ ، وله
خزانة كتب صغيرة جمعها من كتيبه وله ولدان . أحمد والحسن حفظ أولهما
القرآن .

محمد بن عبد الله اوبلوش

(1301 هـ = 1343 هـ)

نسبه

محمد بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وينتهي نسبهم إلى سيدي علي
بوجمعة ، وهو شريف من أخوة الوزانيين كآل مولاي أحمد الشيخ الوادلوي
وكالبوشواريين ، وقد أخبرني سيدي ماء العينين القاطن الآن في (بوزاكارن)
أنه رأى مشجر بعض (آل او بالوش) هؤلاء ، ومعه ظهر لبعض السلاطين الحسن
للغيد بعض الايدغازاليين لخدموا زاويته ، هؤلاء ، من أبناء عمومة مولاي
أحمد الدرقاوي الشهير ، وأبوه عبد الله ملقب ببلوش ، صحفوا لفظه عبد
الله إلى ذلك تصحيفا عجيبا ، فقد اعتادوا أن يصحفوا عبد الله إلى (بيللا)
فزادوا الشين ، فقالوا بالوش .

مأخذه

أخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن الحسين الايدغازالي في قرية (وفا)
من (اد غزال) ثم أنه افتتح المتون في محل لا نعرفه ، ثم إلى المدرسة الايدشمانية
عند استاذنا سيدي عبد الله بن محمد الألفي ، وقد كان معنا هناك 1331 هـ .
ثم بعد ذلك انتقل إلى المدرسة (الالفية) فآخذ عن الاستاذين أبي الحسن
والتاجارموني . بل كان أيضا عندهما قبل أن يلتحق بسيدي عبد الله .

جملة من أخباره

شارط في مدرسة (ادغزال) سنتين ، فكان يجول في النوازل ، وكان
ذا جراءة لا ترد العقبات ، ولا تفر عزماته الإزمات ، ثم بعد ذلك التفت
خصوصا بينه وبين أحد أبناء عمومته ، بسبب زوجه مع رجل ، حاكمت به
الشیطان فيها ما هو عادتها ، فقد اسرت إليه أن المذكور راودها عن نفسها ،
فملكته الفيرة ، فوغل عليه وهو مضطجع بقنوم ، فشدخ رأسه ، فهرب إلى
(تالعينت) عند القائد عباد ، فبقي هناك عند الفقيه محمد بن أحمد الأيكراري ،
وقد زاول عنده بعض دروس ، وكان يشرب ليلا أحيانا إلى داء ، وربما
طرقها لها ، وربما مر باباب الدم ثم لا يزال لشجاعته ولم يزل على ذلك
حتى سقط إعراف في داء ، فمات حطب الله ، فلا نأمت عين أبينا .

عمر بن عبد الله أوبالوش

(نحو 1310 هـ = 1359 م)

نسبه

عمر بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وهو أخو المذكور قبله ، وشقيقه لأبيه وأمه .

بعض أخباره

أخذ القرآن عن استاذ أخيه المذكور قبله ، ثم اتصل بالدرسة (الآلية) فأخذ عن أبي الحسن والتاجرموتى ، وقد لبث هناك ما شاء الله ، شارط حيناً في مسجد (وفقاً) من (ادغزال) ، مكث هناك سنتين ، وهو دون أخيه في مشاركته ، وإن كان هو أيضاً نجيباً ، وكان يحفظ كثيراً من الأدبيات ، ومن منشداته على ما حكى لي بعض معاصريه :

إذا لم يكن فى الود سخط ولا رضا فإين حلوات الرسائل والكتب

إذا المرء اعيتته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد

الناس مشتبهون فى إيرادهم وتفوات الأقوام فى الإصدار

هو الحب فاسلم بالحشاما الهوى سهل فما اختاره مضمي به وله عقل

لم فى الهوى العذرى أو لا تلم فاللوم لا يدخل اسمائى
شأنك تعيىنى وشانى الهوى كل امرئ فى شأنه ساعى

أرى حلالاً تصان على الناس وأعراضاً تذل ولا تصان
يتداولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

كل له عرض يسمى ليدركه والحر يجعل أدراكه العلا عرقه
هكذا يلوح بأدبيات على عادة من يعرفون به (الخ) فمن لم يستطيع أن يصوغ
يستطيع أن يحفظ ثم ينشد ، رحمه الله .

له وسائل حسنة ، يلم فيها بأدبيات ، وقد وقفت على مراسلة بينه وبين الأديب الحسين النالعتى ، ونصها من الحسين إليه :
(الفقيه الذى تدانت له فروع العلم وأصوله ، ومضت فى يديه ظباء ونصوله ، أبو عبد الله سيدى محمد أوبالوش الأيدغزالى الشريف الأجل البجل ، الذى إليه شوق وصله لا يوجل ، سلام أحلى من ماء التسليم ، وادق من النسيم ، على الروض الوسيم ، على مقامك الكريم ، وقدرك الجسيم .
(وبعد) فكيف غادرتنى ذلك النهار بلا جواب ، ومتى كان يعد من الصواب ، وأنا اليوم على الأياب ، إلى مكان أولئك الأحياب ، فأكتب إلى بأحوالك كلها ، وتكتب عن بعضها إلى كلها ، والسلام) .

الجواب

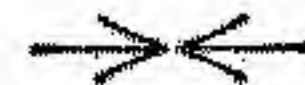
(سلام من المشوق إلى لقياك ، والنظر إلى محياك ، فحيالك الله وبياك ، أيها الأديب الفقيه ، التحرير النبويه ، سيدى الحسين ، الذى هو قرة العين .
(وبعد) فماذا أقول لك ، فأننى هنا فى قفص ، لا أجد من قنص ، ولا مناص لى عن اظهار خلاف ما أكن ، ولا يعلم إلا الله مقدار حب فى فؤادى كذلك الجبل مستكن ، فالكيس لا درهم فيه ولا دينار ، فكيف يمكن ممن شغفت به الزار ، وقديما قيل :

أجعل شفيحك منقوشاً تقدمه إن الدراهم تدنى كل انسان

ولعلك تظهر بما لم تظهر به فى هذا المقام ، فسر بنا معاً إلى الامام ، واعذرني فيما تكلفته والسلام)

ومداركه على كل حال وسطى ، وإن كان معارفه من اهل (نالعتى) يعلنون من رقم معارفه أكثر مما يقوله الألفيون ، على عادة الألفيين الذين لا يعلنون المحصل عندهم حتى يكون فى الفقه خليل بن اسحق ، وفى النحو خليل ابن احمد ، وفى اللغة الفيروزابادى ، مما هو فوق جهد المتوسطين من أمثال المترجم .

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب فى الماء جنوة نادر



سیدی مبارک الایکیسیلی

نحو 125 هـ = 21 - 2 - 1358 هـ

تسبیح

مبارک بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارک بن عبلا بن ابرهیم بن عبلا . ویتهی النسب الی الشیخ یعزى ويهدى دفین زاویه (اسا) ومن اولاده علماء وصلحاء نتبع من نعرفه منهم بعد ان نذكر جد الاسرة .

یعزى ويهدى - بفتح الدال

هو الشیخ الکبیر الشہر ، ولا نعلم عن حیاته الا ما فی ہاتین الوثیقتین ، الاول الی الی مختصرة من مذكرات حیاته ، وهذا المختصر مبتور كما ستراه والثانی رسالة خاصة بهؤلاء ، فہاك الجميع :

الوثیقة الاولى

(الحمد لله الذى قضى وقدر ، وحكم ودبر ، واخفى واظهر ، احمده واشكره ، واستعينه واستغفره ، واؤمن به فلا اكبر منه ، واصلى على نبيه وعبداه ، ومظهر حبه وودده ، محمد نبيه الكريم ، وعلى آله واصحابه من بعده . (وبعد) فاني اذكر جملة من اخبار الرحلة التي وقعت في سالف العمر ، مما جرى ووقع لابائنا وآباء آبائنا الاقدمين وغيرهم من تلاميذهم ، وما كان في عصرهم ، من الملوك والامراء الذين جاهدوا ورابطوا بالنفوس على عزة (1) من يرى قلبها وشواهدا ، وذكر ما عرض فيها ولها وفيها ، من غرائب الامر في النفع والضر ، لان ذلك يزيد في الايمان ، وينقل من التقليد الى الايقان ، والله الموفق للحق ، وهو المستعان ، ثم اقول ، وفقنا الله واياك : ان خروجنا من العدم الى الوجود ، كان في اول سنة ستة واربعين وستمائة ، كان ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الله الحرام ، فما اتى على السابع الا وانا بعين الله سبحانه ، لا مستند لي سواء ، وبالله التوفيق .

(1) كذا في هذه الكلمة ، وليعرف القارئ من هنا ان المقصود بال يعزى ويهدى هم اجداده لا اولاده الآتون . وسنحتاج الى هذا فيما ياتي من البحث عن المقصود بهم .

(فصل) في وفاة الوالد رحمه الله ورغى عنه ، اوصى بثلاث متخلف للمؤذنين - وجعل ام ابى وصية على ، وكانت جدتي للام فقيهة صالحة ، فكانت ليبتها المذكورة ، لو اوصيت بثلاث ينطق على هذا الولد ، واوصيت امك على الباقي فهي مسرفة لا تبقى على شيء ، فقد تركت الصغير يموت جوعا وعطشا فقال انا اعرف بما اصنع ، فاما وصيتي بالثلاث فهذا المال ميراث ، اني لم اغر فيه شيئا ، قدمت منه ما اوصيت به لوضع انا احوج اليه من الولد وغيره . فبنيت به بيتا في الجنة ، واوصيت امي بالباقي لاخرج من الدنيا وهي راضية عني ، لاني ان اوصيت غيرها فلا ترضى عني ، وولدي هذا توكلت فيه على الله - ثم قال يا ولدي استودعك الله . او قال انت في ودائع الله ، ثم توفي رحمه الله ، وكان قد سمانى على اسمه محمد ، فلما توفي اخلفت جدتي في تسميتي ، فتمسكت امه بتسميته ، وصارت تدعوني محمدا ، وكذلك غيرها من الاهل ، ونقلتنى ام امي الى اسمي ، فكانت هي ومن والاها تسميني ابا يعزى ، ثم غلب على هذا الاسم ، لجريان تسميتها لي على الفلية ، (الثاني) انها كانت محسنة في حقى ، والقلوب مجبولة على حب من احسن اليها ، (الثالث) اني لما كبرت آثرت هذا الاسم لوجوه ثلاثة احدها ان هذا الاسم لم تغيره السنة العامة ، بخلاف غيره ، الثاني ، اخترت الاسم الذي سمانى والدي على اسمه هو ، لانه الاسم الذي اختص به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما جاء عنه بالبشارة ، اذ قال تعالى (محمد رسول الله ، والذين معه) ولذلك قيل انه لم يسم به احد قبله ، الثالث ، انه محبوب بالذات ، والحق في نفسي موقعا جميلا ، ومن بورك له في شيء فليلازمه ، وانما اشرنا بالتغيير في السنة العامة ، لانهم يقولون محمد بالسكون او بالفتح او بضم سواهم اوله . ويستعظمون ذكره على وجهه للمواطاة فيه ، وقد انفع النبي صلى الله عليه عليه وسلم لتغيير تسميته اذ قال : ان الله صرف عني اذى قريش وسبهم ، يسبون ويشتمون مذمما ، وانا محمد ، وانما جاء اسمي على الاسم واللقب ، فاسمى ابو يعزى ويهدى ، جاء من رؤيا الجد العالي الامير المتصور ، رحمه الله ، واكتسب ذلك من امه ، وذكر خبرها كما سيأتى في هذا الكتاب ان شاء الله ، وكان من ذوى شرفين شرف النسب ، وشرف المروءة ، اى شرف المروءة انما هو في سلامة دينه وخلقه ومروءته ، والشرف الحسبي التقوى ، لقوله عليه الصلاة والسلام : لا اشرف اكبر من التقوى ، لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

(فصل) في فضائله رضي الله وذكر رحمه الله قال : وقعت في هذه المدة وقبلها مشيرات ، ودلائل خير ، ان شاء الله (منها) ان جدتي للاب رأت في منامها وامى حامل ، كانها اعطيت لوحا من ذهب مكتوبا ، فاجبرت المعبر ، فقال ان كنت حاملا فولدك عالم ، فكانت ولدت على الولادة ، وحكى عن امه انها كانت رأت كأنها تنظر الى البحر ، حتى غرقت فيه ، واخذني البحر ، وكان البحر اخلاقي ، فقبل لها العلم ليستغرقه (ومنها) ان امه كانت بين سلة وبغلة ، وفقدته ، ولم يوجد في موضع ، ثم طلبته فوجدته ، واخبر

سيأتي ان شاء الله ، والله اعلم ، ثم لما بلغت ثلاث سنين حدثتهم جدتي للام
اني ظهر في من التمييز امر غريب ، كالاتدلال على التوحيد ، وقبول ما تلقيت
من ذكر المعجزات واخبار الصالحين ، فكانت تربيتي بتعلم ذلك ، والقائه الى
ثم القنتي الى المكتب ، وانا ابن خمس سنين ، ولازمته ، ولم اهرب منه يوما
واحدا ، ولا عجزت عن حفظ لوحى ، ولو في حالة واحدة ، وظهر من الصلاح
هداية كبيرة ، فكانت الجدة تمشيني على ذلك على حسب امكانها ، فتعلمني
المطهرة والصلاة وتدلني على تقوى الله سبحانه ، وتلقنني ذكر سهل بن عبد
الله ، اذ قيل له قل في صباح كل يوم ومساءله (الله معي ، الله حافظي ،
الله شاهدي ، الله ناظر الي) من قالها لا يعصى الله فممنع من المعصية ، وكان
ذلك حفظا له ، رحمة الله عليه ، فلم تزل تعاهدني بهذا وامثاله مدة صغرى ،
ولذا كرتي بحكاية اهل الصلاح ، وتعلمني اليقين والایمان ، وتعمل في ذلك
بما يكون في قلبي وما يدلني على الله ، وينفرتني من الاعتماد على غير الله
(ومن ذلك) انها كانت مدة مديدة تعطيني حلوة وطعاما طيبا ، حتى كنت
لا اعرف الوالدة قط ، من احسانها الي ، فالله تعالى يقبل منها ، فاذا جيئت
اليها وطلبت غدائي قالت لماذا طلبتني ، فانما الرزق من عند الله ، فاطلب
مولاك الكريم عشاء يفتح لك ، فتمد يديها ، وامتد يدي معها بالدعاء ساعة ،
ثم تقول انما يكون رزق الله في الركون الى الله تعالى ، ففتشه من الاركان ،
فتقوم فتفقد قاع عليه هناك ، فتقول يا ولدي ارايت مولاك كيف يرزقك
ويعطيك ، ويحصل لي من الفرح بالله ما يملأ قلبي ، ويفخر وجودي ، فتكرر
ذلك على مرارا لتثبت في قلبي ، فكان ذلك مقدمة لثلاثة امور ، الياس من
الخلق ، والرجاء في الله ، ولزوم التوكل على الله سبحانه ، وكان ذلك مني
كانه جبل راسخ ، والحمد لله وبه التوفيق .

(فصل في زمن التفريط والخللان . وينبغي للعاقل ان يحترز بنفسه
ويجهدا على تقوى الله ، ثم قال رضى الله عنه ، بلغت سن اليافعة ، وهو
العشر سنين فما فوقها ، ووجدت مني ثلاثة اشياء : التشوف الى الشهوات
والتراخي في العبادات ، والالفات الى المخالطات ، فاحتجت من ذلك الى ثلاثة
امور ، منهض للعبادة بقدرة الغفلة ، ومعين على التصون في الاغماض في
الافعال والاقوال العادية . وصارم عن الخلطة في الجملة ، الا من الخلطة بنسبة
دينية واستراحة في الامور ، فعاونتني امي على ذلك ، وهذه هي الاولى .

(فصل الثانية فيما ظهر من الحكمة الربانية ، وبالله تعالى التوفيق على ذلك ،
وذلك اني طالما اراد الله تعالى ان يفتح علينا بها انه هو الرؤوف الرحيم ،
فالحمد لله على موافقة فتحة ، لما كان بعد ايام كثيرة عما ذكر اعلاه احدث
في الضحك مع اصحاب لي ، فجمعت ثلاثة احاريم (1) وعملت بها عمامة
واحدة ، كما يفعل المشاركة ، ثم دخلت بها المسجد ، وذلك عند فسخ يوم

الجمعة ، فاذا انا بالناس جلوس ، معهم رجل احمر اللون ، ادفع العيسين ،
حسن الهيئة والقدر ، عليه جبة على طرفها حلقة من الحمرة ، فدعاني فجلست
على استحياء ، وقعدت بين يديه متادبا ، وذلك من الله لا بقصد مني ، فدعاني
وقال لي : كذلك تكون ان شاء الله ، وذكر ان الفقهاء يتجملون بذلك قديما ،
ثم قال لي : الله تعالى يتوجك ، او ما في معنى ذلك ، وانسني تاليسا حسنا ،
فما كان سواد تلك الليلة ويباض ذلك النهار ، الا وقد فتح الله على
بتوبة ارجو منه قبولها ، والفتح بمثلها عاجلا في عافية ، ولما كانت
ليلة السبت الموالية لتاريخه بت مع جماعة طلبة وغيرهم ، لما يعتاده الطلبة
وغيرهم من الضحك والفرح وغيره ، مما لا يكره ولا يحرم ، فقال قائل فلندكر
كما يفعل الفقراء ، فصدوا بذلك محاكاتهم ، قصد الاستخفاف بهم ، فما كان
الا ان ذكروا ، فكانما سرى سر ذكرهم لقلبي حقيقة لا شعور لي به قبل ،
وكنت اولاً لا اعلم ما الفقر ولا الفقير ، فبالله تعالى ما اصبحت يومئذ ذلك احسني
عزفت نفسي عن كل شيء سوى طلب الاخلاص ، اعاد الله تعالى علينا ذلك
بمنه وكرمه .

(فصل التفقه) الثالثة لما اصبحت اتيت المسجد للموضع الذي املكه
فيه اصحابي ، فلم اجد فيه احدا ، فاشتغلت بالذكر ، وكنت لا ارى الاستقبال
به شيئا ، وكنت لا اصحب العباد ، وانما هو الكلام المرسوم وحده ، فذهب
الله ذلك كله من قلبي في هذه الحالة ، وجاء اصحابي لما يعتادونه مني ، فلم
يعرفوا مني خردلة ، فتركوني على حالتي ، كما تركتهم على حالتهم ، وقد
لزموني قبض تام في انشراح يسعني معه وجود العلم والتصرف على وفق
همتي لا غير ، ونهضت في يومئذ ذلك اطلب الخلاص قالوا ، لا نجاة الا
باستدراك ما فات من عمري ، فعرض لي طلب علم حال باعتبار ما اوجه
اليه ، عالما انه لا يجوز الاقدام الا بعلم في مبادئ العمل في التوجه ، وعند
ما صبح غرمتي على ما ذكرت من طلب علم الحال لارادة الخلاص ، وقعت بصبري
على رجل كنت اراه كثير حركة اللسان بالذكر ملازم الكتاب ، مواظبا على
الحذر في ظاهر الامر ، فسألته عن كتاب ينفعني فيما اريد ، فدلتني على (هداية
الهداية) وكنت اعرفه قبل بالخبر ، فطلبته لي بعض الاصحاب الذين كانت
معهم قبل هذا الوقت ، فجاء رجل منهم بنسخة كتبت بخط الامام الشافعي (1)
رضي الله عنه ، فاعطاني ذلك ، ثم دخلت مجلسا ممثلا بالناس ، فجلست
آخر المجلس ، فقيل لي ارتفع الى صدر المجلس يا ابا يعزى ويهدى ، فقال انا
الصدر ، فايضا جلست فهو صدر المجلس فانشدت القول بلسان الحال :

نحن الكواكب في الظلام الخدس حيث التهبنا لم صدر المجلس
ان يذهب الدهر الخشون بوفرنا عنا فلم يذهب بصبر الالفيس

(فصل في علم الجيش وعلم الثواب (2)) ومنه لسبحته ابا الجبال بكثرة العلم

والكرم والسخاء والتواضع ، لاشتهار ذلك كله عنه ، لان الله تبارك وتعالى مدح العلماء ، رضى الله عنهم ، كما اثبت على نفسه بقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) وبقوله تعالى (ومن آياته الجوارى فى البحر كالأعلام اى كالجبال) وهى (الرابعة) فيما ذكره رضى الله فى اختياره عنه وعن اشيائه ، كان محمد السراج وغيره من الفضلاء يحكى عنه من اخبار القدماء والامراء قبلنا والخلائف المتولين للامر من الملوك ، واهل الشأن العلويين ، وكذا ما حكوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه . وكذا خبر سلفه رضى الله عنه من جد الى جد الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، ومستقرهم فى الارض ، وما جرى ووقع فى احوالهم انرضية ، وكل ما ذكر فى بلد من اخبار الصالحين ومجدهم وتقدمهم فى الفضل والصلاح . وكل ما صنع فيه هو واجداده - وبلده يسمى (اسا) واهلها فيما سياتى ان شاء الله رواية انه رئيس زاوية (اسا) عمر الله بذكره وتقواه حرما ، وذلك ما يرويه عن اشيائه ، فهو محسن بدلائل القطع بحيث لا يصيبنا فيها ولا وهم ، وسياتى فيه جنول فيه تصوير حركاتهم وغير ذلك من الامور القديمة الازلية ، والحادثات بعد البحث وللملوك المثبتات قنهم (1) .

(فصل) فيه تنبيه على اخبار رياسته رضى الله عنه ، روى انه رئيس اهل الله فى البقعة المباركة المشرقة بنور العرفان المشار لها فى المستدبر والمستقبل بالاختيار له فيها من الله لا من تلقاء نفسه ، لا يخاف فيها ما وراءه وعن اشيائه فى اقراطه لما ظهر من الترغيب والتميز اللائق به بكل حال ، (2) سأل الله السلامة من الزيف ، وحفظ النفس والشيطان ، وكان يقول فى دعائه رضى الله عنه (اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، ولا تردنا على اعقابنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين اماما اللهم لك الحمد على ما قضيت ، تباركت وتعاليت ، لا منجى ولا ملجأ منك الا اليك ، يا متابع النعم ، يا كريم العطايا) ويقول (الحمد لله ، اللهم لك الحمد بكل شئ تحب ان تحمد به ، على كل شئ تحب ان تحمد عليه ، اللهم لك الشكر بكل شئ تحب ان تشكر عليه ، حمدا وشكرا دائمين بنوامك عدد ما علمت ، وعدد كلماتك ، واضعاف اضعاف ذلك ، اللهم لك الحمد ، ولك الشكر ، على كل ذلك) وكان رضى الله عنه يكرر هذا آخر الليل مائة مرة ، ويكثر من التهليل كثيرا بحركة لسانه به وكان كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويستنجد بقراءة القرآن ، ويلتزم الخلوات حتى ظهر فيه حسن الاجابة ، وتخلص له تحقيق الانابة ، حتى اعلنه الله بالاعتصام بحبله ، وعصمه بالتعرض لفضله ، حتى مدح له الارض مدا ، وتوجهت له الخلائق ، ووجللت له القلوب محبة له .

(1) هكذا هذا الفصل الذى لا يكاد القارى يخرج منه بشيعة ثامة ، الا ما كان من ان آل يعزى ويهدى المقصود بهم آباءه الاولون ، وسنحتاج الى ذلك .
(2) كذا فى النسخ التى بايديها .

واشرقت له النفوس بطاعة تحقيق الاستغانة من الرؤوف الختان المنان ، وكان منتجج الضعيف الطالب ، وميسرا به رجوع العاسف الهارب ، واجرى الله عليه احسانه على المهود ، ومد عليه سرادق ظله الممدود ، وقد فتح الله تعالى عليه من نعمته ابوابا لا يقدر العاقل على احصائها ، لتكونها فى عالم غيبه ، ولقاه بحكمه ولطفه ، وساق اليه الناس سوقا حثيثا ، كالغيث النافع ، واوفاهم بركة وغيثا مفيتا ، حتى عمت بركته الآفاق طولا وعرضا ، وكادت تنال ببسطة المتناول ، حتى انطق الله تعالى ارض الله ارض بلاده بالبشارة التى وعدا ، وحقق بالنظرة فيه وعدا ، واطلعت بالعمارة سعدا ، ووقعت الانوار فى كل ربوة ذات قرار ، واصلت فى الارجاس بنور نصال البرق حقوقها بالمشاهدة ، وبالبحت عن ذلك بالسؤال للقريب والبعيد ، والخلق متباشرون فانجلت عنهم الوسوس والظن والشك ، وطابت النفوس وغابت النحوس وفى هذا الخبر كفاية خوف التطويل ويرجع الكلام الى تنبيه اخباره ورياسته على الجملة كما سياتى بيان ذلك ان شاء الله .

(فصل) اعلم ان رواة المشهورين ثلاثة رجال - مشهورون بالفضل والعلم منهم ابو يعقوب يوسف بن عمر بن يسار الازرق المصرى ، وابو الازرق عبد الرحمن بن عبد الصمد ابن عبد الرحمن البغدادي ، وهو غير عبد الرحمن بن ابي القاسم راوية مالك ، وابو بكر بن عبد الرحمن الاسبهالى الاعرابى ، فبهؤلاء الرجال جاءت آثار اجداده من جد الى جد الى سيدى عيسى بن صالح (1) الذى هو اول من ظهرت به الامور الخافية ، بلوامع نور الخفايا الواردة عن الاشياخ المهلة فى غسق ظلمات البواطن . وبانت حقائقهم باظهار الشريعة التى من استند اليها امن ووقاه الله من سائر السوء ، نفع الله بهم وبامثالهم ، وعلى من اتبع طريق الاستقامة ، فهم اهل الدلالة الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم التى ينبغى للانسان ان يجتهد فيها ، ولا يغفل عنها فيهلك ، ويجب تمسكه بها على كل مكلف عاقل ، التى يجب ان يعقدها الانسان مع اللحم والدم ، ويبقى فيها الى يوم يلقاه ، وواجب على العاقل ان يحب الله على كل حال ، ويجب المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وينبغى له حينما ذكر الله فليذكر معه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك راس كل حكمة ، واصل كل خير يبقى للانسان .

(فصل) والحكايات عن بعض الاشياخ المتقدمين قبلنا ، والآثار عنهم ، كابى مسعود ، ومحمد المبارك بن ابي الاسد ، وصفات ما ذكروا حكاية عن الشيخ ابي محمد الصالح الشبكي ، نفعنا الله به وابو يعقوب الاسود ، ومحمد بن احمد الاسفاني ، وغيرهم الذين هم مشهورون ومعروفون فى بلد (اسا) المشار لهم اولا واخرا رحمهم الله . وقدس مضاجعهم ورضى عنهم .

(فصل) ذكر هنا اسم ابي يعزى ويهدى واسمه وكنيته ، ولقبه ، ومولده ومدة ولده ، ووفاته وماهنا سيج مطالب ، اما اسمه فابو يعزى

(1) استظهر هذا ايضا للبحث الا لى ، رضى بن صالح من اجداده الامين

ويهدى ، بل محمد مكنى ، واسمه محمد ، وسماء ابوه على اسمه ، وسمته
جده لأم مع اقاربها بذلك ، وكنيته ابو يعزى ، ولقبه ويهدى ، ولهذا يقال
له ابو يعزى ويهدى ، ان الله تعالى قرن اسمه بالهداية ، وجعله ممن اهتدى ،
وحكى ابو موسى ابن على بن حاتم الرازى ، قال اهديت الى الشيخ المذكور
هدية عظيمة في حال كونه طفلا صغيرا ، او اهديت له بالوجهين ، فعل هذا
يقال له ويهدى ، فانها من احسن القصائد ، وانفع المقاصد ، نعمة الله
برضوان رحمته في الاجلة والعاجلة ، واسكنه مع الصطفى صلى الله عليه
وسلم في قسج جنته - اما اسمه فيعزى ويهدى محمد محمد بن موسى بن ابي
بكر بن يوسف بن عيسى بن صالح بن ابي زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على
ابن محمد بن على بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد
السمى الجوزى ابن القاسم بن الناصر ابن عبد الرحمن بن ابي زيد بن محمد
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه ومؤتسه وخليفته من بعد موته ،
توفانا الله على ملتهم (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين) يارب العالمين وادخلنا الجنة بشفاعتهم ، ونفعنا بمحبتهم
امين اما كنيته ابو يعزى ولقبه ويهدى ، واسمه محمد بن محمد ، اما مولده
قوله في اول سنة ست واربعين وسبعمائة ، ولد بمدينة (مراكش) في دار (1)
الامر العالي بالله الملك مولانا يعقوب المنصور ، رحمه الله ، واما بلده ووطنه
- مستقره ببلد (اسا) واما نسبه فيكرى رضى الله عنه ، من مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات ابو بكر رضى الله عنه ودفن خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا (2) دفن رضى الله عنه في روضة الرسول صلى
الله عليه وسلم في بيت عائشة رضى الله عنها ، واما البلد الذى مات فيه ابو
يعزى قاله مات في وسط الزاوية في بلد (اسا) ودفن في بقعة خلوته هنالك ،
رحمه الله ، واما مدة عمره فاثنتان وثمانون سنة ، وقد توفي اول ربيع الاول
عام ست وعشرين وسبعمائة عند ضحى يوم الجمعة ، ثم صلى عليه من الخلائق
من لا يحصى عددهم الا الله ، واتخذ الفقهاء بعده ذلك اليوم موسما رباطه وهو
اليوم الثانى عشر من ربيع الاول ، ويجتمع فيه الفقهاء والصالحون ، ويخفى
الخاصة بين العامة ، سوى الظاهرين للخلائق وهم مشهورون في كل قرن ،
وعلى كل ذلك صرح قوله عليه الصلاة لا بد من كل قرن من قائم بالحق يجدد امر
هذه الامة ، ويصلح فسادها ، ولذلك يظهرون على هذا الوصف ، نسال الله
دوام ذلك والله المستعان .

(1) كان يعنى القصة التى بناها يعقوب في حياته ، وتوفى يعقوب 595 هـ .

(2) وكان الإشارة لشيء صور فيه القبور كما هي .

(فصل) في الاصول ، فالمراد بالاصل الفصل بين الكلام المتتابع ،
والخوض في فائدة المواد ، والفصل بين الكلام المتقدم ، والكلام المتأخر ، حتى
لا يمزج المتقدم بالتأخر ، والتأخر بالتقدم اولا ، لان المتأخر عقب عن اول
واما بيان ما هنا في هذه الرحلة فيسبب مخافة الاشكال من حالة الى حالة
وتبديل الاشياء ، والتجديد بذلك ، وجاء في ذلك بيان عجيب ، وفصائل
عجيبة ، والكتابة شارحة الاشياء ، ومبينة لها ، والكتابة واجبة ، وامر بها
وخطبت بها الامم الماضية ، واما دلائل استعمالها في الخطب فسنة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الخطبة قبله وبعده .

انتهى ما وجد من هذا المقييد العجيب الذى ندخل فيه ثم نخرج ،
ولا نستفيد الا ان بعض مقتطفات محرفة او مصحفة عن (مذكرات) احكام
نسجها الشيخ (سيدى يعزى ويهدى) وقد رايت من هذا القتل لسطحا
لا يكاد يمت بعضها الى بعض . وانما اجتهدنا فاخترنا ما بين يدي القارى
على ما فيه من تخليط ، وعدم تساوى المقاصد ، وانتفاء الانسجام فى المعنى
المقصود ، وسنتنى للقارى هذا المقييد بمثله فى الموضوع ، ثم لنكلم بعد ذلك
على ما نعرفه عن آل (يعزى ويهدى) الذين ملات قبورهم القديمة (سوس)
طولا وعرضا .

وثيقة أخرى في آل يعزى ويهدى

هذه كراسة تنسب للعلامة محمد بن سعيد المرغنى ، الذى كان من
اعمل هذا البيت . نسوقها اولا على وجهها ، ثم نكر عليها بالايضاح ، وقد
سقطت الصفحة الاولى من نسختي

(. . . يعزى ويهدى ورضى الله عنه ، ونفعنا ببركته امين هو
سيدى يعزى ويهدى بن محمد بن موسى بن ابي بكر بن يوسف بن عيسى
بن صالح بن ابي زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على بن محمد بن على بن عبد
الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد السسمى الجوزى بن
القاسم بن الناصر بن عبد الرحمن بن ابي زيد بن محمد بن عبد الله بن عبد
الصادق . فقد توفى الشيخ المذكور في اول ربيع النبوى عام 727 هـ ، ودفن
في بقعة خلوته بـ (اسا) وقبره مشهور عند الخاص والعام ، ولا يرد دعا
ذاثره ابدا ، وهو معلوم باجابة الدعاء عند ضريحه المبارك ، ولا سيما ان
كان ذاثره ذانية صدوق ، والحمد لله رب العالمين ، فقد ولد في اول سنة
646 هـ . بمدينة (مراكش) في دار الامر العالم بالله يعقوب المنصور ، وبلاذه
ومستقره زاوية (اسا) وله مناقب كثيرة لا تحصى ولا تستقصى ، لا تحيطها
القراطيس ولا النواوين ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركته امين ،
قد رايت كتابا مشهورا له على كراماته وفصائله ، انه رجل جميل قريف ،
شجاع سخي ، لم يكن احسن منه في زمانه ، وهو احمر اللون ، ووجهه الناس

واحبهم ، وهو طويل القامة ، خيان اجنى (1) العارفين ، واسع الصدر ، واسع الجبهة ، ووجهه منور منور ، كدائرة القمر ليلة البدر ، وعليه هبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وهو فارس بطل ، قد ذهب بالفروسية والشجاعة كلها ، وكذلك جميع اولاده رضى الله عنهم ، وانه يعطى الفروسية ويمنحها من اراد بقدرة السميع العليم ، وكذلك جميع اولاده اذ جعله الله على باب الفرج (2) سانية وعلى باب العلم الظاهر والباطن ، مع جميع الاسرار الربانية والخصال الحمودة ، وجعله الله هو وذريته على سائر الماء الخفى تحت الارض وقد رايت في مناقبهم ان كل موضع سكن فيه (آيت يعزى ويهدى) لا بد فيه من الماء ، ولو لم يكن فى الاصل ، فانه لا بد ان ينبع الله فيه الماء ، ويخلقه فى كل مكان سكن فيه (آيت يعزى ويهدى) وهذه الكرامة مما خصهم الله تبارك وتعالى بها ، وكذلك المطر اذ جعل الله ذرية الصديق سبب الرحمة للمؤمنين من المطر والمياه تحت الارض ، واعطاهم الله العلم الظاهر والباطن الى غير ذلك من جميع الاسرار . واما سيدنا ومولانا ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فهو اكسير كل ولى ، ومنه ياخذ الاكيسر كل من يريد الله فتح بصيرته من الاولياء ، وهذا لا يجله كل ذى عقل وبصيرة ، فقد اكرم الله ذريته بعطايا جزيلة ، وكرامات كثيرة ، رضى الله عنهم ، ونفعنا ببركاتهم آمين وقد ذهبت يوما من ايام الله تعالى لزيارة ضريحه المبارك ، فتلقيت عنده رجلا سائحا وهو من عباد الله الصالحين وعليه اثر الخير فسألته من اى قبيلة ، ومن اين هو ؟ فقال انا جيئت من مدينة (تونس) ورايت عنده كتابا عجيبا على مناقب (آيت يعزى ويهدى) ومن جملة ما رايت فيه ان الشيخ المذكور هو الذى احدث صنعة البارود (3) الى غير ذلك مع المكاحيل من جميع الآلات وفيه ما يتعجب منه الانسان ، لانه حكيم غاية من دهاء الحكماء ، ومن دهاء العلماء ومن دهاء الاولياء ، رضى الله عنه ، وانه بلغ فى الحكمة امورا عظيما لم يدركها الحكماء المتقدمون ، حتى بلغ النهاية الكبرى ، والغاية القصوى ، فى الحكمة والعلم والهندسة والولاية بما لا يصفه الواصفون ، وقد نسخت منه جله ، وتركت الباقي للاطالة ، وانما المراد فى هذا التقييد ذكر اولاده مع اولاد اولاده الى جدهم (4) الكبير رضى الله عنهم اجمعين ، وخزائن الملوك معمورة بمناقبهم ، فهيئات هيئات ان يبلغ المرید نهاية ذلك كله ولا تحمله القرايطيس ولا الدواوين ، فان ذريته كلهم صلحاء رضى الله عنهم ، اجمعين ، ولا تخلو ذخيرة كل سلطان قديما وحديثا من مناقبهم رضى الله عنهم ، فانهم يعتنون بنسخها وجمعها ، لا رأوا فى ذلك من البركة وصلاح

(1) جنى كفرج ، اذا اشرف كاهله على صدره ، ويقال تسهلا فى اجنا اجنى .

(2) كذا .

(3) هنا موضع المثل (دون هذا وينفق الحمار) فالولية البارود معروفة .

(4) لا تنس هذا ايضا فى البحث الآتى .

الملك ، وتسخر الخلاق ، وجلب المنافع ، ودفع المضار ، وبشيت الله ملكهم بسبب ذلك ، اذ بسببهم يدفع الشر كله ، ويجلب الخير كله ، الى غير ذلك مما خصهم الله تبارك وتعالى به ، ورضى عنهم ، فهم على الجملة سبعة منهم الولي الصالح ، والقوت الفاتح ، سيدى عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، ومسكنه ببلد (ادا براهم) وعليه مدرسة يقال لها (اكادير مقورن) واخوه الولي الصالح ، والقطب الفاتح ، سيدى صالح بن (يعزى ويهدى) واخوه الولي الفاتح ، والشيخ الكامل ، سيدى ابراهيم واخوه الولي الصالح ، الشيخ الرباني ، سيدى محمد بن (يعزى ويهدى) البغدادي (به عرف) فهؤلاء اشقاء اولاد الشريفة بنت مولاي يعقوب المنصور (1) ، ثم اخوهم الولي الصالح ، وهو قطب الاقطاب ، سيدى نوح بن (يعزى ويهدى) واخوه الولي الصالح ، والقطب الواضح ، والعلم المحقق ، سيدى يحيى بن (يعزى ويهدى) واخوه الولي الصالح ، والعلم المحقق ، والمتبرك به حيا وميتا ، والسر الرباني ، والكرامات الباهرة ، سيدى عل البدال (به عرف) وهم اشقاء ، فهؤلاء اولاد القطب الكامل سيدى (يعزى ويهدى) ومن اولاد سيدى عبد الكريم سيدى الصالح ايوب بن عبد الكريم ، وسيدى محمد ، وسيدى احمد ، وسيدى داود ، وسيدى يوسف ، وسيدى سليمان ، وسيدى بلقاسم ، وسيدى سعيد ، ومن اولاد سيدى صالح بن (يعزى ويهدى) سيدى محمد ، وسيدى احمد البدال (به عرف) وسيدى على المدفون فى (شعبة الظلال) يعنى (تيسكيون) ببالي ، وسيدى سعيد ، وسيدى موسى ، وسيدى عمرو ، ومن اولاد سيدى ابراهيم بن (يعزى ويهدى) سيدى محمد مفتاح بن ابراهيم ، وسيدى عثمان ، وسيدى سليمان ، وسيدى عبد الله ، واما اخوهم سيدى محمد بن (يعزى ويهدى) سقط هنا اولاده) واما اولاد سيدى نوح بن (يعزى ويهدى) فهم سيدى عل بن نوح ، وسيدى عبد الله بسل عبد المالك ، وسيدى محمد ، وسيدى الحسن ، وسيدى داود ، ومن اولاد سيدى يحيى بن (يعزى ويهدى) سيدى يعقوب بن يحيى وسيد احمد ، سكن (بودكان) ببلد (ادا براهم) وسيدى ابراهيم بن يحيى ابو السحاب كنيته المدفون بـ (اداكرا) بـ (هشموكة) وسيدى محمد سكن بـ (طلحة) بارض سوس الاقصى (تاجرات (2) ومعهم سيدى عبد الله ، وسيدى عل ، وسيدى عبد الكريم بن يحيى ، ومن اولاد سيدى عل بن يعزى ويهدى ، سيدى محمد بن عل ، وسيدى يوسف ، وسيدى احمد ، وسيدى صالح ، وسيدى عبد الرحمان ، وسيدى مسعود بن عل ، سكن بـ (تيرود) ببلد (آيت ياسين) فوق (بوكرفا) فهؤلاء احفاد الشيخ الكامل سيدى (يعزى ويهدى) وكل واحد منهم له مناقب كثيرة ، وكرامات شهيرة ، واخبارهم مشهورة ، فهؤلاء هم اصول (3) (آيت يعزى ويهدى) اينما ذكروا شرفا وغريا ، كلهم صلحاء ، رضى الله عنهم ، وكذلك سائر ذريتهم ، فهم قبائل

(1) الاسم ان الذى راجع ، يدعى يعقوب هو الشيخ نفسه لا اولاده ، فليست اصل

(2) تاجرات او تاجرات ، لا تدعى هل الحرف جاء ارفعهم ، فليحذر ذلك

(3) لا تنس هذا فيما ياتى .

البركة الصديقية ، وهم سيف الله في ارضه ، فكل واحد من هؤلاء السادات له ذرية صالحة ، حتى تناسلوا ، وبعد ذلك (1) قاموا بالعزم والحزم ، وتوكلوا على الله ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وهزموا النصارى ، حتى احتوى فتحهم على اكثر المغرب من (تونس) الى (الساقية الحمراء) فتلك البلدان كلها لهم اوطاناً اجبالاً واودية ، وما لا نهاية له ، اذ بسيوفهم الصوارم ادركوها وبشجاعتهم وفروستهم ملكوها ، وبخيولهم الجياد حرسوها ، فقد مضت منهم حلبة من السلاطين وهم ائمة المسلمين العادلون ، يحكمون بالعدل ، وهم مشهورون بالرحمة للمؤمنين ، وبالنقمة للكافرين اذ اعطى لهم النصر اكثر من غيرهم ، واما الدليل على ثبوت امامة جدتهم سيدنا ابي الصديق رضى الله عنه في الكتاب والسنة والاجماع فهو قوله تعالى (ستدعون الى قوم اولى باس شديد فقاتلوهم او يسلمون) وقد دلت هذه الآية الكريمة في ذريته رضى الله عنهم انهم هم المجاهدون في سبيل الله ، اكثر من غيرهم ، فان اكثر قبورهم في كل مكان في الفيافي والقفار ، والبادية والعمارة ، وكذلك رؤوس الاجبال والودية ، والسواهل والوعر ، وكذلك سواحل البحر ، الى مسيرة ثلاثين شهراً على البحر في الطول والعرض ، وكذلك نواحي القبلة من بلاد (الشرك) الى بلاد الصحراء ، وكذلك وادي (درعة) ومعادنه من بدئه الى منتهاه ، وكذلك جبل (باني) واحوازه طولاً وعرضاً ، وكانوا يستغلون جميع زيتون وادي (درعة) ويسمى في ذلك الوقت (وادي الزيتون) وكذلك جميع المياه التي صدف من جبل (تيسينت) كلها لهم ، ارضاً واشجاراً ومن ثم الى (مدولة) وال (ويدان ايت هارون) ومن ثم الى (تامانارت) والى (تاغاجيت) والى (زاويتهم في اسبا) واعلم ان جميع الصالحين المذكورين جلهم مدفونون مع اولادهم واولاد اولادهم في جبل الحرب ، وانهم قتلوا في سبيل الله من النصارى والروافض وغيرهم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فان النصارى في ذلك الوقت يقولون جبل سوس كلها اجبال الحرب ، الا جبلاً واحداً يقول له النصارى (جبل التوسيط) ويقول له المسلمون (جبل العلم) وبعد ذلك يقول له النصارى (جبل مورو) ويقول له المسلمون (جبل العفو والبركة) لانه رأى المجاهدون العفو والبركة تنزل على من طلعه ، كنزول المطر على الارض العطشى ، والحمد لله رب العالمين ، فقد دفن فيه المجاهدون باعلاء اشتاتا ، من جملتهم القطب الواضح ، سيدى الاكرم سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى ، واما موضع آخر معلوم عند النصارى بـ (قصة دار النصارى) وهو موضع بسوس الادنى ، يقال له (الدار) فمعلوم عند اهل ذلك البلد ، ويقول له المسلمون تلك الدار الآخرة ، منسوب لدار النعيم ، فقد كانت فيه فتنة كبيرة مع النصارى الساكنين هناك ، ومن جملة من مات في هذه القصة المذكورة التي هي (الدار) الشيخ العارف بالله ، والفوت الواضح ، موسى بن عبد القادر ، المدفون بـ (جبل درنة) ببلد هناك يقال له (ايت

(1) هذا يدل ان المقصود بايت يعزى ويهدى هم ابناءه لا آباءه .

ايكاس) فقد مات رحمه الله في الفتنة ، بادر الى باب القصة ، ومات الثلاثة المذكورة في القصة المذكورة للنصارى : سيدى على بن يحيى العلام (به عرف) وابن عمه سيدى موسى بن عبد القادر ، وابن عمها سيدى ابراهيم بن ابي بكر واما موضع آخر ، يقال له بلغة الروم (افخ) وبازائه واد من جهة اليسرى ، يقال له (وادي الدفل) فيه مسجد مبارك ، وفي وسطها عين ، وهي لاولياء الله الكاملين ، ايت يعزى ويهدى ، المدفونين في داخل المسجد ، منهم الولي الصالح الطاهر الشيخ الرباني ، سيدى محمد بن ابراهيم ، وابن عمه سيدى احمد بن عبد الكريم وسيدى يوسف بن عبد الكريم ، وابن عمهما سيدى احمد بن الحسن بن نوح ، واخوهم سيدى على بن الحسن ، وعمهم سيدى على ابن نوح ، وتلك البلدة كلها لهم ارضاً ومياها ، واما موضع آخر في جبل الحرب يقال له بلغة اهل الازمنة (هوت العلك) وفيه من المجاهدين كثير دفن فيه الولي الصالح ، سيدى سليمان بن عبد الكريم ، وابن عمه سيدى عثمان بن ابراهيم ، واما موضع آخر يقال له بلغة العجم (تيميتار) فقد دفن فيه القطب الرباني ، سيدى ابراهيم بن على ، وابن عمه (وادي الحرب) سيدى على ابن على ، بينه وبين الوادي ستون ذراعاً مالكيًا ، وفي احوازه ثلاثة من الاولاد لسيدى احمد بن يحيى ، ومنهم سيدى محمد وسيدى عبد القادر وسيدى يوسف ، واما موضع آخر يقال له (تالمست) فيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) واما موضع آخر في ارض الحرب يقال له (رباط الثور) فيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) وبازائه واد لهم ، وفي احوازه جماعة منهم مفترقون على رؤوس الاجبال ، وموضع آخر يقال له (اورتي) فيه جماعة يقتلون ويقتلون هناك على موضع يقول له الروم (زكندر) وفيه كثير من المعادن والاموال ما لا يحصى الى قيام الساعة ، واما (رباط زكندر) فيه مسجد مبارك ، فقد بنوه على النصارى في ايام وقعة (زكندر) وتركنا كثيراً من ذلك للاطالة ، وكثير من الفتن وقعت بينهم وبين النصارى الساكنين بواد هناك ، ورأسهم يقال له (زنب) وشنتهم هؤلاء المجاهدون رضى الله عنهم ، وموضع آخر يقال له (ازكروز) فيه جماعة كثيرة ، منهم فيه الشيخ الكامل ، سيدى الياس بن محمد ، دفن بـ (تيفنوت) وموضع آخر يقال له (امغيض) (1) دفن فيه الرباني الصالح سيدى الحسن بن على ، ومنهم سيدى ناصح المدفون بموضع يقال له (تازونت) (ومنهم) سيدى على بن صالح المدفون بـ (اساكا) ومنهم سيدى ابو الرجا في (تيزي) التي بسوس ، ومنهم سيدى ابو صالح بن على دفن بوادي (ايت عثمان) ومنهم الولي الصالح سيدى الحاج على بن عبد القادر ، دفن باعلى (جبل الذيب) وفي قبلة موضع للنصارى ، يقال له بلغة الروم (مسان) وفيه بيت مال النصارى ، اخراهم الله ، ومنهم الولي الصالح سيدى محمد بن احمد دفن بموضع يقال له (ليركت) ومنهم الولي الصالح سيدى

(1) مغيض محل معلوم بـ (تازولس) ، وكذلك تازولس ، واعلموا

أحمد بن عبد الله المظلي (به عرف) دفن بموضع هناك يقال له (ايكل) ومنهم جماعة مدفونة بـ (تازموت) نيت يعقوب بسملالة ، ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (زكيف) ومنهم خمسة اشياخ دفنوا بموضع يقال له (وينتجكال) (1) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (تليست) ومنهم الولي الصالح سيدي الحسن بن علي دفن بموضع يقال له (الوكوم) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال (مسجد السوق) ببلد (زدوتة) وموضع آخر يقال له (تيسفروين) دفن فيه القطب الواضح سيدي محمد بن صالح ، وكنيته أبو صالح ، وهو معلوم بالحالة من استغاث به من أصحابه ، ومعلوم بأجابة الدعاء عند ضريحه ، وهو سلف الله في أرضه ما وضع على شيء الا قطعه ، ومن مناقبه انه حكم على جميع قبائل الجن ، وعلى الارواح العلوية والسفلية ، وعلى جميع العفاريت في البادية والعمارة ، فانهم يطيعونه ، ويمتثلون اوامره ، ويضربهم ضربا شديدا ، ويسجنهم ، وذلك كله بأمر الله تعالى ، فسبحان الفاعل المختار ، وقيل انه بلغ النهاية القصوى في الولاية الربانية ، والاسرار الصمدانية ، حتى قيل ان له قنوة وقوة وتأثيرا في كل شيء ، وله تصريف في جميع الامور ، دنيا واخرى ، وهو يتصرف في مماته ، كتصرفه في حياته ، ويستحي منه جميع الاولياء ، وقد حكى عنه انه اذا غضب على امور ، وامال عمامته ، تميل الدنيا كلها ، واذا سواها استوت كما كانت ، وله غير ذلك ، وهو رجل ظريف ، حسن غليظ ، مربع القد ، خيان شجاع بطل فارس ، دم العرب ، وكان رضي الله عنه ، من دهاة الفرسان ، ومن دهاة الاولياء ، وكان اذا ركب على جواده كانه جبل عظيم ، وعليه هيبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وكان تخافه النصارى من كان ومن يكون ، ويضرب به الامثال ، وله ضيعة مشهورة في الجهاد ، اذا صاح على النصارى تموت صبيانهم ، وتسقط نساؤهم ، فرعا منه ، وقد اسلم على يده جبل كثير من النصارى والروافض ، رضي الله عنه ، وقد ذكر في مناقبه انه يكون صفا واحدا في الجهاد ، وانه كان من الابدال مدة طويلة ، لم ينتقل الى القطبانية الكبرى ، وقد روى عنه ان الجن المؤمنين ، والارواح الروحانية ، يزورونه اكثر من الانس ، وانهم اكثر من الانس خدمة له ، وتخضع له جميع الخلائق ، وانه مطلع على ضمائر العقلاء وغيرها ، وتلك البلدة كلها لهم ، وسكن البلدة طويلا من الزمن مع اخوانه سيدي سعيد بن احمد وسيدي موسى بن صالح ، مدة كثيرة ، ثم بعد ذلك ارتحل من عندهم جماعة من اعمامهم من حفدة (سيدي يعزى ويهدى) وسكنوا معهم في ذلك المكان مدة من اعوام ، وذلك يقال له (ابو هدا) وفي احوازه كثير من اخوانهم وقراباتهم كلهم جاهدوا في سبيل الله ، منهم الولي الصالح سيدي جعفر المدفون بموضع (الركن) ومنهم جماعة بموضع يقال له (ايلخ) ومنهم جماعة بموضع يقال له (الك) وتلك كلها لهم ، ومنهم سيدي يعزى بن عبد الرحمن ، ومنهم سيدي

(1) محل معروف في وادي (ارحسيدي) الزاء (تازموت) و (تليست) الزاء (زكيف).

عبد الله بن علي ، دفن بـ (تيفرمت) ومنهم سيدي ابراهيم بن صالح دفن في (تيزكموضين) وبازاله جماعة نحو ثمانية اشياخ ، منهم الصالح سيدي علي ابن يعزى دفن (تيسينيت) ومنهم سيدي ابراهيم بن صالح دفن في (تيسينيت) ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله المهداوي دفن بـ (عين الضب) في (الشرك) وتلك البلاد كلها لهم من ذلك المكان الى (زمول) هو واخوانه (ايست يعزى ويهدى) وكانوا يحرقون المعادر كلها ، فلما هزموا النصارى من (ذاكورة) من واد (درعة) ملكوها بالكلية ، وذلك آخر الفتوحات ، ومن قبل (زكورة) يحرقون وادي (درعة) كلها ، ويستغلون من (الحنك) الذي يرأس (الكتاوة) و (الغزلان) الى امام ذابوتهم بـ (اسا) ومن ثم الى (وادي نون) الى (الساقية الحمراء) بلا منازع ، ومنهم (سيدي يحيى بن يعزى) دفن بهشتوكة بموضع (تكارف) وابن عمه دفن بـ (الكرانة) ومنهم جماعة دفنوا بـ (هوت الجتل) يقال له (الينيس) ومنهم جماعة في (تيفسريت) ومنهم سيد عمره سيدي احمد بن صالح ، دفن بـ (مراكش) وهو مشهور عند الناس والعام (1) ، ومنهم سيدي خالد بن يحيى ، ومنهم سيدي محمد بن يعزى دفن ببلد (الكنافين) بحاجة ومنهم ابن عمه سيدي محمد الديب دفن بـ (افرقاو) ومنهم سيدي حسين ابو زمر ، ومنهم الشيخ ابو زكرياء دفن بمدينة (سلا) ومنهم سيدي محمد بن عبد الله ، دفن بموضع يقال له (بونعمان) وحوله كثير من اخوانهم ، وجميع اولاده وعين (بونعمان) لهم ، ومنهم الشيخ سيدي ابو عبد الله ، دفن بموضع يقال له (همانة) ومنهم الولي الصالح سيدي سعيد (امهيل) بمجاطة ، ومنهم سيدي علي بن محمد الشيخ (به عرف) دفن بوادي (درعة) ومعه من اجداده نحو ثمانية ، ومنهم الشيخ سيدي يعقوب دفن ببلد (سوس الاقصى) ومنهم جماعة كثيرة دفنوا ببلد (تيدسي) بـ (الحنك) من (تيفسريت) الى غير ذلك ، تركناهم للاطالة ، رضي الله عنهم اجمعين ، وجراهم الله عن المسلمين خيرا واحسانا ، ونفعنا ببركتهم ، فطوبى لمن احبهم ، ويعلم حرمانهم ، ويوقرهم وويل ثم ويل لمن يبغضهم ويحقر حرمانهم ، اللهم اجعلنا ممن احب ابا بكر الصديق وذريته الى يوم الدين ، لا لهم هم المجاهدون ، اكثر من غيرهم ، فانه قال (واصلح لي في ذريتي) الى قوله (وعد الصديق الذي كانوا يوعنون) ولهم رضي الله عنهم مناقب كثيرة ، وكرامات باهرة ، لا ينكرها الا جاهل او سفيه ، وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل انت ومحبك في الجنة ايها الصديق ، قد سمي بالعتيق لعنته الدنيا وما فيها ، واما الايمان لصدقه والصديق الذي سبقت له العناية قبل الكون ، وجهده وبغضه الكفار ، وكفالك بشاره وفرحا وسرورا

هذا اسمه - كما ترى - احمد بن صالح ، ولو كان اسمه محمد بن صالح ، لكانت له حرمته ، الذي عليه مسجد بناء المرابطين ، وترجمة هذا المراكشي مجهولة ، والله يكون في اصل هذا الكتاب العريف محمد باحمد

ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من قبل الله عز وجل ، ويقول يا ابا بكر الصديق خذ مفتاح الجنة ، ومفتاح النار ، فابعت من شئت الى الجنة ، وابعت من شئت الى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس من بعدي ولا غربت على رجل افضل من ابني بكر الصديق ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، انتهى وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

هذه هي الوثيقة الثانية حول (آل يعزى ويهدى) وهي كماختها المقدمة تحت المائل والبهرج ، والصحيح وغير الصحيح ، كما سنتكلم على ذلك فيما بعد ، حين نستتم تراجيم اهل هذا البيت الكريم ، وهناك ايها القارىء الآن ما يلقى لك بعض الضوء ، فى شئ من النظام عن هؤلاء المذكورين فى هذه الوثيقة الثانية ، فان الذى وجدناه صحيحا فيها هو مدافن اولائك ، وقد عرفنا الكثير منها ، وخفى عنا البعض ، وما ذلك الا لجهلنا بمقابر كل قرية قرية فى (سوس) الواسع الاكتاف ، المترامى الارحاء ، بالنسبة لقراء المتشرة فى سهوله وجباله ، شرقيه وغربيه ، وانما حكمنا على ذلك كله بالصحة لقياس من نجهل مدفنتهم على الكثيرين الذين عرفنا مدافنتهم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

اولاده واحفاده

الثانى (1) عبد الكريم بن يعزى ويهدى . رايته نعتته بـ (الولى الصالح والقوت القائج . ومشهده فى قرية (اكادير مقورن) من قبيلة (تاغاجيجت) وحوله مدرسة علمية قديمة .

الثالث سيدى صالح اخوه . وقد وصف ايضا كما رايته - بمثل ذلك الوصف - وهو مدفون فى (خنك الفكن) من قبيلة (ايت مريض) تحت جبل (بانى) جهة (تامانارت) .
الرابع سيدى ابراهيم اخوهما الموصوف ايضا بالولى القائج ، والشيخ الكامل .

الخامس سيدى محمد اخوهم الموصوف بالولى الصالح الشيخ الربانى ، ويلقب بالبغدادي واخال اننى سمعت بقبره فى (راس الوادى) . وهؤلاء الاربعة اشقاء ، وامهم بنت يعقوب المنصور - كما رايته -

السادس سيدى نوح ، الموصوف بالولى الصالح ، وانه قطب الاقطاب - ولا تدرى اين دفنه .

السابع سيدى يحيى الموصوف بالولى الصالح . والقطب الواضح . والعلم المحقق . وهناك من يذكر بهذا الاسم لعله غيره . دفن فى (هشتوكه) العليا فى (نكادى) .

الثامن سيدى علي البودال - به يعرف - الموصوف بالولى الصالح والعلم المحقق ، والتهربك به حيا وميتا ، ذى السر الربانى ، والكرامات الباهرة ولا تدرى ايضا مدفنه . وهؤلاء الثلاثة اشقاء - كما رايته .
التاسع سيدى الحاج ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، المصوم المشهد فى (ادا وشقرا) فى (افران) وهو جد الرؤساء البشيرانيين ، واخوته هم محمد وداود وبلقاسم ، وسعيد ، واحمد ويوسف المدفونان فى داخل المسجد فى (وادى الدفل) وسليمان المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ - كما قال -

العاشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى . وهناك اخوانه (على) المدفون فى المحل المعروف بـ (تيكليوين) فى جبل (بانى) وسعيد ، وموسى ، وعمرو . واحمد بن صالح فى (مراكش) لعل احمد هذا اخوهم . (ومحمد بن صالح الذى عليه مشهد ومسجد فى (مراكش) المجهول التاريخ ، لولا الله يسمي محمدا لقلنا انه هو ، وقد بنى منار مسجد فى اواسط عهد المرينيين) او ان هذا الكاتب غلط فيه فسماه احمد ، الله اعلم .

الحادى عشر سيدى محمد بن ابراهيم بن يعزى ويهدى ، الموصوف بالولى الصالح ، الطاهر الشيخ الربانى . المدفون فى داخل المسجد فى (وادى الدفل) وله اخوان هم سليمان ، وعبد الله ، وعثمان ، المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ مع بعض اهله - كما قال - لم سقط فى الاصل اولاد سيدى محمد بن يعزى ويهدى ، اما لكونه لم يعقب ، واما لان الناسخ نسيهم ، الله اعلم .

الثانى عشر ، سيدى علي بن نوح . واخوانه عبد الملك ، ومحمد ، وداود ، والحسن الذى له ولدان يسميان احمد وعليا ، وهما مدفونان ، فى داخل المسجد فى (وادى الدفل) مع بعض اهلهم .

الثالث عشر ، سيدى يعقوب بن يحيى واخوانه ، سيدى احمد السامى فى (ودكان) فى بلاد اد ابراهيم وابراهيم ابو السحاب . فى (هشتوكه) الذى بنيت ازاء المدرسة العلمية التى عمرها آل (تاويرت وانسو) الى الزمان القريب فى (ادا كاران) وسيدى محمد القاطن فى (تحررات) او (تامررات) فى بساطت سوس - يعنى ما نسميه الآن (راس الوادى) وعبد الله . وعبد الكريم ، وعلى الملقب بالعلام - اى رافع العلم فى الحرب - المستشهد فى الجهاد فى باب قصبة وقع فيها . سقط هو وابناء عمه موسى بن عبد القادر ، وابراهيم بن ابي بكر . وذلك فى (ايت ايكاس) .

الرابع عشر ، سيدى محمد بن علي - البودال - بن يعزى ويهدى ، واخوانه يوسف ، واحمد ، وعبد الرحمن ، ومسمود ، القاطن فى (البرود) من بلاد (ايت ياسين) قولى (بوكرا) وصالح الذى له ولد يسمى عليا دفن فى (اساف) .

هؤلاء اولاد الشيخ يعزى ويهدى . واحفاده الاقربون . رتبناهم . كما رتبهم صاحب الكراسة .

الخامس عشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى . وقد وصف بالقطب الواضح ، والسيد الاكرم المجاهد - ولا نعلم له مدفنا -

السادس عشر ، ابراهيم بن على الموصوف بالقطب الربانى . المدفون فى (تيميتار) وفى (وادى الحرب) قبر اخيه على بن على . وحواليه احمد بن يحيى ، ومحمد ، وعبد القادر ، ويوسف من اهله .

السابع عشر ، سيدى الياس بن محمد دفين (تيفنوت) الموصوف بالشيخ الكامل .

الثامن عشر ، الربانى الصالح سيدى الحسن بن على المدفون فى (المخفى) وهناك الحسن بن على آخر دفين (الوكوم) وليس ، بالحسن بن على الشريف العلامة من اصحاب سيدى محمد بن ناصر . وهو فى (عين سيدى الحسن بن على) قرية معروفة هناك ، ولا يزال عقب هذا . يورون الماء للناس وهم من الشرفاء الادريسيين .

التاسع عشر : سيدى ناصح المدفون فى (تازوننت) .

العشرون : سيدى ابو الرجاء دفين (تيزى) فى سوس . وهناك ابو الرجاء آخر مدفون فى (ايليج) بالفاتجة .

الواحد والعشرون : سيدى ابو صالح بن على المدفون فى (ايت عثمان) وهو اليوم مشهور فى (ايت اويبال) جيرانهم .

الثانى والعشرون : سيدى الحاج على بن عبد القادر المدفون فى اعلى جبل الديب ؟ - كما قال -

الثالث والعشرون : سيدى سعيد بن احمد فى (تيركت) من (اندازال) مشهور الى اليوم حوله مدرسة علمية قديمة ، وهناك سعيد بن احمد آخر ذكر فى الاصل بعد ابى صالح ، دفين (تيسفروين) .

الرابع والعشرون : سيدى احمد بن عبد الله - المخفى - به عرف ، المدفون فى (ايكلى) او (اكلو) لا ندرى .

الخامس والعشرون : سيدى محمد بن صالح ابو صالح دفين (تيسفروين) وهو علامة جليل مدرس ، لا تزال آثار مدرسته وزاويته الى الآن . وقد رايت فى الاصل ما وصفه به بالاطناب من اوصاف عالية ، وشهرته لا تزال الى الآن طنانة فى (الفاتجة) وهو قديم جدا .

السادس والعشرون : سيدى جعفر المشهور الى الآن فى مقبرة (الركن) محوطا على قبره ، وقد وصفه بالمجاهد . وذكر بعضهم انه رأى محررا بيده ، يدل على انه عالم . وذكر سيدى مولود اليعقوبى انه احس به يوما وهم يقرأون القرآن حول قبره يقرأ معهم ، ثم صار يدعو معهم ، واسيدى مولود هذا روحانية غريبة - وهو صديق - وكان سيدى الحسين اليعقوبى يزوره كثيرا ويقول ، من اراد ان تقضى حاجته فليزره اولاً قبل زيارة سيدى محمد بن يعقوب . وهو كما ترى من هذه الاسرة اليعزاوية . وان كان اهل (الركن) يقولون انه من اجدادهم القدماء ، والله اعلم .

السابع والعشرون : سيدى موسى بن صالح ، القاطن فى الفاتجة . وابراهيم بن صالح دفين (تيزكموضين) وهو مشهور ، وهناك ابراهيم بن صالح فى (تيسينت) .

الثامن والعشرون سيدى على بن يعزى دفين (تيسينت) وهو مشهور خارج البلد ، فى خلاء وهناك محمد بن يعزى دفين (تكنافة) بحاجة لعله اخرج .

التاسع والعشرون : سيدى عبد الله المهداوى . هو ايضا خارج (تيسينت) فى (المشمس) وقبره مشهور الى الآن ، وقد خلا محله من العمارة . والشهر فى (عين الضب) كما سمي به محله الآن .

الثلاثون : سيدى خالد بن يحيى - فلا يشكل مع خالد بن يحيى الكرسيلى المتأخر عنه - .

الواحد والثلاثون : سيدى محمد (ووشن) القرقاوى الخاخي ، وله عقب كثير الى الآن . ويتنازع نسبه هؤلاء والركراكيون وغيرهم . وقد ولدت فى كتاب (شفاء القلوب فى مناقب سيدى محمد بن يعقوب) انه من اصحاب الشيخ سيدى محمد بن مبارك (التاستاوتى) فان صح ذلك فانه متأخر . من اهل القرن الحادى عشر . قال انه عالم جليل ، وقعت منه خوارق .

الثانى والثلاثون : سيدى حسين ابو زمر .

الثالث والثلاثون : الشيخ ابو زكريا فى (سلا) (الاول) ان هذا مشهور الزاوية فى (سلا) من قبل القرن الثامن . وكنا نظن انها احدى زوايا ابى زكريا الخاخي المسمى الى الآن سيدى ابى زكريا فى قبيلة (ادا ويسارن) المشهور الطريقة وقد ذكره ابن كنفذ فى كتابه (انس الفقير) كما ذكره ابن مرزوق فى كتاب (المسند الصحيح الحسن) فليحذر ذلك ، والله اعلم .

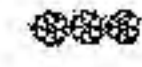
الرابع والثلاثون : سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله فى (بولعمان) عليه قبلة صغيرة ، وهو غير محمد بن عبد الله آخر عليه قبلة كبرى لان هذا متأخر جدا اذ كان اولاده اصبلي . وقد ذكر ابن خلدون هذا المكان وسماه (زوايا ابى اصبان) ولا يزال يبايها منهم فى قرية (ادوار اكرام) كما ان هناك

قباباً سقرى كثيرة مشيدة على قبورهم ، منهم أبو مهدى شرقى مصل المدرسة ، وعلى بن عبد الله ، وبيسورك عليه بيت ، وعلى بن مسعود الذى دفن اليه لدنا الأستاذ أحمد بن محمد بن مسعود المهدى فى بيته . وعبد الرحمن (بوتانريفى) فى بيت ايضا دفن اليه الأستاذ سيدى عبد القادر الوادونى المتوفى اخيرا فى المدرسة البونعمانية .

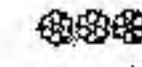
الخامس والثلاثون : سيدى أبو عبد الله الهمانى المسمى الآن سيدى (بوعبدل) وعليه مشهد ومدرسة علمية قديمة قائمة . وموسم تجارى كبير سنوى . وقد تكلمت عليه فى اول (الرحلة الرابعة) كما ان ذكره جرى فى (الرحلة الاولى) وهو من اهل القرن السابع .

السادس والثلاثون : سيدى على بن محمد الشيخ دفين (قزواطة) بـ (درعة) ولا يزال معروفا الى الآن . ولا يزال عقبه متسللا الى الآن .

السابع والثلاثون سيدى يعقوب فى (سوس) ولم يبين اين دفن .



هؤلاء من ذكرهم صاحب الرسالة ، القينا عليهم نظرة ، واجتهدنا ان ننظمهم كما ترى ، فنذكر كل واحد وحده . او نذكره مع اخوانه .



هؤلاء الرجال القدماء من (آل يعزى ويهدى) - وسترى المتأخرين منهم - وكل من قرأ ما تقدم من الوثيقتين عن هؤلاء الذين يذكرون بانهم ابناء الشيخ (يعزى ويهدى) المتوفى - كما رايت - سنة 726 هـ . يتعجب من كل ما نسب اليهم . لان الجهاد وتطهير البلاد من غير المسلمين انما كان فى مختتم القرن الاول . وفى طوال القرن الثانى . على ايدي المخلصين للاسلام من البربر من بنى دغوغ والركراكين والصنهاجيين والريفين اثر الفتح الثانى لموسى بن نصير سنة 87 هـ . ولم يكد يأتى مولاي ادريس 172 هـ . حتى كادت جوانب المغرب تظهر من غير المسلمين . وقبل مجئ مولاي ادريس يمكن ان تكون هذه الحروب المذكورة فى اخبار (آل يعزى ويهدى) فى (درعة) وفى (سوس) وفى اجبال كلها . ثم جاء عهد مولاي ادريس وعهود اولاده . وعهود بنى منرار ، كما يجرى القصار الى المنسوج بعد تمام نسجه ، يبيضه ويصقله ، حتى يكون ثوبا براقا مؤثقا . وكل ما ذكر من الكفاح فى هاتين الوثيقتين يمكن ان يفهم على انه نسخة من نسخ الكفاح فى اول الاسلام فى هذه البلاد . واما ما بعد القرن الثانى وهلم جرا ، فليس فيه ادنى حركة من هذا القبيل . فاذن ما معنى كل ما فى هاتين الوثيقتين . هل ذلك كله انتحال وكذب وتمويه ؟ وما معنى نسبة ذلك لاعقاب هذا الشيخ ؟ فالحقيقة ان ذلك لا يمكن ان يقبله اى مطلع له ادنى المام بتاريخ المغرب . فلم يبق الا ان نقول - احتمالا لا - ان التصود بال (يعزى ويهدى) اسلافه الاقدمون ، وقد تكون هناك طائفة منهم

تسربت فى اول عهد الاسلام الى (سوس) فكان لها عمل مجيد فى اعلاء شان الاسلام ، لم لما اشتهر الشيخ ، بعد ذلك وهم اسلافه ، صاروا ينسبون اليه ، هذا هو الممكن ، واما ما تقدم من ان اهله بعده هم المصودون باصحاب تلك الاعمال الكفاحية فى نحر الكفار فينفيه الواقع . (نعم) ان (آل يعزى ويهدى) موجودون حقا ، والمقابر القديمة فى كل انحاء سوس مكتظة بهم - كما اكتظت بالركراكين القدماء ، لم بقيت اخبارهم فى الاسمار ، حتى نحول ما فى الاسمار الى الكتابة ، فنشأت تلك الوثيقتان ، هذا ما عندنا الآن ، والله اعلم . فلنرجع العنان الى تتبع الوهادوين المتأخرين عن القرن العاشر . وهم

منتشرون الى الآن . فى نواح (بونعمان) و (اكال ملولن) و (اسا) و (ادا وتنان) و (ايت صواب) و (اكلو) و (الاخصاص) و (مجاط) فقد رايت ان ابناء ياسين الذين هم بنو أبى النيران . وبنو يحيى بن يدير ، وبنو باها بن عيسى ، وبنو بلا بن عيسى ، وبنو محمود ، وبنو بلقاسم بن ابراهيم ، يزعمون انهم كلهم من (آل يعزى ويهدى) هكذا رايت فى مخطوط نقل عن اصل مؤرخ بـ 818 هـ . كما وجدت فيه ان ايت على وايت موسى المجاطيين اصلهم من صنهاجة . والله كان مذكورا ما يؤيد هذا فى الكلام على بعض امجاد الصنهاجيين فى (الرحلة الاولى) الشيخ سيدى محمد بن يعقوب (1) وهناك ايضا ، ان اولاد عبد الكريم بن (يعزى ويهدى) هم ايضا فى (تاتكارفا) فى (ايت بعمران) وهم اخوان من كالأول فى (ادبنيران) وبعضهم باق فى (اسا) وبعضهم فى (حاجة) ومنهم سيدى محمد (ووشن) القرقاوى المذكور آنفا بين رجالات الوثيقة الثانية . وهذا لسببه محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن ياسين بن على بن ايوب بن عبد الله ابن على بن حسين بن عمر بن ياسين بن عبد الله بن مسعود بن عبد الرحمن ابن مسعود بن على بن ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى الى آخر النسب المتقدم ، ومحمد بن ابراهيم دفين (أدميم) من (هواره) هو ابن ابن محمد بن ابراهيم ووشن المذكور .

واولاد سيدى نوح فى (أنسا) من (راس الوادى) . وذرية صالح فى (تاكشيشت) وذرية سيدى يحيى فى (تامكروت) فى (درعة) انتهى ما وجدته فى مخطوط تسلسل بالموقعين عليه فى اوقات مختلفة .

السابع والثلاثون - سيدى محمد - فتحا - بن سعيد المرغنى ، والله رايت رفع نسبه الى الشيخ (يعزى ويهدى) ولم تحضر عندي الآن تلك السلسلة ، و(مرغنت) المنسوب لها . قرى فى قبيلة (الاخصاص) بعد من (تيزنيت) بنحو 15 كيلومتر ، وهاك ما قاله فيه العلامة اليفرنى فى كتاب (صلوة من انشر) .

ومنهم الشيخ الامام ، شيخ الاسلام ، خاتمة المحدثين ، وسراج المريدين ابو عبد الله محمد بن سعيد المرغنى السوسى ، و (مرغنت) مداسير فى (الاخصاص) بسوس ، وهي باليم المفتوحة فراء مهمة ساكنة فليكن

معجمة مكنونة (١)، كان رحمه الله أما ما في علوم الحديث والسيرة، له اليد الطولى في ذلك، واليه المرجع فيما هنالك، مع المشاركة في العلوم الآخر، والدين المتين، والورع التام، وكان محترما معظما عند الخاصة والعامة، لهم فيه اعتقاد عظيم، قال شيخنا الأديب البارع أبو العباس أحمد بن عبد الحى الحلبي الشافعي، في شرحه على (مناجاة) الشيخ عبد الله البرناوي ما صورته، وادركت الامام العالم الصوفي، سيدي محمد بن سعيد المرغيني السوسي الاصل والنشأ، والمراكشي الدار والمدفن، بجامع (الواسين) من (مراكش) انه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح، الى طلوع الشمس بالفكرة، فوالله لكنت اجلس امامه، وقبالة وجهه، ولم ار منه شعرة تحرك ابدا، ولا طرفه، وكنت انظر الى حدقته ساكنة، حتى كانه ميت، ولو فرض ان الارض انقلبت بما فيها، والسماء سقطت على الارض، لم تحرك منه شعرة، حتى تطلع الشمس، فيتحرك حينئذ، ويكلمني ويبدأ بالكلام، فعرفت ذلك منه ولازمته، ورايت منه هذه الحالة سنة، وهي مدة القامتي بـ (مراكش) وذلك عام ثمانين والف واخذت عنه عدة علوم، واجازني في اربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الاسلامية.

وقال في (الاعلام) وكان من عادة صاحب الترجمة تأخير صلاة الصبح بالناس الى الاسفار، بناء على انه لا ضروري له، وان مختاره الى طلوع الشمس فروى انه انكر عليه ذلك، فقال اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي احببت في تأخير الصبح وذلك ان قصده في ذلك الرفق بالضعفاء، ومن تقوته الجماعة في مساجد التغليس، وفي (الحاضرات) للامام ابي على رحمه الله، قال حدثونا عن صاحب الترجمة، انه ورد على استاذنا ابي عبد الله ابن ناصر زاوية بـ (درعة) فكان المؤذن اذا اذن ينكر عليه، ويقول له: استعجلت، فلما اكثر في ذلك انهي الامر الى الاستاذ، فخرج اليه، فسار معه الى صومعة الجامع الكبير، وذلك في عشي النهار، فجلسا باعلى الصومعة يتحدثان، والمؤذن الذي كان ينكر عليه في مسجد الخلوة، بعيدا منهما بنحو مد البصر، وبقي في حديثهما، حتى غربت الشمس، فقال له الاستاذ قد تبين الوقت، قال نعم، وبفود كلامهما قال مؤذن الخلوة (الله اكبر) وجعل يؤذن، فعجب من هذا الاتفاق الغريب، وعلم ان الاذان كل يوم كان على الصحة، فلم يعد للانكار عليه اه، قال ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر القاسي فيما وجد بخطه، اخذ صاحب الترجمة عن سيدي عبد الله بن علي ابن طاهر، وعن سيدي ابي بكر السكتاني، عن الشيخ محمد مولا الاسكندراني عن البدومدي، عن القسطلاني، عن ابن حجر، وعن علي الاجهوري، عن احمد الفراط، عن السيوطي، وعن ابراهيم اللقاني، عن سالم السنهوري

(٢) ينطق به اليوم بكسر الميم وسكون الراء والغين معا، وقد قرأنا في كتاب (الاعلام) لامام المؤرخين المعاصرين الشاعر الفحل الزركلي انه تردد في ضبط الكلمة، باختلاف من نقل عنهم ترجمته.

عن عبادة الزبني، عن الألفهسي، عن خليل، ومن اشياخ صاحب الترجمة ايضا عبد الواحد بن هاشم، وسيدي عبد الهادي وسيدي العربي القاسي، وسيدي محمد الجليل، صاحب حاشية خليل، وسيدي الحاج محمد ابن القاضي، وسيدي احمد بن محمد الوولقي هـ، واخذ ايضا عن ابي القاسم الفول، وعن ابي مهدي السكتاني، وعن ابي العباس احمد السكالي المراكشي، وغيرهم. وكان في ابتداء امره يقرض الشعر، ويهاني صيغة الانشاء، واستكتبه بعض امراء الدولة السعدية، فابى الله الا ان يرقه خدمته، ويميطه عن خدمة ابنه الدنيا، فازدرته عين الامير لما حمل اليه، وكانت له مشاركة في علم الطب، وتصدر للعلاج مدة، ثم تركه بسبب ان انسانا حمل اليه الهراقة، وفيها بول، وادخلها عليه المسجد، فقال ان علما يؤدني ان اكون سببا لدخول النجاسة للمسجد، لا اشتغل به، وقد كان مقصودا به قبل ذلك، وكانت له محبة كاملة في اهل البيت، شديد التعظيم لهم، كثير التسليم لهؤلاء المنتسبين، لا يبحث عن عوراتهم، ويغض عن عثراتهم، وكان الناس يرون ان له نجاحا في الجدول، وبراعة في الامور، وله منظومة في (علم الجدول) في الخمس الحاصل الوسط، شهيرة، وحدثوا عنه انه كان اذا لم تقبل شفاعته عند الامراء في بعض الامور المهمة، يكتب جنولا يضعه تحت عمامته، فاذا رآه الامير على له، وتضي مثاربه كلها كما تمنى، ومن تأليفه (المقنع) في علم التوفيق، وشهور العام، وشرحه بشرحين، وقد وضع الله عليه الاقبال، فكيف الناس على اقرائه وقراءته وانتفعوا، مع انه مزجي البضاعة في ذلك الفن، وانما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليدا من شيخه ابي العباس الوولقي المتقدم، وكان قرا عليه (منهاج) ابن البناء ثم نسيه لما تشبث بعلم الحديث، وصرف له وجهته، ومن تأليفه ايضا (الاشارة الناصحة لمن طلب الولاية الصالحة) و (المستعان، في احكام الاذان) نظاما و (مختصر اليعمرى) في السير، ونظمه ولده نظاما حسنا، و (قصيدة) في اكل الدجاج، و (جواب) طويل عن تصريف اسماء الله في الامور، الدنيوية، و (قصيدة) في علم الجدول و (فهرسة) حسنة، اشملت على فوائد وفقاو، وغير ذلك وله شعر حسن، الى ان قال:

وله رحمه الله شعر رائق ونظم فائق فمن ذلك قوله:

من لم يكن يرضى بما قد قسم فهو ظالم ظن ان قد ظلم
يسخط حيث السخط لا يقتضى نفسا ولكن ضره قد علم

توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين والف ودفن قريبا من ضريح شيخه ابي بكر السكتاني، وكانت ولادته سنة سبع والف.

(القول) رايت ان المرجع له شعر رائق، ونظم فائق، لم لم يسبق
مما قاله الا عاين العين، وقد امدنا الاخ المؤرخ سيدي محمد التولي بكفاية

يوما ، وهو يجهل ما فيها ، فتبعها مع الاديب اليونعمالى ، فاذا بها كنانة
المرجم ، قيد فيها ما يولف ان يقيد في الكنائس فكان من بين ما فيها
قواف كثيرة له : مع بعض نشر فجمعت كل ما في الكنانة من القوافي
اكتب السوسيين الذي هو منهم مولدا وميشا - كما رايت من ترجمته -
فهاك ما وجدناه . نسوقه كما هو ، ونحن من عشاق الادب ، ومن الخارصين
على احياء ادب كل سوسى ايا كان لان ذلك من معروضات الكتاب .
قال في مدح كتاب ورد عليه من اخوان :

وشك يد الاداب فاعتدلت به
فما استوفى الابصار الا وقد جلت
نصوص نشر النشر منه كانما
للال زهر الجذ للعين فيه مذ
فسرحت طرف العين في روضه وقد
ليالى كانت غرة الدهر فانتضى
فهمل كان الاومضة فسروها
حنانيك فاصبران ربي بفضلها

قال وقعت بينى وبين الشريف الحسنى ابي الحسن النجار بيجال غمارة وحشة
فانقطع عن مجلسي فكتبت اليه مستعطفا :

سلوا ما لهذا الخائر المتردد
فربما كئيبا حاتم القلب لا يرى
بنايس انيس الخلق جل اوانه
له منه في الغفاء اى مؤنس
ومهما يحاور لا يحز من جوابه
نشر عوافى الربيع منه شجونه
ولطرقه عند الدجاخيل وجده
يخال نجوم الليل طال وقوفها
او حاجة ام ذو غرام موله ؟
نعم نابيه والمرء ليس بسابق
لوائب لو راعت جميل بثينة

(1) هو ازل وهي زلاء : لحقة الورع كين . ونحض كسهل فهو نحض :
اكثر لحمة . والمقدفد : العادي هاربا من نحو سبع .

(2) اللقياء : الصحراء .

(3) ما أحرار المسؤول : لم يجب ولم يرد .

(4) اشد الصالة : اذا وجدها يفتش عن صاحبها .

اجل وخطوب لو دعت قيس عامر
حنانيك يا قلبى المعنى لئلهما
حنانيك هم او فاسل ان تعد والذى
قضى بالهوى حتى تلظت حجيته
فواكبتى من لى باطفاء حرها
فيما للورى لله در مهذب
يداوى جراح المرء يوما بمرهم
يبلغ عنى والبلغ عندنا
ابا الحسن النجارى الحسنى الذى
وما نسبة النجار من حرفة له
نجار اضاعت مهيع الرشيد شمسه
غدت انجم الاحساب عند طلوعها
ولم لا وتدرى منهاها اذ انتهت
صلاة الذى ارضاه بعد عطائه
وقل ايها المولى فهذى تحيتي
تجدة عبد احرق نار هجركم
امولاي حتى م الصلود وعبدكم
امولاي حتى م الصلود ألم تكن
امولاي هذا الهجر طال وانما
امولاي هذا الهجر طال فان يزد
باجدادك الاعلام طرا توسل
لتصفح على جرم العبيد مواصلا
وقال فى الاستعطاف :

متى يرى حبك الكروب تسعفه
فانت تعلم ان القلب محترق

وكتب ال شيخه القائله على بن ابراهيم
يا ايها الندي الرئيس اللبيب
وانت في الاشكال لطيف النها
فكيف تدارى الباء دون البها

عندنا من هوى ليلاه اى مجرد
على ساعة فى الدهر دون تاود (1)
قضى والحدرد ان شئت بعد او اصعد
فقال اخشوا فى غمها والتأكد
بماء وصال يا له من تبرد
يداركنى من فضله المتأيد
من الوصل شان الفاضل المتمجد
له بين اجناس الورى ايمائده
له رتبة فوق السعالك وفرقد
نعم هى شقت من نهار مجد
فسار به نحو العلا كل مهله
افولا لدى غرب الحمول المؤيد
الى المصطفى الندي النبى معهد
عليه من التسليم فى كل مشهد
توافيك فاقبلها بحق الصودد
حشاه وهل بعد الحشا من تجلد
تعذبه بالهجر يا خير سيد
شقيقا على اهل الوداد المؤكد
بوجهك تحيا النفس فى كل معهد
فسلم على الدنيا فقد خان ملحدى
وعنصرهم خير البرية احمد
له قم اذا ما شئت بعد او العبد

بالوصل يا ساكن الاحشاء والكبد
من حبكم بدليل اللون فى الجسد

وكتب ال شيخه القائله على بن ابراهيم
يا ايها الندي الرئيس اللبيب
وانت في الاشكال لطيف النها
فكيف تدارى الباء دون البها

فاجاب برسالة بين فيها ما سئل عنه ، فدلها بهذه القطعة :

تولفت خل بامر غريب
تفهم كلامي على حده
اما قد قرأت بان الهوا
وكل لطيف اذا ما التقى
تسول عليه بجدته
وجوهر ماء لفلظته
تسول عليه بندوته
ولولا التصرع عن الاعتنا
ليحت فسونا بعمام الهوا

قال : كان شيخنا ابو عبد الله المكلاقي الفاسي غائبا في (سلا) فسالت عنه ولم يكن لي بغيبته علم ، فلما قدم كتبت اليه وقد قدم منها مريضا :

ما نرجس الا جفان عندي ولا
مع وجنتين كالسماكين في
بينهما اشم سبط كما
وتحتة عنا بتاروضة
ارتفعه عن طوعه تارة
في ليلة اطول من هجره
الد من لقيت اديب الوري
لا يمتري في فضله ممتري
سالت عنه قيل لي قد اتى
فقلت يا قوم يريكم بدا
لكن سلا فهل سلا بعده
كم ليلة بت صريح الهوى
وليلة كان سمري بها
لما بدت من دهرنا فرصة
بشراك عوفيت من السقم لا

قال هذه رسالة كتبتها عن لسان من يريد ان يبعث بها مع الحجاج عام 1044 هـ.

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما ، ارسله
رحمة عامة لجميع الخلق فدخلوا في دين الله أفواجا وأما ، فاستبانوا به
رشدكم ، فجعلوه قصدكم أما (2) حتى رفعت لهم راية الرشيد والنجاح .

(1) هكذا ، لعلها وكل تقص . من تقصى يتقصى تقصيا .

(2) قريبا وهو مفتوح .

وبان لهم منار الحق والصلاح ، ناداهم منادى الهدى على الفلاح ، فبادروا
مسرعين الى معانقته ، وقد طالما كويت اكبادهم بنار مفارقتة ، ففتح لهم
المحبوب جنة الوصال ، ورفع عنهم حجب الانفصال ، فناداهم لسان الحال ،
الذي هو افصح من لسان المقال ، ادخلوها بسلام ايها المؤمنون من الانام ،
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين .

تمتعوا بوصال الحب في غرف
طوبى لهم وصلوا المحبوب واغتنموا
تراهم عنده من كل مقتبط
فكل ما كابدوا في البعد مغتفر
يا لو تراهم اذا حفوا به حلفا
يشكون بعد مزار كلهم قلق
لكن عبدك يا مختار قد بركت
كيف السبيل الى لقياك يا امل
لم يبق لي غير تسليم اشيعه
منى السلام ومن رب الانام اذن
منى سلام كريم طيب عطر
منى سلام جسيم مشرق عبق
قصدي الشفاعة يا خير الوري فلقد
قامتن بها يا حبيبي انت ضامننا
مستشفعا بضجيعك اليك ابي

من العبد الفقير ، الخفير الى السيد الكبير الخطير ، من المذنب العاصي ، الى
المشفع في الداني والقاصي ، من المحب المشتاق ، الى حبيب الملك الخلاق ،
من الخائف الهيمان ، الى محل الامن والامان ، قطب دائرة الوجود ، والسان
عن الجود ، سيد الاولين والآخرين ، وامام التقين وحبيب رب العالمين ،
سيدى ومولاي ، وقررة عيني وسقط محياي ، سيدنا محمد بن عبد الله النبي
الامى الزكى الاواه ، المصطفى المختار ، الذى سلمت عليه الاحجار ، واجابت
دعائه الاشجار ، صل الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، عبدك
فلان ابن فلان الفلاني يقرئك السلام ، ويقبل باقواء الاقلام ، تربة بسلوك
الحرام ، لما عجزت الاقدام ، عن الاقدام ،

وانا لانيك ولسم استطيع
بسم الله الرحمن الرحيم
ل وخطبتكم بلسان السلام

ورأيت يا سيد الامم ، الشفاعة يوم القيامة ، له ولولده واهله وفرعه واصله
واسله ، فاني على ذلك قدير ، وبه من ربك عمل جدير ، وسلام الله وصلواته
ورحمته وبره على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

بكر وعمر ، ما جادت سما بمطر ، وما لحت حمام على شجر ، ورحمة الله وبركاته .

وقال حين سمع ضرب طبل الحجاج بمراكش 1044 هـ .

خلق اللواء لزاشرين المجتبي
ولهم الى ذاك الضريح تسارع
شوا بذلك جوا نحي فلقد غدت
سحت أوائل آدمي فكانني
واذا سمعت غدا تسير ركبهم
وبح الفؤاد لقد تردى في الردى
ولقد اراك تثبتا وتجلدا
حتى اذا رد القياد جمالهم
الف البلابل واستبان عيامه
حتى يحم لقاءه ويحط عن
سل عن دموعى الجاريات اذا اتوا
جفن اذا كتم الفؤاد غرامه
ابى الزيارة والمقادر قد ابست
كف السيل وان لي قلبا اذا
ام كف يدرك رشده المرء الذى
الا اذا حسنت رحمة ربه
خير البرية سيد الخلق الذى
شمس الهدى علم الندى مجلى الصدى
انسان عين العالم القطب الذى
سر الوجود وعينه واساسه
ملك المحاسن والمحامد والندا
لبس الجمال على الجلال فكل من
امر النبوة قد جناه فى الصبا
آياته تحكى الجبال تعاظما
لو رام جامعها على طول المدا
حسن البيان خطابة ومواعظا
طلق الجين اذا الانام قد اجتدوا
وحسينه وانيسه دابا هما
يا طيب ملقاه فما عنه غنى
وتعلقت شوقا به وحش الفلا
ولقد اطاعته الجوامد فاعتبر
وكذا الرمال تماسكت فى مشبه

والطبل صاح الا هلم ليثربا
وتشوق وتحسن قد اطربا
جمرا تهب لها العصفوف من الصبا
ابغى التبريد للذى قد الهبا
طار الفؤاد لنازلى على قلبا
لما ارتدى برداء وجد واحتبى
يوم الوداع وعنده الجزع اختبى
وتوسطوا بعد التحمل سببا
وعصى العواذل فى هواه واسهبا
وجه الوصال نقابه المتنقبا
سلعا وعن جفنى الذى قد اسكبا
نمت عليه دموعه فتصببا
بل حق ذاك لها فذنبى سببا
خاطبته بهدى تولى او صبا
تهوى به مهما تهب صبا الصبا
بمحمد المختار كان تقربا
يرجو شفاعته الذى قد اذنبنا
مردى العد انما فى الردى عن كبا
فلك النجاة عليه دار وصوبا
ونتيجة الكوثين منتخب النبا
فمن ادعاها دونه بك اكذبا
يلقاه يوما احبه وتهيبا
فقد له قوتا به قد انجبا
والشهب نورا والمسوك تطيبا
حصر الاعجزه القليل واتعبا
هطل البنان سماحة وتوجبا
هامى اليمين اذا الاوام تغلبا
للدين او فى الدين لن يترهبا
ولذلك حسن الجذع يوم تجنبا
وتانسست وكذلك سارعت الظبا
بالسرح اذ كانت سواجه رغبا
والصخر لان لرجليه وترطبا

والايتان بشق ذى ، ورجوع ذى ،
امر العصا والارض فالتمرت له
اما السحاب فهي طوع يمينه
وهى المجانس غير ان يمينه
والصخر سلم ، والذراع تكلمت
وكان تسييح التراب اجابة
ابدت مزيتته بفسى سرحه
زهقت بواطل ذى العناد بحقه
بالسيب والسيف ارتدى فمن اهتدى
ورد المكارم فى صباه فلم تنزل
حتى تملا من مفجرها امتطى
ولنه هنالك اخوة سبقوا له
ولذاك ام القوم افضلهم فلم
حتى اذا طوى الحجاب بحضرة
فهناك فاز المصطفى بجيبه
صلواته تغشاه مع بركاته
فهم خير الخلق خير صحابة
وهم الالى ضربوا الرقاب لنصره
نعم الرسول نبينا وشفيعنا
طوبى لامة به سبقوا الورى
كنا به خير السورى شرفا به
فهي العناية من تزل نال المتى
يا مبدا الكونين يا قطب الملا
يا طيب الانفاس يا امل الورى
يا سيدى هذا عبيدك قد دعا
يوما تعارضه جوارح سبعة
او لست يا نعم الرسول جيبنا
او لست يا مولاي اراف بالفتى
واذا استغاث بك امرء وجبت له
فانما امرؤ بك مؤمن وموحد
كن لي مجبرا يا مجبر الخلق من
الى وحق علاك ما لي ملجأ
فلطالما فرجت كربة بانس
ولطالما يسرت من متعسر
ولطالما اغليت صاحب عسرة
ولقد تواتر عليك فى السهب الذى

لعدا كذلك ايتن لتعدبا
هدى بقبض والعصى ان تلببا
فتظله وتهل وبلا صيبا
لم تلق قط كما السحاب خلجا
نصحا كما نصح الانام تحديبا
لفؤاده لما رماه وحصبا
ونبات اخرى حوله كى تحجبا
بقضيه سقط الصليب وككببا
فله الندا ومن اعتدى فله السبا
تصفو مواردنا له كى يشربا
ظهر البراق الى المال مركبا
بعثا وقد سبق الجميع لمرجا
يشن العنان وخلف حل الوكبا
قدسية سمع الندا والامبا
وقضى مباربه الاله ورحبا
مع آله وصحابه تحكى الكبا
كل غدا لهدى الخلالى كوكبا
وهم الكرام طبيعة ونادبا
وملاذنا من كل هول اكربا
دنيا واخرى اذ تساموا منصبا
اذ كان خير الرسل لا تتعجبا
وهى الارادة من تخص ولو ابى
يا خاتم الارسال انت المجبى
يا غاية السؤل المرجى للعبا
سبعما لتشفع فيه يوم استعبا
هن الشواهد كى لسن ولعربا
او ليس جاهك عاليا ومرحبا
من نفسه وكفى بذلك موجببا
حقا حمايتكم ونال المطلببا
لله ربك خفت ان اتعديبا
ذنب تراكم كالجبال مع الربا
الا اليك اذا اتى السيل الزبا
لدولاك عسر خلاصه وتكسبا
وكشفت ما حال الفؤاد وشعبا
لفدا بالسواب الفلا متعلبا
يدل به غير الحسا والعبا

حي وتسمي هما السببان ل
ولقد امننت من انقطاعهما اذا
وعليك من ملك الوري الصلوات ما

قال كتبت الى اخواننا طلبة بلدة (ابزو) حرسها الله :

حمامة لا خانت هواء قوادم
وطيرى الى جو السماء وحلقت
وطيرى بها سبعا طواف معظم
ثم وانزل يا حرة الطير وسطها
على السادة الاخيار في قلعة الهدى
سلاما به تحيا النفوس وتغنى
وقول لهم منوا على ابن سعيدكم
فكان من جوابهم متمثلين به :

سمعت حمامة هتفت بليل
فازعجت القلوب واقلقتها
ومنه :

هواكم في قوادى لست انساه
وشخصكم لم يزل في خاطري ابدا
ومنه :

قوادى وجسمي من هواكم معذب
فان لم يكن منكم وصال ولا لقاء

قال ولشيخنا الاديب ابي فارس الشاطبي يرثى زوجه رحمها الله :

خيل المنية للبرية كامنة
والشمس من دارى خبت انوارها
من حر انفاسي تصاعد فاكتست
حتى تؤدي بعض واجب حقها
ذات السماحة والحنانة والرضا
اسلى على فقد الرفيقة انها
تركبت قوادى بعدها متوجعا
ذهبت وفي خلدي اقام خيالها
في طاعة الرحمن افنت عمرها
الله يرحمها ويغفر وزرها
فعل رفيقتنا سلام الهنا

يوم القيامة حق لي ان اقربا
ما ضرني ان فاتني ان السببا
(خلق اللواء لزاشرين المجتبى)

حرسها الله :

فطيرى الى (ابزو) فدتك الحمام
على (القلعة) الغراء حيث الاكارم
كما طاف بالبيت المشرف قادم
وحيى كما حيا وسلم خادم
وفيما حوالها قعود وقائم
عليهم به طول الدهور التواسم
خواطرهم لله فالحب لازم

وقد حنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها اعيني

وذكركم في لسانى ما احياه
وجبكم في صميم القلب مشواه

وقلبي على جمر اللظى يتقلب
فلا شك انى للمقابر اذهب

قال ولشيخنا الاديب ابي فارس الشاطبي يرثى زوجه رحمها الله :

غارن على عرسي وكانت آمنة (1)
واحلولكت فكانها متاخنة
منه العوالم فهي دابا حازنة
ان الغرابية كل حق ضامنة
فكانها ام علينا حاضنة
برماج صعب فراقها لي طاعنة
لما غدت تحت الجنادل ساكنة
تبدي لنا جدار الديار محاسنة
لا تبتغي لها وليست حاجنة
وتحل في دار الكرامة آمنة
يهدى لها يوم النشور مشامنة

فاجبته ولم ابلغ ما اردته :

لا غرو يا نعم الحبيب اذن فلا
احسنت حين نعتها من بعد ان
ولقد تعزى كلنا من بعدما
وعليك من رب الانام سلامة

واجاب الاديب الاديب سيدى على بن الحسن المراكشي :

قوادى من وقع الناي (بشامة)
فمثلك لا يستغرب الموت والردى
على كل قطر كل وقت يشننها
وان كنت تنعى موت عرسك رحمة
وان كنت تشكو رقة لفراقها
وان كنت تبكى عن هوى وصباة
تصبر ولا تجزع ففي جزع الفتى
وما الصبر الا عن جليل تجلد
اذا العرس منها الفرس قد كان ناجحا
فهذا ابو حفص به قد تشرفت
وتضحى بفردوس العلا بين حوره
وتمرح ما بين الازاهر نخوة
وانت ابا حفص تصبر ولا تكن
فانت يحمد الله لست بمن ترى
لما كان من بلوى المصائب سطرت

تجزع لها فلعلنا هي كامنة
عزيت نفسك كي ترى متظامنة
كنا نفوسا في الجوى متظامنة
يهدى لك الرضوان انت وامنة

على بن الحسن المراكشي :

وجيع فلا تجزع ففي الحلد آمنة
لعمرك ان خيله لك كامنة
شمائله عمت وعت ميامنه
ففي رحمة الرحمن بعدك فاطمة
فقد راقها ما فيه في القبر فاطمة
فظاهرة رضى الاله وباطمة
له فتن تبقى على القلب ساطمة
صدور ذوى الابصار كانت مسالمة
فما هي الا للسعادة راقمة
تكون بما يدعوه في الحلد عادلة
على رفرف خضر ترى وهي سادلة
وتقطع من صحراء خلد مبادلة
جزوعا بما عنك الحسنة باله
له خلق بين البرية شائلة
يلوح على كل الوري هي كائلة

وقد عزى فيها ابن الاديب الشاطبي ، لانها امه ، وهو ابو
حفص المذكور فيه ، والتزم خمسة حروف الميم والطاء والكاف والdal والهمزة
في كل لالة ابيات حرف فاجاد ما شاء .

قال وعزيت بعض الاصحاب في ولد مات له ، فقلت :

ابنت حرفة الاحشاء الا اشتعالها
هو الدهر لا يرثي لباك لو انه
لنبي لي ريب المئون فابهرت
كذلك قدما دينه رب اعلمه
ولم التي بدلت منه ابطلينه
فلم يبق الا ان لست اعلمني
والا فما يلقي بها جزع الفتى
وانت يدهري جاهلا حيث التي
ولا فرقة الاحباب الا اشتغالها
بكت عينه يوما دما اسالها
على البعد عيشاء المني فسعى لها
راها على حر فغار وصالها
بين ولكن منية لن الاله
لدى كل يلوى مسئلا وصالها
كذلك لو يسبى الجهول لزالها
اذا حالت الايام الكبر حالها

ولكني لبست الحجاب متوقفا
وارلني بحكم النفس للماجد الذي
فقلت وبعد الدار لم يشن همة
لعل ابا زيد بنفس كريمة
تعاطفت في نفس الزمان فلم يزل
فلما راي عن غيبة منك فرصة
عل انها صدع الفؤاد وانما
لديك من القرآن اعظم قدوة
وهديها منك الحديث واجره
ولو لم تكن الا بصحة ماجد
سبل فان المجد والعز والعل
وذرية الغلاء اعلت منارها
فلا زال عن تلك المعالي اساسها
ولا زالت الافكار تعنو لقدرها

وكتبت الى بعض الطلبة في (ابليغ)
الى (الشيخ) سلام لا يعارضه
بشيء كل ما تهوى النفوس بها
قد قيل لي سبحت خيل الكساد بها
فقلت لا تشك في ان مصيبتها
واجاب :

قد غيب الله امال التجار بها
لو لغت قلتم غلت بها سلح
فليسترح من اواد منكم سفرا
ازكي سلام على انجاد حضرتكم
قال وهيب امير المؤمنين نصره الله
لك يا بديع سوامك الخضراء
حمد وشكر ليس ينتهيان ما
سر العبيد بما يسر مليكهم
فادافها نعم الشفاء بفضل
فمسجدة وبمريم ونسائها

قال : وقلت في بعض المكاتبات لمن طلبوا مني الاشتراط معهم :
يا رائد الخي هل ابصرت ركبانا

لدى كل حال تعزيني اشغالها
لنته على سراء ضراء لا لها
صرفت لحسن العهد مني اشتغالها
واكد بحسن الصبر منك جمالها
يجنبك الجلى وينفى وبالتها
تبادر اذ لم يلف قط مثالها
يسرى مثلك الحر الكريم احتمالها
فحكمته للنفس تشفى اعتلالها
وبالعلم رب الخلق اصلح بالها
ظفرت انماحت للهموم انسالها
بخدمته الغرا استفدت كمالها
وليديدة قد امتك اختلالها
ولا فقد الاسلام الا زوالها
على رغم ذكره اذا ما استطالها

بسوس :
(وادى النفيس) ولا ثنية القول (1)
ذات التزاهة والارباح والسول
يوما وجات بها في العرض والطول
بالعين والعين قولا غير مجهول (2)

فقال اهل (اليغ) منتهى السؤل
فمثل هذا الكساد غير معقول
لسوس وليجنب ثنية القول
مع امان مدى الازمان موصول
بيرة ابنة له :

يا مجرى الانهار في القبراء
من الاله بواقف السراء
من برة ثمرة قلبه النقاء
واراح من سقيم ومن ضراء
حصنتها ويسورة الاسراء (3)

ام نافع الدمع ان الحب قد بانا

ان الال ودمعتهم غير قالسية
ما كان الا لهم ودي وما اخذت
لم يمنح الدهر منهم غير اولية
غابوا وباليتم ابوا وان بخلوا
قامت قيامتنا لولا لعلنا
فكم اسالت بروق ارضهم مطرا
وكم اطار منامي نوح ساجدة
لو ان وجناء علكوما تبلغني
افرى بها لا ابال حيثما صفعت
اقصى مناي اذا انخنت ناجيتي
لكن قصارى محب اعوزته مني
فقلت مني سلام طاب فائحه
مع السعادة غاديه ورائحه
وان تفضلتم يوما بمسئلة
فلتعلموا والاه الخلق يشهد لي
لقد اتاني والانبياء سائرة
فقلت كلا معاذ الله يا سكني
لكن سابدي الى الاحباب معذرتي
ولتكتبوا يا سراء القوم رغبتكم
وعينوا والسماح من عواندكم
الله يكلؤكم طرا ويعصمكم
ازكي الصلاة كما غنت سواجع في

قال : وكتبت ايضا لبعض من كاتبني ولم اعرفه قبل فتعرف هو الى :

الى وحق الذي اولاك حكمته
لزاد شعط النوى في حب حيكم
قد كنت احسب قبل اليوم ليس لنا
فلم يرعني سوى استفتاح رسلكم
ولا اري من يراني في الوردى سكتنا
فاقراء مني سلاما عن تالفلكم
وكتبت ايضا اليه :

اعيد حديث امرء قد ابتكرا
فكان لو لال ما يشاء النسي

لنسى لقد اودعوا الاحياء ليرانا
منه النوى بل تزيد القلب لعلنا
مرت فياليتها قد كانت احيانا
بالاوب يوما كلالا الطيف ان كانا
اهل الهوى بالاماني حين يغشانا
من ادمى ففدا وكفا وتهانا
وكم اثار نسيم الريح اشجانا
مفاهم حيث كان الشمل ازمانا (1)
اديم خرقاء للاجباب عجلانا
يباهم واصلا بالحمد شكرانا
طيب التحايا لهم سرا واعلانا
على الافاضل اجمالا ووحدانا
ياتي ويسوتي من الرحمن رضوانا
عنا وفضل علاكم ليس يسانا
اني على حبكم في الله مولانا
ان قد ظننتم بنا عدرا وهجرانا
ان اخفر العهد او انساء لسيانا
حتى يروا غير ذلك العذر بهانا
فيتا ومقصدم في العيد تبياننا
ما قد بذلت لنا فضلا واحسانا
بجاه خير السورى عجا وعربانا
دوح الرياض له والال اعيانا

في كل فن فكتت منتهى الطلب
فصرت للنفس منه منتهى الارب
الى علاك المشيد الركن من سبب
باب المودة كم في الدهر من عجب
غير الحبيب ابي العباس ذي الرب
على المحب بفضل منك ولتجب

نحو المعالي فكان كيف لرى
بمجدته لال كلما استلوا

ما كان اجل حديث كل فني
يكون مهما يصف غلا لا كمن
فكم لمنى السواد زوركم
وكم كنت الهوى وبعت به
فكان محصول ما يؤمله
يا هائف الشوق قد دعوت لهم
عسى الزمان المطول يا سكتي
على الحبيب الذي يسير لنا

قال ، وقلت في المداعبة وختمت البيت الاخير بكلمة بربرية :

انبت الى القماش في سوق بلدة
فقلت له مالي اراك معبسا
وقال بل هل من فلوس فقلت لا
فقال بصوم العام لا ذقت عندنا

حدث عنكم واسهب الجبرا
بعين الشمس او يرى القمر
فلم يقدر له الذي اعتبرا
لهائف الشوق اذ دعا سحرا
قلبي من الامر كلما ائتمرا
لو ان سري لأرضهم قدرا
يقضى على مظهه فننتصرا
منه السلام السلام معتكرا

وعندى جوع مثله قط لم القا
أليس محالا جوع زائرهم يبقى
ولكن اجر الله خير لكم حقا
باجرك من هذى الموائد ينوقا (1)

هذا ما وجدته في (الكناسة) وهاك ما وجدته ايضا في مجموعة الكبير
الذي يسمونه بالفهرس الكبير ، مع انه لا يتصف بوصف الفهارس ، وانما
هو مجموع فوائد ، على الغالب ، قال : قلت في (بستان السرة) ونحن فيه
مع مولانا الوليد في زمن فصل ربيع :

يا صاحبي اديراها فلا عجبا
وذي منازله دار الملك مشرفة
وذا النسيم وقد حيا القصور بها
وفي الارنج خدودهن في حلال
كانما قطع الازهار واختلفت
وهذه قبة المولى يحف بها
راقت ورقت معانيها وقد ضحكت
كانها قد ابانت من ازاهرها
اجل ويحكى شذاها كلما عيقت
فالله يبقى له الملك السعيد كما

هذى السرة سرتنا كما وجبا
على الخدائق تحكى حولها شهبا
وغنت الطير فاستصغى لها القضا
خضر وذا السر ويخطى عندها الرقا
ألوانها درر قد خالطت ذهبها
من كل لون يريك حسنه العجبا
لها (السرة) واهتمت لها طربا
حسنا مناقب مولانا التي اكتسبا
آثاره عندها قد مال او وهبا
يبقيه للملك يحمى العجم والعربا

وقلت مخاطبا لبعض الصوفية من اصحابنا وقد بلغنى انه عمى :

اسير الهوى مستعيب الحدثان
وما كنت لولا اليوم احسب اننى
دعاني الهوى حتى وطئت بساطه
فنادى صريحا حين انقذ مقتلى

فما لي بما القاه منه يبدان
سيسلبنى ثوب الامان زمانى
فسدد سهم البين ثم رماني
بسهم التوى : اى عبد كيف ترانى

(1) معناه (ولو حبة) بفتح الياء والواو وسكون النون .

قللت حبيبا حل في القلب قالها
لقال اصطبر نعمد لدينا فان تكن
قللت رضا بعد الرضا يصعب الرضا
وكتبت الى بعض الاخوان معتذرا عن جفوه :

متى يراك محب عنده امل
ام كيف يرجو وصالا من تكتفه
مما يؤنس قلبي بل يؤيسه
كم حاولوني لو انى قد اطعتم
واشهدوني من طرفهم عجبا
واشهدوني من طرفهم عجبا
كم عابوني وكم سلوا وكم طعنوا
كم يعلموا كيف استشفى بعدلهم
اما تراهم اذا اصغيت اطعمهم
وصاحب رام منى ان انادمه
لكن ابادر في تفريج كربته
فقلت يا سيدى يا خير معتمد
قد منعتنى امور لست اذكرها
يكفيك يا جوهر الا حساب ان فقدت
كيف وغابت دنائير الوجوه وهل
فان عذرت فمن فضل عرفت به
لكن عظيم وداد منك يحملنى

فاجابه اعزه الله بقبول العذر فقال من نظمه :

يا سيد اطل ما اودى به الخجل
قد اعتذرت الينا الآن نقبله
يكفى المحب وداد انت تعلمه
كان قلبك سال في تقلبه
في روض انس بهى لا نظير له
فاسمح بفضلك يا لجل سعيد ولا
ودع مقالة كل العاذلين سدى
ودم على عهدك نظير بمنيتكم
ولا تجد ان يدت منه مناصرة
وقر هنا وطب لسا فليست لرى
وارغل وزد فرحا للى به فرحا

حلول شهود لا حلول مكان
جزوما فما للجبار عين لسان
فهذا القضا ارضاء كيف السانى
وكتبت الى بعض الاخوان معتذرا عن جفوه :

اعيته في وصلك الاسباب والهيل
من الوشاة ومن عداله جميل
انى عقلت غزالا ما له مثل
على التسلي بروض زهره خفيل
والعود في النار والاحكام تمثيل
يسقيهم العنب المصور يا رجل
فيه وكم ولهوا عقل وما عفلوا
اذا اعترانى من شوقى له هيل
انى سلوت ونار الحب الشعل
اغضبتة وهو ما في حبه حال
لبسط عذرى والاشراف لعل
يا انس قلبي انت السؤل والامل
مهلا فلا يستغز حلامك العجل
جواهر الثغر معها الاعين النجل
يرى بغير دنائير فنى لمل
قدما والا فيا لهفى وما العمل
على التجنى فليست الدهر انقل

اعياه وصل حبيب عنده امل
بحيث تغنيك عن تفصيله الجمل
فلا جفاء يخاف مارسا جيل
عنه ويدنفه التشبيب والفرل
لو انه للذى شهواه يشتمل
تاخذ علينا فان القوم ما عفلوا
ولا تبال بلوم ان هم عدلوا
ان الذين اداوا عهدهم وصلوا
فالعيد الحاد من قد كان يلعل
الا السرة في اودانها الجدل
فوصل حيك هو الحمر والعسل

ايام وممالك كالأسياد جعلتها
قد طال من اجله ما قلت مكتيبا
وقلت في رسالة :

خليل هل للدهر عن صرفه زجر
فان قلت لا فاصدق وساعد على البكا
فانسمت من دين الهوى بعهوده
وبالود والاحسان والصدق والوفا
وبالعيب والاعتاب والزور واللقا
لا طاب عيش احب من بعد بعدهم
فصبرهم منا اذا ما مضت لنا
طيب لجلسي الحديث ولم يطب
جري خاطري في القلب ان نسيمكم
ولا عجب قالني يعملو بضده
وسلم على الاحباب يا ابن عطية
ابو سالم قاضي القضاة وصحبه
ولا تنسون احب من فضل دعوة
عليك من الباري الكريم تحية

وقلت في تضرع لله :

يا قانع السهل لا تخبر رجا كرم
هنا يكون العطا التوفيق كلا ايا
وصن وكن لي وهب لي حسن خاتمة

وقلت في رسالة زيارة قبر مولاي عبد السلام بن مشيش :

فياليت هل يبدو لنا (زالخ) وهل
نزور (بنى عمار زمورة) بها
فناثي (بنى زروال) في طيب ارضها
ودع عنك (احماس الجهالة) وارتحل
فقف عنده واخلف نعالك واغتسل
وسر صاحب التيسر واصعد الى العلا
اذا ابصرت عيناك روضته التي
فسلم وعظم خاضعا متادبا
امرغ يا مولاي خدي لديكم
وادعو وابكي ضارعا متوسلا
الادى بكم يا قطب كل موحد
عساك تريسي فضلك الظاهر الذي

وشمس سعدك قد اطلعها الحمل
مضى يراك محب عنده امسل

والا فهل للقلب عن الفه صبر
واما نعم فيما سوى البذل فالعذر
وبالشمس ليل الانس فرقه الفجر
وبالوصل منهم قبل ان يحدث الهجر
وما هو سر بين ذلك او جهر
بشيء من الدنيا ولا انشر الصدر
ستون حسبا العام منها كما الشهر
لقلبي سوى ما فيه يجري لهم ذكر
يبرده فازداد من وده الحسر
ومن بلل يبدو لنا الشر والقطر
بفضلك من في السهل او ضمه الوعر
كذلك ابو مهدي الذي خانه الدهر
بها تدرك الامال او يفسر الوزر
تعمكم منها السعادة والاجر

يا رحمتي كم مشرد اليك دكن
من لم يزل صمد احب وجد بمنن
وسيلتي انبياء بعثت بسنن

نرى صرخ (دار الرمك) او يسعد الدهر
نسر وفي بطحاتها يعذب الشكر
(بنى احمد) جزها ولا تسبك القهر
الى (علم الاعلام) يبدو لك البدر
بد (عين معين الساذلي) يصلح الامر
هناك ورب البيت قد دفن السر
بها تشرق الدنيا وينمو بها الفخر
لسيدنا (عبد السلام) لك الاجر
واسبل دمي حيث قابلني القبر
بقدرك عند الله قد مسنى الضر
نهاري وليلى قد اضر بي الفقر
يؤمله كل السوي العبد والحر

الغنى وقل يا فخر زل من مهلبا
بجندك خير العالمين نوسل
عليه من الله العظيم واليه
وكان بعض الاسحاب راي منى عالا يرضى الله ، فقال لي :

ايا بن سعيد بيس ما انت صانع
مضى انت للرحمن ويحك راجع
ووقف فكملت انا شكره هذا ، مع ايات اخرى :

اطعت على عصيانه النفس كلما
فلا يكتب الله ويحك تقتدى
فكم سمعت اذنك زاجر وعظه
اضعت وبيس الفعل واجب حقه
دعتك الى سوء الفعال تسارع
ولا لحديث المصطفى انت تابع
كفاك هدى لو ان قلبك سامع
وما حظ هذا النفس عندك ضائع

ذلك ما وجدنا له من القوافي التي تكون مصداقا لما وصفه به المؤرخ
اليفرني ، وله فهرسان . كبير ملاه بالفوائد من الطب ، ومختار الاشعار ،
وحكم ومسائل فقهية . وصغير اجاز به الشيخ سيدي محمد بن ناصر ،
واخاه الحسين ، وهو الذي وقفت عليه اولا ، ثم وقفت ثانيا على الآخر ، فقد
ذكر في الصغير انه زار سنة 1051 هـ (درعة) واخذ عند هلدان كتبها في
الحديث والتفسير . وفي المواقيت وفي الحساب ، فاجازهما عن ابي بكر
السكتاني الا مفارتي الذي اخذ عنه في مسجد (باب دكالة) ومسجد
(الحلقاوين) وعن عبد الله بن علي بن الطاهر ، اجازته هذا 1037 هـ . في
(مضغرة) ببلاد (تاغلا) فيها . وقت امتحان الشرفاء هناك . ومن عبد الواحد
بن عاشر في (فاس) وعن ابراهيم الكلالي المزياي ، اخذ عنه في (عمارة)
وكذلك اخذ عن الجنان الفاسي . وجرى ذكره في كتاب (خلاصة الاثر) فقال
بعد كلام (واخذ عنه عالم لا يحصون ، وتخرج به في التصوف كثيرون .
ولازمه افاضل عصره . ومن اخذ عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم
السوسي . ومحمد الوفراني وكانا كثيرا ما يديمان ذكره في مجالسهما .
ويذكران عنه وقائع غريبة (1) ، وحين نشأ في (سوس) قبل ان يذهب الى
(الحواضر) فلا بد ان ياخذ عن بعض السوسيين ولكن لم نعرف له اساتذا
منهم ، الا عبد الرحمن التامانارتي ، وابا مهدي عيسى السكتاني . ومما
يتعلق به انه حين علا شأنه في (مراكش) جاء اليه اهله المرغتيون ، فاسترجعوه
الى بلادهم لانهم اولي بعلومه ، لينتفعوا به على ما زعموا ، فشارط في مدرسة
(مرغت) فكان كل واحد منهم متى اراد ان يكتب رسما ياتي اليه ، ويناديه
(يا ابن عدي) اريد كاغدا لتكتب لي فيه شهادة ، فيعطيها الكاغد من عنده ،
ويكتب له مجانا وربما ينزل عليه شيئا ، وحين اكثروا عليه اجلالهم قال

(1) وهذا الامام ربما يذكرك ان في (مترقات الحنوز)

كلمته المشهورة (يا مراكش يا كبدى اما فى مرغت قاين كالفلك يا ابن عدى)
يعنى لا يسمونه ابن سعيد ، فاقطع الى (مراكش) حيث استقر الى ان لاقى
ربه وقد اتى عليه الخلبى نزيل (فاس) ثناء جما ، وقد اشتهر له ولدان
عالمان مؤلفان يحيى ومحمد ، وهما مراكشيان منشئا ومتعلما ومولدا ، وقد
راينا مؤلفا لمحمد من الخزائنة الحمزاوية ، الفه 1084 هـ. فى حياة والده .

الثامن والثلاثون : القاضى محمد بن عبد الله المرغنى .

لم نقف له على اثر ولا على ترجمة ، الا ان محمد بن سعيد ذكره فى
الكناسة المتقدمة بقوله :

(وقلت مهيتا لآخينا وابن عمنا الفقيه الاجل النبية الاحفل ، ابنى
عبد الله السيد محمد بن عبد الله المرغنى حين تولى القضاء عام (ووضع
حروفا لا نعرفها) :

بشر السجع باللقا يا هزار	أم تذكرت يوم شط المزاد
سجعة فوق نبعة قد اسالت	دمعة هجت لوعة يا هزار
يا خليل سائلا الى عمى	غادرونى رهين شوقى وساروا
عد يا عن هواى فيهم ولكن	اديا عن جواى اذ ما يشار
علمهم يانفون ان يخفروا من	حيهم عهده فهم اخيار
او يرقو الستهم كسير	القلب لا وصل يرتجى لا انجار
سعياني فلا اقل اعتبارا	من خطورى بباليهم اذ يشار
قد كفهم وسيلة العهد لولا	انهم فى الهوى تعدوا وجاروا
ان للحب صولة فانج منه	يستوى عندها مجار وجار
حجى حيثما ناولا فاعتدا	واذا ما لقيتهم فاعتذار
مراها على قليبى زمان	فيه كياس المنى علينا تدار
حيث شمل وشملهم واطمانت	بالاماني كيفما شئت دار
قد دعا للهوى ودهرى نووم	بدرتهم فكان منى البدار
كم رياض قطفت زهر الاماني	عندها لا بها اذى او غيار
كم ليال غنمت وصلا جميلا	عندها لا بها رقيب يغار
غلل الدهر فاخسلسنا رغيد	العيش منه فلم يشنه ازورار
مثلما ادرك ابن عبد الاله	العز منه ولم يخنه انتصار
شد قوم الى العلا ثم اضحى	بينهم لا يشق منه غبار
الهم حلبة فجلى وصلوا	قصب السبق حازه اذ اغاروا
يا ابن عبد الاله فانم هنيئا	نلت عزا ولم يشبه انكدار
اطلعت بدرك المنير سعود	حيث لا رصد منتج واختيار
لم نزل تنبئى البرايا لديكم	ان ستعلوكم مزاييا غزار
لم لم تلبث ان علوت عليهم	حين اصغالا للقضاء الحيار

خطة لتفياك ان لتفياها
نحمد الله ولتفياك فيها
دم بما قد وليت منها شهابا
ثم انا اذا نهنيك نسدري
فله الفضل اولا والثناء
عادة منه تقتضيها سجايا
عالم عامل رضى لو دعى
من له فى العلوم باع مديد
واحد العصر جهبذ ولسان
كم بدا فى هدى اول العلم قطبا
حاطه فى كماله وعلاه
لاعدمت الرزايا فى الدهر ان لم
او لم اعرف من حقه قبل او لم
وسلام على معاليه يحكى

التاسع والثلاثون محمد بن عمرو الاسيرى

الاربعون احمد بن محمد بن عبد الله

الحادى والاربعون عبد الواسع بن محمد بن عبد الله

الثانى والاربعون احمد بن محمد بن عبد الواسع

الثالث والاربعون عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع

الرابع والاربعون محمد اكليد - كما لقب به -

الخامس والاربعون على بن محمد اكليد

السادس والاربعون عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد

السابع والاربعون محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله

الثامن والاربعون محمود اخوه

التاسع والاربعون احمد بن محمود بن عبد الرحمن

الخمسون محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن

الحادى والخمسون محمد الغزال

الثانى والخمسون ادريس بن محمد الغزال

الثالث والخمسون الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد

هؤلاء كلهم من اخوان (الواهداوين) من صميمهم وهم آل الشيخ محمد

ابن عمرو الاسيرى وستالى تراجمهم فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

قرينته (ايت صواب) تسمى (ايكر اوزاغار) واسرته تسمى ايت الطالب تنسب الى (يعزى ويهدى) وهو ابن عم سيدى مولود بن همو الصوابى استاذ بعض الاساتذة الالفين . التحق بعد ان اتقن القرآن حفظا بالمدرسة (الجشتمية) فاخذ هناك عن الحاج احمد الجشتمى وعن سيدى محمد ابن محمد الايسى الشهير بهموش . وقد كان اذ ذاك يتولى جل الدراسة بالمدرسة لضعف سيدى الحاج احمد . ولكثرة اشتغاله بالزوار . ولذلك اشهر صاحب الترجمة بانه من الاخذين عن سيدى هموش مع انه لا بد ان يلم بالاخذ عن رب التوى وصاحب المدرسة الجشتمية سيدى الحاج احمد رحمه الله .

ثم بعد ان اكتفى من الاخذ سافر عن اهله ، وغابت عنهم اخباره اعواما . وبعد حقبة آب اليهم . فذكر انه كان يشارط فى جبل (دون) طوال تلك الاعوام ، ثم شارط فى مسجد (اداي) بـ (حربيلة) فقام هناك بتعليم كتاب الله الكريم سنوات ، وكان ابن عمه مولود المذكور ممن يتعلم على يده فاجتمع هناك ما ينض له من شرطه حتى اجتمع له مال ، وتوفرت له ثروة . فمال الى مداينة الناس ، وارتهان على الاسر ، فتفشى له بذلك ضغن وحسد من بعد الاثرياء الادائين ، فصاروا ياتمرون فيما بينهم كيف ينقضون عليه ، ويفتكون به ، حتى يستاثروا بكل ما تحت يده ، وهو غافل عما يجرم حوله ، حسن الظن بالايام . فكان الدست يتم عليه والناس اذ ذاك من عز بـ ، لو لم يحضر الحسين بن الحاج الشلحى من رؤساء ايت على بـ (مجاط) وهو صاحبه الى (اداي) فسرى اليه الخبر بالاحبولة التى تنسب لابراهيم الفقيه صاحبه ، فاوغز الى ذويه بـ (مجاط) فراحوا عليه باربعين بغلة ، فجمع كل ما لديه ليلا ، فادجسوا بصاحبهم وبماله ، فاصبحوا فى قبيلة (مجاط) آمنين ، فنجوا من مكر الادائين ، ثم شارط فى مسجد (ايزروالن) ما شاء الله ، ثم انقطع الى داره فى قبيلته . يزاول فض النوازل وفصل الخصومات - والمحكمون يتواردون عليه من كل جهة ، واخيرا التقى بالشيخ الالفى ، وقد رأى عليه روبا حسنة ليله يصبح على قرينته ، وذلك فى اواسط 1304 هـ . ثم لم ينسب ان مات ضحية اطماع جيرانه ، وذلك انه جمع ثلة من الناس يفرسون له تينا فى مكان ، فقام اليه غلام اغراه جيرانه به . . فعارضه فى الغرس . فاهوى اليه صاحب الترجمة بشئ فى يده يخوفه به ، فمال عليه الآخر ببنديته ، فاهب راسه برصاصة ، فسقط مخرجاً بدمه ، وهكذا قضى كما يقضى كثيرون من امثاله ، فى هذه الجبال ، المشهورة بسفك الدماء منذ القرن السادس (كما ذكر ذلك عبد الواحد الراكشى فى كتابه (العجب) حين تعرض لذكر (سوس) وقد زاره وشاهد بعينه كيف ترخص فيه الارواح ، وتسفك فيه الدماء مجانا) وكانت له رحمه الله جراحة ورباطة جاش اكتسبها من كثرة تنقلاته فى الاسفار . وبكل اسف

لم نلق له على الر الى الآن ، وكان له اخ يسمى محمد بن ابراهيم ، كان اخذ ايضا فى المدرسة (الجشتمية) ، وكان نجيبا لنا لم اعتبط قبل ان يزهر ، وان تجنى منه الثمار . وكانت وفاته قبل 1285 هـ .

حدثنى الفقير سيدى باعيد الصوابى المتجرد ببلديه بهذه الترجمة . وزاد على ذلك انه كان فانيا فى محبة الشيخ الالفى منذ اخذ عنه ، وبمحمد الله على انه حتى لقي شيخا حيا عظيما من الاشياخ الكبار كالشيخ سيدى احمد بن موسى ومولاي عبد القادر الجيلالى فى علو الهمة . وفى انهاض القلوب . فقد قال انه يحس بحياة قلبه منذ لاقى الشيخ رحمه الله الجميع . توفي نحو 1306 هـ . وولد نحو 1260 هـ .

الخامس والخمسون : عبد الرحمن من (كالم ملولن) من (بعلقية) من اسرة (آل الدقيق) - ايت بوكرن - المنتقلة من قرية (ادوار ايكراين) من (بونعمان) فقيه مشهور فى النصف الاخير من القرن الماضى ، اخذ عن سيدى العربى بن ابراهيم الادوزى . توفي - لعل - نحو 1300 هـ .

السادس والخمسون : مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله ، الخرج من (ادوز) بالعلامة محمد ابن العربى ، وطال عمره الى ان توفي نحو 1303 هـ وديده التوثيق ، وتعليم كتاب الله . ولهذين اسلاف من العلماء لم نعرف اسماءهم ، اثنى عليهم العلامة ابو فارس الادوزى فى اثناء كلام له فى نازلة ذكرها فيها ، ويظهر ان الذين اثنى عليهم يعيشون فى القرن الثانى عشر . ومن هذه الاسرة الرئيس ابراهيم بن احمد الذى كان يخوض مع الحائضين حيناً فى (بعلقية) توفي نحو 1350 هـ .

السابع والخمسون : البشير العزبى الافرانى

اديب ناشئ من اسرة كان مر فيها العلامة المؤرخ محمد الصغير ، صاحب (صفوة من انشئ) و (نزهة الخادى) وغيرهما من المؤلفات . وقد كان والد محمد الصغير نزل (مراكش) فيها ولد ابنه هذا ونشأ وقرأ لم يستقم فى (فاس) واخذ عن آخرين من غير هاتين الحاضرتين ، فكان علامة (مراكش) مشاركة فى الفنون كلها ، وقد رفع راية الادب ، وناهيك بكتابه (المسلك السهل) ، على توشيح ابن سهل) وتصدر للتدريس فى العلوم خصوصاً التفسير ، فظهر منه فى الحفظ آيات باهرة ، ذكر صاحب (رحلة الوافد) الذى كان رفيقه فى احدى مدارس (فاس) ان الذين ينفسون عليه مكانته فى المشاركة ، يتصلون له البناء درس التفسير ، كل واحد منهم فى علمه الذى اتقنه ، فيورد عليه اشكالات ، فيجيب كل واحد بداية من اعل المنسب بما يلقيه حجرا ، وترجمته واسعة ، وليس من شرطنا ان نلوسع فى اخباره ، وانما جرتنا اليه ذكر البشير الذى هو من آله ، وقد اخبر الاستاذ محمد بن علي ابيك ان رأتى هذه الاسرة رسالتى منه الى من كانوا احب اليه الا ذاك

من اهل . وقد لفظ من حدث استاذنا سيدى عباس المراكشى بانه من اهل زاوية (الزكوات) وهي زاوية هناك للزكواكين فانه ليس منهم قطعا ، وانما هو من هذه الاسرة البكرية ، وقد رايت في (رحلة الوافد) نسبه البكرية وهي حقيقية لا مجازية (1) ، وقد كان شيخنا سيدى الطاهر بن محمد حدثنى ان العزيز هؤلا بكريون . . وردوا من (امانوز) ثم حدثنى الواعية الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى انهم شعبة من شعب آل (يعزى ويهاى) كما ذكرت ذلك في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) . ولو ثبت انهم وردوا من (امانوز) لكانوا اخوة اهل (اكادير) من (امانوز) وهم ايضا بكريون الا انهم ليسوا وهداوين .

نشأ رافعا لرأية الاداب سيدى البشير في ذلك الوادى الذى اسميه (وادى الادباء) وقد نشأ تحت كنف شيخنا سيدى الطاهر بن محمد رافع راية الاداب ، فكان من نجباء تلاميذه ، وقد كان استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزاكادنى يثنى عليه كثيرا ، وقد اعتبط شابا قبل ان تشرق شمس في كبد السماء ، ولو طالت حياته لكان له شأن في الميدان الادبى ، وقد توفي بعد 1326 هـ . وقد رايناه فيما تقدم يشارك في تايين الاديب الطاهر الناصرى بقصدة نونية .

كان يلقب على (الخ) ويزور العلامة سيدى العربى الساموكنى يوم كان في المدرسة (الايغشانية) فكانت ادبيات تدور حواليه ، وقد ذكر بعضها في ترجمه سيدى العربى الساموكنى في (الجزء التاسع) ومن غرر ما بين ايدينا له من الادبيات حوله ما تعاطاه هو وشيخه الافرانى ، وننقل ذلك عن نقل العزيز من خطه ، قال :

(ولكاتبه الضعيف الغريب البشير بن بلقاسم العزيسى وصل الله غربته ، وفرج كربته ، يهنئ شيخه صاحب الادب المفرد ابا محمد التامانادنى رضى الله عنه ببنت له اصلحها الله ما نصه :

وافت فاعشى العيون النجل مرآها
صالت على الخود حسنا فسجدن لها
زانت بطلعتها ارض القضاء كما
مولاي يا روح جسم المكرمات ومن
هنيئت بالبنات زارت شمس باحتكم
نادى بها السعد مشتاقا اليها كما
شمس تفوق ذكا نورا بان بها
بكلها السعد والنسوان قاطبة
اليتها الله تالف المبيرة تر
معصومة وبحور العلم اخوتها

شمس الضحى في سماء المجد مغناها
يا طيب ارواحها يا طيب مغناها
زانت بطلعة بنت الشيخ ارجاها
عالج سقم العلا عزميا فدواها
اكرم بها ثمرة قد طاب مجناها
كانت حجور العلا نادت ببشرها
ضوء الجديدين اذا اليوم اضواها
يخدمن مظهرها يخدمن مسراها
جو الخير تاتى من الخيرات اعلاها
من البواهي وجن ففرت فاهها

خداها على قدر جهد المستطيع فهد
فان وفيت فهي من البار لعمركم
تبغى الرضا منك والاقبال سيدنا
لا زلت في اهلك الاقمار للحظكم
ولا تزال وفود السعد تقصد با
صلى عليه اله العرش ما مدحت
والآل والصحب من في النصر والصدق

فاجاب شيخنا ذو البركة العظيمة بما صورته :

مليحة غازلت عيني عينها
دعت فؤاد الحلى للصبابة من
قصيدة نظمت زهر الربيع حل
من بحرها الدر الا انه كلم
جاءت بها فكرة (العزى) سيدنا
يهنى العبد بالبنات التى برزت
هبت صباها وجنح الهم منسدل
اسمت في روضها سرح العيون فما
ايه بنى فقد جريت جهدك في
رفقا فديتك بى ان القريحة قد
بان الشباب بلذات الصبا واتى
لولا المشيب لا نضيت القريحة في
فقد اثرت بهذه الخريدة ما
فالوجد يبعث وجدا مثله فلذا
فانت لا شك فرد العصر واحده
فوالذى جعل الاداب منزلة
لانت عنلى اخص الناس كلهم
قالله يقضى بجمع الشمل في دعة
وتنقضى مدة البين المثلث فما
بجاء الفضل من لاذ العفاة به
عليه ازكى صلاة الله دائمة
واله الفر والصحب الكرام ومن

فيل ويعذر من جهده فاهها
اولا فعذر غريب الدار اقصاها
وعطفتى منك ما اشهى واحلاها
عين الرعاية عين الله احياها
ب السيد المعتل بالمصطفى طاهها
قريحة الصب رسم دار ليلاها
والاقدام للحرب امثالا واشباها

فاصبح القلب من جملة اسراها
بعد مشيب عذاريه فليهاها
فراقنى لفظها اذرى معياها
من نشرها المسك لابل دون رباها
بشير من قد تردى العز والجاهها
والسعد يخدمها من فضل مولاهها
فرنج القلب مغناها ومسراها
احلى واطيب مرآها ومرعاها
شاو البلاغة حتى نلت اقصاها
ذوت نضارتها وغاص سقاها
مشيب واهها لايام الصبا واهها
شاو القريض الى غاية مرماها
قد شب نار الجوى منى واذكاها
تشجى المحبين اطياف بمكاها
فته فحق لمن بالعلم قد ناهها
تبدو به رتبة الانسان ان فاهها
محبة محضة قلبى اصلاها
فتقتضى النفس منه ممانها
امر ايامه طعما والكاها
خير الورى المصطفى قطب الهدى طاهها
ما حن نحو الحمى مقيم ناهها
دان بملته المشل ووالاهها

وللمترجم من الاولاد الذكور الثان ، محمد والطيب ، فالاول من حفلة كتاب الله يشارط في المساجد ، ولا يزالان معا حتى الى الآن ، 1381 هـ . وقد كان الطيب العامى يبيع من اسلاك والده ، لان اسرة (اد عيسى) من الاسر ذوات الاملاك من العائلات ، ويكون منهم حفلة القرآن .

الثامن والخمسون : محمد بن عبد الله بن الحسن الايدري الاكلوي .
عالم جيد فهامة لخرج بابي العباس احمد اوجمل . تولى القضاء في
عهد الكيلوليين - 1315 هـ . 1318 هـ . - فسار سيرة حسنة ، ثم انكمش
بعدهم ، ولم ينسب ان انقضى اجله 23 - 6 - 1318 هـ . ولم يكن محترما في
بيته ، واجداده من اسرة الرؤساء البيرانيين المجاطيين الوهاديين وقد
ذكر هؤلاء في (العشرين) من هذا الكتاب ، وقد دوس حيشا في مدرسة
(اكلو) .

التاسع والخمسون : محمد - فتحا - ولد من قبله فقيه نوازل اخذ عن
والده ، وعن ابي العربي الادوزي ، كان حينا في مدرسة (اكلو) وقد جلا الى
(المدر) بعد الصدمة اثر انجلاء الكيلوليين ، وقد عدا عليه عاد اواخر 7 -
1326 هـ . فاهلكه رحمه الله .

الستون : احمد بن محمد اخو من قبله

يذكر كاخيه بالعلم ولعله اخذ ايضا من (ادوز) شارط ايضا في تلك
المدرسة حينا ، ويذكر بكل خير ، وصلنا خبر وفاته ، 1358 هـ . وهو آخر
علماء اهله فيما نعلم .

الحادي والستون : عبد الكريم التيزنيتي

فقيه اخذ عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الاغرابوي التيزنيتي ،
حتى حصل معارف لا بأس بها ، وكان فاضلا خيرا ، زوجه استاذة المذكور
بنته لوجه الله ، ولم يزل يتمتع بسمعة طيبة الى ان توفي 5 - 1348 هـ .

الثاني والستون : سيدي محمد بن احمد الاساوي

هو محمد بن احمد بن الحسين بن محمد - فتحا - بن ابراهيم بن مبارك
ابن سعيد بن محمد . هكذا ساق نسبه وقال انه ادرك في اسرته بالتواتر
من عند الاجداد انهم من (آل يعزى ويهدى) وان من اجدادهم الاعلى من
يسمى عثمان بن ابراهيم ، كما ان منهم ايضا من يسمى عبد الرحمن الذي
يقال لهم بسببه (آل عبد الرحمن) وهم ثلاثة افخاذ (آل بوغدا) واسم بوغدا
هذا محمد ، وهو الاخير من آخر تلك السلسلة ، والفخذ الثاني (آل الزبي)
والثالث (آل الزبور) قال المترجم ، يشاع اننا ابناء سريه تسرى بها الشيخ
(يعزى ويهدى) وهناك من ينافسونهم ويدفعونهم عن هذه النسبة ، وهم
(آل بيجان) و (آل حمو) اتفوا معهم في عثمان بن ابراهيم يزعمون ان (آل
عبد الرحمن) ليسوا من صميم (آل يعزى ويهدى) هذا كله صرح به المترجم
ولم يكتفه عن التاريخ . مما يدل على طهارة سيرته ، وصفا نظفته ، والا فان
كثيرين من امثاله لا يقدرون على مثل هذه الصراحة ، وهكذا يكون الاحرار .
ومحمد - فتحا - بن ابراهيم رجل صالح ، لا تفوته صلاة الجماعة في
المسجد ، فيما تواتر عنه ، والحسين ابنه حافظ لكتاب الله ، ويتعاطى

التجارة حياته ، وبعد من اكابر قومه ، واحمد بن الحسين حافظ لكتاب الله .
كان يشارط حينا ، ويلازم صلاة الجماعة في المسجد توفي 12 رمضان 1364 هـ .
واما سيدي محمد بن احمد المترجم فقد ولد عاشر ذي القعدة 1330 هـ .
فتلقى بعض القرآن أولا في مسقط رأسه (زاوية اسا) عند الاستاذ علي بن
العربي الاساوي المتوفى في نحو 1338 هـ . بعد ان اسن الى ثمانين وكان يتقن
القراءات السبع ، وكان مباركا معتقدا ، خرج كثيرين في القراءات ، وفي
حفظ القرآن . ثم عند الاستاذ الحسن بن ابراهيم الاساوي ايضا ، وكان
يجتهد في التعليم ، ويحمل التلاميذ على الجد ، وعليه ختم المترجم الحتمية
في القرآن ، ثم منعه من اتباع القراءة مرض مزمن استوفى فيه عاما ونصفا
ثم استأنف الاخذ ، الا ان الشدة التي يلاقيها في التعليم من اهله جعلته
حتى فارق مسقط رأسه الى قبيلة (ايت صواب) ثم جال قليلا الى ان استقر
به القرار في قرية (اسكن) عند الفقيه سيدي علي بن الحاج داود فالتقى هناك
عصاه الى ان استتم حفظ القرآن ، واخذ عنه بعض المبادئ ، والله كان الهوا
عنده ، ثم من هناك الى مدرسة (ايكونكا) عند الفقيه سيدي الحاج محمد بن
الحاج عابد البوشوارى ثم رجع ليودع سيدي علي بن الحاج داود الذي كان
فارقه بلا وداع ، لداع لذلك من اجل بعض الطلبة ، فلم يطلق سراجه بعد
فتوى ان يلبث هناك لولا ذلك الداعي الاول نفسه الذي عاد ايضا ، فغادره
الى مدرسة (ايهمزى) من (ازور ايفالن) وفيها اذ ذاك الفقيه سيدي احمد بن
علي (ايخولفن) الصوابي (ايت ييجا) المتخرج بسيدي محمد بن عبد الله
الحاربي الصوابي . فاكثر الاخذ عنه ، رغم انه يختلف كثيرا الى المراقبة
لفصل الدعاوى لازمه الى ان توفي عن نحو 55 سنة ، ثم رجع الى استاذته
علي بن الحاج داود . فاخذ عنه ايضا كثيرا ، ثم اخذ بعد ذلك عن الاستاذ
سيدي محمد الحنوري ما شاء الله . ثم عن الاستاذ سيدي محمد بن احمد
السيوازي تلميذ سيدي الحاج الحبيب . .

هذا وقد طالت سنو رحلته هذه في تلك الجبال الى النسي عسرة .
ولم يكن يرى خيرا لاهله ، الى ان وردت عليه رسالة من والده يوما فاهلكه
كثيرا ، فاجابهم بأنه حفظ القرآن وحصل العلم . ووعدهم بالمجي في موسم
(المولود) الذي يقام في (اسا) فلما ذهب تلقاه والداه معا بكل فرح . ثم
استاذن والده لمراجعة اتمام دروسه ، فزوده واذن له ، ثم صار يتعهد
زيارة بلدته فينة بعد فينة . ثم التحق بمدرسة سيدي (مسعود افولوس)
ثم رجع ايضا الاستاذ علي بن الحاج داود . ثم الى الاستاذ احمد بن محمد
التودماوي في (هواره) وكان محصلا ممتازا . ولقلة المؤونة انتقل الى الاستاذ
سيدي الحاج ابراهيم في مدرسة (ادا ومنو) لتوفر المعيشة فيها . وفي
اوائل رمضان 1364 هـ فارقه لزيارة اهله ، فصادف والده في اخر ساعات
حياته ، فودعه وافهره - وقد كان يطلب الله دائما ان يعظم وفاته - ثم

استاذن والدته في الرحلة لاستتمام الخدم ، فتوجه الى (تامانارت) وقد كان هناك في المدرسة الفقيه سيدي محمد بن الحسن (اوسايا) - القاضي الآن - كما لاقى الفقيه سيدي احمد بن محمد السليماني الالفي كاتب القائد - الاستاذ في المعهد الردائي الآن - ثم رجع الى (وادي نون) وكاد يشارط هناك لولا ان بعض الفقهاء خاف ان يكشف ما له من نور ، وسوس لارباب المحل ، ثم توجه نحو (تامانارت) ب (اقا) ب (طاطا) ف (تيسينت) الى ان انتهى الى (سكتانة) فاذا به وجد العلامة القاضي الحاج اسماعيل الذي يقيد الافاضل بقود الاحسان ، وفي مدرسة (ناكاركوست) العلامة الحاج احمد الحراري فوجد المترجم جوا علميا فائضا ، وفكرا مشحوزا اماميا من هذين وخزانة مطبوعة بانواع الكتب ، فلم ينشب ان سيج في معلومات جديدة ، والهام غير ما كان يعهد ، فياخذ عن هذين السعدين ، فاعتبط اغتباطا من يجد الفوائد على الموائد ، في ذلك العام المجد ب 1945 م. ففي تلك البيئة صارت الغشاوة تنجاب عن عينيه ، وتتسع دائرة فكره ، وهو مقبل على الكتب الحديثة .

ثم شارط في مدرسة (ناكاركوست) اولا ، ثم في مدرسة (واورست) وقد ألف هناك واعلن مبداه علانية ، فاصطدم اولا هناك بمن يخالفونه في مبدئه الذي يعلنه ازاء الطرفين وامثالهم ، ثم كان ذلك هو السبب حتى اخذ ايضا بمبدئه الوطني ، فبعد ان وقعت هناك اعمال وطنية نسب اليه انه من محرريها ، فنفي الى مسقط راسه - حيث سجن ما شاء الله في ابان الازمة المشهورة - من 1370 هـ. الى ان نفى الملك ، ثم افرج عنه ، والزم ان يبقى في بلده ، الا انه تملص الى (البضاه) ، حيث افتتح له مكتبا للتعليم في الظاهر ، ولكنه في الحقيقة غريق الى اذنيه في الاعمال السرية الكفاحية السائلة اذ ذاك ، وفي مذكراته التي ود ان يفضل فيها كل ما حضره اوله فيه يد الخبر اليقين عن اعماله في ذلك الميدان ، ثم لم يزل في تلك الدوامه يطلع ويهبط ، ويظهر ويخفي ، حتى انفرجت الازمة باعلان الاستقلال ، فتعين جينا قاضيا في (ايغرم) ثم في محل آخر حوالي (تافيلالت) ثم اختار الله له فابعدته عن الوظائف ، فاشتغل بخويصة نفسه الآن 1381 هـ.

اما آثار قلمه ، فانها كثيرة ، ولكن لم يحضر عندي الآن الا صفحات من مذكرات حياته ، افاض فيها وفصل ، ولكنه لما جاء الى اخواته لخص ، فحشته ان يفيض في الجميع باسهاب ، لان تلك الصفحات الذهبية التي خطها المقاومون الاحرار بدمائهم جديرة ان تخلد . وحين اتسعت نواحيها ، وكان غالبها مما مر تحت الكتمان يجب على امثاله حملة الاقلام ان يسجلوا كل ما امكن مما حو اليهم ، سواء شاركوا فيه وشاهدوا او كانوا منها على يقين ، ولعله يجمع ذلك كما جمعه الاخ سيدي عمر الساحلي ، وكما يجمعه امثال ذلك غيرهما ، فتجتمع مواد مهمة لمن سيكتب في صعيد واحد ذلك التاريخ المجيد .

والمترجم اليوم يقطن في (البضاه) وهو نير الفكر ، يهضم ما يطالع ، ولا يقلد في افكاره ، ومبداه سلفي في العقيدة ، كما ظهر ذلك في مراسلة بينه وبين الفقيه سيدي محمد ابن الحسن اليعقوبي المنشورة في اوائل هذا الجذر . وفقه الله لكل خير ، واعانه على المصلحة العامة التي يسعى دالعا فيها .

الثاني والستون : ابراهيم بن عبد الله الاساوي
قال فيه الحضيكي في (طبقاته) (ابراهيم بن عبد الله الاساوي من ذرية (سيدي يعزى ويهدى) كانت له بين الناس وجاهة ، توفي مريضا ببلدة (اسا) اواسط شوال عام اثنين وستين والف .

الثالث والستون : مبارك بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارك بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله . من عقب المذكور قبله ، هذا هو الذي سبقت رجالات الاسرة كلها بسببه ، لانه هو الذي كان على شرطنا لاخذه من المدرسة (الالغية) ، ولد نحو 5 و 12 هـ. ثم بعدما حفظ كتاب الله في مسجد قريته ، التحق ب (الغ) الذي كان التحقت به اذ ذاك لثمة من اهل تلك الجهة فلازم الدروس ما شاء الله ، الى ان رجع الى اهله ، وقد كان تولى رئاسة اهله في زمن الاحتلال رسميا كشيخ ثم اذير المطبق لرئاسة وقعت منه شهورا ، فكاد ذلك ينسبه معارفه ، وان كان الطابع الذي نزل عليه من العلوم لم يزل عنه بالكلية ، وعلى كل حال لم يتيسر له ان يظهر مثل ظهور اخوانه المتخرجين من (الغ) في ميادين الاداب والعلوم بالدراسة وان كان يحفظ كثيرا من الادبيات ومن المتون كما حدثني عنه من يعرفونه ووفاته في قريته (ايكيسل) سنة 1358 هـ. وقد كنت وقفت على قطعة خاطب بها اديب (الغ) سيدي محمد بن علي المترجم ، ولكن لا تحضر عندي الآن ، وقد كان يقد على اساتذته الالغيين كثيرا ، كما يعتمدون عليه ايضا في بلده .
الرابع والستون : محمد بن مبارك ولد المتقدم قبله .

اخذ ايضا من المدرسة (الالغية) وهو وسط في معلوماته ، وقد جلس معه ساعة فكان ينشد كثيرا من الادبيات بمناسبة الاحاديث بيننا ، مما يدل على ان له نصيبا مما يحتف به الاخذون من المدرسة (الالغية) ، وقد ضاع مني سجل كتبت فيه ما كان انشده لي اذ ذاك ، ولا يزال حيا الآن 1381 هـ.

وبعد فهؤلاء من تيسر لنا ذكرهم من رجالات آل (يعزى ويهدى) من ابناؤه واحفاده الذين وصلتنا اخبارهم ، سواء كانوا علماء او رؤساء ، وقد علمنا مما تقدم مقدار الدوى الذي تطن به الاسمار عن آل (يعزى ويهدى) ولا نكاد نشك انه ان وقع منهم ما يقال عنهم في الجهاد ، فانما ذلك من اجداد (يعزى ويهدى) لا ممن بعده ، وقد تكلمنا على ذلك قبل ، والله اعلم بغيره .

محمد بن الحسين بوكراع البوعمراني

« نحو : 1303 هـ. قبل : 1333 هـ »

نسبه

محمد بن الحسين بن محمد بن احمد (ومحمد هذا هو الملقب بوكراع ، وكان اعرج) من اهل قبيلة (ايت عسلا) البعمرانية ، وكان اسوء الحاج الحسين بومة من اليهم بين فرسان القبيلة ، لا يصطلي له بنار ، ولا يزال ذكره شائعا الى الآن بالشجاعة والرجولة الفذة حافظ لكتاب الله استشهد في (قضية الجنرال) (1) 1335 هـ.

متقلبه في التعلم

لم اتصل على التحقيق بشيء من اولياته في التعلم القرآني ، ثم العلم قبل ان يتصل بالمدرسة (الالفية) الا انني سمعت بانه اخذ اذ ذاك عن الفقيه المؤرخ الايكراي - وهذا صحيح - وان اخذه عنه كان قبل ان يلتحق بالمدرسة (الالفية) وقد كان في المدرسة (الالفية) من اوائل العقد الثالث من هذا القرن ، وكان يشارك سيدي صالح بن احمد بن عبد الله بن صالح الالف في البيت ، وقد كانت له خصيصي بالاستاذ التاجارومنتي مدرس المدرسة ، وهناك مقطعات يخاطبه بها ، نقلنا بعضها مما عندنا في ترجمة هذا الاستاذ كما كان يجاري في الحلبة الادبية ابا عبد الله ابن علي والراية وثوى هناك سنين ، الى ان آب الى اهله : 1327 هـ.

صدوره من (الخ) مجازا

سأقت الى الاقدار الاجازة التي ودعه بها استاذ ابو الحسن الالف مصادفة ، من غير ان اسمع بها قبل ، او يجوز حولها ذكر في الالدية

(1) هكذا يسمى الحلة التي قادها الجنرال (لاموط) الى (ايت بعمراني) عند مولد القائد جودا بشور .

الفقيه سيدي الطيب الركائي

نحو 1278 هـ = بعد نحو 1305 هـ

كان العم ابراهيم بن احمد الالف يذكرة لي من بين تلامذة العلامة سيدي محمد بن عبد الله الالف ، وقد كان يأخذ عنه من نحو 1300 هـ. وربما بقي في المدرسة (الالفية) بعده حتى يأخذ عن الذين درسوا فيها ، بعد مؤسس المدرسة سيدي محمد بن عبد الله المذكور ، فيأخذ عن سيدي الحاج محمد اليزيدي ، وعن الشيخ الالف ، وعن الاستاذ ابي زيد السالي ، فضلا عن خليفة الاستاذ ، وصاحب المدرسة بعده ، العلامة علي بن عبد الله ، الذي تسلم المدرسة ، فقام بها خير قيام ، قال الحامي ، عهدي بسيدي الطيب تلميذا نجيبا ، يحفظ المتون ، ويستحضر ادلة المسائل ، وهو في الرعي الاول ، وقد ابطا في المدرسة (اقول) انني استقصيت كثيرا ، واستفشرت كل من له الملم باخبار الركائيين عن سيدي الطيب هذا ، فلم اجد عنه خبرا بعد ما غادر المدرسة (الالفية) ولو كان راجعا الى (الصخر) لعلا شأنه ، لان الصخراويين يحترمون علمهم غاية الاحترام ، فتكون له هالة واسعة ، وشهرة مدوية ، فاما سافر الى ما وراء (الخ) و (سوس) فاندغم في القرى او في الخواضر ، حتى قضى نحبه نكرة من التكرات ، واما توفي وشيكا اثر مغادرته للمدرسة ، والله اعلم اي ذلك كان ، وهو على كل حال نجيب ، فليكن كيف كان ، ولينزل ابن ينزل .

ولم ادر من القى عليه رداءه على انه قد سل عن ماجد محض



(الالفية) ، وهذا يدل دليل على عدم الاعتناء بالآثار ، وكم مثلها من نظير ،
وقدنا عليه مصادفة من غير أن نسمع بحدِيثه قبل عند آل الاستاذ سيدي علي
بن عبد الله ، والبحث يشهد دلائل الكثور ، والكسلان المفرط يقول : ايمن
لوجد كل هذه الآثار التي يقع عليها (فلان) ويسعد بذكرها في كتابه ،
ولو كلفوا بالبحث كما كلف (فلان) لوقعوا على ما يقع عليه ، بل ربما على أكثر

نص الاجازة

(حمدا لمن اجاز الحسين عملا بالحسنى ، فاباحهم دخول حضرته ،
ومن عليهم بزيادة التحلي بنصرتة ، والتخلي بنظرتة ، وهداهم لسلوك مجاز
ادراك الحقائق ما بين اطناب وايجاز ، وكانت قلوبهم اوعية اخير على الحقيقة
والعجاز ، والصلاة والسلام على ممد الاوائل والاواخر ، والحائز من عظام
الخلايق بين الخلائق على كل لسان خالقه اسمى المفاخر ، والمبعوث من اشرف
القبائل واطيب العناصر ، وعلى آله واصحابه الذين انتصروا للدين فكانوا
خير ناصر ، صلاة وسلاما يدومان ما تشرفت بذكره وذكرهم المنابر ، وعلى
حملة شريعته الذين قرروا الشرائع والاحكام ، وهجروا في تنقيح العلوم
لذيل المنام ، وشهى الطعام ، وتركوا اوطانهم وفارقوا اخوانهم وقطانهم ،
وكان ممن سلك هذا المسلك ، رغبة في الانتظام في سلك العلماء ، واعتناء
بافتاء ما تتميز به النجباء والحكماء : الاخ في الله ومن الله ، ولله نهواه :
الفقيه الاواه ، سيدي محمد ابن الحاج الحسين من (بنى بوكرع) العبالوى ،
فانه صاحب واحسن الصحبة ، ونصب في اكتساب العلم فجعله للعين
نصبة ، حقق الله امله ، وتقبل عمله ، حتى حصل في ذلك اوفر نصيب ،
واسام سوام افهامه من الادب مرعى خصب .

ولما ازمع الرحلة لبلده ، وقوض خيام الغربية ، وانجلى عرى جلده ،
وحب الوطن من الايمان ، وكانت الاجازة من قواعد هذا الشأن ، ومن
الامور التي يعتنى بها الكامل من الانسان ، اجزته بما تجوز في روايته ،
وتحقق في درايته ، من معقول ومنقول ، وما في من التقارير والنقول ، مما
اخذته عن اشياخ اعلام ، وافاضل عظام ، على الشرط المقرر ، والركن المحرر ،
من كلمة (لا ادري) ، في كل ما كان الشك الى حقيقته يسرى ، فانها لدى
العلم جنة ، ومن لم يتترس بها اصابته جنة ، واوصيه بالتقوى ، فانها
السبب الاقوى ، وان ينزه العلم عن ادناس الاطماع ، فالزهد في الدنيا لكل
خير جماع ، ويرحم الله العبدى اذ قال لولده :

فبيح ان اكون عصيت ربي وتقفو اثر والدك العصي

فرب مبلغ اوعى من سامع ، واوصيه بالاخلاص ، فهو روح الاعمال ، قال
صل الله عليه وسلم : الناس كلهم هلكى الا العلماء ، والعلماء كلهم هلكى

الا العاملين والعاملون كلهم هلكى الا المخلصين ، والمخلصون كل خطر عظيم ،
وقال صلى الله عليه وسلم : من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك
له ، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض ، وروى البيهقي
مرسلا : ان رجلا قال يا رسول الله : ما الايمان ؟ قال : الاخلاص ، وقال :
ما اليقين ؟ قال : الصديق وروى الحاكم ان معاذ بن جبل قال : يا رسول الله
اوصنى : قال : اخلص نيتك يكفك العمل القليل ، وروى الحافظ رزين
العبدى : من اخلص لله تعالى اربعين يوما نبتت الحكمة من قلبه على لسانه ،
الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ان الاخلاص روح الاعمال : اعظمها قوله
صلى الله عليه وسلم : انما الاعمال بالنيات الخ . وانا اقول للمجاز ، واجيزه
بما اجازنى به الشيخ الربانى خاتمة المحققين سيدي الحاج احمد بن عبد
الرحمن التملى ، نصه :

(وبعد) فاني لست اهلا لان اجيز لكن لظن من سيادكم حسن
اقول رجاء النظم لي ولكم بسلوك سادتنا الساعين في علم ما سئل
اجزتك بالمروى عن والدى وغيره من شيوخ في العلا هجروا الواسع
اجازة اطلاق واوصيك بالتشبيب الحق خوف الزيف عن اصديق السائل
واخذ كمال الخلد من زينة الدنيا السنتى قل من لم يلق في حبها الرمن
فما لم ينق القلب من غير حب ربنا لم يلق النور من واهب اللسن
نسال اله العرش حفظا لنا معا من الموجبات الطرد والحتم بالحسن
بجاه اجل الخلق من كل عن بلو غ حق مديح في حلاه ذوو اللسن
صلاة وتسليم عليه وآله وصحب اثاروا ما تبدي وما بطن

قال هذا وكتبه العبيد الجهول آخر ربيع النبوى عام : 1327 هـ . على
ابن عبد الله بن صالح الالفى ، طالبا من اخيه المجاز ان يشركه في دعائه ،
نسال الله تعالى ان يحشرنا جميعا مع والدينا واشياخنا وسائر اهل المحبة
في زمرة اهل حبه ، بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ،
وسائر اهل المحبة في زمرة اهل حبه ، بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ،
وآله وصحبه ، وسائر اهل حبه ، آمين آمين .

تلك هي الاجازة التي احتجبها المترجم في صدره عن الالفين ، وام
اتصل الآن بما طلب به الاجازة من الاستاذ ، ولا بد ان يكون الرا ادبيا .

مكاته في الادب

كان ذا همة كبرى في الميدان الادبى ، مجتهدا على ان يكون احد افراس
الحلبة التي يجارها من الالفين ، وقد رايت شهادة استاذ ابي الحسن حين
وصفه باله : « اسام سوام افهامه من الادب بمرعى خصب » ولكن ، هل
هو في الحقيقة ذو مكانة مكينة في الادب ، اما قرناؤه فلا يسمون له اى

نحوي في الافق الادبي ، بل هم مجمعون على انه دائما سكيت الحلبة (1) وان
ركبته لا نحوى الا وشلا (2) وينعتونه بأنه لا يحدوه الى التفرع الذي اولع
به في اقواله ، الا انه يعتمد الى (القاموس) كلما هم بالقول ، فيلتقط منه
الكلمات خصوصا : كلمات القوافي ، فيقوم والقاموس عن كلام لا يدرك
ايضا معناه المقصود الا من يجلس ثانيا الى (القاموس) ويرون ان ذلك من
ادل الادلة على جهود قريحته ، ونضوب فكرته ، وانه لو كان حقا ذا ملكة في
الفن ، لاعتمد على نفسه ، ثم يقول ما يقول كما هي عادة كل الادباء
الالفين .

ذلك ما يقولون ، واما نحن ، فبعد ان اجتمعت لدينا قواف عديدة ،
ورسائل متنوعة ، مما صدر عنه من مبادئه في المدرسة (الالفية) وما قاله
بعد مفادرتها ، لا نبرئه من كثير مما وصفوه به ، الا اننا وقفنا له على ما
يستجد بعضه ، وقد استطاع ان يطلق احيانا التفرع وتبع الحوشي ، بل
وقفنا له على ما يساوى به اقرانه ، فهناك رسالة تضم قصيدة دالية ،
مطلعها :

ادلت عقاصا كالعناكل سودا وحواجا قد زججت وخفودا (1)

ورسالة اخرى كلتاهما كما اظن - الى بعض الالفين ، وفي هذين الاثرين
لم يتفرع كثيرا ، فاستطاع ان ياتي بما يستطاب من بين ما يقوله فرساؤه
الذين لا يسلطون له مقاما ، ولا يرون له بيانا ، لذلك يظهر لي ان هذا التفرع
الذي عرف به ، كان منه بادي ذي بدء ، ثم لم يزل يتلطف في التملص
منه حتى استطاع ان ياتي بما ربما يستجد بعضه ، ولعل ما نراه له حسنا
كان منه في اخريات ايامه في (الالفية) او بعدما فارقتها ، والدليل على هذا
اننا رأينا له مما سقط اليينا من اقواله بعد مفارقة (الالفية) ما قد يستطاب ،
كالقصيدة التي قالها في الفقيه سيدي الزبير البعمراني ، والتي قالها في
الفقيه سيدي الحسين بيبيس .

(1) ككل من افراس الحلبة (كضربة) اي ميدان السباق ، اسم يخص به على
الترتيب في السباق ، وقد نظمها بعضهم حسب ذلك : الاول فالاول
فيما يلي :

وغدا المجلى والمصلى والمسلسلى تاليا مرتاحها والعاطف
وحظيها ولطيمها ومؤمل وسكيتها هو في الاواخر عاكف

(2) الركبة : القرية للماء ونحوه ، والوشل : الماء القليل .

(3) العقاص جمع عقصة ، والعقصة : ضفيرة الشعر ، والعناكل جمع عشكول
بالضم وهو عند العنب ، وزجج الحاجب : صيرة ارج ، اي رقيدا في طول

اثارة

وقبل ان نذكر من آثاره ما يسر لنا ، لنقل كلمة كان قلم بعضهم يفر
بها عنه في مجموع لم يقدر له ان يتم :

« اديب حسن ، ممن كرع في المدرسة (الالفية) ونجب ، شارك
العلماء في منافسة المعاني ، والادباء في المناضلة بالقوافي ، وهو وسط في
كل ذلك ، وهو خميسي المذهب (1) في اختيار الحوشي من الالفاظ ، يحزن
(2) في اقواله احيانا ، حتى ليحس القارى باحجار الصوان (3) تتطاير من
تحت اقدامه وهو يمشي قدما ولا يبال ، وفق ما قاله الشنفرى في لاميته :

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قاذح ومفلل (4)

ثم انه احزن ايضا في حياته ، فلم تسهل به الحياة قط ، ولا سالت مسالك
بعض اقربائه ، فدخل في السرار هلاله قبل ان يكون قط مبدرا (5) في
وقت لا يستحضره الآن على التعيين من حدثونا عنه .

من آثاره : ما كتبه الى بعض اصحابه :

« زبرقان الدياجر (6) ومن هو عندي محبة كفزال حاجر (7) ان
القلب قد بلغ الحناجر ، ولعنة الله على الفاجر (8) (فلان) الذي ملاقاته عندي

(1) نسبة لابن خميس التلمساني الاديب الشاعر المشهور ، وكان مولما
بالحوشي والغريب حتى انه قال :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشي ماضع

(2) احزن : سلك الحزن (بالفتح) من الارض ، وهو الوعر الصلب ،
ضد أسهل :

(3) (الصوان) بالفتح وتشديد الواو : حجر شديد يقدح به جهة صوان .

(4) البيت من لامية العرب ، الامعز : الصلب من الارض ، الصوان : صوان

الصاد وتشديد الواو جمع صوان : حجارة قاسية ، والمناسم جمع منم

كمسجد : خف البعير شبه بها ارجله لدنظها ، والقاذح ما يقدح الحجر ،

اي يضربه لترى منه النار : والمفلل : المقسم المتطاير ، وصف بداك

كيف يمشي حافيا بشدة وقوة فتطاير الاحجار من تحت اقدامه .

(5) السرار بكسر السين : قصان الهلال وتضائل نوره ، ومبدرا أي صار بدرا .

(6) الزبرقان : البدر ، والدياجر جمع : ديجور : الظلمات .

(7) حاجر مكان عند العرب في تفرقاتهم .

(8) الفاجر : الكتاب ، والذي ملاقاته هو وصف المكتوب اليه لا الفاجر .

ماء صدى ومرعى السعدان (1) لو سمح لي بذلك السعدان (2) ، وناصرني
باسلامهما في ذلك السعدان (3) ولكن بنو عبد المدان (4) لا يناصرون من
في (ودان) .

اما بعد السلام الطيب الارج ، في ذلك المنعرج ، فانتهى اليك ان
قصيدتك البليغة وصلتني يوم الجمعة ، والكيس وما ارسلته معه ، فاعدت
قصيدتك مائة مرة ، وانا ازداد كلما اعدتها بهجة ومسرة ، فلهه درك من
ضليح عيل (5) يتوقد ذهنه بالخطب الجزل (6) وقد تكلفت جوابيا كانه
مرقعة الدرقاوى (7) تفوح بالجاوى ، وانا اخجل ان اقابل بها حلتك المفوفة
(8) وقصيدتك المشرقة ، فاقبل ما هيأته لك الازراق ، فربك - لا انا - هو
الرزاق نصها :

(1) صدى ماء عذب، والسعدان نبات تستلذه الابل، وفي المثل : ماء ولا
كصدي (يفتح الصاد وتشديد الدال المفتوحة) ومرعى ولا كالم مدان
- بفتح السين -

(2) يعني : نجمين في السماء.

(3) يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباد، قال :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

(4) قوم من العرب اعزاء طوال الاجسام قال :

كأنك ايها المعطى بيانا وطولا من بني عبد المدان

وودان : محل في جزيرة العرب.

(5) الضليح : القوي، والعيل : والضخم، يعني المجاز في ذلك.

(6) الجزل : اليابس الغليظ.

(7) وجد الادباء في مرقعات هؤلاء الفقراء مسرحا لمجازاتهم، فقد كنا

قرأنا في ذلك للاديب الايكراي في آخر ارجوزة له، وهذا الاديب

بوكرع، يسلك ذلك الطريق ايضا، وجرح المعجماء جبار، والادباء

يسامحون في مثل ذلك، لانهم يقولون ما لا يفعلون، وفي اذنان

هؤلاء الفقراء بدورهم صمم عما يقال عنهم ترفعا واعراضا عما يروج

بين الادباء الغافلين عن ربههم .

(8) برده مفوف، رقيق، او فيه عطلوط يض .

ادلت عقاصا كالعناكل سودا
وملاغما فيها حيالي لو اوى
اسرت من التامور ما لا يفتدى
فتنت عيونى فاستببت قلبى كما
من كان في هذا الزمان مخلقا
بحر خضم والسواء ضحاضح
لله شعر جاني من عنده
برع ابن اوس في الاجادة فلقه
ما شئت من معنى لطيف رائق
او لفظة خميرية فكانما
لله درك يا (بشير) فهكذا
وهواجا قد زججت وخذودا (1)
بماسها وشماها مجدودا (2)
ابدا بعقد مؤثر منفسودا (3)
يسبي (البشير) بما يقول اسودا (4)
بشدي بيان لم يلاق لديدنا
مستغفات لا تبيل قديدا (5)
درا على ليت الكعاب نفيدا (6)
وابن الحسين كليهما ووليدا (7)
كالزهر يعلو تاجه املودا (8)
احسو الطل ان جلت فيه نشدا (9)
بعثرة من بين الرجام ليديدا (10)

(1) العقاص جمع عقبة : الذوائب، والعناكل جمع عكول : مما يلدل
من رأس النخلة، ويطلق ايضا على عنقود الكرم، والمقصود هنا :
الضفيرة كأنها عكول .

(2) الملاغم جمع ملغم : ما حول الفم ، والمقصود الثغر نفسه ، والمجدود
المحظوظ .

(3) التامور : القلب، والثغر المؤثر : الحسن الاسنان التي فيها اشر :
بضمتين اى رقة، والمتضود المسوى .

(4) البشير : مخاطبة، وهل هو البشير بن الطيب الالغي من شعراء
الالغين 1347 : او هو البشير الناصري او البشير العزي ؟

(5) الضحاضح : الماء القليل في حوض، والقديد : اللحم اليابس .

(6) الليت : العنق والكعاب بالفتح : الناهد من الابكار .

(7) حبيب ابن اوس : ابو تمام : احمد بن الحسين : التبي الوليد : البصري
والفلق بالعكس : المعجب .

(8) الفصن الاملود : الناعم اللين

(9) الطل : الحمر .

(10) يثر ما في القبر : يثره ، وليد : هو الشاعر المشهور، والرجام : الحجارة
التي تكون على القبر .

عليك خبر نحية من منسبه ما ان يمل لما تشي ترديدا (1)
فمساءلة ايها الاخ الفصيح ، من اخي زلد شعيع ، يقصر باعه ، وتضييق
بما يريد اضلاعه ، وتضؤل عن اردبك صاعه (2) ولكن الضرب بالطوب ،
خير من الهروب ، ومن فاته اللحم فعليه بالمرق ، فالأوراق فورق (3) .

وكتب الى صاحب له (4) :

(اما بعد ، فهنيئا لكم بدروسكم المتوالية ، وافهامكم الهاصرة فلجانية
واما نحن ففي سموم ، وظل من يحموم (5) وقد دميت الاصابع بالحصاد (6)
ولعن الله كل من هو حصاد ، وما كنت ادري ما معني : صكة عمى (7)
التي احدثتها يوما ، حتى كنت في صيف هذه السنة الحارة الشديدة ،
لست ما اذاب مني عصبا والفقير يوالى علينا من النعم كل يوم ، ما لا يقدر
عليه اكرم قوم ، لكن ما اصدق الشاعر :

خبز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
جئت نعمة ربي ان قلت اني مقل

فاعطى هذه الثلاثة وزدني معها الرثاة ، مع ما تيسر من الدروس ، مع
ملك من الشموس ، ثم اقول لك : انني في اكمل مني النفس ، في جنة
الدروس ولعل الله ينفعنا بخدمة شيخنا ، فخدمة الاشياخ واجبة ، فمن
يشكها فان دموعه ستكون على خيبته ساجمة (8) والسلام عليك يا قرة

(1) تشبه - تزوقه - وهذه - والحق يقال - قطعة لطيفة، هي خبر ما قال
ولولا اننا وقفنا عليها من بين اوراق شيخنا سيدي محمد بن الطاهر
لذهب، وكل ما فيها الفاظ لطيفة غير حوشية، الا تحلة للقسم . وقد
القينا منها اياتا جاشية. لايهش لها خليل بن احمد

(2) الاردب - مكيال للعرب كبير

(3) الورق بكسر الراء - هنا - الفضة - والورق محركا ورق الاشجار

(4) يظهر ان بينهما صجة اتخذها سببا للمراسلة، وكانت عادة الطلبة اذ

ذاك ان يتخذ كل واحد مراسلا، اما علانية واما سرا، لتترقى عباراتهم

في التراسل

(5) السموم - الريح الحارة، واليحموم - الدخان

(6) كان من عادة طلبة مدارس سوس - ان يخدموا اساتذتهم، ويكفونهم

كل شيء ، ليتفرغوا لاساتذتهم الى الدراسة، والطلبة بدويون من جنس العملة

(7) الصكة بالفتح - شدة الهاجرة، وعمى بالتصغير - رجل من العمالة اثار

على قوم في هاجرة فاجتاحهم، فسببت اليه الهاجرة

(8) ساجمة - سائلة

العين ، وصرة العين (1) ولور العين (2) وينبوع العين (3) ومن هو لروحي العين
(4) يدوم عليك هاطلا بشرط ان لا تكون لجوابي هاطلا .

وكتب ايضا الى بعض الرابه من قطعة اخترنا منها ما ياتي :

اخلاي هل بعد التفرق من انس وقد كنت فيكم في هناء وغبطة
وهل في طلاب الوصول للصب من باس وفارقتكم والدمع ينهال كالطيس (5)

وقال يخاطب استاذاه ابا الحسن الالفى :

ايما راكبا يزجي المطى الى الخ ابي حسن قطب الامجد من سما
كريم متى تجلل لديه تسابقت وشيخ يلقي الوفد اول نزله
امام اذا ما حل ضيف بربعه فتى لا يرى الا الديانة مذهبها
فتى لا يرى الا السماحة عادة فتى لا يرى الا الصواب تخلقا
فمن مثله في الدين والرشد والتدب يجد وحزم واتباع مشايخ
گرام شمسوس قادة لشريعة فصيتهم عم الوري بعد علمهم
فلله ايام مضت في جوارهم

(1) العين - الثانية - الذهب

(2) الشمس

(3) عين الماء

(4) الذات، وقصده - الجنباس بمسميات العين

(5) الطيس بفتح الطاء - الرمل

(6) البلغ بفتح الباء وسكون اللام - البلغ

(7) الفرغ - احد المنازل الفلكية في السماء

(8) الرينج كسبب، ثم سكن - سعة العيش

(9) المرغ - الروضة المشبة

(10) الوشح - القليل

(11) يقصد - النبوغ اي جاءك بالمعجب

(12) الصقع - يقال بالعين والعين

(13) الرفق - الحصب

وعيش نظي في مجالسهم لنا
وبين ليدات فائقين اعزة
ومل سيدى لدى النبى بهمة
امولاي هل في الخليفة غيركم
عل سيدى اذكى سلام مطيب
كذلك على خير الهداة محمد
وقال ويستاذن في الذهاب الى اهله في عواشر :

بعثك عرج نحو الامام وعرج
وقبل يديه ثوبا عن خويلد
وقف عنده واطلب لديه تادبا
لياذن لي في زورة الاهل ثم ان
عليه سلام الله ثم الصلاة والسلام على هاد لاوس وخزرج
وقال ايضا يهنى بولد - ولعلها من اولياته - :

امولاي يا نور القلوب ومن علا
سمعت بشيبل سيد راق حسنه
حروف اسمه تنبى اللبيب بانه
حكيم سليم نافع فائق على
رعاه اله الخلق من كل من طغى
لبصره بين الدروس هلالها
بقيت له وللغة مؤيدا
عل سيدى اذكى السلام ومن غدا
وقال ايضا :

وانى ليغرينى على الود والصفاء
وكيف وقد جادت انامله بما
وقال يخاطب الاديبين محمد بن على وصالح بن احمد الالفين ، وهما اذ ذاك
في مدرسة (ايغسان) :

- (1) الوبح : العيب
- (2) الثرع - السعتر البري - والضرب محركا - العسل الابيض
- (3) يعني اذا مات . (4) الفرغ - الفراغ . (4م) الزيح - ميل الشمس
- (5) شخت الجسم - نحيله . والمخدج - الذي ولدته امه غير تام
- (6) سحسج - سهل . (7) الطلا بالكسر - الحمر
- (8) الطلا بالكسر ايضا الشتم . (9) يشير الى قول الشاعر :
- انا ابن على وطالع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

سلام على بدرى جمال بـ (غسان)
الوف لسكب ماء عين على الوفا
يراهم عيانا كل وقت بقلبه
وكم قائل لم لا تخلص هواهم
فقلت له دعنى اقيم بذكرها
وكيف يسوغ الصبر عن بنائه (1)

فقال ابن على يخاطبه هو وصالحا بقطعة اولها :
فيا مرحبا بمن اتانا بـ (غسان)
فكم لكما من خير دنيا واحسان
وقال يخاطب الفقيه صالحا الالقى عند فراقه :

الى وان كان التجلد شيمتى
اهيم باخذان الفت ودادهم
ايا صالح كنت السواد لمقلتى
وخليتنى فردا وحيدا معذبا
فيا ليتنا نجيا جميعا الى اللقا
فتوسعنى خيرا وعزا وسوددا
عمدا سقت امثال هذه القوافى على ما فيها ، لنسجل للتاريخ ما كان

المبتدئون من الالفين يتداولونه فى اول معاطاتهم للقوافى ، والدبيب اول
الشي ، ثم الجرى ، ثم السبق ، ثم احراز الخصل فى آخر الميدان .

وقال ايضا يخاطب بعضهم فى بلده ويلومه على مقاطعته :
حنانيك لا يذهب بك الظن مذهبيا
تنكرت لى مذ اشهر بعد ما اوى
امن عشرة فد خلتها من اخيك صرت
فهني عشرت عشرة لا لعا لها
اما كان غفران لديك ام انها

(1) البنات يذكر لا يوث

(2) طنز يطنز كامر يامر - سخر

(4) القوز كالوز - الكتيب المشرف

(5) الفارك - المرأة التي تبغض زوجها - وقد قل بعضهم في ذلك من وبين

رمت المعالي قامتعن ولم يرل

فصبرت حتى نلتهم ولم اقل

(6) لعا له - كلمة تقولاها العرب وتريد بها الدعاء بالنجاح

(7) السنايك ج سنيكة بضم سينكون فضم الفتح - طرف حافر الفرس

سلام اخ راضى يصنع لرحمان
عيوف لما يلقاه من بعد غلان
وان هو فى ارض مصر وبستان
وتضرب عن ذكر الديار وسكان
الى ان اراهم او اصاب باجفاني
خلقن لاغناء الكهول وشبان

وفاء بعهدة ولو فوق كيوان
واحدوة اذرت نظاما بعقيان

لمنتسب يوم العراق الى العجل

واندبهم ما حن واش الى العجل

فصارقتنى فصرت امشى بلا عجل

معنى بما القاه من كل ذى طلل (2)

وتجمعنا الاقدار يوما على الدرر (3)

وترفعنى فوق المراد بلدا القوز (4)

تزل به الاقدام من كل سالك

محيالك لى كالبدن بين الحوالبك

تدجى حياتى كالنساء الفوارك (5)

فصرت مقضم الخطوب العوارك (6)

لديك فقط دوسى بضم السنايك (7)

ابدا يماطل عاشقا معشوق

ضجرا دواء الفارك التطلي

طرف حافر الفرس

فتب ايها الفضال واراپ فساد ما
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وصل على خير الانام وآله
وقال ايضا في الفقيه سيدى الزبير ، يتوسل به الى اناس ليشارط في
مدرستهم في (آيت باعمران) :

ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم
وغنى حمام الايك في غصن ايكه
رجعت الى عهد الصباية بالذى ،
فاهلا بوجد لايفادر ادمعا
فانى لاجبابى خلقت ولم اكن
ومن ام يذب بالحجب في حبة النوى
وفيت لحي مثل ما كان سيدى الز
رعى الله في كل المجالس لم يكن
يرد الرشا للمبطلين كانها
يقول ولا يخشى البراطيل تفسد ال
ادام اله العرش عرش قضائه
ايا سيدى انى اليك لملتج
اريد بجاهكم توسطكم لكى
لنظر الى الشيخ الكبير على القبيس
ومن يقضى حاجات ستقضى له كذا
عليك سلام الله يا خير ملتجى

وقال في الفقيه سيدى الحسين بن عمر
الى ربك المأمول جوبى التناثا
وانت امام القطر راس هداته
وانت خليفة النبى الم يرد
فيا سيدى انى رجوت اجازة
انلتى مراى نلت كل المرام فى
لعلمك بحر يستقى منه بالدنا
عليك سلام مثل عرف العير ، ان

شعبت وصل من سفته للمطبانك
فاذكرت المشتاق عهد الهوانك
واصحابه اسد الشرى فى الهاراك
يتوسل به الى اناس ليشارط فى
فطار عن العينين بالشجن النوم
فساورنى من شوق احبابى اله
يشوقنى من بعد ان صح لى عزم
ولا قلدة الا تشجشمه هم (1)
مجبا اذا ما صح لى بعدهم جسم
فدعواه زور لايصح بها حكم
سريفى للحق ان سال القوم
ليعصف فى حكم وان سامه سوم
جنادل فى اعل رؤوسهم صم
مقول فيخسا دونه المجترى القدم (2)
لينطق من اقصاحه الخرس واليك
ومن يعتلى ظهرا على الباز قد يسمو
افوز بنحب طالما سامه اله
ل للشرط كى ينزاح عن ذهنه غيم
ك حاجاته عند الذى حكمه الحكم
لمثل فياتى القصد يقتاده العزم
بيس يستجيزه :

لا بعد غنى فى حماك المتالفا (3)
تدير على الشرب الظماء المعارفا
بان ذوى العرفان كانوا الخلائفا
اكون بها من يمن علمك عارفا
ظلال جنان الخلد تجنى المخارفا (4)
ن ، والغير نهر لا يبل المغارفا (5)
تنشقه من كان للعرف عارفا

ولم اف على اجازة هذا الفقيه له ، ان صح انه اجازة ، لان هذه القطعة اله
افادنيها بعض الاخدين اخيرا عن الفقيه .

وله فى المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب اذ ذاك ، عينية ، كحيزيون (1)
لا للشم ولا للتقيل اعرضنا عنها ، مطلقا :

حفيظ نظمت الدين بعد تضعف
واقعت بالنصح الشدى كل مسجع
وقال فى وصف ازهار الربيع :

لله فصل ربيع راق منظره
بنفسج غازل المنشور فابتسمت
هذى الشقائق ام هاذى خدود جوا
وقد كان فى الوفود الافرانية مع القائلين كثيرا ، غير اننا لم نلق الآن على
شيء من ذلك ، الا هذا الذى اجابه به الاستاذ الكبير ابو محمد شيطا
التامانارتى ونصه :

اهلا بنظم طيب الانباء
معطر الانشاد والانشاء
ازدى بزهر روضة غناء
جاش به فكر غزير الماء
كالسيف فى الصفاء والمضاء
يا ابن الحسين يا اخا الصفاء
ابشر فقد نلت المرام النسائى
ونلت من زلاله الرواء
فالعلم ربح مخصب الفناء
وهو الحل المرونق الرواء

هذا كل ما عندنا لهذا الاديب ، يجمع الحشف وغيره ، والغالب انه ضاع
كل ما كان ينفته فى بلده ، حيث نرى له ما يستحسن ، ويستحق الاعناء ،
الا انه اوى الى قبيلة لا يعتنى فى جوها بالاداب ، وهو على كل حال من
الحدودين الذين لم يبسم لهم الدهر من جهات : من جهة بيانه حين كان بين
لداته ، حتى لا يعدونه الا ذنبا مع اهل البلاغة ، ومن جهة جهلنا الآن كثيرا
من ادوار حياته ، سواء منها ما مر قبل ان يلتحق بـ (الالفية) وما مر بعد
ان فارقها ، فانه لم يتشعب ان توفي فى نواحي (الحوز) غريبا كما سمعته
من غير ان يبقى له فى بلده ذكرا ، لا فى المدارس ، ولا فى منصات القضاء ،
وفى هذين المضمارين يظهر ذو العلم فى (جزولة) وقد شارط بعدما فارق
المدرسة (الالفية) فى مسجد (ناروات نابت داود) فى (آيت برايم) يعلم

(1) الجسم - الملاك . وتجشم الشيء - اقتحمه

(2) البراطيل ج برطيل بالكسر - الرشوة والقدم - الرجل اللثيم

(3) التناث ج تنوة - المقارة

(4) يقصد بالمخاريف - ما يجنى من الفواكه

(5) الشان ج - دنت بالفتح - انه كبير من اواني الخمر

القاضي عبد الله بن الحسين الموسا كناوي البعمراني

1314 هـ - ح

نسبه

عبد الله بن الحسين بن سعيد بن عبد الله بن موسى .

والحسين بن سعيد من اكابر فقهاء تلك الجهة . وسياي في (الفصل الثاني) من هذا الباب ان شاء الله . لانه من اكابر من اخذوا التصوف من الالفين .

وعبد الله المترجم ممن اخذوا حينا من المدرسة (الالفية) ومن السمو باسمات الالفين من محبة الادبيات واتقان العربية . فقد قاسى صبارة قهرهم القارص . وشتم من دخان شيخهم الذي هو كل الوقود الذي يعرفونه . ثم اخذ اخذهم في المعارف والمعالى . فلا بد ان يجول في عطف يمت الى اعطافهم بنسب متصل . ورحم مبلولة .

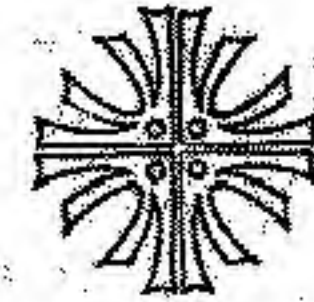
ماخذة للقراءان

للقى القرآن في مسجد قريته (تادارت) اولا من قبيلة (اد موسا كانا) من محمد بن عثمان . ثم التحق بالحسين الرسموكي بمسجد (الجمعة) من قبيلة (ادا وساكم) فمل هاذين قرا كتاب الله الكريم . وبالاخير لخرج .

متلقا للعلم

ثم اعمل الركاب الى المدرسة (الثانائية) الصوابية في جبال (جزولة) 1392 هـ . فافتح عند استاذها سيدي محمد بن عبد الله الصوابي القاري شهر . وهناك ترقى في المبادئ . واخذ المتون الابتدائية . وبعد ان مكث هناك سنة ونصف التحق بمدرسة سيدي علي بن سعيد الاحصائية عند الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد شيخنا الالفى . وكان فيها اذ ذاك مشارطا لازمه عامين وذلك من حوالى 1394 هـ . وقد كان في شهور لزام والسنة في

فيه القرآن . ثم لم يعمر بعد ذلك الا سنوات . وقد بحثت كثيرا عما لفته . فبعد الجهد ومراسلات ليسر لي ما تقدم . وشعره مختلط . تعرف منه وتذكر . وما تذكر اكثر مما تعرف . وقد حاولت ان اختار واسقط ما لا يتمشى والاداب العامة من مبادئه كما حذفتم ابياتا من بين ما ذكرته . وقد انتفعت في آثاره بما نقلته عن الاديب شيخنا ابن الطاهر وعن لدتيه سيدي محمد ابن علي وسيدي موسى بن الطيب وعن كناش بعض تلاميذ يسبييس من البعمرانيين المتأدين المعتنين . وقد انقطعت اخباره عن (الخ) منذ فارقته . مع ان له آثارا لها روعة بعدما فارقته . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد اثنى عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكاني . وفضله على كثير من اقاربه . ووصفه بأنه ترقى في الادب بعدما غادر (الخ) وكذلك القاضي سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني . وقد وجدت عنده من ادبياته ما انتفيت منه ما تقدم .



الدار ، فأخذ عنه كثيرا من النصف الاول من المختصر . ومن التعلية والزقانية . ثم التحق بالمدرسة (الآلوية) في نحو 1336 هـ ، اذ فارقتها الأستاذ التاجارموني . فكان يأخذ فيها عن مثل الأستاذ سيدي أحمد اليزيدي الذي كان خلف فيها الأستاذ التاجارموني ، وربما درس فيها الأستاذ أبو الحسن الآلوي نفسه . ثوى هناك ما شاء الله . وفي سنة 1337 هـ . صاحب الأستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا ، فكلت اراه عنده في (بيت امر) في (حاجة) يأخذ عنه هناك عامين ، وقد كان في رفقة سيدي الحسن بن المحفوظ البعمراني .

هؤلاء مشيخته الآليون وغيرهم . ومداركه الفقهية والعربية متوسعة ولو لازم كثيرا لكان محيط دائرته العلمية اكبر ممن هو عليه .

مشارطاته واحواله في الميدان العلمي

راجع اهله سنة 1340 هـ . فتاهل ، ثم اقبل على مضامير الفقهاء يسبر غور سمعه . فوجد سمعة والده العلمية قد استت له . فشيده عليها مستقبلة . فشارك في مدرسة (ابابنو) زهاء خمس سنوات من 1341 هـ . بقى ويقضى ويقصده السائلون عن المسائل العلمية . ويتعاطى تعليم القرآن وتدريس العلوم ، فظهر له هناك مقام حسن . وذكر طيب ، وشهرة واسعة ، وقد لازم دأبه بعدما فارق تلك المدرسة . ووصفه العلمي في الفتاوى والنوازل لا يزال يصحبه ، وحضرته منتجج الواردين والصادرين . على انه وان كان له كل ذلك لم يزل بعد دون مراتب الشفوف بين فقهاء قبيلته الكبار المسنين ، ولم يتزوج الا بعد وفاة والده .

بعد الاحتلال اواخر 1352 هـ . تمادى على حاله هذه ، لان (اسبانية) لم تعامل امر تمكنها في تلك المنطقة الفقهاء بمثل ما عاملتهم به اختها (فرانسة) في المنطقة الاخرى ، حين سلسلتهم بالتهديد . وحاولت ان تجردهم من كل وصف بلغت اليهم الانظار كرجال دينيين اعلين . يستحقون كل احترام فعاملتهم معاملة المعروفة فتسجنهم بسبب وبلا سبب . وتلقاهم عن المراتب التي كانوا يشغلونها قبل بكل مكيدة واحتيال . وتلمزمهم وتلمزمهم كلهم اجمعين اتعين اتعين ابصير بانهم دجالون افاكون . ومنايع التلبيس والزور . واما (اسبانية) فقد بسطت اولاً لفقهائهم ايالها كلها . فتركتهم كما وجدتهم . ثم من بدت منه بادرة سوء مما لا يتصنى مع سياستها الضمنية بلطف عن تلك الرقبة . ومن حافظ على ناعوسه . واذى لخصه مركزه حقا بقى مجترما مبعجلا . والمترجم احد هؤلاء الذين توفر لهم الصون . وانسدل عليهم سنان الاحترام . فعل ذلك كان الى الآن 1360 هـ .

نبذة القضاء

كانت (اسبانية) بعد ما مر ما مر عن احتلالها نظمت القضاء في (ايغني) فجعلت رياسته في يد القاضي سيدي محمد اوبلوش - الآلي - ، فعين في كل قبيلة نائبا عنه ، فمن عينهم الفقيه سيدي سليمان التبرارتي فكان المترجم عدلا معه ، الى ان توفي رمضان 1358 هـ . فتعين سيدي زكريا الى سنة 1365 هـ . فازيل . فتعين المترجم في قبيلته وفي (اصبوسا) وفي (ايت الخمس) فبقى كذلك الى عهد الاستقلال فتولى فصل جميع القضايا التي تعرض هناك عليه على يد جيش التحرير ، ثم عينته الحكومة يقوم مقام القاضي الرسمي الى ان تصفو قضية البعمرانيين بين المغرب واسبانية .

مكاته في المعارف

لم اكن اعرف المترجم حق المعرفة . وان كنت رايته مرة او مرات حين كان في (الغ) ولذلك لا اقدر ان اعلن هنا من عندي كله قدوة في المدارك . والذين يعرفونه يفهم مما يقولون انه من المتوسطين من بين الاخلاين من (الآلوية) وهيئات ان يقر الآليون لاحد بالتفوق التام الا اذا كان حقا متفوقا عربية وفقها وفرائض وتاريخا وادبا واطلاعا . والا فبحسبه من افواههم عند وصفه بجمجمة لسان تدل بخفوتها اولا على اسفاهه في الظاهر قبل ان يدل على ذلك حديثهم الصريح . وبحق كان شيخنا سيدي سعيد التتاني يقول . كل من ليس باديب فلا يكتسى ابهة العلم عند الآليين ، وان جمع علوم الاولين والآخرين .

وفي 22 صفر 1378 هـ . يسر الله الاجتماع به . فقد زارني واليا في مستشفى ابن سينا لمرض السكرية التي اكتشف مني حديثا ، فرايت منه عالما حينا لبقا ، ثم اجتمعت به ايضا في دارى بعد ذلك . ثم حج في السنة نفسها وهو هو ذا اليوم في مكانة حسنة . ولم يتيسر لي من الآله ما اخلده به . وهناك من اهله الأستاذ سيدي احمد بن علي وهو ابن اخي المترجم سيذكر مع سيدي الحسين القاضي في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله .

القاضي سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني

1318 هـ - ليلة 3 - و - 1379 هـ

نسبه

محمد بن عبد الله - وهو الملقب اوبلوش - ابن محمد بن احمد بن الحسين بن ابراهيم ابن عبد الله بن داود .

مسقط راسه ومسكن اهله قرية (ادار) من قبيلة (ايت عبد الله) إحدى قبائل (بعمرانة) . وقد انتقل اسلافه من جبل الاطلس الصغير من قبيلة (ايت صواب) حيث قبائل (جزولة) منذ زهاء قرنين ، وفي الاسرة علماء وفراء كبار من اطرافها ، فلنقدم منهم من نرى اليها العلم فيهم ، وقد تقدم من بلقيون ايضا (اوبلوش) من (تاكانت) من (الاخصاص) ولا اتصال بين الطرفين .

الاول - عيسى بن ابراهيم

هو عيسى بن ابراهيم بن عبد الله بن داود . اخو الحسين المذكور قبل في سلسلة النسب الذي مر . وهو يعيش بين اواخر القرن الثاني عشر ، والقرن الذي بعده ، وهو احد من تخطاهم الوباء الفاتك سنة 1214 هـ . كان بارزا في عصره . يحكم بين الناس في نوازلهم ، وفي سلات رسوم اهل تلك الجهة من محردات يده في ذلك كثير ، وقد مات كلاله . فورثه صنفه الحسين ابن ابراهيم .

الثاني - محمد بن احمد

محمد بن احمد بن الحسين ، احد رجالات تلك السلسلة ، اشتهر بالاجتهاد في تعليم كتاب الله ، حتى خرج عشرات ، فابقي له ذلك ذكرا خالدا طيبا ، يذكر به الى الآن ، ولا يزال الى الآن من كانوا اخذوا عنه في صفرهم وفي حالة كونه شيخا كبيرا ، وقد توفي 1296 هـ .

الثالث - عبد الله اوبلوش

من القراء ايضا ، ورث الجد في تعليم القرآن عن والده ، ولذلك لرى كل اولاده من حفاظ القرآن ، محمد القاضي ، والحسن ، واليزيد ، ومبارك ، وقد توفي عبد الله سنة 1336 هـ . بعد ما ترك من التلاميذ كثيرين في تلك الجهة .

الرابع - اليزيد بن عبد الله

التحق بالمدرسة (البونعمانية) بعد حفظه للقرآن عن ابيه ، فاخذ عن الاستاذ ابي عبد الله محمد بن مسعود ، وبعد ما لازمه ما شاء الله التقل الى مدرسة (سيدي بوعبدل) فاخذ عن الاستاذ الذي كان فيها اذ ذاك سيدي المحفوظ الادوذي . وقد لازمه ايضا ما شاء الله ، حتى قضى في زمن الاخذ في هاتين المدرستين عشر سنين ، ولكنه مع هذا كله لم يكن الا وسطا في معلوماته . ثم لما رجع الى اهله اضطره الزمان وتقلباته ان يغوص مطالع اهله . وهم اذ ذاك في حيص بيص ، يجاذبون الرئيس احمد لطالب الذي سولت له نفسه ان يستولى على قبيلتهم (ايت عبلا) لانه من فخذ (اد باها مومن) ، وآل اليزيد من فخذ (اد حمو) فلم يزل الفخذ ان في معاركات ومداغسات ، وينقسم جيرانهم عليهما . الى ان قضى اخيرا على السيد احمد لطالب . فخر صريعا ، بعد ما استولى ما شاء الله على القبيلة كلها ، وكان اليزيد كثيرا ما يشارط في المساجد ، وينوى ان يمثل دور آياته في ميدان النوازل ، كفقير متبوع ، فلما اختلت تلك الجهة آخر 1352 هـ . ادته حالته المظاف الى مدينة (ايفني) البنية حديثا بعد 1352 هـ . فكان في مسجدها الكبير اماما . ومعلما لكتاب الله ، ولم يجد في (ايفني) من يقبل على الدراسة في العلم ، وهناك اليوم على حاله ، 1374 هـ . وولادته سنة 1316 هـ .

الخامس - احمد بن اليزيد

ولد من قبله ، من نجباء الابناء ، فقد اتصل بعمه القاضي في المدرسة (العبلوية) المسماة مدرسة (الجمعة) ، فلما انتهت عشرة سنة ، حتى اتقن الفنون اتقانا ، ثم التحق بمدرسة (نانالت) عند الاستاذ سيدي محمد ابن عبد الله اقاريض الصوابي ، فبقي هناك سنة ونصفا ، ثم التحق بـ (فاس) حيث ربض الزيد من سنة ، فثاب من رحلته العلمية هذه متمكنا ، لا لوقي سليم ، وادراك متين ، وقد لفعه الله بملازمة الاستاذ الاديب الكبير سيدي مولاي عبد الرحمن البوزكارلي ، وقد كان يختلف الى مدرسة (الجمعة) اذ ذاك ، فلفته مجالسته ، فقال من اللغة والادب ما نال ، مما زاد

لمكان في فهمه . وسلامة في ذوقه . وتخصيلا في كل معلوماته ، ولما رجع من (فاس) استنابه عمه القاضي في تلك المدرسة يوم ول هو وجهته الى القضاء . فلأزم التدريس في كل الفنون التي احسن اخذها طوال سنين وقد كان مر بنا في تلك الحقبة ونحن بـ (مراكش) فتانست منه ما وصفته به ، وكنت اري له مستقبلا زاهرا ، وهالة متسعة من الجاه العلمي فيما ياتي من ايامه ، لكنه لم ينشب ان يعتبط ، فدخل في السراي في ليلة النصف من شعبان 1372 هـ . فبكي كل من يعرفه نجابة عجيبة دفنت معه .

السادس - محمد بن الزيد

اخو من قبله . نجيب ايضا ، وقد اخذ عن عمه القاضي ، كما اخذ ايضا عن العلامة سيدي الحاج محمد ابن الحاج عابد في مدرسة (اكوكا) ، وبعد ان استتم ما اخذ صار كاتباً في محكمة عمه القاضي في (ايغني) . ثم لما خرج القاضي من وظيفة القضاء 1371 هـ . شارط في المدرسة الصغيرة الموجودة في (اكوك) من (ايت علي) في قبيلة (ايت الخمس) ، ثم غادرها وهو اليوم 1374 هـ . في داره .

السابع - الحسن بن عبد الله

هو اخو الزيد والقاضي وستري ترجمته على حدة لانه على شرطنا .

الثامن - احمد بن محمد بن الحسين بن احمد

من نجباء هذه الاسرة ، لازم القاضي سنين كثيرة حتى حصل ما حصل ، ولم يتجاوزها ، وقد شارط في (اكوك) في قرية (توال) ما شاء الله ، ثم لازم داره اليوم 1374 هـ . وهو وسط في معلوماته .

التاسع - القاضي المترجم

هذا احد رجالات (سوس) العلمية الآن ، وقد من الافذاذ الذين تخرجوا من المدرسة (الالفية) ، وقد تكونت له هالة من الشهرة بعلمه وادبه وتدريسه ، ثم بتوليته خطة القضاء في (ايغني) سنين كثيرة .

متعلمه للقرآن

اخذ القرآن عن والده في مسجد القرية ، وهو عمده فيه ، فقد ختم عليه خمسا ، ثم التحق بالاستاذ سيدي مبارك بن علي التبان في مسجد (العويبة) فحتم عليه ختمين . فهذان هما استاذاه لا غير .

في المدارس

التحق بالمدرسة (الالفية) سنة 1333 هـ . بإشارة الاستاذ الاديب محمد ابن الحاج الحسين بوكروج بعد ما اهتم ان يلتحق بمدرسة اخرى غير (الخ) فهناك اخذ كل ما اخذه من المبادئ الى النهاى ، فقد رابط هناك من هذه السنة 1333 هـ . الى ان توفي عميد المدرسة الاستاذ علي بن عبد الله سنة 1347 هـ . وقد انتفع هناك بالاستاذ نفسه ، ثم بالاستاذة الذين يدرسون في المدرسة : التاجارموني اولاً نحو ثلاث سنوات . ثم زاول الاستاذ عميد المدرسة الدراسة بنفسه نحو خمسة اعوام ، ثم الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي نحو ثلاث سنوات . ثم الاستاذ سيدي المدني ابن عميد المدرسة ، وانتفع بمولاي عبد الرحمن البوزاكاني كثيرا هناك وفي (ايت بمران) بعد .

هكذا كان المترجم ابن المدرسة (الالفية) وحدها لم يتجاوزها ولو قيد انملة .

في المدرسة العبلوية

بعد تخرجه شارط في مدرسة قبيلته (ايت عبل) في تلك السنة نفسها 1347 هـ . فلأزمها اثنتي عشرة سنة ، كان فيها مثال الجد والاكباب على التعليم . فاخذ عنه اذ ذاك نجباء ظهوروا في الميادين العلمية . ومن اخذوا عنه الفقه سيدي احمد بن بلخير التناغاجيجتي المشهور الآن في قبيلته فعنده افتتح الجرومية ، ثم لازمه في كل الفنون ازيد من عشر سنين ، حتى استتم كل الفنون والتهم كل المتون ، وهذا الآن استاذ في بعض المدارس الابتدائية في ناحية بلده وهو مولود 1338 هـ . وقد اخذ ايضا عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي (وتوجد ترجمته بين اهله في (الجزء الثامن عشر) .

ومن اخذوا عنه الاستاذ الاديب سيدي احمد بن زكرياء الشهير ، (وستري ترجمته قريبا) وكذلك اخذ من هناك اخوه محمد بن زكرياء ، وسيدكر مع اخيه .

ومن اخذوا عنه ايضا الاستاذ محمد بن ابراهيم بن مبارك الاخرى البعمراني الذي كان في مدرسة (تمانار) بـ (حاحا) وفي مدرسة الكرايمان بالسياظمة حينما ثم جال في مدارس اخرى ، الى ان تولى نيابة القضاء اخيرا . فمن عند المترجم ابتدا فمكت ما شاء الله ثم اخذ عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي .

ومن اخذوا عنه ايضا الطبيب بن عبد الرحمن بن عبد الله ، وابن عمه محمد بن العربي بن عبد الله ، وهما الآن مشهوران ، واليهما اخذ

ايضا في (ابيلان) عند سيدى الحاج مسعود ، وهو الآن نائب قاضى (تريت)
وممن اخذ عنه ايضا السيد الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله من
قرية (اد بنى عمر) من قبيلة (ايت بوبكر) ، لازمه كثيرا نحو سبع سنين ،
ولم يعرف عنه اخذ عن استاذ آخر ، وهو الآن عدل مشهور في بلده .
وممن اخذ عنه ايضا الحسين بن محمد انصار البوكرفاوى الشريف ،
كما اخذ ايضا عن احمد بن اليزيد المتقدم فى هذه التراجم ، وهو اليوم
مشارط فى مدرسة (بوكرفا) وهكذا شارك المترجم فى توجيه كثيرين الى
البيادى العلمية ، بملازماته لهم حتى تمكنوا . وهناك كثيرون آخرون اخذوا
عنه فى هذه المدرسة ، لم نستحضر اسماءهم .

في خطة القضاء

فى سنة 1359 هـ . توفى القضاء فى (ايفنى) حيث بقى احد عشر عاما
ثم لا تحول الخطة بينه وبين الدراسة ما استطاع .
فممن اخذوا عنه هناك فى (يفنى) محمد بن عبد الله التوليتى قاضى
ايت عتاب ثم المدرس فى المعهد الردانى . وقد اخذ عن آخرين ومنهم الحسن
ابن الحسن بن الحسين بن بهى الاصباوى ، ثم استتم عند آخرين وهو
مشهور الآن بالنجاة ، ويدرس الآن فى مدرسة ابتدائية ازاء (اكادير) .

بعد خروجه من الخطة

فى سنة 1371 هـ . فارق خطة القضاء . ثم راجع المدرسة (العلاوية)
حيث لا يزال مقيما الى الآن . وقد استجد همة التدريس فعنده الآن 1379 هـ
عشرون من الطلبة .

احواله وبعض اخباره

كان ناشئا فى فاقة واعواز ، حتى انه وهو فى المدرسة لا يتيسر له
ما يشترى به حتى القرطاس . فقد قال فى اثناء اعتذاره عن عدم وجود
الانار الادبية تحت يده ، انه ما كان يجد ولو صحيفة يقيد فيها ، ولعل هذه
الفاقة هى التى حدثت حتى ارتقى على الجمع لو تيسر له الجمع ، ولكن لم يدخر
شيئا له بال ، وهو الآن الى الفقر اقرب الى الكفاية . وهو ممتع المجالسة ،
فقد جالسته مرارا ، وخبرت احواله ، واستشففت بواطنه . فظهر لى انه فى
مسلخه رجل لو يساعده الدهر دائما ، وقد كان ممن ينبغى ان لا يهملوا
بعد الاستقلال فى تلك الناحية . لكنه هو وجميع امثاله تمالا الناس على
نيلهم نيل النواة . محتجين بان لهم امس بدا مع المختلين . وهو عارواه ،
لان الامر اذ ذاك غير الامر اليوم فقد اقتضى الحال يومذاك ان يكون امثاله

ولا بد فى منصات الاحكام ، ولم يكن المختلون من اختلال العقل بمثابة من
لا يمشون فى الحياة الواقعية شيئا غير مقبول ، وحين اختاروا امثاله فى عقله
وفى علمه وفى تودته دل ذلك على انهم لا يسرون كل التعظيم مرة واحدة ،
ثم لما انقلبت الاحوال كان ينبغى للشعب ان يختار امثاله الذين ليست لهم
يد خفية فى اعانة المختلين بالجاهوسية لمزاولة الامور ، لانهم ادرى بها
لدربتهم ، واما القاء امثاله فى زوايا النسيان ، والاتيان باناس سذج لما
يجربوا الامور . فان ذلك من خطئ الراى ، وخطا العمل ، وسيئتم الناس
على هذا بعد قليل ، وقد نبهنا على هذا ، ولكن لا يطاع لقصير امر .

وقد وفد مرات مع البوعمرانيين على القصر الملكى . وقد عين اخيرا ان
يكون هو الذى يمد بيده ملتصقا كته اهل تلك الجهة ليد الملك ، ثم نشأ
بين الواقدين خلاف ، فخاف المترجم من عواقب ذلك ، فتمنى لو وجد متعلما
من كل امورهم . اما بعمل قائم على الوظيفة ، واما بمدرسة نالية عن تلك
الناحية . وقد شاركته فى فكرته هذه ، ولكن لم يتيسر له ذلك الى الآن
اواسط جمادى الاولى 1379 هـ . ثم بلغنى انه غادر تلك المدرسة حالفا بترقب
من اناس يخافهم على نفسه ، فאלه يختار لنا وله .

من منشاداته

جالسته مرات فكان ينشد فى كل مناسبة ، فمما انشده :

تيسر الى العطار ميرة اهلها وهل يصلح العطار ما اسد الدهر
وانشدنى يوما :

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب
وانشد ايضا الابيات المشهورة لمحمد بن هانئ الاندلسى :

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد اكبرا
وانشد ايضا الابيات المشهورة :

وليس الرزق عن طلب حيث ولكن الق دلسك فى الدلاء
تجى بملئها طورا وطورا تجى بحماسة وقليل ماء

من آثاره

الامر الاول رسالة كتبها الى رفيقه ابى العباس الاكمارى .
(سيدنا الذى افاضت اهلته فخره فى سماء الفخار . واشرفت شعوس مكارمه على
مفارق الاحرار . من لخال به المال اغتيال العروس . ولخصج جلاله امره

النفوس ، ذو عنابة اوضح من الفجر ، وفطنة انور من البدر ، وهمة انفس
من الدهر . مولانا ابو العباس ابن ابي عثمان سيدى سعيد اسعدنا الله
واياكم . ووفقنا لما فيه رضاه ورضاكم . وسلام عبق طيب يزف لحضرتكم
السامية التى هي قطب دائرة الكمال . ومحط الرجال . ورحمة الله وبركاته
عليكم وعلى من بكم واليكم . هذا والاحوال لله الحمد بخير وعافية . غير
ما يلفحنا من اوار التوقان اليكم . وتباريح الشوق اليكم ، وقد وصل كتاب
سيدنا المنى ببلاغته كل بلاغة وبراعة . وبتمنيق براعته كل براعة ، وقد
سرحت الطرف فى ميدان رياضه ، ونشقت عبر غيره من نشر غياضه :

فوالله ما ادرى ازهر خميلة بطرسك ام در يلوح على النحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة وان كان درا فهو من جنة البحر
وكان يوم اتيانه يوم عيد ، والحمد لله على رؤية خطكم السعيد .

قلله يوم لا اقوم بشيكره ولكننى ما زلت اثنى واظن
فبرد بوروده بعض ما جنى البين ، وحبس بعض ما وكفت به من الدمع العين
فجدد الانس مد وافى وانعش ما اذوى النوى فتبدى وارق الفن
قاله المستول ان يطوى مشقة البين ويكحل بائمه الملاقاة منا العين . وقد
ملكنا خلقك الكريم ، الحديث والقديم .

فادركم النعماء منى ثلاثة بدى ولسانى والضمير المحجبا
والاثر الثانى :

ما خاطبه به ايضا . وهو يجيبه عن قصيدة :

ابارق او مض من تهمد واضرع الاحشاء جمر الغضا
ام نسيت ريح الصبا سحرا وهيبت ما طالما اكثرت من
او اسفرت غيدا عن معجر من شامها يصبو ولا يرغوى
تصير الرعيد من بعد ما يقتحم العرين مستبسلا
لا بل سبت عقلى وكل فتى فى سندس تمشى واستبرق
بنيت لفكر فارغ قد علا
فهياج ما استكن من خلدى يا ويح قلب المدنف المكمد
فذكرت مواعد العهد بلابل وهى بها جلى
ومبسم كالشمس والصرخد حتى يرى النقى من الرشيد
قد كان اجبن من الصفرد (1) ولا يخاف صولة الاسد
يعجبه حسن الرشاش الاغيد مختالة كالفصن الاملد
مفارق العواء والفرقد

(1) الصفرد كزبرج - طائر جبان

البارع البحر الهمام الذى من طن فى اقالنا صيلة
ان اورد الشئ يكن مصدرا قصيدة عصماء قد روت
متهبل بها الفقيه الذى السيد الذى بهما له
يحلمه وعلمه قد سما لا زال ماوى للعفاة ومطلوبا لكل أمل مجتهد
والاثر الثالث :

قال يخاطب الامام الملك محمدا الخامس وقد وفد عليه فى وفد من
البحرانيين 20 من ربيع الثانى 1379 هـ .

الحمد لله زال الذعر والحدرد وانقشع الحزن والافراح زائدة
اذ ثبت النصر واستقلال مغربنا بعد التلىا الشعب مستلم
بسعد عاهل شعبنا الوفى فما مولى الموالى ابطال الله مدته
جاء الخلافة مذ كانت له قدرا (ما آثروك بها اذ قدموك لها
الله اكبر ان الدين بعدك يا لكنه قد اقال الله عشرته
تحول الحلم منك للعدا غلبا ان لم تكن تبعث البعوث ظاهرة

فاجاهم نصر مولانا المؤيد بالله فاسيل خالطهم والسيل منهم
كل يقول ايا وبلاء ما الحبر فما لدى غيركم نفع ولا ضرر
والهم منهزم والصدع منجبر فى سلك مدحك لولا العى والحصر
قد شابه الماء لم شابه الكدر غايات لصدع الدعاء والظفر
فاجاهم نصر مولانا المؤيد بالله فاسيل خالطهم والسيل منهم
كل يقول ايا وبلاء ما الحبر فما لدى غيركم نفع ولا ضرر
والهم منهزم والصدع منجبر فى سلك مدحك لولا العى والحصر
قد شابه الماء لم شابه الكدر غايات لصدع الدعاء والظفر

(1) يعنى بالفقيه ابا الحسن الالهي

(2) . ايت قدوم في عمر بن عبد العزيز

الفقيه سيدى الحسن أوبلوش البعمرانى

1318 هـ - ليلة 3 - 9 - 1379 هـ.

نسبه

الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن داود ، هو أخو القاضى المتقدم ، وقد رايت كيف وضع ذكره بن أهله .

متعلمه

أخذ القرآن عن أبيه ككل أخوانه . ولم يتجاوزوه . ثم التحق مع أخيه محمد المذكور قبله بالمدرسة (الافقية) فى سنة 1333 هـ . فافتتح هناك على يد الأستاذ التاجرموتى . ثم صاحب هذا الأستاذ يوم انتقل الى المدرسة (الايغشانية) فبقى عنده دون عام ، بعد ان كان صاحبه اولاً فى (الف) نحو عام ، ثم راجع (الف) فأخذ عن أستاذ المدرسة الجديد سيدى أحمد بن الحاج محمد اليزيدى ما أخذ ، ثم التحق معه بمدرسة (فوكرض) فى قبيلة (اليت صواب) فلم يطل به الحال ، فانقطع دون المدى لوفاة والده ، وقد لعمري اجتهداه فمر فى هذه السنين القليلة على المتون المتداولة . فحتم الالف والمختصر بله المتون الصغار ، ولم يقدر له ان يلازم أكثر مما لازم ، ليكون له من الشغوف مثل ما كان لأخيه القاضى .

فى مزاوله اشغاله

رايت ان سيدى الحسن لم يطل المكث فى المدارس التى مر بها ، ولا ريب ان ذلك يدل على ان بابه لا يكون طويلاً فى هذه المعارف ، ومن جاوروا مثل أخيه العلامة التحرير البحر الحشم ، فالى بناح له الشغوف والتهور بما فى يديه ، وهل تظهر الألفاء ازاء البحور الزواجر ، أو تشرق الكواكب مع الشمس فى عليائها ، فلولا انه حريص على المزاوله بالمطالعة ، وبمخالطة

ولفظ طلعتك الزهرا التى خضعت
ولثم راحتك اليمنى التى لمطعت
فهم مطيعوك فاقبل من مسيتهم
وارحمهم ثم لا تنس ودادهم
اقول لما رايت العى عاجلنى
(مظهرون نقيات جيوبهم
من لم يكن علويًا حين تنسبه
الله لما برا خلقا فاتقنه
فانتم الملا الاعلى وعندكم
منى عليك سلام الله ما طلع الفجر التير وما طافت بك البشر

استشهاده

كان آوى الى اكادير بعد ما رأى الجو فى بلده معتكرا ، ينتظر ان تنقش السحب ، فاذا بزوال (اكادير) لوى به فيمن لوى بهم الى رحمة الله ، هو وزوجته وولدان وبنتان ، هو وأخوه سيدى الحسن الفقيه وأهله ، فرحم الله الجميع ، وقد خلف المترجم ولداً له نجيباً ، يسمى عبد الحميد ولد 1360 هـ . وقد حفظ القرآن عن عمه اليزيد . ثم لازم والده خمس سنين الى ان شدا ، فالتحق بـ (مراكشى) حيث هو الآن فى الكلية اليوسفية من النابوى ، حفظه الله .

ودع الفتى للخير ما ان رايت على العمر خيراً لا يزال يزيد

الاديب احمد بن زكرياء البعمراني

21 - 5 - 1335 هـ - حـ

نسبه

احمد بن زكرياء بن الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - بن
احمد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى بن داود ابن الحاج
الحسن بن علي بن يونس الفيكى .

هذه أسرة اخرى سوسية ، تفرعت بالعلماء منذ اجيال ، واصلها
الاصيل من (فكيك) - على ما يقوله اهلها - ثم الى قرية (الفلوكنس) بـ
(بعقيلة) وهذا عندى من الاعاجيب ، فان من يرحل من مثل (فكيك) حيث
البساتط فسيحة ، والمياه من العيون متدفقة . والنخيل الباسق بدر مرة
فى السنة ما يكون عميد المعاش ، الى مثل (بعقيلة) الضيقة المجال . التى
لا يترفق المعاش منها قاطنوها الا من بويرات غير مأمونة فى اوقات الجفاف
والتي لا مجال فيها فسيحا للصبر ، فضلا عن اسباب المعاش ، ان من يرحل
من مثل (فكيك) الى مثلها كمن يرحل من الحديقة الى اليباب ، او من البسيط
الى الجرف ، او لعل لذلك سببا خاصا . ومتى ظهر السبب ذهب العجب .

ولتتبع هؤلاء العلماء بما نعرفه عنهم واحدا واحدا .

الاول محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى .

قال فيه الخضيكي :

(محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقيل من (اعلى الاسفل) الفلاوكنس
الفقيه الاجل الاستاذ التقى العالم العامل ، اخذ رضى الله عنه عن العلامة
الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب ، وتوفى سنة سبع وسبعين والف .

ونزيد نحن على ذلك ان رسمه فى مقبرة قرية (الانكالت) وعليه
بويت ولاولاده الآن قرية تسمى (اد الحاج) من (الغرميت) واول من غادروا
الوطن من هناك الى (بعمران) عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله

العلماء ، والتعرف بهم ، لربما صار ما اخذه نسيا منسيا ، ولكنه لا يزال
يجارى وبارى ، وقد لاقته فرايت ابهة العلماء ، واخلاق الفضلاء ، وله عقل
واع ، وفهم ودراية ، فمته استغلت تراجم امله . وهو اليوم فى داره
يشتغل بخويصة نفسه سنة 1378 هـ . وهو شيخ وقور ، وولادته فى سنة
1318 هـ .

ولده محمد

ناشئ مجتهد لا يزال يتتبع ، وقد كان افتتح عند سيدى احمد بن
اليزيد ابن عمه ، ثم التحق بعمه القاضى فى (ايفنى) حتى شدا ، ثم الى
(نانالت) عند سيدى الحاج الحبيب . ثم حط رحاله عند من لا يخيب من
قصدهم ، اشياخنا آل الطاهر فى (نانكرت) ، ويذكر بالنجابة ولا غرو
فله اليوم نحو 10 سنين فى الاخذ بين عمه وبين آل الطاهر ، وقد ولد 1355 هـ
اتم الله عليه .

استشهاد سيدى الحسن

كان ساكنا فى (اكادير) بعد الاستقلال فكان اماما فى مسجد
(ابحشاش) نحو ثلاث سنين الى ان وقعت واقعة (اكادير) فذهب هو وولده
وبنته مع اخيه القاضى واهله . وقد هلكوا جميعا بسنة عشر ، قاله يرحم
الجمع ، وولده الحبيب محمد المذكور آنفا هو الآن استاذ فى إحدى المدارس
الابتدائية اخيرا ، وفقه الله .

ابن محمد بن محمد بن عيسى ، واخوه الفقيه احمد بن سعيد ومحمد بن سعيد ، نزلوا في قرية (تادارات) في (ايت بوبكر) وهذا الجلاء يكون في اواخر القرن الثاني عشر (هذا) وقد وقفت على بعض منسوخات للمترجم كتبها لشيخه عبد الله بن يعقوب .

لثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى : هذا من علماء الاسرة الذين كانوا قبل هجرتها الى (تادارات) ويعيش في اوائل القرن الثاني عشر الى اواسطه . واخبره بالتفصيل طويت في طيات التاريخ . ولم يعلم عند اهله الا انه عالم . لا زال يطن دويه في تلك الجهة ، توفي يوم الاثنين ثامن شوال 1158 هـ .

الثالث :- احمد بن سعيد احد الذين نزلوا بـ (تادارات) عالم فقيه يحكمه الناس في نوازلهم ، ولا تزال محررات يراعه موجودة في سلات الرسوم . وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب 1214 هـ . وقد اتى وباء تلك السنة على كل اهله واولاده ، حتى لا عقب له ، ولا عقب الآن هناك الا لآخويه عبد الرحمن ومحمد .

الرابع :- عبد الرحمن بن سعيد اخوه

احد اولئك الاخوة ، يده غير طويلة في المعارف ، الا انه يقصد عند اهل تلك الجهة بالنوازل ، وقسم التركات ، لكافة الاسرة بين الناس . ومخطوطاته كثيرة في ذلك ، قد يشارط في المدارس احيانا ويدرس بعض تدريس ، ويقضى ويقتضى ، توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول 1212 هـ .

الخامس :- محمد بن سعيد احد الاخوة ، له من كل اوصاف اخيه عبد الرحمن المتقدمة . فقد تعاصرا وتعاونوا ، وكانا كفرنسي رهان . وهما من العدول البارزين الموثقين . توفي يوم الاثنين الثامن من رمضان 1214 هـ .

السادس :- عبد الواحد بن محمد بن سعيد بن مسعود .

ورث والده في مركزه هذا ، فتكونت حوله هالة لا باس بها ، ولكنها كانت حلقة تسلسل بها مجد الاسرة من الاجداد الى الاحفاد . وكان ايضا يشارط ويعلم ، توفي في الاربعاء التاسع عشر من ربيع الاول 1249 هـ .

السابع :- محمد - فتحا - بن عبد الواحد ، ولد من قبله . وقد نبغ من تحت حُسن اسرته ، فصار عالما كبيرا . قال فيه المؤرخ الايكراي - باختصار - (ومنهم المعمر سيدي محمد بن عبد الواحد البعمراني التاداراتي (الي ان قال) ومن حكم صاحب الترجمة انه يقول . من يشته الدين فليتجر ، وهذا يقوله قبل 1294 هـ . وهو رحمه الله رجل صموت ، لا يتكلم الا فيما

يعنيه ، ويداوم على دينه بسكينة ووقار . ولم يرواه خاصم احدا ولا الخاتبة ، وكفاء ذلك فخرا فلما يسلم احد من ذلك ولم اره قط .

وازيد انا الآن انه كان يعاصر سيدي محمد بن صالح ، وحين عرفنا ان ابن صالح اخذ من (مراكش) عن الاديب الكنوسي ، كذلك نعلم ان المترجم كذلك ، لانهما لا يتفرقان ، وقد امضى ابن عبد الواحد حياته في القضاء بين الناس ، وقد كانت له هالة من احترام الناس ، وقد اصيب كاهله سنة 1311 هـ . بانتهاب كل امتعتهم في القرية ، وقد وقع تفاقم بين قبيلة (ايت بوبكر) التي يرأسها احمد الاشكر ، وبين القبائل التي تجاورها ، فادى الحال بين المتنازعين ، حتى دس احمد الاشكر الى القبائل فاحتوشت ال (تادارات) فذهبت الكتب من اهلها وكل ما يملك التاداراتيون ، فذهب سيدي الزبير وسيدي الحسن الايتان يشتكيان على الحكومة بـ (مراكش) ، فاشكتهما ، وارسلت مخزين وقفا حتى ادى المنتهبون ما انتهبوا . وقد كان القائد احمد ابن الشيخ هو البعمراني الخلفي هو الذي تولى كبر ذلك . وقد كان له ضلع في فتح الباب لسفن الاجانب ، للتجار مع تلك الناحية ، فلذلك اعتقلته الحكومة مع مبارك بن احمد نديابو الاصبوياني ، فلم يفرقا المطبق حتى هلكا ، وذكر ان المترجم يوم النهب كان حاضرا حين كان المنتهبون يخرجون المتاع ، ولم يهرب . فدل ذلك على قوة تجلده ، وقوة يقينه بالله ، توفي في الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الثاني 1315 هـ .

الثامن :- علي بن محمد بن عبد الواحد .

علامة آخر من عيون علماء الاسرة ، اخذ من (ادوز) عن سيدي العربي الادوزي وولده سيدي محمد بن العربي ، ولازم (ادوز) خمسة وعشرين عاما ، حتى اتقن كل الفنون ، وكان خطاطا ، وذكر لي عن نسخة من (ايسر المسالك) الى الفية ابن مالك نسخها بخط جيد . لا يوجد فيها تصحيح واحد ، فلما رجع الى اهله شارط في مسجد (ايسيل) بـ (ايت برايم) ، فهناك توفي قبل وفاة والده التي ذكرناها في 1315 هـ .

التاسع :- الحسن بن محمد بن عبد الواحد

قال فيه المؤرخ الايكراي :

(النجيب الذي له في الخلق اكبر نصيب ، سيدي الحسن بن محمد - فتحا - ابن عبد الواحد المذكور قبل . قرا في مدرسة (ادوز) على الذي العلم عنده محوز . والسر في صدره مكنوز ، ابي عبد الله سيدي محمد بن العربي الادوزي ، ولا يحضر النصب باب الحج قائلا لا العيب نفسي لاني لا احج فكان الامر كذلك ، ثم ان علمه اضاءه ، ولم ير البساعة ، فعد يده لكثرة الاشغال ، لا يخطيه من مباشرتها عبد ولا مال ، يتهاوت على الدنيار ، وجعله فكان من اجلهما في غم وهم ، فذلك سلب عليه من يرأس الاقوام ، وجعله

واحد من العوام ، يحسب في تصنيف الحركات - الجيوش - ولا يعاشي في كل ما هو ات ، يعطى القرض (1) ، ولا يسلم من قرض - حتى اداه الى اكل داره ، ودخل من موقد ناره ، على انه جواد ، ولا يقن انه يرمى بنفاد ، وتوفى رحمه الله في مقر جده سيدى محمد بن محمد البعقيل في صفر 1346 هـ . رحمه الله) وازيد انا الآن ، انه لم يتجاوز في الاخذ الامام العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ثم صار يخب ويضم في ميادين اهله من النوازل وقسم التركات ، وقد شارط حينا في مدرسة (مير الفت) وفي (فوكرض) وكان يعتنى بالتكسب من الفلاحة وغيرها ، وكان من مشاهير علماء الاسرة في عهده . ولذلك كان منتدبا للسفر مع الشيخ احمد الهيبه الى (مراكش) 1110 هـ ، وكان ديدنه الاختلاف الى القبائل التى تجاوره ، لفض النوازل التى يحكم فيها ، او للنظر فى التركات ، وكان كريما مضيافا ، غير عبوس ، يلقى بالشاشة ، مهتما باصلاح معاشه ، متطلعا الى الشفوف ، وحين كان مقمورا بخاله القاضى الرسمى سيدى الزبير ، الذى كان المقصود وحده غالبا ، يقول فى حالة الانبساط ، اتمنى لو تاخرت عن خالى الزبير ولو ستة ايام ، لكن الله لم يتم امنيته ، فتوفى قبل خاله فى الجمعة العشرين من صفر سنة 1346 هـ . ، وسبب موته انه مسموم من بعض حسدة من بنى عمومته ، وقد كان يجاذبهم املاكا تراموا عليها ، فارادوا ان يجتثوا الخصام من اصله ، وكان امر الله قدرا مقدورا ، وقد كان موته فى (تيفرميت) عند ابناء عمومته .

قال فيه ابن الحبيب :

(اختلط مع العامة ، فتهوس بامور الدنيا كما تهوسوا . ولم يقتف اثر الاالى دوسوا ، فاصابه ما اصابهم ، حتى اصابته فتنتهم ، واكلت داره وكتبه ، وخرج من بلده خائفا يتربص ، فاداه الحال الى وطن جده وسكنه . وندم على ما فرط منه ، فانا لله وانا اليه راجعون ، توفى فى صفر 1346 هـ) (اقول) ، ان هذا الذى قاله ابن الحبيب سالت عنه فقيلى لى ، ان هذا النهب لقرية (تادرات) وقع 1336 هـ ، الا ان المترجم بقى فى (تادرات) ولم يرحل الى (تيفرميت) الا فى مجاعة 1345 هـ فنزل على املاك اسلافه هناك ، فسمه الساكنون على املاكهم ، فدفن عند جده الاعلى .

العاشر :- احمد بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد ،

وهو الذى وجده الاديب سيدى محمد المانوزى 1329 هـ . مشارطا فى مدرسة (فوكرض) فى (ايت صواب) فوصفه بكونه اديبا محصلا ، اخذ عن ابن فارس وعن المحفوظ الادوزيين ، وعن احمد بن محمد بن صالح

خاله الذى سبى ، وهو وسط فى المعلومات ، له يد طول فى الحساب وهو الآن بارز بين علماء الاسرة . وهو مولود سنة 1311 هـ ولا يزال حيا الآن 1378 هـ . وهو عدل فى محكمة (بوزاكارت) .

الحادى عشر :- صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى .

كان خال والده عبد الرحمن على ما هو عليه مورث من خاله . وكان من اقران عبد الواحد المتقدم ، وكانا كاليدى او كركبتى الراكب ، فيزاولان معا ما يزاولان وخالهما متحد ، فقد عاشا تحت ظل مجد اجدادهما بصبابة من المعارف ، ولكنهما بها يجريان فى الميادين فى النوازل وامثالها ، ويحزر وفاته بنحو 1314 هـ .

الثانى عشر :- محمد بن صالح ولد من قبله ،

قال فيه المؤرخ الايكراى :

« العلامة الحيسوبى التاجر الصانع الجواد ، الناقد الماهر ، سيدى محمد ابن صالح البعمرانى التادراتى ، لدة وصفى سيدى احمد بن ابراهيم السملالى ، فهو مقيد السكك التى عليها المدار فى بلده (بعمرانة) و (ازاغار) مضت له ايام شمل الافراح بها موتاف - وعانقته معانقة السلام للالف . يرى فى الامور رؤية الهدد فى الماء ، والقنفذ فى الظلما - ويقال فى حقه حدث عن البحر ولا حرج . وليس فى مهيعه من عوج ، قضى وغلب ، واعطى وسلب ، حتى ادته خاتمة التجارة ، الى هزيمة الخسارة ، سببها انه اشترى مرة مزودتين من العنبر ، من رجل وجده فى شاطئ البحر ، ولا يعرف له قيمة ، فباعه له بارخص ثمن ، ثم باعه هو بمال له فيه بال فى (السوية) فقال له صاحبه سيدى احمد السملالى : اعطنى حقى فى الربح ، فقال له لم اشتر بمالك ، انما اشتريت على ذمتى ، لم اخلص منه لصاحبه ولو فلسا حتى بعته ، فقال انما اشتريت بوجاهة مال الذى بيدك ، فتناقرا وتعاكها عند الحسين بن هاشم ، فحلقه سيدى احمد بن ابراهيم فى المصعف ، فلم ينتشب ان مات بعد الثمانين ومائتين والف ، هذا ما شاع وذاع النهى مختصرا)

(اقول) هذا عالم جليل من علماء الاسرة ، جرى مل فروجه اطلاقا فى كلا الميدانين . ميدان النوازل ، وميدان التجارة ، اخذ من (مراكش) عن العلامة الكنسوسى ونظرائه بعد ما اخذ حتى شدا عن العلامة سيدى محمد اولوش البونكرى ، وكان هذا هو البقية الباقية من علماء تلك الجهة البعمرانية بعد الطامون الجارف سنة 1214 هـ . وكان المذكور يشارط اما فى مدرسة (اسكند) او فى مدرسة (الحيس) من قبيلة (بعمرانة) والغالب انه

ياخذ عنه (1) من قبل سنة 1250 هـ. فقد وقفنا على انه كتب مرثية 1252 هـ. كما انه اخذ عن الاديب الكنسوسي بعد 1240 هـ. بسنين . على ما عرف من ترجم هذا الاديب الذي ما انتقل الى (مراكش) الا بعد 1240 هـ. بسنوات ، وهذا لاستاد محمد ابلوش لم نعرف عنه الآن شيئا ، وهو من اهل قرية (الوزاض) من (تاكرakra) ، ولا ندري متى توفي بعد 1250 هـ. ، ولا يمت الى من ذكروا بهذا الاسم من المتقدمين بشيء .

كان ابن صالح كبير الشأن ، لا يعاشر الا الكبار ، وكانت بينه وبين العلامة سيدي احمد بن ابراهيم السملالي صفة اكية ، ومضافة ما فوقها مضافة ، الى ان دفع السملالي مالا من عنده قراضا اليه فصار ابن صالح يبيع به ويشتري ما شاء الله . الى ان اشترى عنبرا كثيرا ، فربح فيه ربحا عظيما ، فطلبه السملالي بنصيبه من الربح ، فاجابه ابن صالح بانه لم يشتره بمال القراض ، بل اشتراه على ذمته حتى باعه قاضي الثمن ، فتشاحا وتداخيا لدى الفقيه سيدي احمد بن الحسن بن العربي المرسى البويكري ، فحكم بانه لا ينبغي ان تتوجه الدعوى اصالة في هذه القضية ضد ابن صالح ، ثم تدخل الرؤساء البعمرانيون ، فاستندوا الحكم فيها الى الرئيس الحسين بن هاشم ، يعسوب (جزولة) اذ ذاك ، فجمع عليها العلماء المشاهير . فحكموا بتصديق ابن صالح مع يمينه ، وهذا الفصل موجود الآن تحت يد الفقيه سيدي عثمان بن الزبير ، وقد وعد ان يوصله الى فائسته ، لان هذه القضية لها صيت عظيم اذ ذاك فكانت حديث التساميرين ، ومتحدث الركبان ، وكان ابن صالح من العلماء الذين ينتدون في حضرة (ايليغ) ومن يختلفون اليها في كل مناسبة ، وكانت له حالة متسعة من الاجال ، مسموع الكلمة ، معنيا بالعلميات ، وله محرر حول السكك ، واوقات رواجها ، رايئاه ووفاته في سنة 1288 هـ.

وهاك الحكم الذي وقع في هذه القضية ، فقد توصلت به اليوم ونصه ، (ليعلم الواقف على المسطور من ائمة المسلمين ، وارباب الصدور ، ان بعد التشاجر والمشاجنة الناشئ عنهما الداء العضال الذي اعيا دواؤه كل لبيب ، وخرس عن فصله كل اريب ، بين من لا يسعه ذلك ، ولا يوافقه ما هنالك ، الفقيهين الاكرمين الابرين الاخوين ، المتجاينين قبل هذا حذو النعل بالنعل ، والمتساويين في المقال كاسنان المشط في الجد والهزل ، الى ان افسد ما بينهما الشيطان ، وتلاعب بهما العدوان ، حتى لم يبق ناد من اندية الرؤوس الغوغاء الا وارتفعت فيه اصواتهما ، وكثر صخبهما المخل بمرؤتهما ، الى ان انقذهما الله من تلك العثرة ، واخرجهما من تلك الورطة ، بان ترافعا للحضرة الشريفة ، والمنزلة المنيفة ، حضرة مولانا شريف الشرفاء وكرم الكرماء ، مولانا الحسين بن هاشم الايليغى ، فندبهما بعد ان قام وقعد بواجب حقهما الى ما يليق بمثلهما ، من الصلح المشروع لذوى الفضل (1) وقفنا اخيرا على ورقات قيد المترجم فيها مرثية شيخه هذا.

منهما ، فزم كل واحد منهما بانه ، واقفيس كل منهما عن عرسه ، فامرهما من حواء لاديه السيد ، ومجلسه التسع للفرير والبعيد ، بتحكيم الشريف المذكور فيما بينهما ، وضربه بسهمه المصيب في قطع مادة الخصام ، واصلاح ذات بينهما ، فحكماء على ما هنالك ، واتباع حكمه في ذلك ، فكان ممن حضر ذلك النادي ، من يقتدى به فيما يخلص يوم التنادي ، الفقيه الابر ، والحاج الاغر ، السيد الحسين بن الحاج احمد الايفراني ، وعالم الزمان ، الكاتب بالبنان ، ابو عبد الله سيدي محمد ابن عبد الله اليفراني المجازي ، فقلدهما الشريف في كيفية الفصل بين المذكورين فحكما بالوجب الشرعي واعتباره المرعى ، بوجوب اليمين على من توجهت عليه ، واستيفائها من الجانبين ، وقع الابراء والفصل القاطع لكل حجة ودعوى فيما اشتبك بين الفقيهين من القراض والقرض ، وتعمير الدمة ، لزوما والتزاما ابراء عاما شاملا لما وقع بينهما من الرسوم القديمة والحديثة من اقرار واشهاد ، وغير ذلك ، مما كان في سر واعلان ، حتى لم يبق لاحد منهما على الآخر مطالبة شيء من ذلك ، الا الخير والمودة ، ابراء كليا ابديا سرمديا ، حتى يرث الله الارض ومن عليها وبه كتب بتاريخ انتصاف جمادى الاولى عام 1288 هـ عبد ربه محمد بن ابى القاسم اليزيدي امته الله آمين .

وعبد ربه الحسين بن الحاج احمد اليفراني امته الله آمين ، ومعهما في ذلك عبد ربه تعل محمد بن صالح بن عبد الرحمن التادراتي وفقه الله بيمينه آمين .

الحمد لله : اعلم بشبوت التفاصيل اعلاه عبيد ربه محمد بن عبد الله المجازي الايفراني امته الله بيمينه آمين ، ونقله من خطهم رضى الله عنهم عبد ربه المدني بن محمد الساحلي ثم المهراني رحمه الله . ثم نقلته انا من خطه حرفا بحرف رحمه الله بلا واسطة ، كتبه عثمان ، التادراتي ثغا الله عنهم (اقول) ان الحاج الحسين الافراني ، ومحمد بن عبد الله الاساكي الافراني ومحمد بن بلقاسم اليزيدي الايسى ، والمدني الساحلي ، هؤلاء كلهم معروفون عندنا مترجمون في محلاتهم في هذا الكتاب الا المدني وحده .

الثالث عشر :- عبد بن صالح اخو من قبله

قال فيه المؤرخ الايكراري

« لم اعرف من احواله الا انه نساخ جيد الخط ينسخ الكتب المعبرة كبناني على الزرقاني رايته بخطه . توفي رحمه الله عام 1288 هـ. كما اخبر به ابنه السيد عمر »

(اقول) انه اخذ من (تارودانت) عن القضاة التمليين المشهورين هنالك او عن عبد الله الحياطي قبلهم ثم انه بعد تخرجه اقبل على ميدان اهله من فوس النوازل ، يخوض في ذلك مع الحاضرين ، وكان يقطن ازا مدرسة الخميس ازا داره الاخرى في (تادرات) ، وكان له عبد فسرقي منه خطاصم

فيه الخصاصيا قلته فلما وعدونا ، وكان يجب ان يركب الفرس ، وكان على فرسه يوم خميس مشمولا في قبيلة ايت بوبكر ، فرماه ذلك الظالم برصاصة فارداه ، واسم الضارب احمد بن الطالب الحسن التيبوتي - من (تبيوت) هناك في (ايت بوبكر) وكان المترجم مزوجا كثير الطلاق ، وهو اكبر من اخيه محمد بن صالح المتقدم .

الرابع عشر :- علي بن صالح اخوهما الثالث ،

امضى عمره في المشاركة بمدرسة (ايسك) يعلم فيها دافما ، وكان مع ذلك لا ينسى ميدان اهله في النوازل ، وممن اخذ عنه ابن اخيه سيدي الزبير الاتي ، وكفاه ذلك شرفا ، ومحررات احكامه كثيرة في سلات رسوم الناس في تلك الجهة ، وقد كان يزاول النوازل من سنة سبعين من القرن الثالث عشر ، وقد توفي مفتتح هذا القرن الرابع عشر ، وولده محمد بن علي مات شهيدا سنة 1335 هـ في الحرب التي دامت حين زحف الجيش الجنرالي الى (ايت بعمران) - وينسب الى الجنرال لاموط .

الخامس عشر :- عبد الرحمن بن صالح : الاخ الرابع

ليس بشقيق الاخوة قبله ، فامه وام مبارك بن صالح امرأة اخرى ، اخذ عن ابراهيم الايسقالي اصابي الثاني ، وديده ان يشارط في مدارس (الخصاص) او مدرسة (تاجيجيت) ، ويدرس دائما ، على قلة من تخرجوا به ويزاول النوازل حيثما يكون ، وقد كان حينا حوالي (تندوف) مقيما ، وقد كان رهن كتبه للفقير سيدي عبد الله بن محمد الالفى ، فبقيت تحت يده الى ان افتكها ولده محمد ، فرهنها للفقير سيدي علي بن عبد الله ، وقد فعل محمد ذلك حوالي 1339 هـ ، وربما توفي ابوه هذا نحو 1332 هـ ، وقد تزوج في (بوزاكارن) امرأة هي خالة العلامة المولى عبد الرحمن البوزاكارني الاديبي الشهير ، ومحمد بن عبد الرحمن من حفاظ كتاب الله فقط وقد توفي حوالي 1350 هـ ، ودفن في قرية اهله (تادرات) .

السادس عشر :- مبارك بن صالح : الاخ الخامس

من نجباء الابناء كان اخذ بـ (بعمرانة) عن عمه علي بن صالح مع سيدي الزبير ، حتى نجبا واستتما بـ (فاس) ، فلما ازبد واجنى ، وكاد يوتى اكله اعتبط بـ (فاس) شهيد الغربة حوالي 1280 هـ .

السابع عشر :- الزبير بن محمد بن صالح

هذا قد من افذاذ هذه الاسرة ، واحد الذين عمروا حتى الحقوا الاحفاد بالاجداد ، قال فيه المؤرخ الايكراري :

قال في (بعمران) على الاطلاق ، بلا ثنيا ولا شطاق ، حتى التفت منه الساق بالساق ، وان كان منذ اعوام لا يلف على ساق ، بل لزم الفراش ، وقلمه لا يبتزه ارتعاش ، وذهنه لا يعتريه التلاشي ، ونظيره لا زال في انتعاش ، ولعل ذلك من استقامته في الاحكام ، ولا يدهن جلاله الاقوام ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا ترى في احكامه غير الملائم ، قلمه الفصح من بنات جنانه ، اعنى بذلك السيد الزبير بن محمد بن صالح فهو واسطة عقد بني صالح ، والتمين منهم على القول الراجح .

كل من حاك يعرف النسيج لكن ليس داوود فيه كالمكبوت ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ، ولا طمع احد ان يكون شبهه ، ولا وجه الى منكر وجهه ، ولا خلت من محاريبه وجهه ، ولا امتثل امر مثله ، ولا كلف احد بالقناعة مثله ، ولا ولع بغير العفة ، ولا مد لغير الجميل كفه . قلمه يشلي الجراح ، ويكفي العطشان عن القراح ، تسبح اطياف لسانه للواحد الغيوم ، في الهواجر والغيوم ، فائمه غصن خشوعه اليانع ، ولزم السكوت بالسكر في المجمع :

له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب به فهو مائدة (بعمرانة) ، لا يحاشي زيده ولا عمرانه (فكل يعمل على شاكلته) مر به يطلع عن سريره وعلايته .

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم لا بد من من عليك وقال اعتق عبيده كلهم على ما قيل ، فكان كما روى عن ابي الدرداء ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي بعد ما شبع (الى ان قال) قرأ في (فاس) واخذ في شؤنه بالقسطاس ، وعلم كيف يسوس الناس ، يتلقى ملاقيه بالبشاشة ، وسلمت سريره من غشاشة ، فياله من نجم هوى ، ومنار خوى ، تبكيه المعالي وحنن اليه المغانى ، حنكته التجارب ، وقضى بحلمه المثارب ، اتاه هاذم اللذات ، وام يراع من ذويه رسيس المودات ، قادي ما وجب وبرسوله رحب ، وذلك في الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام عام خمسين وثلاثمائة والف ، وقد رثوته بابيات ، على المألوف لذوى البيوتات ، فقلت :

فليس لي للبقاء سبيل
فللبدر من بعد الضياء الهول
لصيف على بفت الظهور نزول
اجاب السندا ان المقام لليل
فصبر الخطب حل وهو لليل
فلوبكم ان المصاب حليل
عل من فضل للخصوم كليل
واي كريم لابي منه عويل

ارى كل حي للفناء يصير
وان منحت له الحياة مديدة
لذاك فهذه الحياة سحابة
الا فاعتبر بكل خل مصاحب
بني صالح قد نل عرش مكرم
(بعمران) هبلم فلتفرغوا
وحمل ليلين الذين اذار دمه
واللوا يكي كل الكريم كرامة

لقد مات شجاع ومات مررد ولكن رخصا بدا القضاء جميل
لقد سوت المنون بين متوج وراع وقت ماجد وخمصيل
ولكننا نرجو ثواب مصاحبه ونرضى بامراسه لاصيل)

(اقول) مما يتعلق بسيدى الزبير انه احملى الطريقة ، وقد كان لاقى شيخها سيدى العربى بن السائح الشرقاوى الرباطى الشهير ، وهو مار بالرباط من (فاس) عند صدوره من الاخذ منها ، فقد خاطبه سيدى السائح بذلك فتأبى المترجم مليا . ثم اسلس ثم تفتحت عين بصيرته فى الطريقة . فلزم اذكارها ، وكان من اوائل من تلقوا هذه الطريقة فى (بعمرانة) . وكان مع ذلك متواضعا ، لا يدعى دعوى ، ولا يكثر من الاقاويل والدعايات كما يكثر انماه . فمن هنا تعرف قيمة الرجل حق المعرفة ، وبامثال هذه الاخلاق السامية يرتفع الرجال ، فرحمه الله ورضى عنه ، وقد اخذ ايضا بعض البخارى عن سيدى العربى اذ ذاك من نسخة اتى بها من (فاس) فاجازه بالباقي هذا واننى اجالس الآن ولد المترجم سيدى عثمان ، واساله عن احوال والده ، فقال ، ان عقد زواج والدته بوالده سيدى محمد بن صالح كان سنة 1250 هـ . ثم اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى مبارك الجوى الخلفى ، وكان من مشاهير القراء ، الذين يعلمونه ، ثم افتتح الفنون عند عمه الاستاذ على بن صالح فى مدرسة (ايسك) فهناك استتم الفنون ، وحصل المتون ، حتى استكفى ، فاراد ان يتوجه للاخذ من (فاس) على عادة من يريدون التفوق ، وقديما قال الشيخ سيدى بلقاسم التيفوتى لبعض المحصلين من تلاميذه هاتذا تعلمت العلوم واتقنتها ، فاذهب الى (فاس) لتعلم العبارة ، فهذا حال المترجم ايضا ، فقد حصل ثم ذهب الى (فاس) فلزم اساتذة عظماء فى (القرويين) ولا ريب انه حصل اكثر فى السبع من السنوات التى قضاها هناك ، فرجع ريان . والاجازات التى يجاز بها تلفت بين كتبهم التى نهبت مرة ، ثم حرق مرة اخرى ، وقد رجع من (فاس) وابوه لا يزال حيا . وهو الذى رايت انه متوفى 1288 هـ . وبعد رجوعه كان اولاً يشارط فى مدرسة (ايسك) عام 1311 هـ . ثم فى مدرسة (الخميس) سنة 1326 هـ . وفيما سوى ذلك بقى فى داره مقصودا بالقضاء بين الناس ، وقد توصل بظهير القضاء سنة 1311 هـ . لما ورد على (مراكش) ليرفع الى الملك شكايته بالذين نهبوا قريته ، وفى سنة 1330 هـ . لما جاش السوسيون . وقاموا غيرة على الوطن ، وتجمعوا حول الهيبة كان احد الواقفين فى ذلك ككل علماء (سوس) الكبار اذ ذاك ، فتعين فى (تزنيث) كغيره على ما هو مشهور ، كان الرجل ذا سمعة طيبة ، وشهرة حسنة ، يزور اهل الخير ويروونه . وقد كان الشيخ الالفى رحمه الله يلم بقريته اذا ساج الى تلك الجهة ، وكان لسيدى الزبير حسن نية فى الصالحين الداعين الى الخير ، ولذلك كان يهتم بهم من اى طريقة كانوا ، وقد ارسل رسالة تعزية الى اهل الشيخ

الالفى بعد وفاته 1328 هـ . توجد فى ترجمته فى (الجزء الاول) ولم يزل لورده فى ازدياد الى ان توفى 22 من ذى الحجة 1352 هـ . وكان هينا لينا قليل الكلام مهيبا من مجالسيه ، وقد انشد يوما لولده :

وان من التوفيق والرشد للفتى اذا ادركته الشمس ان يتحولا
وانشد يوما فى معرض استصغار امور الدنيا والاهتمام بالتعلم :

اذا هدمت فزدها انت هدمنا وجاهد فى التعلم ما استطعتا

كان هو الفريد الذى لا يزاحم فى القضاء ، والنصوح الذى لا يتهم فى نصحه . وقد انشد ايضا لولده استجماعا لهمة :

اذا كان يوذيك حر الصييف وكرب الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع فخذك للعلم قبل ان يلى
حكى ولده انه قال مرة لوالده المترجم ، ان هذا اللحم الذى تشتريه من السوق قليل ، فاجابه باننى كنت اذهب ازمنا الى السوق مع سيدى محمد ابن عبد الواحد وسيدى الحسين السكالي ، ولا اعرف انهما اشتريا لحم من جيوهما ، الا ان يوتى اليهما به ، يعنى ان القوم ما كانوا يهتبلون بالرافهة وبالترف ، والمعهود من المترجم انه اكرم اهل جهته ، فكان يعتاد شراء اللحم دائما ، ولما استقل ولده فصار يشتريه اجابه بذلك ليعذره .
الثامن عشر :- عثمان ولده :

ولد 1314 هـ . واخذ القرآن عن الاستاذ الانينى فى مسجد القرية بـ (تارودانت) ، وهو استاذ الوحيد فى القران ، ثم الى الاستاذ الكبير سيدى المحفوظ الادوزى فى مدرسة (سيدى بوعبدل) اخذ عنه من المتون الابتدائية فى سنة ونصف ، ثم الى عمه الاستاذ سيدى احمد بن صالح فى مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) ، لازمه نحو عام . ثم الى (تانات) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله اقاريض ، وقد كانت اذ ذاك حارة البارود الشهيرة وهى ان الطلبة فى مدرسة (تانات) ارادوا ان يقدوا الى استاذهم بداره لعفيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم استاذهم بداره لعفيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم العامة ، واشتروا بارودا ، فاستداروا به ، ليقتسموه بينهم ، فاراد احدثهم ان يجرب بنذقيته ، فاذا بشرارة وقعت فى البارود ، فتار بمن استداروا به ، فكان كلما التصقت النار باحدثهم جرى الى نطفية ماء ازايم ، فبهوت فيها ، فهلك تسعة منهم بله المجاريح الاخرى ، قال بقيت هناك نحو ستين ، ثم الى ابي فارس الادوزى فى (سيدى بوعبدل) حيث بقيت نحو اربع سنين ، الى ان توفى 1336 هـ . ثم الى مدرسة (بوعلي) من قبيلة (ال ابي السباع) حيث بقى اربع سنوات الى 1340 هـ . فلما رجع الى اعمه وجد

أباه عاجزا ، وهو الذي استقدمه برسالة ، ليقوم مقامه في الأسرة ، ولم يزل في داره حياة والده وبعدها إلى الآن ، وقد شارط أخيرا في مدرسة (ايسك) ثم جلا عن بلده بعد الثورة البعمرانية إلى (اكرار) في ضواحي (تزنيت) وهو اليوم حي يتمتع بسمعة طيبة .

التاسع عشر :- اليسع بن محمد بن صالح :

وهو أخو الزبير وشقيقه ، قال فيه المؤرخ الاكراري :

(الفقيه العالم العلامة النثار العدل الرباني ، سيدي اليسع ابن سيدي محمد بن صالح ، قرأ رحمه الله في مدرسة (مراكش) ، فلما رجع تزوج ولزم داره إلى أن توفي ، كان محبا للحمول ، لا ينظر مجدا ولا ذويه . وإذا تسوق حمل معه دواة ، وإذا اشترى راسا أو دواة - كرشا - علقها بيده ، ينظر إليها كل أحد . ولا يتأثر بذلك ، ولا يلقي إليه بالا فإذا قيل له في ذلك ، قال إنما أدركته بالثمن (1) ، ومن فوائده أن يهوديا قال له اكتب لي حرزا ، فقال له هات الفتوح ، فأعطى له ربعا ، فكتب له (كلما غير القرآن) فجراه الله خيرا ، فما أعقله حين لم يمكن القرآن من النجس . ومذهبه رحمه الله التجيمير (للأتاي) لا ينفك عنه ليلا ولا نهادا حضرا أو سيرا ، ويقول :

كيف صبر عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه انسان
فمنذ اكلت داره بـ (تادرات) سنة 1310 هـ. لزم (تحت الربوة) عند شرفه (بوكرفا) إلى أن توفي 22 من ذي الحجة 1343 هـ. (اقول) أن من تجمير الأتاي قصائد سوسية ، أدرجناها في (الجزء الثالث عشر) وقال فيه المؤرخ علي بن الحبيب :

«قرأ بـ (مراكش) حتى ترقى ، وقدم لبلده فدخل داره يجب الحمول ولا يميل إلى الشهرة ، وكان يدخل الأسواق ، لا ينيب أحدا في ضرورياته ، ويحملها بنفسه ، فإذا قيل له في ذلك قال رب العيال أولى بالحمل ، ويقول إنما أدركته بالثمن . وكان يكتب للناس الخروز بالفتوح ، توفي رحمه الله عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف» (اقول) ولو قال : رب الشيء أحق بحمله لاستدل بالحديث المأثور ، ثم أن سيدي عثمان حدثني أنه يظن أن سيدي اليسع ما تجاوز سيدي مباركا الجوى في القرآن ، وقال أن اهلينا كثيرا ما يبادرون إلى (ادوز) في مبادئهم ، وسيدي اليسع منهم ، فهناك ابتدا حتى تمكن ، ثم استتم بـ (مراكش) وكان رفيقه في (مراكش) وفي (ادوز)

(1) من عادة ذوي المروءة وأهل العلم المحترمين في (سوس) أن لا يفعلوا ذلك ترفعا عن النزول بأنفسهم إلى ذلك .

سيدي علي الخزار الذي صار قاندا رسميا فيما بعد ، وبعد رجوعه صار يخوض أيضا في مخاضات أهله ، وكان حيسوبيا ماهرا ، وكان لا يبال بالتأويل ، وكان يكتفى بما ليسر ، وكثيرا ما يكلبه أخوه سيدي الزبير مهام داره واشغاله . حتى أنه يحصل له زرع ويديره بعبيده ، ويدخل إلى داره المحصول ، وكان له حظ حسن جميل ، كصاحبه علي الخزار ، وكان يشارط أحيانا ، وقد كان في مدرسة (الخميس) يوم وفاة أخيه .

العشرون :- يونس بن محمد بن صالح

الأخ الثالث ممن تقدموا ، تخرج بابي فارس الادوزي ، فكان محصلا حسنا ، وكان يجول حيناً في النوازل ، وهو متقشف ، مقتر عليه في الرزق ، فان شارط لا يتجاوز المساجد ، وكان في مسجد (أد ناصر) في (الرباط) ومن (أيت بريم) ، ثم جلا سنة 1345 هـ. من (سوس) إلى (تادلة) حيث قضى ردها من الزمان ، قطن هناك بأهله غريبا موقودا مغمورا إلى أن لحق بربه في قرية (واولا) من قبيلة (ولتانة) أزاء (دمنات) وقد كان مشارطاً هناك ثلاث سنين ، كما كان قبل هذا المكان في قرية (تامكايين) من (كروال) توفي أما في آخر ربيع الثاني ، وأما في جمادى الأولى 1357 هـ.

الواحد والعشرون :- أحمد بن محمد بن صالح رابع الأخوة ، وهو ويونس شقيقان ، أخذ أولا عن أبي فارس الادوزي ، ثم عن أبي العباس الجشتيمي ، وقد لازم الأخير كثيرا ، وله يد في التنجيم ، وكان يعتاد ديار القواد كالكتافي والسيبوتي ، وينزل أحيانا في (تارودانت) يلقى فيها ، وله يد في علم الأدب ، فيقرض الأشعار ، وكان جوا لا ينجد ويتهم ، وشارط حيناً في مدرسة (فوكرض) بـ (أيت صواب) وفي مدرسة (سيدي محمد بن يوسف) من قبيلة (أيت بوبكر) بـ (بعمرانة) وفي مدرسة (الخميس) ، وفي مدرسة (ايسك) وكان مقبلا مدبرا في كل حياته ، لا يستل على حال ، وقد استقر أخيرا في (تزنيت) وكان الكتافي حين كان في (تزنيت) يعينه كثيرا ، وقد فلج في آخر حياته في (تزنيت) وزرعه إلى ذلك حوالي 1361 هـ. ولا يكاد يبين في أجوبته لنا ، ثم لم ينسب أن توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان 1366 هـ. رحمه الله ، وكان في حسن الموالاة وطيب الموانسة مثلا مضروبا ، وعلما مشهورا ، ولذلك حبس للرؤساء ، فليح بالقائد التيبوتي والكتافي وغيرهما ، ومما خاطبه به بعض الأدباء :

عليك بنجل الصالحين ابن صالح
فقيه أديب مستطاب معاشر
فما شئت من علم وما شئت من هدى
ومن أدب تشدد قوافيه بالذي
فدام لأهل العلم والأدب الذي
تجد منه خير مونس خير صالح
كجولة مسك في المجالس فصالح
وما شئت من لطفين عباد ورائح
يعمل عليه كل أهل الفرائح
برو شهاب الصدر مثل البطائح

الثاني والعشرون :- ابراهيم بن عبد بن صالح :

رايت والده قبل قليل ، وهو القنول على فرس في يوم (سوق الخميس) لعله قرا ايضا في (ادوز) على عادة اهله ، ثم اكب على النوازل ، كمادة كل اهله ، والعادة ان من يغوص فيها اذ ذاك - والناس من عز بز - يتعرض احيانا للهلاك ، متى تناور الخصوم بين يديه ، وهذا ما وقع للمترجم فيمنما هو يفصل بين متداعين ، اذا بهم ثاروا بينهم ، فصادفته رصاصة قضت عليه ، وذلك نحو 1320 هـ. وقد قتل في (تبيوت) البعمرانية ، ورفع الى مقبرة العائلة في قرية (تادارات) حيث يدفن كل افراد الاسرة وان ماتوا في ديارهم الاخرى في تبيوت وفي غيرها .

الثالث والعشرون :- عمر بن عبد بن صالح اخو من قبله ،

فقيه لا بأس به يوثق بين الناس ، بل ربما يحكم في النوازل ، وكان كريما ذا مروءة ، يداخل الناس ، فيعتمد عليه كل فقهاء تلك الناحية في الوساطة بين اهل الدعاوى ، وربما اخذ ايضا من (ادوز) وقد شارط حينما في مدرسة (الخميس) ، وزاول التعليم بعلومه التي قلنا انها وسط وقد توفي 1363 هـ.

الرابع والعشرون :- عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عيسى بن داود بن الحاج الحسن بن علي بن يونس .

هذا من فرع يمتد من سعيد بن مسعود فقيه هذا الاستاذ الجليل هو احد مفاخر هذا البيت الكريم ، وقد امدنا بترجمته بقلمه واليك ما قال

(ولدت فاتح سنة 1331 هـ بمدر (الطلبة) ب (تادارات) ايودران) ب (ايت بوبكر) من قبائل (ايت بعمران) وتوفي والدي مختتم سنة 1334 هـ ولم اعقل عنه شيئا ، وربيت في كفالة شقيقى السيد محمد بن عيسى (1) وعليه حفظت القرآن الكريم .

محمد بن عيسى الجد البعقيل الشهير الضريح في (تيفرميت) - لقدمت ترجمته - .

خلف خمسة اولاد ، اربعة منهم انتقلوا الى (ايت باعمران) ، وبقي واحد فقط ، وهو محمد ببلده .

1 - احمد جد بنى عمنا آل السكال ، منهم سيدى زكرياء اطال الله عمره ونجله الاستاذ احمد ، واخوته وبنو عمه وفرهم الله .

(10) استاذ معلم القرمان في (البيضاء) الى ان توفي نحو 1378 هـ .

2 - محمد جد آل الحاج الساكنين ب (تيفرميت) ، وهم معروفون فيها .

3 - علي ، والد سيدى مبارك بن علي الشهير التربة ب (ايسك) لم يعقب ولدا .

4 - عبد الرحمان ، جد اولاد سيدى على الابكم الموجودين ب (تادارات) باسم (ايد الحاج) .

5 - عبد الله جدنا معشر (الطلبة) - كما نعرف به - وقد سكن الاخوة الاربعة بالمحل المسمى (تادارات) ، فنسبت اليهم من ذلك الوقت فيقال (تادارات ايودران) .

وما ذكرتموه في (سوس العالة) من نسبتنا البكرية ، سمعناه ممن ادركنا من اعمامنا منهم المعمر البركة سيدى محمد بن ابراهيم السكال الساكن حاليا ب (آدرو) ب (وادي سوس) ، ولكن سيدى زكرياء ياتي ذلك اشد الالباء ، ويدعى لنا نسبا علويا والله اعلم .

في خريف سنة 1343 هـ. فارقت شقيقى وشيخى محمدا المذكور ، وقصدت (هشتوكة) للمزيد في اتقان حفظ القرآن ، فانخرطت في تلك مدرسة (ابن جرار) في (الرجيلة) ، ثم في السنة الموالية قصدت زيارة اخي للاب سيدى الحنفى ب (ايدا وتنان) وقد كان فيها مدرسا ومولفا ، فاشار على بالانتقال الى (ايغيلان) لطلب العلم عند سيدى الحاج مسعود الوقفاوى .

وفي يوم الخميس منتصف شعبان 1344 هـ. دخلت مدرسة (ايغيلان) عند من لا اجد عبادة اؤدى بها ما اكنه له من المحبة والاحترام ، ولا ما اؤدى به بعض شكره ، فبقيت في كفالته يطعم ويكسو ، ويعلم الى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة 1349 هـ. فذهبت لزيارة شقيقى وشيخى ب (البيضاء) فجر فنى تيار الحياة الى قاموسها المتلاطم الامواج ، فكان آخر العهد باخى المذكور .

كنت دخلت مدرسة (ايغيلان) وانا صغير السن مع خمسة من اترابى ، وكان الشيخ سيدى الحاج مسعود رحمه الله تعالى ياخذنا بالشدة ، ويضربنا ويتوعدنا كثيرا ويحلبنا بقربه في حلقات الدرس ، وكان يعجبه منا ان نجيب عن اسئلته قبل الطلبة الكبار في اثناء الدراسة - على العادة المستمرة - قرأت في هذا الجو سائر التأليف التي يقرأها الرابى ، وشاركت في الاستدكار الجماعى للدروس ، ومن شيوخى بالمدرسة الفقهاء السادة سيدى ابراهيم الباعمرانى فقيه (ايغيلان) اليوم بعد سيدى الحاج مسعود (1) ، وسيدى مولاى سعيد الهشتوكى فقيه سيدى ابي السحاب

(1) لا يزال فيها مجتهدا الى الان 1401 هـ. وكذلك تلوته لا يزال في

(سيدى ابي السحاب) .

اليوم ، والرحوم سيدي احمد بن مبارك الوفاقوي (القول) انه مترجم في (الجزء الثالث) .

ذهبت في التاريخ المذكور لزبارة اخي طمعا ان يمدني بشيء من المال ، فوجدته فقيرا معدما ، وانما يتبلغ من خياطة الجلابيب ، وبعد حفلة عيد الاضحى سافرت بصحبة احد الفضلاء الى (فاس) وبها ابن عمي المرحوم السيد احمد ابن المكي ، ورجوته ان يكفلني ، لانهم دراستي في (القرويين) فهش ورحب ، ولكنني صادفت الاضراب الطويل الذي نشأ عن ادخال النظام لهذه الكلية فانظرت حتى قدم جلالة الملك واجتمع بالعلماء ، وتلا مندوب المعارف نص الظهير ، ولكن الازمة لم تنفرج ، بل نشأت قلاقل بسبب كثرة الاشاعات ، فارتدت (فاس) ورجعت الى (البيضاء) مرة أخرى .

معلم القرءان

انتصبت معلم قرآن بـ (الشاوية) بأجرة قليلة في العام ، وبعد اشهر انتقلت الى (البيضاء) أجيرا عند تاجر جراري ، ثم الى تاجر مستقل في (براكة) ، ولكن هذه الحرفة لم ترق لي ، لان طبعي جدي بخلاف اخلاق التجارة المهلهلة الى خارج الحدود .

وفي يوم من الايام 1350 خرجت من (البيضاء) على الساعة السابعة صباحا ، وامسيت بـ (فاس) واصبحت يوم الخميس في (وجدة) فكان من لطف الله ان وجدت فيها ابن عمي سيدي المهدي بن الحسن ، فدبر مروري بالحدود خفية ، واصبحت في (وهران) صبيحة اليوم الاول من سنة 1353 .

فانتصبت مرة أخرى معلم قرآن هناك بعد بحث وتعب شديدين لماذا ؟ لشيء واحد لانه لا حية لي ، والناس لا يريدون الا فقيها ملتجيا ، يا سبحان الله ، كيف تبدلت الاحوال ، وكيف يتعاقب العز والهوان حتى على وجود اللحي وعدمها .

الى تونس

وفي يوم الجمعة 14 من ربيع النبوي سنة 1355 دخلت العاصمة التونسية والوقت اصيل (8 جوان 1936 م) فانتصبت حارسا كسائر المغاربة مدة خمسة اعوام ، ومعلوم ان الحراسة في (تونس) كادت تكون حبسا على السوسيين . وفي فاتح جمادى الاولى عام 1360 انتصبت (مؤدبا) بزاوية الخربة بقرب مدينة (ناصر) من ولاية (بنزرت) شمال (تونس) والزاوية في عرفهم بمنزلة المدرسة العتيقة عندنا ، لها اجناس تقوم بها ، وبقيت بها مدة 17 عاما الى ان قدمت الى (المغرب) سنة 1377 فالتحقت بـ (مساسة) احد فروع المعهد الاسلامي الردائي ، وما اذا اعمل فيها ، والله الموفق .

والله اسأل ان يوفقني لصالح القول والعمل ، وان يهتم لنا بخاصة السعداء .

وبعد فتفضل سيدي بقبول حياتي النافهة بقلمى الكليل وخطي الردي والسلام عليكم ورحمة الله بذا وعودا .

تعقيب

اقول ان هذا الاستاذ الجليل من افاضل الاساتذة رزاة ومبدا وفكيرا ، وهو حريص على الفائدة كيفما كانت ، حتى انه ليجمع مجموعة تضم كل ما سنج له من الفوائد والشوارد ، وهو انيس المعاشرة ، حين لين لبق ، حريص على نفع البلاد ، ولذلك عينه المعهد يشرف على احد فروع المهمة ، فسهر احسن تسيير منذ سنتين ، وقد حفظه الله من الرواسب التي تكون في الطلبة الذين مروا بمدارس (سوس) القديمة ، ولذلك يكون سهل الكلف ، مرموم اللسان ، غضيض الطرف ، زيادة على انه يستحضر كل ما يحلو لجلسه حفظه الله ووفقه .

الخامس والعشرون :- محمد بن ابراهيم بن محمد الى آخر نسب سيدي زكرياء الاتي . قال فيه الاستاذ عبد الحميد ابن عمه ولد بـ (تادراوت) سنة 1285 هـ . وقرأ القرآن على والده ثم على المقرئين بـ (تاكافة) و (والجمعة) واتقن رواية الحرمين والبصري . وتلقى العلم على الادوزيين . سيدي محمد ابن العربي فسيدي عبد العزيز وسيدي المحفوظ ولم يتجاوزهم الى غيرهم .

واختار المشاركة مدة 13 عاما تنقل ما بين (تازانتوت) و (ايت واهرون) و (تيغانمين) في (ايداوتنان) ثم في (ايغالان) بـ (ماسكينة) ومنه التقل الى (أذرو) وقد تخرج سنة 1323 هـ . وفي جميع مشارطاته انما يعلم القرآن رواية ، وفي مدة قضاء سيدي الفاطمي الشراي بـ (تارودانت) استكتب فائدة ناسخا . وتدرج حتى ناب عنه في فصل النوازل عدة مرات . والخرط في سلك العدول رسميا حوالي سنة 1344 الى سنة 1346 هـ . ثم صار ينظر تحت قضاة (اكادير) والغريب انه العدل الوحيد الذي لم ينله عتاب القاضي الغزواني الصارم . وذلك لحسن سلوكه واستقامته . وبقي في العدالة الى سنة 1370 فاستعفى لكبر سنه . وهو الآن 1380 هـ . مكب على عبادة ربه . ممتع بكامل حواسه وبقله ، مغبط بنجاة اولاده ، وهم :

1 - الحسن النجيب وهو كاتب ضبط بمحكمة (بوكرك) الشرعية من تلامذة شيخنا الوفاقوي رحمه الله وعمره الآن 43 عاما

2 - ابراهيم نائب قاضي (ايلالكان) من تلامذة الاستاذ المذكور ايضا . وعمره 38 عاما ولاهيا في غاية الصون والاستقامة والواقف وله ولدان احدهما

يستغلان بالفلاحة . وقد نجحا في ميدانها نجاحا باهرا وكلهم تحت طاعة والدهم لا يعصون له أمرا .

السادس والعشرون : الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - من الفرع الآخر الذي يمتد الى احمد بن مسعود بن عبد الله ابن محمد بن محمد ابن عيسى بن داود بن الحاج الحسن .

عالم كبير مشهور بين علماء الاسرة ، عاصر العالمين الجليلين محمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الواحد ابني عمومته ، والغالب انه اخذ عن الاستاذ سيدي محمد اكرام ، وقد شارط حينا في مدرسة (ايسك) ، ثم شارط في زاوية (سيدي سليمان بوتوميت) ثم سكن فيها ، وهناك اثل وبنى وسكن وابقى عقبه الى الآن ، توفي في رمضان 1365 هـ . وقد كان من المشاهير في الخوض بين اهل الدعاوى ، كعلماء اسرته . وكان يقتصد وليس كريما كابن عمه الزبير ، ولاهل الدعاوى الذين يردون عليهما تنظير في الذي يلاقونه من كل واحد منهما ، فكانا كما قال الشاعر في اليزيديين : يزيد سليم ، ويزيد بن حاتم ، قال شاعرهم في ذلك :

فستان ما بين اليزيديين في الندي يزيد سليم والاغرا بن حاتم
فشان الفتى الازدي اتلاف ما له وشان اخيه الكز جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم
ويشارك سيدي الحسين في وصفه هذا في نظر ارباب الدعاوى سيدي محمد ابن عبد الواحد ، فرحم الله الجميع ، ويعرف بسيدي الحسين نسكال .
السابع والعشرون : سليمان بن الحسين ولده

فقيه من المتأخرين ، اخذ القرآن عن الاستاذ سيدي محمد الارناؤبي في مسجد (تادراوت) ثم اخذ عن الاستاذ ابي فارس الادوزي ، وعن الاستاذ ابي عبد الله الاقاريضي الصوابي ، وقد كان حاضرا يوم وقعت واقعة البارود في المدرسة (وقد تقدم تفصيلها) ولم نعلم انه تجاوز هذين الاستاذين ، ثم رجع بفقته حسن ، فلابس الحياة بجميع انواعها ، حتى انه اتخذ له رمكة وبندقية ، فيكون مع العوام في جيوشهم وحروبهم ، وله من الشجاعة ما اهله لذلك ، وهو مع ذلك يزاول النوازل كثيرا ، ومنها يستمد حياته ، لانه لم يشارط قط ، وعلمه الذي يذكر به علم النوازل ، وقد امتد عمره الى زمان الاحتلال الاسباني 1352 هـ . فدام على النوازل لانه معروف بالعزيمة في فضاها

الثامن والعشرون : زكريا بن الحسين اخو من قبله :

هو الفقيه المشهور اليوم بين رجالات الاسرة ، ولد 1288 هـ . وتلقى القرآن في مسجد القرية ، عن استاذ ربما كان اسمه ابراهيم الاكاري ، ثم لازم والده سيدي الحسين ، وكان اكبر اولاده ، فعنه اخذ وحده ، وقد لازمه

طوال حياته ، ولم يخلد عن اخر سواء ، لم تصدر للفقهاء بين الناس على عادة فقهاء اسرته . وذلك ديدنه ، وقد عاصر خاله الزبير ، فيكون بينهما ما يكون بين المتعاصرين خصوصا بين الاقارب ، ففرد بعضهما على بعض ، وقد لاقى عنتا من الحاحين في الايام العزيزية ، لما تسلطوا على السوسيين ، فقد تمكنوا منه يعذبونه ، ليتوصلوا من والده بمال يفديه به ، وقد نزعوا من والده الفقيه الحسين بقلته يوما وما حملت ، حتى انهم لم يتركوا له هيئورته الا بالشراء ، فحين وقع في ذلك العذاب تحمل الصبر الكثير لئلا يعطى والده بسببه دانقا . وكذلك اصيب مرة اخرى برصاصة اصابه بها احد بلديه تبعوه ، ليقبضوه فهرب فرموه ، وذلك ايضا في عهد الحاحين ، وكما لاقى من جراء والده ما لاقى ، لاقى ايضا من الانكاد من جراء ولده احمد الذي ستراه حين اعتقل بايدي الاسبانيين من اجل الوطنية وقد انعم الله عليه بعمر طويل وهو الآن 1378 هـ . حتى في سن التسعين ، ولم تزل داره محترمة بين القبائل حتى في عهد الاحتلال الاسباني ، فانه صار يزاول النوازل من 1353 هـ . الى 1362 هـ . وله من الاولاد احمد ومحمد ومحمود ، فاما احمد فستره ، واما محمد المولود 1338 هـ . فانه اخذ بعد استتمامه للقرآن على يد الاستاذ الحسين بن احمد الماستي الذي لا يزال حيا الآن 1379 هـ . عن القاضي ابي عبد الله محمد اوبلوش في مدرسة (الجمعة) ثم في (نانالت) عن الحاج الحبيب ، ثم في (الغ) وفي (ايغلان) وفي (مراكش) حتى شدا وتقدم ، ثم لازم دارهم ، ثم كان بعد الاستقلال مع المقاومة الى الان ، وقد عانى التعليم في بعض المدارس ماشاء الله واما محمود فانه اخذ اولا عن اخيه احمد في مدرسة (بوكرافة) ثم عن سيدي محمد بن احمد الامسراي في مدرسة (بوزاكارن) ثم في مدرسة (ابن كريب) بالرحامنة عن الاستاذ ابراهيم بن احمد الالفى ثم في معهد (تطوان) حتى احرز على الشهادة الابتدائية ، ثم التحق بـ (ابن يوسف) في (مراكش) ، وهو الآن في الثالثة من الثانوية ، وولادته 1354 هـ .

(ثم توفي والدهم المترجم سيدي زكريا في هذه السنة 1381 هـ . رحمه الله)

التاسع والعشرون : احمد بن زكريا

هذا هو الذي اليه يساق الحديث ، وبسببه ذكرنا جميع من في هذه الاسرة المباركة ، فلما انتلنا رايت من رايت من علمائها ورجالها فيجب ايضا ان نرى هذا الاديب ربيب (الغ) السعيد .

تعليمه

رايت في اول هذه الفلكة انه ولد 1335 هـ . ثم لما وصل وقت التعلم تابع حفظ القرآن في مسجد (زاوية سيدي سليمان) ، حيث يسكن جده الحسين ثم والده ، فهناك علموا ، اخذ القرآن عن الاستاذ الحسين بن

أحمد الماسني البعمراني ، من مشاهير المخرجين في كتاب الله ، حتى أنهم
ليصنعون بآزبد من ثلاثمائة ، كلهم حفظوا على يده القرآن ، وقد كان يعلم
في مسجد (تادرات) ماشاء الله ، ثم القى جراته في مسجد الزاوية حيث
قضى فيها إلى الآن ثلاثين سنة ، ولا يزال في جده الآن 1379 هـ وهو لا يزال
قويا صحيح البنية ، وهو من تلاميذ الأستاذ القاري الشهير سيدي الحبيب
الفركلاني الرسموكي - من آل محمد بن علي الشهيدين بالقرويات - وقد
كان الحبيب مشارطا في هذه الزاوية السليمانية نحو عشر سنين ، وقد
تبرأ به المترجم قبل أن يلزم تلميذه المذكور ، وقد كان الطلبة كثيرين
عند سيدي الحبيب لما كان هناك ، وقد ختم المترجم سبع خطبات ،
ثم التحق بمدرسة (الجمعة) العباوية عند الأستاذ سيدي محمد بن عبد الله
أبولوش المذكور - فلما فاض عنه متون المبادئ في نحو عامين ، ثم إلى مدرسة
(ثانالت) عند الأستاذ سيدي الحاج الحبيب البوشواوي حيث ربح تسعة
أشهر ، وقد كانت الحالة في هذا الوقت 1354 هـ منعقدة ، فلا يخرج من
(بعمرة) أحد ولا يدخل إلا بالجواز الخاص ، ثم لما وقعت واقعة سيدي
الحسن الواغزني الشهيرة ، واعتكر الجو ، أفلح المترجم وفي صحبتته أخوه
محمد إلى المدرسة (الألفية) حيث بقيا ثلاث سنين ، لأوما فيها دروس الأستاذ
سيدي المدني ، حتى إذا دب إليه الفتور - كما قال المترجم - أقبلوا إلى مدرسة
(أفيلال) عند الأستاذ سيدي الحاج مسعود الوقفاوي ، فبقيا هناك ثلاث
سنين ، ثم إلى (فاس) سنة 1361 هـ حيث بقي المترجم سنتين فأعطى الثانية
من التأوي فأخذ عن الأستاذ محمد بناني ، وعن الأستاذ ابن سعيد ، وعن
الأستاذ محمد بن عبد الرحمان ، وعن الأستاذ ابن إبراهيم ، وعن الأستاذ
الشامي ، وعن الأستاذ العراقي ، وعن الأستاذ عباس بناني ، وعن الأستاذ
الطاهري ، وعن الأستاذ الحبيب الهاجي وعن الأستاذ مزور ، وعن الأستاذ
القاضي السائح الرباطي ، وعن الأستاذ مولاي عبد الله القضيبي ، وهؤلاء
بعضهم في الدروس النظامية ، وبعضهم في الاختيارية ، وهكذا صار
يتبع ، فإذا به منع من ذلك من (اسبانية) التي أوت إلى فرانكو ، أن يجول
في هذه المنطقة ، فهكذا حرم متابعة الدراسة في (القرويين) .

في الاعتقال

مكث حيناً عند أهله نحو عامين ، ثم حدثت الواقعة البعمرائية
المشهورة ، وهي التي كانت الحلقة الأولى في سلسلة الأزمات في تلك الناحية
وذلك أن الأسبانيين أعلنوا للبعمرانيين أن يتخذوا كلهم رجالا ونساء الآن
الحالة المدنية الأسبانية ، فثار ثائر الناس ، فكان من بين الطماعين من
يؤمنون ذلك ، ولكن قسام الرؤساء البعمرائيون إذ ذاك كالشيخ سعيد
الحسي ، والقائد أحمد الاصبوياني ، والشيخ الحسين اليعزوي ، والشيخ

بلعيد البوبكري ، والشيخ بار العباوي ، والشيخ أبو شامة الاصبوياني
والشيخ بلعيد الاصبوياني ، والشيخ عبد الكريم النللي ، والشيخ عبد
الرحمن الماسني ، هؤلاء رفعوا رؤوسهم بكل شجاعة وجأهروا بالأباء من
ذلك غاية الأباء ومعهم المترجم من الفقهاء وحده ، فاجتمعوا اجتماعا عاما من
كبراء (بعمرة) في مدينة (أيفني) ، وقرروا رفع ملتص إلى ممثل الحكومة
الاسبانية هناك (مريمخو) يطالبونه برد (أيفني) وجميع أحكامه إلى (الرباط)
فأثارت مغاربة . وملكنا الوحيد هو محمد بن يوسف وأن اسبانية ما دخلت
هذه البلاد إلا بالمسالمة لا بالقهر ، وأن جميع ضد ذلك لا يقبله أي بعمراني ،
ثم بعد هذا الاتفاق أعلن ذلك بالنداء في جميع أسواق (بعمرة) فدام ذلك
النداء أربعة أشهر ونصف ، والاسبانيون في كل ذلك ساكتون ، يبرمون
ما يصنعون . حتى أرادوا اظهار ما كادوا إليه الناس ، فقد تركوهم إلى اليوم
السابق لعيد الفطر مختتم رمضان 1366 هـ . فبينما الكبراء في أسواقهم
العتادة قبل الأعياد إذا بالاعتقال يسرى في الناس ، ولكن الناس قاوموا ،
فتمكن للرؤساء أن يفلتوا إلى المنطقة الفرنسية المجاورة . وقد تبودل البارود
في (اصبوي) بين السلطة وبين أفراد من القبيلة ببنادق كانت تحت أيدي
الرؤساء ، وببنادق انتزعت في الحين من أعوان السلطة ، ف وقعت الجراحات
لأن الناس تعمدوا ترك القتل في الأسبانيين ، لأن القاتل يعلم أنه سيسلم
من طرف الفرنسيين ، لاتفق إذ ذاك بين الفريقين على تسليم الجرمين ،
ثم اكتشف الحال عن أنه لم يعتقل من الشيوخ إلا الشيخ سعيد ، والشيخ
بلعيد بن عبد الله بن بلعيد البوبكري - وهو غير بلعيد الاصبوياني -
والباقون أفلتوا إلى المنطقة الأخرى ، وبقي الشيخ عبد الكريم ، والشيخ
عبد الرحمن ، فانهما أعلنوا التوبة وتركوا ، ومع هاذين الرئيسين المعتقلين
المترجم ، فقد اعتقلوه في داره ، ثم ذهب بهم مع سيدي أحمد بن جامع
البوبكري ، والسيد الحاج أحمد بن بلعيد المستي ، والسيد أحمد بن محمد
الذيب ، والسيد أحمد ابن إبراهيم باضاني ، والسيد إبراهيم ابن الحاج
البوكرافوي فسبق ستة منهم إلى مطبق (الداخلة) على الطائرة . وهم الشيخ
سعيد والمترجم وأحمد الذيب . وأحمد الماسني وابن إبراهيم باضاني وابن
جامع فبقي المترجم وابن جامع هناك سنتين ونصفا ، فسرحا والآخرين
بقواست سنين ، وأما الذين لم يعتقلوا في الداخلية فقد سجنوا في (أيفني)
ثم يسرحون بعد شهر ، واحدا اثر واحد ، قال المترجم كنا نستخدم كلنا
في (الداخلة) إلا الشيخ سعيدا لكبر سنة ، ولكنه يفلق بيت عليه وحده
دون أصحابه عامين ، قال . فكنا نعمل كل أنواع الأعمال من قلع الأحجار ،
وجلب الرمل ، وإحراق الجير ، وإفراغ السفن ، وكنا نأخذ منهم ثلاث
بسيطات الأفرشا في اليوم ، مع خبزة ، ومع ذلك لا يكفينا ذلك ، وقد
كانت معنا دراهم هي التي لمعتنا ، وكان مسلمون وطيون هناك يسربون

الينا ما في مستطاعهم كالسيد الحسين بن موسى واخيه ، والسيد فيضول بن
الفرحان وامثالهم .

في المشاركة ثم في اعتقال اخر

سرح في غشت 1949 م ، ثم اشترط عليه ان يلازم داره ، وان لا يخالط
الناس ، ولكن بعد اخذ ورد مع السلطة - تمكن ان يشارط في مدرسة
(بوكرة) فزاوول فيها التدريس لنحو عشرين من الطلبة ، وبعد ما راي
الاسبانيون النجاح في هذا العمل ايضا ، وحسن سمعته بين الاهالي صاروا
يبحثون به القرض ، فاصبح يوما خط على مكان يقعد فيه الحاكم الاسباني
في سوق السبت من (ايت يعزى) فيه الامر بان يحكم بالحق ، كما ظهر
منشور فيه مثل ذلك ، فاستدعى هو وتلاميذه ، واتى بالالواح التي يكتب
فيها التلاميذ دروسهم . فصاروا يقابلون بين الخطوط وبين ما في المنشور ،
وما في اعلى مقعد الحاكم وذلك بمحضر عدلين من المحكمة الشرعية ، وبعد
بحث اعلن العدول ان هذه الخطوط ليس فيها ما يمت الى هذا الخط المبحوث
عنه ، وبعد ذلك كله ، رجعت السلطة المسئولية للمترجم ، لكونه كان متهما
قبل ، فسيق الى سجن (تيغزا) في (ايت بوكري) حيث نفى في عزلة عن جميع
البشر 35 يوما ، قال : وبينما انا في المعتقل اذا بحادثة اخرى في الجو ، وذلك
ان انسانا خطر هناك من المنطقة الاخرى ، فاعلم به الاسبانيون ، لانهم
اوصوا ان يبلغ اليهم خبر كل وارد من المنطقة الاخرى ، فحين سألوه اخبرهم
بانه لاجى ، فرددوه مع عون لهم الى المنطقة الاخرى ، ولكن ذلك الانسان ضرب
العون ، فاعصى عليه ، فمضى الى جهة (تزنيت) مستخفيا فقام الفرنسيون
يفتشون عنه ، فلما صادفه مصادف منهم ولي هاربا ، فاطلق عليه رصاصة
لمات ، ثم بعد هذه الحادثة جمع الحاكم الاسباني ايضا الناس يسألهم عن
عسى ان يكتب ذلك المنشور ، فقالوا له لا يكتب امثاله الا مثل هذا الانسان
الذي دخل من المنطقة ، واما فلان ، يعنوننى ، فلا يهتم بمثل ذلك ، قال فكان
ذلك هو السبب حتى سرح من الاعتقال ، ثم امرت بلزوم الدار ، وبعد ثلاثة
اشهر تملصت بحيلة من تلك المنطقة الى المنطقة الاخرى .

في البيضاء

في سنة 1952 هـ ورد الى (البيضاء) ونحن فيها اذ ذاك فلم تنشب
حادثة القاهرة البيضاء اثر اغتيال فرحات حشاد التونسي ان اندلعت هي
وتوابعها من الاعتقالات ، فساقنا نحن القدر المحتوم الى السجون والمنافى
في (الصحراء) فاوى هو الى بعض احيائه مستخفيا حيث استطاع ان يقضى
سنة ونصفا ، يزاول التعليم في مدرسة حرة .

في المقاومة السرية

ثم جاء نفي الملك ، فانطلقت اعمال الفداء من عقالها وانفتحت الابواب
للعاملين ، فكان هو احد العاملين في هذا الميدان بكل شجاعة واستمالة
وتضحية ، قال : ابتدانا بنشر منشورات ضد بيع السكر الذي يسباع
بالرخصة ، وضد الدخان (1) ، والخمر ، ثم بتكوين فرقة من بينها الشاويش
احمد البعمراني ، وسعيد البونوحي والسيد علي الخمسي البعمراني الفقيه
الساكن في (فضالة) وقد كون ايضا فرقة هناك ، كما شاركت ايضا فرقة
اخرى في (خريبكة) تحت يد سعيد بن المعلم مبارك البعمراني ، ومعنا عبد
العزيز الماسي (2) ومحمد بن موسى (3) الساحلي واحمد (4) الاخصاوي
ومروان (5) السوسي ، قال : وبينما انا منهمك مع اصحابي هؤلاء اذا
بالفرنسيين يبحثون عني من غير ان اعرف ، فقد جاؤا ليعتقلوني ، فلما بهم
وجدوا ابن عمي محمد (6) بن الحسن فاعتقلوه فهربت في الحين الى بلاد
في المنطقة البعمرانية ، ولمحمد هذا سعي مشكور في المقاومة .

في المشاركة ايضا

قال القيت رحلي في مدرسة (الخميس) من قبيلة (ايت بوكري) حيث
بقيت عاما وثلاثة اشهر ، وفي هذا الوقت تدفق اللاجئين الى تلك الجهة ، كابن
سعيد الهشتوكي ، والعربي المعدري ، والمحبوب المراكشي ، هؤلاء من
اصحابنا الذين ابدأوا واعادوا في الكفاح ، فسجلوا صحفا مدهية ، ثم
تتابع رجيل فرجيل - فكانت مدرسة الخميس اول محل كان ملتجئا لهم ثم
الى (ايفنى) ، ولما الف هؤلاء ، وعرفوا واستهانوا بكل ما يلاقونه ، صاروا
يسربون السلاح من هناك الى (البيضاء) سرا على ايدي النساء وامثالهن ممن

(1) تضررت اذ ذاك شركة الدخان غاية حتى قال مديرها: نحن لا نطال
إلا ان ينسى الناس التدخين فيتركونه ابد الابدين. واما ان يتركوه
حيناً فان ما سيأتي سيجبر الحسارة الماضية. واما الحر فقد شاهدنا بعد
الاستقلال من انتشارها ما هو العجب العجيب.

(2) القائد الآن على (ماسة)

(3) القائد في (تانالت) حينا. ثم قدر عليه السجن الذي لا يزال فيه لاهرام
قائه يفرج عنه .

(4) القائد في الجيش الملكي

(5) القائد حينا في (بوركارن) ثم اعفي من القيادة

(6) الممن الآن في معهد (تارومات)

لا يهتم ، ومن السلاح الفا بندقية ايطالية استلها من المستودع جنود بعمرانيون كانوا في جنود (اسبانية) والبعض من السلاح يشتري من عند الحكام الاسبانيين انفسهم قال هذا عملنا هناك مع هؤلاء ، ثم لما رجع الملك طلبنا من (اسبانيا) ان تساعدنا في الاحتفال برجوعه ، فابوا غاية الابداء للجمهور ، وانما اباحوا ذلك للاجئين وحدهم ، ورغم ذلك حاولنا ان نحتفل على رغم انفسنا .

في الاعتقال الثالث

قال صممنا على الاحتفال فاذا بالسلطة اغتفلتني في جماعة بلغوا 17 من الذين طير بهم الى (الداخله) ومنهم الشيخ سعيد ثانيا ، حيث بقينا خمسة اشهر وخمسة ايام ، الى ان اعترفت (اسبانيا) باستقلال المغرب ، ووخدة ترابه ، فاذا ذلك سرخنا ، ثم احتفل البعمرانيون برجوعنا مما حمل الاسبانيين على ان نضع معهم اتفاقا شفاهيا ، على هذه النقط .

- 1 - رفع الحدود بين المنطقتين ،
- 2 - الغاء المكوس والضرائب ،
- 3 - ان يدعوا البعمرانيين يتكلمون في شئونهم الى ان ترسل الحكومة المغربية من يتولى الحكم فيهم .

في الرياسة في (بعمرانية)

كان المحور لجميع ما رأيته هناك في اثناء هذه الحوادث مما يتعلق بالبعمرانيين هو المترجم ، ولذلك صار هو الرئيس الوحيد من البعمرانيين هناك . وممثل حزب الاستقلال ، فقد انخرط فيه الجميع جماعيا ، فتكونت المكاتب بفروعه فتولت هذه المكاتب تسيير امور الناس المدنية كلها .

في الاعتبار الشريفة

في هذا الوقت وقد رجعت المياه الى مجاريها - واشرفت شمس الحرية ورغرف علم الاستقلال . وقد رجع محمد الخامس من منفاه ، متأبطا بسعادة الامة ، ثم وقع الاتفاق مع (فرنسا) ثم مع (اسبانيا) على الاستقلال التام ، صار الرباط كخليفة النحل بالوفود ، ومن بينها وفد البعمرانيين اول ذي القعدة 1376 هـ . فقد جاء بسبعين سيارة ما بين صغيرة وحافلة . وهم ازيد من الفين ، فنزل الجميع على حزب الاستقلال ضيوفا ، فقام بهم خير قيام ، وقد انزلهم في محل متسع مفروش ، ثم مثلوا امام الملك المعظم ، ومن بين الوفد القائد الناجم المجاهد الكبير ، والشيخ سعيد ، والقائد احمد الاصبوياني ،

وقد كان المترجم هو المتكلم عنهم بين يدي صاحب الجلالة ، وقد قدم الوفد ملتصقا الى الملك ، يخشون ان تحوز المملكة المغربية السلط كلها هناك الى يدها مباشرة بكل سرعة ، وكما نأسف الناس حين لم يحظ القائد سعيد بالثول امام الملك بين المائتين بين يديه ، ولم تزل ذلك حزا في نفسه الى ان مات وشيكا رحمه الله .

في حيص بليص

مضى ما مضى بعد رجوع الوفد ، ولم يظهر للملتمس تاثير ، والحكومة في (الرباط) تماطل ، والاسبان يطلبون من يسلمون اليهم السلطة ، حتى ان العامل في (أكادير) السيد عبد السلام الصفريوي عامل (سوس) الاول في عهد الاستقلال ، طلب منه الجنرال الحاكم الاسباني في موسم سيدي محمد بن عبد الله الساحلي ان يأتي ليتسلم السلطة ، فاعتذر له بان الحكومة لم تأذن له بشيء ، فاذا ذلك بدا لاسبانية ان تسترجع ما عرضته للتسليم ، فاستدعت كل الرؤساء الذين كانوا يتقاضون من يدها ما يتقاضون ، فامرتهم ان يراجعوا معها اعمالهم ، حتى ان منهم من توصل برأيه ، فاذا ذلك ثار ثانيا ثائر البعمرانيين ، ففتكوا بعليات السرجان ، وبالقائد محمد ابن الحسن ، وبانفلوس الحسن الزاغو ، وبامثالهم من الخونة ، فقامت قيادة (اسبانيا) ضد الحزب ، فقررت اغلاق مكاتبه ، واعتقلت جميع المسيرين فيها .

في الاعتقال الرابع

واذا ذلك اعتقل المترجم أيضا اول الناس ، مع عشرة من الذين كانوا يعينونه من كبار الناس العاملين في الحقل الوطني باخلاص ، فطروهم الى (جزد الخالدات) حيث بقوا مائة يوم ، وهم تحت الحراسة الشديدة في كلفة عسكرية ، وهم جالسون لا يستخدمون ، بل يحترمون ، فقام البعمرانيون بالاضراب العام عن الاسواق كلها في هذه المدة كلها .

الثورة البعمرانية

زار جلالة الملك (طنجة) فتلقي هناك مع وزير الخارجية الاسباني ، فاتفق معه على تسريح المعتقلين ، فبمجرد ما رجع سرحوا ، فقبل لهم ان (ايقضى) وما اليه لاسبانيا ، فمن اراد ان يبقى على ذلك فليبق ، ومن لم يره فليفادر المدينة ، قال : فخرجت انا وامثالي الى المنطقة المحررة ، فاذا ذلك اعلنت الثورة العامة على (اسبانيا) بيد جيش التحرير ورجال المقاومة ، وقد قال لهم البعمرانيون نحن الآن على مفترق الطرق ، فاما ان نتحرر ، واما ان نبقى اسبانيين اعد الدهر ، وفي يوم واحد ليلة 24 نونبر 1957 م ، طوقت

جميع مراكز (اسبانيا) في (بيت بمران) على ليرة ولم يكن الاسبان يظنون ذلك ، وبعد اربعة عشر يوما جلا الجند الاسباني عن جميع تلك المراكز فهرا وهذه هي المراكز :

- 1 - مركز (افاند عيسى)
- 2 - (تاموشا)
- 3 - (دار حميلوش)
- 4 - (نابلوكوت)
- 5 - (تيغزا) وهو مركز مهم ، وفيه ثلاثمائة جندي
- 6 - (اربعا مستي)
- 7 - (تيليوين)
- 8 - (ثلاثاء اصبوييا)

وبعد ما استولى جيش التحرير على هذه المراكز من العدو ، حاصر (ايفني) محاصرة تامة من جميع الجهات ، وهناك وقعت معارك شديدة ، معركة (عركوب) ومعركة (اسبورتا) ومعركة (الالين) ومعركة (سيدي محمد - فتحا - بن داوود) ، ومعركة (الجزيرة) ومعركة في جبل هناك ، معروفة عرك فيها الاسبان عركا .

ثم لم تزل هذه الحروب مستمرة حول (ايفني) المحاصرة ، حتى صارت لهذا شيئا فشيئا ، الى ان توقفت بالكلية - فبقى الجانبان في خنادقهما وهذا التوقف كان في حدود رمضان 1377 هـ . ولا يزال الحال على ذلك الى الآن مختتم شوال 1378 هـ ، والبعمرانيون الآن يزاوون جيش التحرير امورهم لتحمل الاسبان على متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن لتتبع الاسبان من متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن 1381 هـ . ان (ايفني) وما يستدير به لا يزال في يد (اسبانيا) وقد صممت على ان لا تسلمه ، بل حصنته ولا تزال تحصنه ، ولا اتصال بين (ايفني) وباقي القبائل البعمرانية ، واما السلطة في هذا القبائل فانها للجيش الملكي ، وللحكومة الآن اشراف عام على البعمرانيين ، فهناك قائد وقاض ، ولكن البعمرانيين لا يزالون الى الآن يرون انهم لم ينالوا مرادهم الكلي بعد ، وما ذلك كله الا من الاسبان الذين يابون ان تسير المخابرة سيرها الطبيعي .

في المعهد الردياني

لما رجع السيف الى قرابه بعد الثروة في تلك الجهة ، رأى القلم - والمترجم يمثل القلم - ان يسلم له الامر منشدا :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
فلا ذاك اتصل بمدير المعهد سيدي عمر الساحل المجاهد الكبير ، ففتح له الباب فكان احد الاساتذة هناك - ما احسن المحراب في المحراب - .

في الامتحان

كانت الاستاذية الرسمية لا بد لها من امتحان ، فتقدم المترجم في الفوج الذي تقدم في السنة الماضية 1377 هـ . فرسب كما رسب غالب من معه ، ثم ما هو ذا ينوي ان يتقدم ثانيا الى ذلك متى منحت فرصة اخرى ان شاء الله ، فالحه يكمل عليه ، وهو الآن استاذ موقت فقط ليس برسمي .

في ميدان الادب

لهذا الاديب الكبير ربيب المدرسة (الالفية) آثار ادبية لا بأس بها ، وسيجد القارئ في كتاب (الالفيات) بعض ما تعاطيته معه حين كان يأخذ يأخذ من (الف) سنوات 1356 هـ . فهناك قصيدة لامية هنائي فيها بالوصول الى مسقط راسي كما هنائي بذلك كل الادباء الالفين ومطلعها :

على عين الصالح في المعالي سليل الرشاد بدر في الكمال
ومطلع ما احبته به :

أفسر في الباسم ام لئال وممسك ما تارج ام عوال
ثم راجعني ايضا بما مطلعته :

أزهر ورد زرى بكل ريحان ام نجم سعد اضال لكل انسان
فاجبته بما مطلعته :

هذي المدام وهذا روض ريحان قوما انهلاني بما اشهى وعلائي
وحين توفي الأخ احمد وتسابق الادباء في تقديم مراتبهم فيه الى ، كتب الى بما مطلعته ::

خطب الم فاضلاني وانحلتى ومربى تفشاني فادهلنى
وحين ولد ولدى عبد الله - تقبله الله وجعله لي فدية من النار - قدم الى بين اولئك الادباء ما مطلعته :

هل لمس خد غزالة قد اسفرت عن وجهها وتبرقت بحمال
فاجبته بما مطلعته :

ادبرا الكاسي من بنت الحبال ففري من يبرى بنت الدوال
وقد كان الا ذاك يلكي من صغرة قول الفري عليه ، ومطلع ذلك :

اسير اقول الشعر والناس كافة
يشيرون شعري للقوافي وللوزن
وهي معاورة بينه وبين الاديب سيدى محمد بن على بن عبد الله الالفى ، وقد
اجابه بقافية مثلها ، فرفع الى كل ذلك مع قصيدة مطلعها :

من لى بشعر كاد سحر بيانه
يقضى على قلبى بعضب لسانه
ما زلت تشوان الفؤاد بما حوى
نظم يحاكى الورد فى افنانه
فكان جوابى لهذه القصيدة ما مطلعها :

الروض بالازهار لا افنانه
والشعر بالافلاق لا اوزانه
والمرء بالروح التى فى جسمه
لا بالوسامة لا ولا اردانه
من كان يعرف فى القريض عروضة
لا غيره من رائعات بيانه
فالراج قطعا عنده القدح الذى
يلتاج للعينين من لمعانه
والورد ذاك الكم فليقتنع به
شمامنى يسيلو على افنانه

هذا وجميع هذه القوافي ، وما يكون مع بعضها من النشر ، مسوق فى كتاب
(الالفيات) واما ما بينه وبين صاحبه الاديب محمد بن على بن عبد الله وبين
كل الالفين فهناك بعض ذلك مما انقله عن ديوان هذا الاديب الالفى :

كان القاضي الحاج احمد سكيرج يتصل فى ميدان الادب بالالفين ، ولذلك لما
زار (سوس) وكتب رحلته النونية فى ذلك قرظها الالفيون ومن اليهم ،
فقال الشيخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ، ما مطلعها :

تاج الرؤوس زها على التيجان
يسجنى لطائف ما جتاها جان
وقال العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، ما مطلعها :

ان شيئت فوزك بالامنان فعرج
وقفا على ربيع الامام سكيرج
وقال الاستاذ سيدى المدنى بن على الالفى ، ما مطلعها :

تاج الرؤوس رسا بالود فى خلدى
ذاك الذى كاد ان يقضى على كبدى
وقال سيدى محمد بن على الاديب اخوه ، ما مطلعها :

تاج الرؤوس مرصع بجواهر
وبدائع لحلا الفقيه سكيرج
وقال اخوهما الاستاذ سيدى الحسن بن على ما مطلعها :

سل عنك الهوى بـ (تاج الرؤوس) وادكر حسن در تاج الرؤوس
فقال ابو العباس المترجم وهو اذ ذاك فى المدرسة (الالفية) ما مطلعها :

تاج الرؤوس سماعه عم الوردى
وجماله ملا الصدور توددا

تاج الرؤوس سماعه عم الوردى
وجماله ملا الصدور توددا
الى آخر القصيدة ، وهى فى الديوان المذكور (1) .

ثم ان القاضي سكيرج ارسل ثلاثة ابيات الى الالفين رآها فى المنام ،
فخمسوها كلهم ، سيدى عبد الله بن محمد ، وسيدى المدنى بن على ، واخوه
سيدى محمد ، واخوهما سيدى الحسن بن على ، والمترجم ، وهذه هى الابيات
المخمسة :

خذ سنة الله بين خلقه ابدا
ولتجعلها لديك خير قسطاس
ما عظم المرء آل البيت دون مرء
الا وعظم عند الله فى الناس
فالخط بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس
والمقصود ان يعرف ان المترجم يعد من الالفين ومن ادبائهم ، فهناك فى
كتائشهم مراجعات بينه وبينهم ، و (سلمان منا اهل البيت) .

فحيا الله اهل (تادرات) العلماء الادباء ، وادام العلم فيهم الله سبحانه
مجيب .

(1) وربما تعرض لكل هذه النصائح فى فرصة اخرى فانسو منها ما
يعلى فى الادب .

محمد بن الحسن الموساكنى

نحو 1313 هـ - حى

نسبه

محمد بن الحسن من أسرة تسمى ابقرن .

وله اخ يسمى الحاج على من حفاظ كتاب الله ، ولم يلم بعلم ، الا ان له ظهورا لانه من الذين انخرطوا فى الطريقة (الافقية) وقد لازم الاختلاق الى موسم (الخ) الى الآن 1379 هـ . وقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن عثمان بن مسعود الذى بقى عمره فى تعليم كتاب الله فى مسجد (تادارت) من (اد موساكنا) وتوفى 1378 هـ .

وأما المترجم فقد اخذ ايضا القرآن عن هذا الاستاذ ، ثم افتتح المبادئ فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى . وبعد عامين عنده انتقل الى المدرسة (الافقية) حيث ربح حتى نال ما قسم له . وحين غادر الاستاذ التاجارمونتى هذه المدرسة الى (الايشمانية) خير الطلبة فكان من الذين بقوا فى (الافقية) المترجم ، فاخذ عن الاستاذ احمد اليزيدى ، وعن عميد المدرسة سيدى على ابن عبد الله ولم يغادر المدرسة الا فى نحو 1343 هـ . ثم شارط فى المساجد ، الى ان دهمت سنة 1345 هـ . العجفاء ، فتأثر بها وحين استولت (اسبانيا) على تلك الجهة البعمرانية صادفه الحال مشارطا فى مسجد (الزلاكم) من (اصبوا) فاعجب الناس حاله من الديانة ومن التوثيق ، فعينتته الحكومة فى تلك القبيلة عدلا رسميا ، فذلك ديدنه مشارطة لتعليم لكتاب الله ، وتوثيق الى ان جاء الاستقلال ، فاوى الى داره فى قرية (تادارت) من (اد موساكنا) ، حيث لا يزال الآن 1379 هـ .

وهو ربانى مستقيم لا يلين لغير الحق لآى ماضغ ، وبذلك وصفه عارفه .

محمد - فتحا - بن محمد

بیشوارين الساحلى

1324 هـ .

يذكر نسبه التام فى ترجمة والده فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله .

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه جامع بن الحسين ، وكان يشارط فى مساجد الساحل ، ويدرس هناك فى الكتاتيب عمره ، وكان جامع هذا ايضا كالمه الفقيه سيدى محمد من اصحاب الشيخ الالفى فكان من الصوفية . توفى 1353 هـ . ثم افتتح المعارف عن والده فى الدار ، حتى استتم متون المبادئ ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند سيدى المدنى بن على الالفى ، فاخذ عنه الالفية والتحفة ، وبعد عامين انتقل الى المدرسة (الافقية) 1344 هـ . فاخذ الفقه والنحو واللغة والادب على الطريقة (الافقية) المعهودة ، وكان سيدى المدنى هو الذى يعلم أولا ، ثم تبعه الاستاذ احمد اليزيدى ، ثم عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله حينما من الدهر ، وقد حضر المترجم وفاة هذا العميد 1347 هـ . ثم استمر عند سيدى المدنى الى 1350 هـ . ثم انتقل الى (ايغيلان) عند العلامة الحاج مسعود الوقاوى ، حيث ربح زهاء اربع سنين اخرى وفى 1354 هـ . انتهى من الاخذ .

فى المشارطة

اول ما شارط فيه غلب تخرجه مدرسة (الجمعة) عاما واحدا ، ثم فى مدرسة (ايت بوياسين) عامين ، ثم رجع الى دارهم فانخرط فى محكمة مركز (مير اللفت) يستعان به فى الشرعيات فى 1357 هـ . وهو اذ ذاك مشارط فى مدرسة (نيغانمين) فى قبيلته ، يدرس فيها وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، وتعين القضاة الشرعيون ، فكان فى المحكمة الشرعية فى قبيلة (الساحل) ، وهو على ذلك الى الآن 1379 هـ . فى قسم القضاة .

احمد بن محمد بیشوارین الساحلی

1322 هـ = حي

رايت الاساتذة الذين ربص المترجم امامهم ازمانا فازمانا ، وقد كانوا من المعارف والاداب والتحصيل بحورا ، افلا يكون على الاقل جد ولا طافحا يمتد من امواجهم المتدفقة ، افلا يكون من كرع حتى ارتوى من بحورهم ، وحتى ضرب بعطن ، متفوقا مذكورا بين اقرانه بالتحليق في السماوات ، بلى ، فلذلك كان يذكر بالتحصيل ، وباتقان الفنون التي اخذها ، ولذلك لم يكد يشرق في سماء بلده ، حتى كان كوكبا وهاجا في مبادئه ، ثم صار يستحيل الى بدر يزداد اشراقا كلما تطاول عمره ، فلم ينشب بعد ان طوى الموت فقها ، الجبل قبله ان كان عالم قبيلة (الساحل) مرجعا في المشكلات ، ومحورا في العلوم ، وها هو ذا الآن صار قطب الشرعيات هناك ، ولعل القدر يأتي منه باكثر مما يبشر به اليوم .

من منشداته

جلسنا يوما نتجاذب اخبار المجد ودين والنوکی ، فانشد :

عش بجند ولا يضرك نوك انما عيش من ترى بالحدود
وانشد ايضا :

لما لدهر قد اتى بعجاب ومجا رسوم العلم والاداب
والى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب
وانشد ايضا :

جری طلقا حتى اذا قيل سابق تداركه عرق اللئام قبلدا
وانشد ايضا :

سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا بكل سكوب صيب المزن مغدق
جالسته مرتين في (تزئيت) وجاذبته الحديث ، ومقصودى ان استنبط ما وراء اطرافه الذي لازمه امامى ، حياء جبل عليه ، فحاولت ان يكثر منه الانشادات على ما يعهد من ابناء المدرسة (الالفية) الادبية ، ولكن لم يتيسر منه الا هذه الابيات التي انشدها في عرض الحديث ، ويظهر ان حافظته الادبية يغلب عليها وكاء الخجل ، ولا ريب ان الخجل اذ استولى يغطى عن كثير من محاسن الانسان ، فكثيرا ما يكع الفارس في الوغى عن احد مبارزيه ، وما اداة الى ذلك الا خجله ، ومن استعمل الشئ في غير محله فجدير به ان لا يفوز ، وايا كان فمن امثال هذه المنشدات يسير غور الرجل حفظه الله .

هو اخو المذكور قبله ، وهذا اكبر من ذلك ، وادون منه معارف ، اخذ القرآن عن عمه جامع المذكور في ترجمة أخيه . ثم افتتح المعارف عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى في مدرسة (أمسرا) نحو 1340 هـ . لازمه علما ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستاذ سيدى المدنى الالفى ، حيث وجد اخاه محمدا ، ثم تصاحبا الى المدرسة (الالفية) وفي سنة 1347 هـ يوم توفى عميد المدرسة انتقل الى المدرسة (البومروانية) وفيها اذ ذاك الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، وبعد عامين رجع الى اهله ، ثم شارط في مدرسة (نيغانيمين) في بلده ثلاث سنين يعلم القرآن ثم انتقل الى مسجد (المسييت) في (واتكيشا) بالساحل حيث بقى اربع سنين ، ثم الى مسجد آتبان عاما ، ثم رجع الى المسييت حيث لا يزال يعلم كتاب الله الى الآن ، 1379 هـ .

وقد كان مر على كل الفنون ، ولا بأس بتحصيله ، الا انه لما جارى اليعابيب كاخيه في الميدان لم يستطع ان يكون من السابقين الى الغاية .

امع الشمس تستبان نجوم قل فيها الضياء وسط السها

محمد بن الحاج احمد المعدري المارسي

نحو 1305 هـ - 1355 هـ

نسبه

محمد ابن الحاج احمد ابن الحاج علي .

وينتهي نسبه الى جد (آيت عمرو) الذين منهم (آل المارس) المضاف الى (آل عمرو) ، هذا ما حكاه لي بعضهم . وحكي آخر انه يقول بانه من (اولاد كروم) الخنوبى ، ولعل ذلك غير صحيح ، اما نسب (آيت عمرو) فانه ينتهى ، الى سليمان البعمرانى الشريف الادريسي ، ونسبه هكذا :

(سليمان بن الحسن بن الخليل بن عامر بن عمران بن الحميد بن محمد ابن احمد بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب) .

هكذا وجدت نسبه المذكورا ، فيظهر منه ان كانت سلسلة آيائه هكذا فقط انه من اهل القرن الخامس ، مع اننى كنت ذكرته حزرا من اهل القرن الثامن في كتاب آخر ، ولعل ما هنا اوفق ، والله اعلم .

ثم ان سليمان هذا غير معروف الاخبار في التاريخ - وانما شهرته بفريح له مشيد ازاء حمة ماء يستشفى بها ، فتنسب له ، كما تنسب التي ازاء (فاس) الى مولاي يعقوب - كما يتلفظون به ، مع انه ابو يعقوب - ويوجد في مشجرات انساب اولاد سيدى سليمان انه رجل صالح ، ولذريته انتشار كثير في (سوس) و (حاجة) و(مراكش) وليس منهم مولاي الحاج الكريم الذى بنى المدرستين الحرتين بـ (مراكش) وحبس عليهما املاكه لانه من ابناء سيدى سليمان البعمرانى (بوتوميت) وهو غير هذا ، وقد وجدت من بعض المقيدات اسما فروع احفاده . فهاكها على ما وجدته ، متبرنا من المهددة - واخال ان هذا المقيد يضم جميع من ينسب للشرف لا اولاد سيدى سليمان من (ايينو) فقط ، فغلط من جعل الجميع من اولاده ، والله اعلم .

(1) آل واعزون بن علي بن ابي بكر بن سليمان الساكنون في (ايداوتانان) وهو الفرع الكبير ، ومنهم سيدى الحسين التامكوسى العارف بالله ، لزيل (ايداوزيكي) واما الفرع الصغير فلى (ايداوزيكي) .
(2) اهل وجان ، وهم آيت على اوبلا العمريين وقيل انهم من اخوان المحمدين التيزنيتيين .

(3) آيت يوسف من (آيت برايم) بـ (سوس) وهناك فرع منهم في (آيت تامر) بـ (حاجة) ومنهم (اهل تيكزيرين) الرؤساء .

- (4) آيت عباس بـ (ما سكيئة) .
- (5) آيت ايفرخس .
- (6) آيت تابطكوكت .
- (7) آيت اوضامان .
- (8) آيت دوزرو .
- (9) آيت عمرو من (هشتوكة) .
- (10) اولاد دليم - غير العرب .
- (11) آيت عامر في (ايداوكرض)
- (12) اولاد موسى في متوكة
- (13) اهل تاويريت من (ايداويسارن)
- (14) آيت خطاب وابوجا
- (15) آيت (ايمن تقاتوت)
- (16) آيت توزالت
- (17) آيت كاركور
- (18) اهل ازانيف
- (19) آيت منصور من (ايداوتانان)
- (20) اولاد يهي اومولود قواد حاجة
- (21) آل وانكريم بـ (ايداوتانان)
- (22) آيت باحمان من (ايدا ويسارن)
- (23) ابن الطالب من (نتيفة)
- (24) آيت سليمان من آيت وايو من (آيت تامر)
- (25) آيت جعيدى
- (26) آيت شباني
- (27) اهل ويلخت شيوخ (تيسيون)
- (28) عظم واحد من شيوخ (ايرازان)
- (29) اهل بازي من (تالكجولت)
- (30) اولاد الجهد من ايدا ولما
- (31) بنو هوا جرانهم

- (32) اذا وزنم من (حاجة)
- (33) الغراين من (ايت نامر)
- (34) اد عبيد الله من اكلميم
- (35) ايت ايمي اوكرض من (سوس)
- (36) شيوخ (تامانرت)
- (37) شيوخ (ايداوولكان)
- (38) شيوخ (ايشت)
- (39) شيوخ (اقا)
- (40) شيوخ (الفاتجة)
- (41) شيوخ (تادغت)
- (42) شيوخ (ايت اومريض)
- (43) ايت الحاج من (ايمي ايكى) اعل (تامراغت)
- (44) ايت زابا من (ايدا وتانان)
- (45) ايت ياسين هناك ايضا
- (46) ايت ياسين من اومسدكت
- (47) اهل (اكلو)
- (48) اذا كفا من (تزيت)
- (49) اد طلحة هناك ايضا
- (50) اهل (ماسة)
- (51) ثلثان من (اولاد ابي السباع)
- (52) اهل المارس من (المدر)

ثم قال بعد ما ذكر هؤلاء ، حاصل الامر ، انه لا يحصى عددهم الا الله في (سوس) الاقصى والادنى ، وفي سوس الاخضر (كذا) .

اقول زعم كاتبو هذه البطاقة ان هؤلاء كلهم من اولاد سليمان ، مع اننا نعلم ان من بينهم من ينتسبون غير هذا النسب ، كشيوخ (تامانارت) فاننا نسمع انهم ينتسبون الى (ايدا وكثير) والكثيريون والبوشواريون يقولون انهم اخوة الوزانيين في النسب ، وكذلك ايت علي اوبلا الوجانيون ، فانهم ينتسبون انفسهم احيانا الى (واسلام) وقد يقولون انهم اخوان آل محمد التيزييين آل الشيخ موسى بن يعقوب دفين (ايسيك) وهو من اخوة السملالين في النسب ، وليسوا من هذا النسب السليماني في شيء ، وقد بينا مستندنا في ذلك في محل آخر ، وكذلك ذكر (ايدا كفا) و (اد طلحة) من (تزيت) وقد نسي الكاتب (ايد زكري) مع اننا نسمع ان (ايد زكري) التيزييين هم المشهورون بهذه النسبة ، وبهذا كله تعلم اننا لا نجزم بكل ما هنا ، وان كنا لا نحكم على الجميع بانه غير صحيح ، ونترامى لنا انه قد يطلق هذه النسبة على الناس يوجد في مساكنهم من ينتسبون الى هذه

النسبة ، فرى الغلط من ذلك ، كأولاد دليم ، فانهم من حيث هذا الاسم عرب في الصحراء ، ثم النقل بعضهم الى (سوس) ثم (الحوز) وليسوا من هؤلاء ، ولا يدعون هم شرقا ، وايا كان فان في هذه الوثيقة أسماء مواطن ينزل فيها السليمانيون . وقد يعتور قلب بعض القراء شك في كثرة هؤلاء المنتسبين الى (سليمان) فيحكم بمجرد ذلك ، على ان ذلك كله افك وبهتان ، قدفما لذلك نقول له ، اننا رأينا أبناء الشيخ سيدي احمد بن موسى من اهل القرن العاشر وقد توفي 971 هـ . وصلوا اليوم الى أكثر من الف دار ، وقد تفرقوا في نيف وستين من البلاد ، وقد عرفت انسابهم وتحققت ، لان العهد لا يزال قريبا ، فان كان هذا واقعا فيهم مع ان جدهم انما توفي منذ نحو 400 سنة فقط ، فكيف يكون الحال في سليمان الذي يمكن ان يعيش في القرن الخامس ، فهذا الاعتبار لا يمكن دفع كل ذلك واستبعاده ، بمجرد هذه الفروع الكثيرة ، على اننا نظن انها ان تحققت كلها لا تعدو في بعض المواطن اسرا معبودة ، وانما الملاحظ ان غالب الاسر الرئيسية السوسية يرجع اصلها الى العرب ، وهذا عندي ليس بغريب ، فقد ثبت غالب ذلك عندي حتى في الاسر العلمية ايضا ، وما اصل ذلك الا تعظيم آباء هذه الاسرة للعلم وللدین ، فبنيت الرياسة من اولادهم على ذلك ، ثم ان احفاد سليمان كثيرون ، ويقال ان سيدي عبد الرحمن دفين (تزيت) منهم ، ويظهر ان لكثير منهم في الرياسة قدما ، او ما رايت ما تقدم من رؤساء القبائل في (سوس) وغيرها ، وناهيك بـ (آل بيهي بن مولود) الذين منهم القائد عبد الملك ، والحاج عبلا المشهوران ، كما كان منهم الى الآن (آل تيكزرين) الذين منهم القائد سعيد التيكزريني اكبر قائد اليوم 1363 هـ . في (حاجة) وقد ذكرنا آل بيهي بن مولود والتيكزيريين في الرحلة (من مراكش الى الخ) وقد اطلعنا على نسب التيكزيريين وهو هذا : القائد سعيد ابن الحاج الحسن بن احمد بن علي بن احمد بن سعيد بن علي بن ابراهيم اويهي - به عرف - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن احمد بن ياسين الخلو في البرايمة بن علي بن محمد بن علي بن ابي بكر بن سليمان بن الحسن الى آخر ما تقدم .

كنا ذكرنا ان سليمان يظهر من سلسلة نسبة العليا ان جعلناهم ثلاثة لكل قرن انه من الخامس ، وهنا يظهر انه من الثامن ان ابتدانا بالحاج الحسن المتوفى آخر القرن الماضي ، وعلى هذا كنا تمسينا في بعض ما كتبناه قبل الآن .

ثم اننى وجدت تعريفا بعلي بن احمد جد القائد التيكزيريني ، وهذا نص ما وجدته :

شهد كاتبه ، عفا الله عنه وفقر له بمعرفة الفقيه الارضي الصفي النقي الذي جعلها الابن سيدنا مولانا علي ابن الشيخ احمد البوسفي

التامري الخاخي العمري اصلا الخلو في البراييمى الياسينى من (تيكزيرين) ، شهدنا وعلمنا علم التحقيق وبالسماح الفاشى انه من دم المصطفى صل الله عليه وسلم من بنته سيدنا فاطمة الزهراء ومن يعلاها - سيدنا ومولانا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه ، بعد ما عرفنا الفقيه الارضى الاعظم المذكور حامل هذه الذخيرة بالعين والاسم ، انه رجل صالح ، اتقى الله العظيم ، وانه رجل مؤمن مسلم عالم علامة ، جيد نقي السروال ، فهذا نسبه بعدما عرفناه وعرفنا ابيه الشيخ احمد اليوسفى ، وبالسماح الفاشى الدائس المستفيض ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ الطالب على بن ابراهيم ، الى آخر ما تقدم - ثم قال بعدما ذكر كل النسب كما ذكرناه - والله على ما نقول وكيل ، الاشهاد الصحيح الطوعى منى والرضا ، ثم ارخ نقل ذلك بمنتصف ذي القعدة 1269 هـ . عبد ربه سبحانه احمد بن محمد الخواصى التاغماوى الخاخي اصلا الحسنى من سلالة سيدنا سليمان المدفون فى (ابينو) انتهى .

سقتنا هذا لما فيه من ذكر هذا الفقيه الذى هو من هذه السلسلة - وهى قائمة غير قليلة .

رجع الى المقصود

رايت ان (آل المارس) اشتهروا بانهم من السليمانيين ، وهم على فرق ومن فريق منهم كان سيدى محمد المترجم . وقبل ان نذكره نذكر والده فانه من اكابر فقهاء وقته وقضاته فى بلده .

الحاج احمد المارسي

ذكر لى انه لم يتصدر للقراءة الا بعد الكبر ، فقد كان والده الحاج على ذا ثروة متسعة من كل ناحية - فنشأ له احمد ، فظل يستخدمه فضجر الولد من معاطاة ذلك - فحين ملك امره ، فر الى (اغبالو) فى (ماسه) ، فقام به هناك بعض المثريين .

ثم انه داب حتى حفظ كتاب الله ، ثم التحق بمدرسة (ايدا ومحمد) عند الشريف الكثيرى فلامه حتى قضى وعظه ، وقد ظهر فى مقام سام من مزاوله الاشغال ، الى مزاوله العلوم ، ومن يهده الله فلا مضل له . ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين .

يتولى القضاء رسميا

ظهر مركزه العلمى فى بلده بفهمه وبجراته ، فكان ذلك هو السبب حتى تولى بظهر حسن القضاء فى احدى قدمتى المسولى الحسن الى (سوس) فبقى فى هذا المركز الذى وان كان رسميا ، لم يكتفله التنظيم ، على ما عهد

اذ ذاك من المولى المذكور ، حين كان يولى كثيرين الخطط القضائية والقيادية ، ثم لم يدعمهم بقوة ، وهو يكتفى منهم بالاوصاف ، كما يكتفى من كل قبائل هذه الجهات بالانصواء الى سلطنته اسما . ولم يخف ما فى الجو السياسى اذ ذاك . وذلك هو الذى حدها حتى تمشى الهويىنا ، وسلك هذا المسلك الذى لا عنف فيه . فكما ان قواده فى كل هذه الجهات لم يزداد واما لظواهر الاوصافا شريفة ، بلا كلمة مسموعة ، ويد مستطيلة ، كذلك قضاته ، فقد عينهم على القبائل ، ثم تركهم وسعدهم . فاقبلوا بذلك ما استطاعوا وادبروا يماشون الوقت ، كل باستطاعته ، فكان الحاج احمد احد من ساروا هذه السيرة ، ولكنه ذو جراحة واقدام وذو خوض فى كل جهة ، فظهر مركزه ، وتدعم بهمته . غير انه اخيرا طار شئتان بينه وبين اهله حول قضية عاكسهم فيها وعاكسوه ، فادى ذلك الى ان اجلوه على البلد .

خارج المارس

جمعجه ابناء عمومته . وانقضوا على داره فتهبوا . وعلى كل ما لوعلوا اليه فاحتو شوه فافلت الى (اغبالو) باهله ، ففطن هنالك ما شاء الله ، ثم بداله فالقى مراسيه فى (ترنيت) . وهو فى كل ذلك على ديدنه . مكب على الحكم فى القضايا بكل ما كان غير متبصر ولا ناظر للعواقب . حتى اذا تمكن الخاخيون من 1315 هـ ، اخلوا بضبعه . فغرم اهله ما كانوا انتهبوه من داره . ثم لم يزل فى (ترنيت) فقيها مذكورا مشارا اليه محكما فى القضايا . الى ان كان القائد محمد بن دحان الزمورى 1331 هـ . فكر ايضا على اهله بحجة انه لا يزال عندهم بقية . حكى بعضهم ان احد المارسيين كان فى سجن ابن دحان . فتشفع فيه . فقال ابن دحان انا لم اسجنه انما سجنه الفقيه الماسى . فان غرم ماله عليه انطلق . فحاسبه الفقيه فانطلق ، ثم لما توطد الاحتلال . وساد الا من رجع الى داره . (المارس) ولكنه رجع بلاريش . فبقى يزجى الايام الى ان لحق بربه بعد ما تفشى فيه داء البياض ، اعادنا الله على انه ليغرش الصوف تحت قدميه فى التعال ، ليتمكن له ان يطا عليها فى المشى .

اخلاقه

رايت من بعض ما تقدم ان الرجل من الفقهاء الذى خلقوا للمجادلة فكل من كانوا على حاله لا يهدا لهم بال الا اذا ارتطموا فى مجادبة ، ثم لا عليهم ان فازوا او خسروا . وقد ادته هذه الحال حتى سات سمعته . فلم يكل للبيعة ، مع انه يظهر انه ليس على كل ما يتقول فيه ، لكنه كما قيل

ومن دعا الناس الى الله ذموه بالحق وبالعدل

أخبرني عنه أناس مختلفون موافقا ، ومن بينهم متورعون ، فكلهم ذكروه
كذلك ، موثقي إلى أنه غير مثبت في كل شيء ، مع وصلهم إياه بأنه فقيه
جيد ، وقد كان حينما يصاحب الفقيه سيدي الحسين البولوقتي فقيه
(تزييت) ، يفضان النوازل مع اختلاف مشربيهما ، ولكن جمعتهما الحرفة .

متوفاه

سألت كثيرا عن وقت وفاته فاختلف المخبرون ، وقد تحصل عندي
أنه توفي بين 1339 هـ. وبين 1341 هـ. ولم احصل على تعيين الوقت ، رحمه
الله ، ولم اقف له إلى الآن على أثر ، وذكر لي أن خطه حسن بين .

محمد بن احمد ولده

فقيه جيد مقلود حاله من احوال والده ، وقد اشتهر بسيدي محمد
المارسي ولا ادرى عن طوره في ماخذ القرآن شيئا .

في المدرسة الالغية

أخذ عن أبي الحسن الالقي ، وعن أبي القاسم التاجارموتني ، وعن
العربي الساموكني ، وقد جاور عنده حينما في المدرسة (الايغشانية) ولا ادرى
السياسة هي الالغية أم اللاحقة ، فهؤلاء الثلاثة من اعرافهم اساتذته ، ولاريب
أنه لا بد أن يأخذ عن والده في مبادئه ان قليلا وان كثيرا .

كاتب وسمي

كان اتصل بالحاج عبد الرحمن الخاخي - حاديمان - حين كان في
(تزييت) بعد ابن دحان فاتخذته كتابا رسميا عنده ، فلم يزل يلازمه ويسافر
معه ، حتى تسبب بعض من بنفس عليه مكانته ، في إثارة شيء بين الرئيس
والرؤوس ، ففترقا ، وذلك في حكاية مخجلة لا ينبغي أن تكتب باقلامنا هنا
(وهي في كتاب (قطائف اللطائف) (1) .

في مدرسة (ايسك) مشارطا

لم اتحقق الآن في أي محل كان يشارط فيه بعد تخرجه ، وإنما اعلم
أنه في حدود 1340 هـ. كان مشارطا في مدرسة (ايسك) البعمرانية ، ولعله
بقي فيها سنوات وكان ديدنه ديدن والده من الأكباب على النوازل ، لا يلجج
إلا بها ولا يرى مرتزقا من سواها ، يجري فيها جرى من خلق العنسان ،
وامتدت منه اليدان .

(1) كتاب جمعنا فيه حكايات من اللطائف يستفيد منها الكاتب في الاجتماعيات

في أغري من ايداورتاسان

كان الشيخ الحسن بوناكة رئيس التانكرتين ارسل إلى القاضي سيدي
محمد أوغامو يتطلب منه أن يرسل إليه استاذًا ، قال الذي كان رسولا منه
إليه ، فقال لي القاضي ان فلانا موجود هنا غير أنه لا يالف إلا حيث يزاول
النوازل ، ثم بعد ذلك فكر فالتحق بالشيخ الحسن ، فكان الحال كما قال
القاضي : فلم يالف هناك ، فلم يستتم هناك عاما .

في مدرسة (سيدي يبي)

كان شارط فيها ما شاء الله ، فزاول تعليمًا قليلا ، ولم تظهر له
نتيجة ، وقد سدت امامه أبواب النوازل ، لانتظام المحاكم ، وتعيين من
يزاولها ، فضاعت به الأرض بما رحبت ، فلم ينشب ان فارق تلك المدرسة .

في هواره

أخبرني مخبران صاحب الترجمة كان ارتطم في قضية مالية هي التي
كانت السبب حتى التحق بـ (هواره) فشارط هناك ما شاء الله إلى أن
لحقه أجله .

متوفاه

توفي سنة 1355 هـ. كما أخبر به أناس ، وليس عندي تحقيق اليوم ،
بل ولا الشهر ، وربما كانت السنة أيضا في شك لولا أنه أخبرني بها
اثنان .

مداركه

كان طالبا نجيبا ، جيد العربية ، مشاركًا في الفنون ، ذا قوة في
الاخذ والرد ، وقد التفتح بالنظرة الأدبية من (الف) فيبض قلعه ببعض أبيات
لطيفة ، وقد وقفت له على هذه الرسالة ، قال فيها بعد أوائلها .

أما بعد ،

أحبة قلبي اتم كيف كنتم
وصلتم أو ان كنتم على ذوي قل
فمن كان يشكوا لبرد وسط فواده
فان فواده من تشوقكم لعل
سواء على ارضيت عما كنت كنتم ، أم بهرجت ما كنت كنتم ، فإني لم اعد
ما رأيت هنا ، ورأيت البت وأبني ، فان تعجب على غريب تعجب كان من ظلم ،

محمد بن احمد العيني الخياطى التازاروالتى

نحو 1306 هـ - 1346 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن محمد بن محمد الخياطى ، وهو من تلك الاسره
العينية المسكدادية ويوجد فى (الجزء الثالث عشر) كل رجالات اسرته ، ومن
بينهم والده الاستاذ سيدى احمد الخياطى .

متعلمه

اخذ عن والده شيئا ، ثم رابط ما شاء الله فى المدرسة (الالفية) ومن
هناك تخرج وتثقف ثقافة ادبية حسنة ، ولم اعلم عنه الآن غير هذا فى هذا
الطور ، وانما حكمت بانه اخذ عن والده ، لكون والده ربما تعاطى التعليم
الابتدائى فى (ابليغ) وقد راينا سيدى على بن محمد الرئيس الابليغى من
الآخذين عنه .

بعض اخباره

اقرن المترجم بسيدة من (آل باكريم) البعمرانيين . ولا ادري القديس
له امرأة سواها أولا ، ولذلك جلا على بلده الى تلك الجهة ، حيث يسكن ،
ولم تزل اسرته منذ انطوت البسط فى (ابليغ) متعثر الجذ ، سبي البعث ،
وسيجد القارئ فى ترجمة احمد والد سيدى محمد هذا ما يعلن عن ذلك
فلفحت المترجم لفحات محرقة من تلك الرضا .

بعض آثاره

قرأت فى كتابه جده ، ثم لايه بخطه المقيد ما يالى ، وهى رسالة منه
الى والده ،

او تعلن على الحرب بمجاوبتك فكم حرب تبعها سلم ، فاني عنك لا اتحول ،
ولا اتزلزل :

احبائى انتم احسن الدهر ام اساء فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل
وستلاقى فتعلم ما تحتك افرس ام حمار ، يوم ينكشف فى المباحة القبار ،
(وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، والسلام) .

هذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته له ، ويظهر منه انه ممن يميل الى
الادب الالفى ، ولم يكن فيه من المتكئين ، وان كان فيه من التابعين المقتدين ،
وهذا التكلف الذى فى هذا الاثر يوضح انه لم يزل فى اول الترسل ، والا
لكان كلامه ككلام الذين كرعوا من بين ايدى الالفين وهذا الاثر منه وهو فى
اخرىات ايامه فى (تيزنيت) .

سبب اتصالى بخبره

لم اكن قط سمعت به ، حتى انا جمعنا من كانوا تخرجوا من المدرسة
(الالفية) ولم يكن احد ممن اراهم تنبهوا له ، حتى وقفت بين اوراق من بقايا
ما كان تحت يد سيدى البشير بن الطيب رحمه الله ، ولا اخال ان المكتوب
بخطه ، ونص ما وجدته .

(الشيدنى سيدى محمد المارسى يوما قول الشاعر :

يقولون خبرنا فانست امينها وما انا ان خبرتهم بامين
وانشيدنى ايضا لبعض الشعراء :

رق الزجاج ورقى الخمر فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

هذا ما كنت وجدته ، وقد كنت حفظت هذه المنشآت قبل ،
والرائيان هما للصاحب ابن عباد ، فتعجبت من محمد المارسى هذا ؟
حتى اخبرنى سيدى موسى به ، ثم تبعت البحث حتى عرفت عنه ما بين
يدى القارئ والحمد لله .

(والدى الارضى ، وبدرى الاوى ، ابو العباس الفقيه العالم العلامة ،
والقدوة الفهامة ، سيدى احمد بن محمد الحياط العينى لطف الله بنا وبكم
وبالمسلمين اجمعين ، ونسأله واياكم السلامة والعافية فى الدارين ، السلام
التام والرحمة والبركة على سيادتكم التامة ، ومرتبتم السامية ، هذا فلا
باس ، وقانا الله واياكم من الانتكاس ، ثم ان استشرقت بالسؤال ، عن
كنه الاحوال ، فتحن بخير وعلى خير ، لا ما يشوش البال ، ولا ما يزعج
ال خاطر ، سوى ما صب ربنا جل جلاله على عباده ، من سوط عذابه ،
وعاقبهم به من سورة الجذب والجوع الشديد (ان ربك لبا لمصاد) لزيغهم
عن طريق السداد والرشاد ، وما ابدوه من التعاكس وكثرة الفساد ، من
الشقاق والعناد ، حتى هلكت الاسباب والالباد ، واودى الحرث والنسل من
المفسدين (والله لا يحب المفسدين) وانا لله وانا اليه راجعون ، وبالجمله
ليكن فى علمك ان ما يقع بايدينا من الزيت ، الذى جاد به علينا معظلا ابن
كيت (يعنى عبدا من عبيد رؤساء (ايلىخ) كما يظهر) قد فنى جميعه فى
المصاريف الشاقة ، والنوائب الصعبة الكثيرة ، التى لا تعد كثرة ، ولا
تحصى عدة ، وكذا خضرة اللفت قد كملت ، ولم يبق فى الحقول منها شئ
الا الجزر ، غير انه لما يدرك ابانه ، والى الآن لم يمنعنا منه الا ان الناس لم
يشرعوا فى حفره ، وان كان او انه قريبا لبدا والصالح فيه ، تركناه لذلك
جهرا للخواطير ، فبقينا نتكفف الناس ، ونسأل منهم الخضرة وغيرها اليوم
على اليوم ، يوما عند هذا ، ويوما عند ذلك ، حتى ملوا ولا يمل الله .

ولو سئل الناس التراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

فلما اعيانا التطلب منهم ، وزافت مراى وجوهنا من ذل سؤالتنا
ايامهم ، فعدنا سائلين الله الكريم ، متضرعين الى الذى بيده ارزاق خلقه ،
ان يسهل اسباب رزقه ، وان يفتح لنا ابواب رحمته ، وقد بلغ السيل
الزبى . . . وعدا سيف الجوع متن الودج ، الا اذا رحمتنا الله ، فقد تقطعت
بنا الخبال ، وانجسمت عنا مواد الافضال ، وانسدت دوننا ابواب الخيل ،
فلا بلاغ اليوم الا بالتى والتيا ، والحاصل اذا عملت لحساب الذرية فابعث
اليهم بالفكاك ، قبل الهلاك ، فهم فى معرض الضياع ، وعلى شفا التلف ،
لكونهم ماكثين اياما وليالى لا يدوقون فيها ذواقا من دقيق الشعر ، الا النزر
اليسير ، من البروك (اين عجم الخروب) اذا جاد به علينا (معظلا بن كيت)
واما اذا لم يجد بشئ فانهم يبيتون بلا شئ ، ويا لها من مصيبة ، وقد
علمت من حالنا ما لا يعلمه غيرك ، من كوننا قليل الخيل ، ضعيفى الصحة
والمال ، كالضفادع بين الخلق ، بل هى اقوى منا ، ولا قدرة اصلا بنا ،
ونحن فى غمار الدين ذكرهم الله عز من قائل بقوله (والستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فاولئك
عسى الله ان يعلم عنهم)

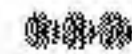
انتهى ما وجدنا من مبيضة هذه الرسالة الغداة ، فانها ابرهن عمدا
بلافيه هذا البأس المتكود من الزمن ، ولعمري انه لولا التفريط الذى يعم
امثال هذه الرسائل لامكن لثلى من المؤرخين ان يزينوا التراجم الساسيين
بما يلد ويستطاب ، فقد ظهرت نفسية الكاتب جلية كما هى ، كما برزت
مقدرته فى التعبير ، حتى انه من شدة ما يلج عليه حين يكتب الرسالة من
الهم بل ومن الشغب المحض ، كما يظهر ، ليشى السجع احيانا ، مع ان
السجع عند طبقته هو الحجر الاساسى فى البلاغة ، فجاء هذا النسيان مستطفا
شهيا ، كما انه دال على ان الكاتب يقدر ان يكون من المترسلين المطلقين لو
سامحته بيئته ، ونشكر له غيبيا اعتناؤه بهذا الاثر ، حتى قيده اولا فى ذلك
الكناش ، فكان خير ضوان له ، حتى توصلنا به ، وليس مقصودى ان هذه
الرسالة فذة بالغة الذروة ، واما قصدى انها مثال حى لطيف لكاتبها ،
وذلك يكفى المؤرخ مثل .

ومن آثاره ايضا هذه الابيات قالها فى (ايلىخ) انقلها من ذلك الكناش
نفسه وهالك ما كتبه قبلها .

« قلت فى يوم السبت الخامس من ذى القعدة الحرام عام 1337 هـ
اياتا مدحا لمدينة (ايلىخ) حرسها الله ، وعمرها بانواع الفضائل ، ومنعها
بالارزاق الواسعة الجزيلة ، والهاء التسع ، ما اظلت الخضراء على الغبراء ،
بجاء ذى السنة الغراء ، صلى الله عليه وسلم » :

وفضلها ليس له دافع	(ايلىخ) ارض خيرها واسع
هل يستوى المعتر والقانع	يا من يسوى ما سواها بها
مسك ، وان عرفها ساطع	حصباء هادر ، وتربتها
من حلها فى راحة هاجع	ونبتها الريحان يشذى بها
بمائمه وروضه يانع	رب غفور بلد طيب
معينها من كثر نابع	ذات الظلال والمياه التى

وقد وقفت له ايضا على عينيه وازن بها قول السهيل المشهور فى
عينيه الاستغائية يتوسل فيها بالشيخ سيدى احمد بن موسى ، غير انها
ليست هناك ، وقد استعان فيها بكثير من قوافى تلك العينية ، بل ببعض
اشطارها على غير قصد التضمين المباح .



تلك آثار الاديب سيدى محمد بن احمد الحياطى الذى كان يظن فى
(بعمالة) ولا تدري ما صنع الله به هناك فى معيشته ، وقد كان راوول
هنا القضاء فى (ايلىخ) شاعلا لمنصب ابيه وجده ، وقد وقفت له على محرر
حكم أصدره فى قضية نسي ان يحده القارلى فى (المجموعة الفقهية) وله خط

الفهارس ستة



- الفهرس الاول في المترجمين الذين تأسس عليهم الجزء
 » الثاني في كل ما احتوى عليه الجزء معنونا
 او غير معنون
 » الثالث في لقوقي
 » الرابع في المنشورات
 » الخامس في الاسر المذكورة في الجزء
 » السادس في الخطا والصواب



جيد يرمى الى البراعة ، مع ان خط والده وجده تقتحمهما العين ، وقد رايت
 بخطه ان ميمونا الهروي قال لا وقف على ان ابن رشد فضل الهيلة على
 الحملة يخاطب ابن رشد :

اعد نظرا فيما كتبت ولا تكن
 فحظك تسليم العلوم لاهلها
 فاجابه ابن رشد :

رويتك ما نهت مني نالما
 اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم
 فلو كنت سلمت العلوم لاهلها
 فان ضمنا عند التناظر مجلس
 فدونك فاسمعها اذا كنت سامعا
 ومن دونه تلقى الهزير المدافعا
 لما كنت فيما تدعيه منازعا
 سقيناك فيها السم لا شك ناقعا

(وبعد) فاني اجد لنا قليلا جدا في آثار المترجم ، وهو اقل لنا جدا
 من ابيه ، وابوه اقل لنا من جده ، وفوق كل ذي علم عليم .

انتهى (الجزء العاشر) من (المسول)

ويليه ان شاء الله (الجزء الحادي عشر)

الفهرس الاول في المترجمين الدين تأسس عليهم الجزء
(وفيه زيادة رجال على من ذكرنا في أول الجزء)

7	سيدي محمد - فتحا - ابن الحاج الافراني الاديب
33	سيدي الحسن ابن الحاج الافراني اخو الاديب
34	سيدي البشير بن المدني الناصري الاديب
76	سيدي الطاهر بن المدني الناصري الاديب
81	سيدي احمد بن صالح للتوريرتي الافراني العلامة
84	سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
85	سيدي عبد النعيم التيموساني الافراني
87	سيدي الحسين بن محمد التيمولاي
89	سيدي احمد بن محمد التيمولاي
90	مولاي عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الكبير
152	سيدي محمد السلامي التاكاتي المقدم
161	سيدي محمد بن احمد السلامي التاغويني
162	سيدي محمد بن علي التاكاتي
163	سيدي محمد اوبالوش التاكاتي
165	سيدي محمد اوبالوش التاكاتي اخوه
166	سيدي مبارك الايكسلي
212	سيدي الطيب الركابي
213	سيدي محمد بن الحسين بوكرع
227	سيدي عبد الله بن الحسين الموساكناي البعمراني القاضي
230	سيدي محمد بن عبد الله اوبالوش البعمراني القاضي
239	سيدي الحسن بن عبد الله اوبالوش البعمراني اخوه
241	سيدي احمد بن زكريا البعمراني الاديب

الفهرس الثاني في كل ما احتوى عليه الجزء
معنونا او غير معنونا

6	لائحة المذكورين في الجزء تفصيلا
7	سيدي محمد - فتحا - بن الحاج الافراني الاديب - مشاخذ - اساتذته -
	اجازاته - مشارطاته - تطلعاته في الحياة - ادبيات منه وبعض آثاره
27	اخرىات ايامه
28	رئساؤه
29	قوله بعضهم فيه اثناء مجموع
30	قوله الاكراري فيه
31	قوله ابن الحبيب فيه
33	سيدي الحسن بن الحاج الافراني
34	سيدي البشير بن المدني الناصري
34	الناصريون السوسيون ومساحكهم
35	مال سليمان الناصري
35	سليمان بن يوسف الناصري
35	الحسن بن سليمان بن يوسف
35	الحاج سليمان بن موماد بن الحسن بن سليمان بن يوسف الناصري
36	الحاج الهاشمي كاتب الكنتشافي
36	ابو بكر بن موماد اخوه
36	الصديق بن سليمان
36	محمد القرشي بن الصديق بن سليمان الناصري
37	الصديق بن محمد القرشي بن الصديق بن سليمان
37	احمد بن القرشي بن الصديق بن سليمان الناصري
37	الفاضل بن احمد بن القرشي بن الصديق بن سليمان الناصري
37	محمد بن اسمعيل الناصري

37	محمد بن الحسين بن علي بن يوسف النافلاني من جبل درت
38	محمد بن المدني بن أبي بكر بن علي بن يوسف نزيل تافيلالت من جبل درت
38	القرشي بن محمد السعلاي نزيل تامكرت
39	علي بن يوسف الناصري
39	الحسن بن علي بن يوسف الناصري
39	القرسي بن الحسن بن علي بن يوسف الناصري نزيل ايفران
39	سيدي الحاج المدني الناصري نزيل ايفران
39	قولة حفيده محمد - فتحا - بن البشير فيه
43	قولة الايكراي فيه
43	قولة ابن الحبيب فيه
44	اخبار اخرى حول سيدي المدني
46	قواف حوله
47	سيدي البشير بن المدني الناصري الاديب
48	مشاركة للقرءان - في مدرسة العلوم - تقيات احواله
251	في ميدان الادب
52	بين وبين سيدي الطاهر بن محمد
61	بين وبين سيدي محمد بن الطاهر بن محمد
66	مع الاستاذ ابي الحسن الالغي
67	وفاة سيدي البشير وراثه
69	مع الاديب المؤرخ الايكراي
69	قولة ابن الحبيب فيه
69	اولاد سيدي البشير - المهدي - متعلمه - تقيات احواله
70	سيدي محمد - فتحا - بن البشير
71	متعلمه - احواله - يشارط في مدرسة
72	ادبيات منه واليه

73	سيدي احمد بن البشير
76	سيدي الطاهر بن المدني الناصري
77	ادبيات - مرثيه
80	قولة الايكراي فيه - قولة ابن الحبيب فيه
81	سيدي احمد بن صالح التاوربرتي الايفراني العلامة
81	كتاب عند القائد سعيد المجاطي
81	يدرس في المدارس
82	في مدارس بوزاكارن - وتاغلولو - في ايلغ - معرفتي به
83	ما حوله من الادبيات
84	سيدي احمد بن صالح الشكوكي الايفراني
85	سيدي عبد النعيم التيموساني الايفراني
87	سيدي الحسين بن محمد التيمولاي - نسبة - متعلمه - اعماله بعد التطرح كيف قتل
89	سيدي احمد بن محمد التيمولاي الايفراني - أخوه - نسبة - متعلمه - أعماله وملاكمه
90	مولاي عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الكبير
92	والده الحاج محمد الصوفي الكبير
93	متعلم مولاي عبد الرحمن
94	في دار احمد الايفشاني
95	في المدرسة البوزاكارنية - في المدرسة الازاريفية - اباؤه بالاجه ال منذ 1346 هـ
96	أخلاقه
98	توبته
99	مكاته في العلوم
102	من قوافيه ورسائله - ما بين وبين شيخه سيدي الطاهر
103	مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر قرينه

161	منشدة
162	سيدي محمد بن علي التاكاتي - مشارطاته واعماله - همته واولاده
163	سيدي محمد بن عبد الله أوبالوش التاكاتي
163	مأخذه - جملة من اخباره
164	من اثاره الادبية
165	سيدي عمر بن عبد الله أوبالوش التاكاتي - بعض اخباره
166	سيد مبارك الايكسلي
166	جده سيدي يعزى ويهدا الاساوي
166	الوثيقة الاولى في اخباره واخبار اهله، وهي تختصر (الهدى) في اخبار ءال يعزى ويهدى)
173	الوثيقة الثانية تشبهها في موضوعها تسبب للمرغني
180	اولاد سيدي يعزى ويهدا واحفاده
180	الثاني من رجال هذا البيت بعد الشيخ (يعزى ويهدا) عبد الكريم ولده
180	الثالث صالح ولده الاخر
180	الرابع ابراهيم ولده الاخر
180	الخامس محمد ولده الاخر
180	السادس نوح ولده الاخر
180	السابع يحيى ولده الاخر
181	الثامن علي البودالي
181	التاسع الحاج أيوب
181	العاشر محمد بن صالح بن (يعزى ويهدا) واخوانه
181	الحادي عشر محمد بن ابراهيم بن (يعزى ويهدا) واخوانه
181	الثاني عشر علي بن نوح بن (يعزى ويهدا) واخوانه
181	الثالث عشر يعقوب بن يحيى واخوانه
181	الرابع عشر محمد بن علي البودالي بن (يعزى ويهدا) واخوانه
182	الخامس عشر محمد بن صالح - لهه ينتج الهم ليخالف اسمه المقدم

106	مع الاستاذ ابي الحسن الالفي
114	مع الاستاذ ابي العباس اليزيدي قرينه
114	مع الاستاذ الحامدي قرينه
114	مع الاديب محمد بن علي الالفي قرينه
115	مع ابي زيد الالفي
116	مع الاديب الحسن للحكوسالي
117	ما بيني وبينه من القوافي والرسائل
145	قوله بعضهم فوم
146	نظرة حول الشجع في المنشورات
147	فترة المكاتبه بيننا
147	نبذة مما حفظته منه
149	تلاميذه الاخصاء
150	أمنية الاجتماع به قد تمت اخيرا
150	في الحواضر
151	وفاته
152	سيدي محمد التاكاتي المقدم السلامي - متعلمه - مشارطاته واعماله
153	بعض اثاره الادبية
153	سيدي مبارك بن علي ابن عم المقدم
153	سيدي علي بن مبارك التاكاتي
154	منشدة المقدم السلامي
154	من فوائد عن المدرسة الالفية كيف كان نظامها في عهده
155	طلبة المدارس اذ ذاك في المدارس حيث يجتمعون للمتانة في انشاد الاشعار
158	لوائح عن رفقائه في المدرسة الالفية اذ ذاك بطبقاتهم
159	أجنبي يأخذ من المدرسة الالفية مستخفيا وهو جاسوس
160	من منشدة المقدم السلامي ايضا
161	سيدي محمد بن احمد السلامي التاغونيتي

182	السادس عشر ابراهيم بن علي مع ذكر الآخرين دفنوا حواله
183	السابع عشر الياس بن محمد
182	الثامن عشر الحسن بن علي
182	التاسع عشر ناصح التازوتي
182	العشرون أبو الرجاء
182	الواحد والعشرون أبو صالح بن علي الاويالي السكتاني
182	الثاني والعشرون الحاج علي بن عبد القادر
182	الثالث والعشرون سعيد بن احمد التيركتي
182	الرابع والعشرون احمد بن عبد الله الملقب بالمخفي
182	الخامس والعشرون ابو صالح محمد بن صالح التيسفرويني
183	السادس والعشرون سيدي جعفر الفائجي
183	السابع والعشرون موسى بن صالح الفائجي
183	الثامن والعشرون علي بن يعزى التيسيتي
183	التاسع والعشرون عبد الله المهداوي التيسيتي
183	الثلاثون خالد بن يحيى—وليس بالكرسي
183	الواحد والثلاثون سيدي محمد ووشن الحاحي الفرقاوي
183	الثاني والثلاثون حسين ابو زمر
183	الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكريا السلاوي
183	الرابع والثلاثون محمد—فتحنا—بن عبد الله في (بونعمان) الذي عليه قبة قديمة
184	الخامس والثلاثون سيدي بوعبدلي البرايحي
184	السادس والثلاثون علي بن محمد دفين (فزاوطة) من (درعة)
184	السابع والثلاثون يعقوب—والغالب انه غير يعقوب المتقدم
184	نظرة على ما نسب لهؤلاء في الوثيقة. وهي نظرة مؤرخ محض
185	محلات الوهداوين اليوم
185	الثامن والثلاثون سيدي محمد بن سعيد المرتقي العلامة المشهور، ترجمته وآثاره

203	من التاسع والثلاثين الى الثالث والخمسين رجال ذكروا سردا
204	الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد الصوابي الفقيه الصوفي
205	الخامس والخمسون عبد الرحمن من (اكال ملوله) من (بنفيلة) من آل الدفين
205	السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله
205	السابع والخمسون البشير العزيمي الايفراني الاديب
206	من آثاره الادبية
208	الثامن والخمسون محمد بن عبد الله الادرقى الاكلوي
208	التاسع والخمسون محمد—فتحنا—بن محمد بن عبد الله—ابن من قبله
208	الستون احمد بن محمد اخو من قبله
208	الحادي والستون عبد الكريم التيزيني
208	الثاني والستون محمد بن احمد الاساوي القاضي
211	الثالث والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوي
211	الرابع والستون مبارك بن الحسن الذي عنون به كل الیهداويين
212	سيدي الطيب الركائي الفقيه
213	سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني—متقلبه في التعليم—صدوره من الف مجازا
215	مكاته في الادب
217	آثاره الادبية المختلفة الألوان
227	سيدي عبد الله بن الحسين الموسكناوي البعمراني القاضي
227	مآخذه للقرءان—متلقاه للعلم
228	مشارطاته واحواله في الميدان العلمي
229	في نيابة القضاء—مكاته في المعارف
230	سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني القاضي
230	الاول من رجال أسرته عيسى بن ابراهيم
230	الثاني محمد بن احمد بن الحسين
231	الثالث عبد الله اوبلوش

231	الرابع اليزيد بن عبد الله - ابنه مال اليزيد من (أحمد) أعداء أحمد طالب
231	الخامس أحمد بن اليزيد بن عبد الله
232	السادس محمد بن اليزيد - أخوه
232	السابع الحسن بن عبد الله - أخو اليزيد
232	الثامن أحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد
232	التاسع القاضي المترجم أصالة - متعلمه للقرآن
233	في المدارس - اللغوية وغيرها
233	في المدرسة العبلوية
233	طائفة من تلاميذه - منهم محمد بن إبراهيم الأوخري البعمراني نائب القاضي في أغرم - ومنهم الطيب بن عبد الرحمن وابن عمه محمد بن العربي المشهوران هناك الآن.
234	ومنهم الحسن بن عبد العزيز البوبكري العدل الآن والحسين ابن محمد البوكارفاوي
234	في خطة القضاء - بعد خروجه من الخطمة - أحواله وبعض أخباره
235	وفوده على الملك مع البعمرانيين - من منشداته - من مآثره الأدبية
238	استشهاده في زلزال أكادير - ولده عبد الحميد النجيب
239	الفقيه سيدي الحسن أوبلوش البعمراني - متعلمه - في مزاولة اشتغاله.
240	محمد بن الحسن ولده النجيب
240	استشهاد سيدي الحسن في زلزال أكادير
241	سيدي أحمد بن زكرياء التادراتي الأديب
241	أصل أسرته الطافحة بالعلماء
241	الأول منهم محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى - قوله الحضيكي فيه
242	الثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
242	الثالث أحمد بن سعيد
242	الرابع عبد الرحمن بن سعيد أخوه

242	الخامس محمد بن سعيد أخوهما
242	السادس عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابن من قبله
242	السابع محمد - فتحا - بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابنه
243	نهب (تادارت) بدسياسة أحمد الأشكر
243	أحمد بن الشيخ هو الخلفي البعمراني المهاد للإجاب هناك
243	الثامن علي بن محمد - فتحا - بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد
243	التاسع الحسن بن محمد - فتحا - أخوه - قوله الأيكراري فيه
244	قوله ابن الحبيب فيه
244	العاشر أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الواحد
245	الحادي عشر صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
245	الثاني عشر محمد بن صالح بن عبد الرحمن - ولده - قوله الأيكراري فيه
245	محمد أوبلوش الوليتي أولا ثم البعمراني صاحب المراءى الصالحة المجموعة في دفتر
246	ما وقع بينه وبين أحمد بن إبراهيم السملالي حول الغنم حتى حلف محمد بن صالح وقد ذكر نص الحكم بينهما
247	الثالث عشر عبد بن صالح بن عبد الرحمن - أخوه من قبله - قوله الأيكراري فيها
248	الرابع عشر علي بن صالح بن عبد الرحمن - أخوهما
248	الخامس عشر عبد الرحمن بن صالح - أخوهما
248	السادس عشر مبارك بن صالح - أخوهما
248	السابع عشر الزبير بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله
248	قوله الأيكراري فيه
249	رثاؤه
249	أخبار عنه أخرى
251	من منشداته - رواية عن ولده عثمان

231	الرايع اليزيد بن عبد الله - ابنه مال اليزيد من (ادحمو) اعداء احمد طالب
231	الخامس احمد بن اليزيد بن عبد الله
232	السادس محمد بن اليزيد - اخوه
232	السابع الحسن بن عبد الله - اخو اليزيد
232	الثامن احمد بن محمد بن الحسين بن احمد
232	التاسع القاضي المترجم اصالة - متعلمه للقرءان
233	في المدارس - الالغية وغيرها
233	في المدرسة العبلوية
233	طائفة من تلاميذه - منهم محمد بن ابراهيم الاوخرسي البعمراني نائب القاضي في اغرم - ومنهم الطيب بن عبد الرحمن وابن عمه محمد بن العربي المشهوران هناك الان.
234	ومنهم الحسن بن عبد العزيز البوبكري العدل الان والحسين ابن محمد البوكارفاوي
234	في خطة القضاء - بعد خروجه من الخطمة - احواله وبعض اخباره
235	وقوده على الملك مع البعمرانيين - من منشداته - من اثاره الادبية
238	استشهاده في زلزال اكادير - ولده عبد الحميد النجيب
239	الفقيه سيدي الحسن أوبلوش البعمراني - متعلمه - في مزاوله اشغال.
240	محمد بن الحسن ولده النجيب
240	استشهاد سيدي الحسن في زلزال اكادير
241	سيدي احمد بن زكرياء التادراتي الاديب
241	اصل أسرته الطافحة بالعلماء
241	الاول منهم محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى - قوله الحضيكي فيه
242	الثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
242	الثالث احمد بن سعيد
242	الرابع عبد الرحمن بن سعيد اخوه

242	الخامس محمد بن سعيد اخوهما
242	السادس عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابن من قبله
242	السابع محمد - فتحا - بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابنه
243	نهب (تادارت) بدسية احمد الاشكر
243	احمد بن الشيخ همو الخلفي البعمراني المماد للاجاب هناك
243	الثامن علي بن محمد - فتحا - بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد
243	التاسع الحسن بن محمد - فتحا - اخوه - قوله الايكراري فيه
244	قوله ابن الحبيب فيه
244	العاشر احمد بن محمد - فتحا - بن عبد الواحد
245	الحادي عشر صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
245	الثاني عشر محمد بن صالح بن عبد الرحمن - ولده - قوله الايكراري فيه
245	محمد أوبلوش الوليتي اولاً ثم البعمراني صاحب المرامي الصالحة المجموعة في دفتر
246	ما وقع بينه وبين احمد بن ابراهيم للسملالي حول الغبر حتى حلف محمد بن صالح وقد ذكر نص الحكم بينهما
247	الثالث عشر عبد بن صالح بن عبد الرحمن - اخوه من قبله - قوله الايكراري فيه
248	الرابع عشر علي بن صالح بن عبد الرحمن - اخوهما
248	الخامس عشر عبد الرحمن بن صالح - اخوهم
248	السادس عشر مبارك بن صالح - اخوهم
248	السابع عشر الزبير بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله
248	قوله الايكراري فيه
249	رثاؤه
250	اخبار عنه اخرى
251	من منشداته - رواية عن ولده عثمان

251	الثامن عشر عثمان بن الزبير - ولده - اخباره المتنوعة - فتكم البارود بطليحة (تانالت)
252	التاسع عشر اليسع بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - قلبه في البلاد - وفي احواله
253	العشرون يونس بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - اخو الزبير واليسع - تغربه حتى مات غربيا
253	الحادي والعشرون احمد بن محمد بن صالح - اخوهم - ثقلاته بين الرؤساء - سكناه في تيزنيك - اصابته بشلل - بعض ادبيات لحواليه
254	الثاني والعشرون ابراهيم بن عبد بن صالح
254	الثالث والعشرون عمر بن عبد بن صالح
254	الرابع والعشرون عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد ابن عمر المتقدمين
254	اولاد محمد بن عيسى الجد الاعلى
١	احمد جد مال السكالك الذين منهم سيدي زكريا
٢	جد اد الحاج الساكنين في (تيفرمت)
٣	علي والد مبارك دفين (اسك)
٤	عبد الرحمن جد اولاد عدي الابكم
٥	عبد الله جد مال مدرش الطلبة ومنهم عبد الحميد
255	النسبة لاهل محمد بن عيسى مختلف فيها بين البكريه والشرقية
255	رحلة المترجم في سوس اولا - ثم في الحواضر ثم في تونس
256	يعلم القراءان في الشاوية ثم هو جارس في تونس ثم مؤدب للتلاميذ
257	تعقيب
257	الخامس والعشرون محمد بن ابراهيم بن محمد - ثقلاته في الحياة
257	الحسن بن محمد بن ابراهيم - التعجب ولده
257	ابراهيم بن محمد بن ابراهيم - ولده الاخر
258	السادس والعشرون الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - اخباره
258	السابع والعشرون سليمان بن الحسين - ولد من قبله - اخباره

258	الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين - اخو من قبله
259	اولاده محمد ومحمود
259	التاسع والعشرون احمد بن زكرياء الاديب
260	متلقاه القراءات والمعارف - في الاعتقال اولا
260	اسماء المعتقلين من البعمرانيين مع المترجم
261	كيف اعتقلوا
262	تسريح المترجم ثم في المشاركة ثم في الاعتقال الثاني
262	في البيضاء
263	في المقاومة السريية - في المشاركة ايضا
264	في الاعتقال الثالث
264	في الرياسة - في بعمرانية
264	في الاعتاب الشريفة بين يدي ابن يوسف الملك المحبوب
265	في حصص بيص - في الاعتقال الرابع
265	الثورة البعمرانية امام (اسبانية)
266	المراكز التي احتلتها الثورة
266	في المعهد الرداني
267	في الامتحان - في ميدان الادب - مطالع قصائد له
270	محمد بن الحسن الموساكناوي
271	محمد - قضا - بن محمد بوشوارين الساحلي - متعلمه - في المشاركة
272	مقدار غورة في المعارف - من منشداته
273	احمد بن محمد بوشوارين الساحلي
274	محمد بن الحاج احمد المارسي المعدري
275	الكلم على رجالات نسب (أوت عمرو) المعدريين
276	الساب مالحين يمتون الى هؤلاء
277	سليم بن (أباي)
278	رجع الى القصور - الحاج احمد المارسي - يتولى القضاء رسعا

279	خارج المارس - اخلاقه
280	متوفاه
280	محمد بن احمد - ولده - في المدرسة الانجية - كاتب رسمي - في مدرسة (إيسك)
281	في أغري (إيدوتان) في مدرسة سيدي بيسي - في هوهرة - متوفاه - مداركه
282	سبب اتصالي بخبره
283	محمد بن احمد الخياطي للتازارواتي - متعلمه - بعض اخباره - بعض آثاره

الفهرس الثالث في القوافي

فيكتفي بالشر الاول من المطلع ان صرع. ولا تنزد كلمة القافية من الشر الثاني

الهمزة

23	محمد بن الحاج الايفراني	للعبد بالاحباب والكرماء
61	محمد بن الطاهر	يا أيها الخال البشير ومن بهضياء
61	الطاهر الايفراني	احمد قد جاءنا النظم الذي - الانشاء
61	البشير الناصري	احمد للبدر المنير ومن له كياء
196	المرغتي	لك يا رب بع سوامك الخضراء

الباء

18	محمد بن الحاج الايفراني	بالله ان جئت (الغ) المكرمات صبا
19	له ايضا	أخي حبيبا قوض الرجل فانتوب
24	له ايضا	فني الى الحب السعيد ع احمد - منصبا
25	له ايضا	بالوفا باليهود يعرف من كانت - الرسوب
26	لبعضهم	محمد ايها الفذ الاديب

61	ابن الطاهر	الا أيها الخال البشير الذي أنى - فرحبا
63	له ايضا	هيام انار الوجد في غلد السب
67	محمد بن البشير	وافتر فأنجلت عن القضا العكرب
112	العدني الالفي	مرت صبا سحر بالرند والكتب
112	ابن الطاهر	غنى الحمام على لدن من القضب
115	مساجلة	لله ما أحلى بيائك - وما احب
124	البوزاكارني	امن بعد تلك الكف استوكف السحبا
137	المؤلف	اتمى القتل ايتها الصباية
189	المرغتي	يا أيها الندب الرئيس النجيب
192	له ايضا	خفق اللواء لزاثرين المعجبي
194	له ايضا	قؤادي وجسمي من هواكم معذب
197	المرغتي	اني وحق الذي اولاك حكمته - الطالب
198	له ايضا	يا صاحبي اديراها فلا عجا

الشاء

25	محمد بن الطاهر	يا طالع السعد في أفق العكمالات
----	----------------	--------------------------------

الجيـم

222	محمد بوسكرع	بحقك عج نحو الامام وعرج
-----	-------------	-------------------------

الحاء

52	محمد بن الطاهر	دارت معتقة كؤوس الراح
55	الطاهر الايفراني	اتاي البشير المادني به العج
83	محمد بن الحاج	اذا لم تفر بين اللدات بصالح
83	احمد بن صالح	حنانك اني لست يوما بصالح
116	البوزاكارني	بدت فأخلفت منها البدور اللوائح

المؤلف	136
الهرفتي	190

احاديث عشقي عند اهل الهوى صحت
ما نرجس الاجفان عندي ولا واضح

المدال

علي بن عبد الله الالفي	8
محمد بن الحاج الايفراني	10
له ايضا	17
له ايضا	21
له ايضا	22
الطاهر الايفراني	25
محمد بن الحاج	26
له ايضا	26
له ايضا	27
احمد الجشتومي	46
الطاهر الايفراني	52
محمد بن الطاهر	56
البشير الناصري	62
ابن الطاهر	62
البشير الناصري	63
ابن الطاهر	64
البشير الناصري	65
محمد بن علي الالفي	74
البوزا ثارني	104
الطاهر الايفراني	108
البوزا ثارني	122
المرغيتي	188
له ايضا	189

يا كامل الاعداد والامداد يا الورد
العيش عيش الامن المجدود
(اولوز) ارض حماها الله من عاد
صعدت وخير الناس من كان مصمودي
ايا با حميدا ونصرا وطيدا
بنفسي اخا لم يزل ودمي تقدر
اتي من خليل خطاب نعي الاحد
الا قل لمولي عتابي قد
الله ما ابدى زناد قرينة المتوقد
فرح صلي لم يكن بالعيد
هناك بالنجل المبارك احمدنا
الله جمع بدا في اليوم مرتاد
اهلا وسهلا بالاديب محمد
هذا نظام امر سلافة صرخد
فرح القواد ونال اسنى المقصد
مولاي مولاي هذا البدر في النادي
سلام كما هبت صباحا صبا نجد
تشقت طيب الطيبين ذوي مجد
يا امامي صبرا لهادي العوادي
ايا املي فوق سراك وسدد
بشراك قلبي فهذا الحب قد وفدا
سلوا ما لهذا الحائر المتردد
متى يرى حبك المكروب تسعفه والكبد

له ايضا	194
محمد بوسكرج	219
محمد اوبلوش	236

سمعت حمامة هفت بابل بعيد
اذلك عفاصا كالعشا كل سودا
ابارق او مض من نهد

السراء

محمد بن الحاج الايفراني	11
له ايضا	14
له ايضا	19
له ايضا	19
له ايضا	23
له ايضا	23
له ايضا	24
له ايضا	26
الطاهر الايفراني	38
له ايضا	52
له ايضا	54
البشير الناصري	54
الطاهر الايفراني	54
العربي الساموگني	54
الطاهر الايفراني	54
له ايضا	54
له ايضا	55
البشير الناصري	64
ابن الطاهر	64
البشير الناصري	65
ابن الطاهر	65
عبد الله الالفي	68

يا للرجال لما يلاقيه قتي في ابصاره
نوافج المسك اذا فتحت عطار
اياسا كنا ارضاهي الارض وحدها والبصر
فيا ايها المولى الكريم تحية الزهر
يامن به ازدان هذا البدر والحضر
لكل ملاذ ان يحم حوله عسر
احبة قلبي سلم الله جمعكم تكبير
وكعاب زفت الى السمع نهدي التمجيد
الله ما مر من يوم سحر
السعد اقبل اذ اقبلت والظفر
ازكي السلام عليكم يا زائري الناصري
وعليك يا بدر الدجا من صاحبي العاطر
يا ايها القرشي ياسر الالي العاطر
لييك من شيخ دعا لوصاله العاطر
يا طرازي ثوب السيادة وبشير
الا ان نار الشوق حياش بها الصدر
تعر يا شمس بني ناصر
سلام ككلمة العاطرة
ايا سيدا ككلمة العاطرة
الا حي في حي حفيد ابن ناصر
سلام كنشر الروع حب المواطر
خطب جليل دهاني سهل الدهر

المؤلف	196
المرغني	199

احاديث عشقي عند اهل الهوى صحت
ما نرجس الاحقان عندي ولا واضح

المدال

علي بن عبد الله الالغي	8
محمد بن الحاج الايفراني	10
له ايضا	17
له ايضا	21
له ايضا	22
الطاهر الايفراني	25
محمد بن الحاج	26
له ايضا	26
له ايضا	27
احمد الجشتومي	46
الطاهر الايفراني	52
محمد بن الطاهر	56
البشير الناصري	62
ابن الطاهر	62
البشير الناصري	63
ابن الطاهر	64
البشير الناصري	65
محمد بن علي الالغي	74
البوزا كارني	104
الطاهر الايفراني	108
البوزا كارني	122
المرغني	188
له ايضا	189

يا كامل الاعداد والامداد يا الورد
العيش عيش الامن المجدود
(اولوز) ارض حماها الله من عاد
صعدت وخير الناس من كان مسمودي
ايا يا حميدا ونصرا وطيدا
بتفسي اخا لم يزل ودميتقد
اتي من خليل خطاب نعي الالحاد
الا قل لمولي عتابي قد
الله ما ابدي زناد قريحه المتوقد
فرح صلي لم يكن بالعيد
هناك بالنجل المبارك احمد
الله جمع بدا في اليوم مرتاد
اهلا وسهلا بالاديب محمد
هذا نظام امر سلافة صرخد
فرح القواد ونال اسنى المقصد
مولاي مولاي هذا البدر في النادي
سلام كما هبت صباحا صبا نجد
تشقت طيب الطيبين ذوي مجد
يا امامي صبرا لهادي العوادي
ايا املي فوق سراك وسدد
بشراك قلبي فهذا الحب قد وفدا
سلوا ما لهذا الحائر المتردد
متى يرى حبك المكروب تسفه والكبد

له ايضا	194
محمد بومكرم	219
محمد اوبلوش	236

السراء

سمعت حمامة هفت بابل - يهود	
ادلك عفاسا كالعنا كل سودا	
ابارق او مض من نهمد	
يا للرجال لما يلاقيه فتى - في ابصاره	11
نوافج المسك اذا فتحت عطار	14
ايا ساكننا راضي الارض وحدها والبصر	19
فيا ايها المولى الكريم تحية الزهر	19
يامن به ازدان هذ البدر والحضر	23
لكل ملاذ ان يحجم حوله عسر	23
احبة قلبي سلم الله جمعكم - تكسير	24
وكعاب زفت الى السمع نهدي التحبير	26
الله ما مر من يوم سحر	38
السعد اقبل اذ اقبلت والظفر	52
ازكي السلام عليكم يا زائري - الناصري	54
وعليك يا بدر الدجا من صاحبي - طاهر	54
يا ايها القرشي ياسر الالي - العاطرة	54
لييك من شيخ دعا لوصاله - العاطرة	54
يا طرازي ثوب السياد - البشير	54
الا ان نار الشوق جاش بها الصدر	54
تعز يا شمس بني ناصر	55
سلام - كعاب الروض - العاطرة	64
ايا سيدا - كعاب العاطرة	64
الا حي في حي حفيد ابن ناصر	65
سلام كعاب الروض - العاطرة	65
خطب جليل دهاني مسهل العبر	68

البشير الناصر	69
احمد بن صالح	83
البوراك كوني	102
له ايضا	105
له ايضا	115
المؤلف	133
المرغيتي	197
له ايضا	200
له ايضا	202
محمد بوك كرع	225
محمد اوبلوش	237
يامن نوى بهن جرارة	
شابي الرقاد وشرب الراح مغتبقا والسمر	
تذكر فانها مدامه الحمر	
قف العيس حاديها وعرج بذي قار	
فما الخودان قلدن بالعقد والدور	
سلام كما قد قاح من كمة الزهر	
اعد حديث امرء قد ابتكرا	
فياليك هل يبدو لنا (زالغ) وهل - الدهر	
بشر السجع باللقا يا هزار	
لله فضل ربيع راق منظره	
الحمد لله زال الذعر والحذر	

الزواي

الطاهر الايفراني	54
محمد بوك كرع	223
قابت بجزء من التفسير للرازي	
اني وان كان التجلد شيمتي - الى المعجز	

السين

محمد بن الحاج الايفراني	24
له ايضا	25
الحسن الكوسالي	28
ابن الحاج الايفراني	52
الطاهر الايفراني	53
بنى نعلم اوجه الرشده والهدى - في الناس	
الا فاشتغل مدى حياتك جاهدا - اطلس	
خوى نجم الهدى فحوته (سوس)	
ليهنك يامن ينتقى العز مليسا	
اتبع كسنا ضوء الصباح تنفسا	

الضاد

أبو الحسن الالني	77
المؤلف	135
كريم بن ناصر قد مضى	
لو كان طرفي يوم البين منغوضا	

العين

محمد بن الحاج الايفراني	17
له ايضا	31
الطاهر الايفراني	56
ابن الطاهر	64
الطاهر الايفراني	64
محمد بوك كرع	225
محمد الحياطي	285
لعا يا أمير المسلمين لعا لعا	
العلم يمنع نفسه ان يمنعا	
دعت والحسن داعيه مطاع	
أمولاي هذا البدر في البرج طالعا	
بنفسي واهلي ذلك البدر ليتني - خاضعا	
حفيظ نظمت الدين بعد تضعضع	
(البح) ارض خيرها واسع	

الغنين

محمد بوك كرع	221
ايا راكبا يزجي العطى الى الع	

الفاء

محمد بابه	83
محمد بوك كرع	222
له ايضا	224
تمسان لا تحلل بساحها ضيفا	
واني ليفرضي على الود والصفا	
الى ربك الما ول جوي السائفا	

القاف

محمد بن الحاج الايفراني	19
مساجلة	55
البشير الناصري	66
الطاهر الايفراني	66
ابن الطاهر	66
أبو الحسن الالني	66
ابن الطاهر	119
أمولاي يا اسمى المراتب من غدت - آمودي	
ادر فقد ساعد الامم كان ياساق	
على الاديب الممام الطاهر الخلق	
لبيك يامن سحاب فكر الغدق	
ياسيدا فضله احلى من الفلق	
لله يوم خميس جاد لي بلقا	
مولاي يامن سناء اذ هب الغشا	

له أيضا	111
ابو الحسن الالفي	111
البوزاكارني	113
المرغني	198

السلام

ما ذا اقول وقول المرء ينسب عن - خطي	21
سلا هل سلا قلبي جثا در في (سلا)	57
سلام يزدرى بشدى الغوالي	83
دام علاؤك ادبارا واقبالا	113
تمتعوا في وصال الحب في غرف - الحال	191
ابت حرقه الاحشاء الا اشعالها	195
الى النخ سلام لا يعارضه - الفول -	196
متى يراك معجب عندة امل	199
يا سيدا طال ما اودى به الحجل	199
املاي يانور القلوب ومن علا	222
ارى كل حى للقناء يصير - سبيل	249
مطالع لامية وغيرها لقصائد متعددة	267

الكتاب

محمد بوكريم	223
-------------	-----

العيبر

محمد بن الحاج الايفراني	18
له ايضا	22
له ايضا	25

عهدك تفرح بالرائين للقيام	47
يا اوجد العصر الذي تنسب	54
سلام يزدرى عرف البشام	61
هكذا هكذا يكون النظام	62
يا اما ماله العرايا العظام	62
ان الفتى من قد سما نحو السما	73
فما للعين تذرف بالحميم	75
حادث جل ووجد لا يريم	78
طيف ازارته اثار غرامى	106
أ للحب تبغى من ضاللتك الكما	122
ارى من فتى اخترته للهوى قدما	123
وشته يد الاداب فاعتدلت بهما بشامة	188
حمامة لا خانت هواك قوادم	194
ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم	224

النون

سواك يميل للبطلالة والونى	25
ايا سيدا شغل الالسا	54
اذا جاءك المرقوم فلتأت ولتكن - نيران	63
امن خلقك يحكى شمائل بستان	63
اتطمع من هذى الدنيا ان ترى - احزان	78
للخطب طرف بيه غير وشنان	79
اهدى السلام الى الحب الرضا الحسن	116
خيل النية للبرية فامنة	194
لاهر ويا نعم الحبيب انى فلا - كاشنة	196
بارالد الحى هل نظرت ركايا	196
فوادي من وقع انظارها بالمنة	198

الفهرس الرابع في المنشورات

من الرسائل وامثالها من المقدمات

- محمد بن الحاج الايفراني - 13 - 13 - 14 - 53 -
 محمد بن الطاهر الايفراني - 53 -
 الطاهر الايفراني - 58 - 109 -
 الشيخ الالغي - 40 -
 محمد بن علي الالغي - 67 -
 عبد النعيم التيموساني - 85 -
 البوزاكاري - 103 - 115 - 125 - 139 -
 المؤلف - 126 - 133 - 136 - 138 -
 محمد أوبالوش التاكاتي - 164 -
 الحسين الشالغيتي - 164 -
 المرغتي - 190 -

الفهرس الخامس في الاسر

- أسرة آل ابن ناصر 34
 أسرة آل يعزى ويهدا 166
 أسرة آل أوبالوش البعمرائين
 أسرة آل تادرات

- المرغتي 198
 له أيضا 200
 احمد الجشتيمي 215
 محمد بوكرع 223
 محمد بن علي الالغي 223
 احمد بن زكرياء 268
 المؤلف 268

الهاء

- الطاهر الايفراني 26
 محمد ابن الحاج 28
 المؤلف 126
 المرغتي 194
 البشير العزي 206
 الطاهر الايفراني 207

الياء

- محمد بن الحاج الايفراني 9
 ابن العربي الادوزي 9
 محمد بن علي الالغي 72
 محمد بن البشير 72

الرجز

- محمد بن الحاج 25
 محمد بن البشير 73
 السلامي 153
 الطاهر الايفراني 225

- من قرع الباب ولج ولجا
 أزكى سلام طيب عمير
 الحمد لله الذي قد انجزا
 اهلا بنظم طيب الاناء

الفهرس السادس في الخطا المطبعي

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
9	9	من شيخه	من شيخه
9	15	الجزء...	الجزء التاسع
14	11	ازهاره	ازهار
16	4 في الحاشية	وما اقام	ومن اقام
16	13 ايضا	الفافر	المفاقر
30	2	و حال	و حال
32	27	وبرزخ	وبرزخ
32	2	لثكش	لثكسب
32	17	ريحجرة	وبحجرة
35	8	ادا محمود	إيداو محمود
35	11	اولاد سيدي علي بن يوسف	
الصواب		اولاد سيدي عثمان بن محمد بن محمد بن الشيخ ابن ناصر	
35	23	وهواره	عن هواره
37	19	يفضي	يفضي
37	29	يسقط كذا . لانهم زيد غلطاً ، وهو	
		نمر رثاه العلامة - الى - بقوله	
39	3	حي 1380 هـ	توفي شعبان 1381 هـ
39	15	هناك القرشي من اولاد سيدي الحسين بن ناصر	
		عليه قبة في أولوز. وهو غير القرشي بن الحسن	
40	6	بشاربه	شاربه
40	6	او شهور	او شهورا
41	28	في مصيبة	في مصيبتة
46	37	نسبل	سبل
50	1	وبكل	وكل
52	3	ما بين	مما بين
53	7	مبتهجاً	متهجاً
53	18	واحييت	واحييت

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
54	27		نحية ال ناصر شوب السوا
54	29		طراز بغيرك ان يحسنا
55	7	البشير الماذني	البشير الناصري
60	28	والنشيرة	والشيرة
65	15	بها	بها
68	13	نحي	نحي
73	3	فلا زلت	فلا زلت
74	5 في الحاشية	الجما	الجما
77	30	لم تحضر	لم تحضر
78	33	أظن	أظن
84	3	نحو 139 هـ	نحو 129 هـ
88	21	في الطريقة	في الطريقة
89	23	معا شامن	معا من
89	24	وسليل	وسلول
97	1	فلسانه	بلسانه
99	28	الحازي	الحازن
102	9	كما قوله	كما قاله
113	24	بذا الاوائل	بذا الاوائل
116	1 في الحاشية	مفردة	مفردة
122	1	لو وفق	لو وقف
123	9	لا يخشى	لا يخشى
123	15	لا يخشى	لا يخشى
124	14	الجديا	الجديا
124	27	التي	الفتى
128		في الشطر الاول من الحاشية : هذا بيت قديم . رواها الخ	
اصلاحه		هذا بيت قديم من قطعة رواها الخ	
129	4 في الحاشية	القدم	القدم
131	16	ونشاري	ونشاري
133	5 في الحاشية	شديد السواد	شديدة السواد
133	8	الفقه وتلفيقا	الفقه تلفيقا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
139	8	يتلمصون	يتلمصون
149-19		والفقيه ابن	طبيب : الفقيه ابراهيم بن الطيب
149	23	التاكاتي	التاكاتي
150	30	ما كتبت	بين ما كتبت
150	25	عن هذا	من هذا
153	17	بهنداني	بهندواني
158	30	وليس بالاختصاص	بالاختصاصي
160	10	(ادوكاوير)	(دوكادير)
161	27	وكهو	وكهول
168	27	والافتات	والالفتات
168	28	بقدر	بقدر
174	14	الاكيسر	الاكيسر
181	13	مسجد	مسجدة
182	20	عبد القار	عبد القادر
185	28	السابع والثلاثون	الثامن والثلاثون
192	5	الى ذلك	الى ذاك
197	10	انخت	أنخت
197	18	ذلك	ذاك
200	20	صمد	صمدى
201	6	شكره	شطره
201	15	عند	عنه
206	4	(١)	زيد غلطا
210	17	ذليخ	ذلك
210	23	أي يفضل	ان يفضل
211	6	الثاني والستون	الثالث والستون
211	10	الثالث	الرابع...
216	7	عشكول	عشكول
216	8	عنقد	عنقود
216	8	وزجع	وزجج
217	2	بضر	بض

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
217	6 في الحاشية	جهت	جميع
219	10	نشدا	نشيدا
219	11	بعرة	بعثرت
224	9	تشجشمه	تجشمه
255	7	كن	كنت
228	10	ممن هو	مما هو
203	1	مجد	محمد
230	20	اخذ	احمد
235	25	دلك	دلوک
238	3	بالصفخ	بالصفح
242	5	لثاني	الثاني
243	12	مخزين	مخزينين
243	4	الكنوسي	الكنوسوي
244	6	ويضم	ويضع
246	3	من ترجم	من ترجمة
246	4	لاستاد	الاستاذ
246	15	تداخل	تدخل
246	19	المتسامرين	المتسامرين
246	25	ان	أنه
248	16	اصابي	الصوفي
249	16	(به) فهو	(به) رائد
249	17	مربى	قربه
250	3	مصاحب	مصابه
251	25	العقيقة	العقيقة
251		(السطر السادس والعشرون تكرر مع ما قبله)	
251	32	بوعنير	بوعنير
252	22	يجب	يجب
261	29	الداخلية	(الداخلية)
262	28	1952 هـ	1952 م
266	30	الثروة	الثورة

